

مجمع المؤلفات السوي

العصا

١٨

الفرد

محمد المختار السوسي

العصود
بجيب

١٨

الغريب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَصَحْبِهِ

الباب الخامس

من

المعسول

في اصحاب الالغيين الموسمين ومن إليهم خاصة . وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول في العلاء

الفصل الثاني في اللامعين من الصوفية

الفصل الثالث في الرؤساء

الفصل الاول

في

العلماء الذين بينهم وبين الالغيين اتصال وموادآ . من غير ان يكونوا
اشياخهم ولا تلاميذهم ونعترف منذ الآن اننا لانستقصى . لكننا
سنجتهد أن نذكر من تيسر لنا ذكرهم ان شاء الله ، وبالله التوفيق .

القاضي سيدي موسى الروداني

١٢٨٣ هـ = ٢ - ١٠ - ١٣٦٢ هـ

- > < -

نسبه :

هو موسى بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن محمد .

مسقط رأسه في قرية (نيروكت) ب (رسموكة) احدى قبائل (جزولة) ولم يعرف عالم من أسرته ولا من حواشيها الا الحسن بن عبد الله

الحسن بن عبد الله

هو الحسن بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد الاعلى أخو أحمد ابن محمد بن محمد . كان من علماء عصره . وكان يدرس في مدرسة (المولود) حينا . وله شهرة واثار بين محررات الاحكام في بلده . وكان يعيش الى اول القرن الثالث عشر . وقد أوقف كتبه على مدرسة (المولود) ب(رسموكة)

المترجم

أخبرني فاه لاذني يوم زرتة في ربيع الثاني عام ١٣٦١ هـ . أن أصل أجدادهم فيما أدرك أهله يقولونه . كان من مدينة (تامبولت) جلوا عنها لما خربت . كما أخبرني أن تسميته بموسى كان من السيدة الصالحة المتبرك بها السيدة تعزى الاغرابوية المتوفاة ١٢٨٨ هـ . وكان أهله يتصلون بها . فلما ولد لهم اقترحوا عليها تسميته فسمته كذلك .

مقلقا للقرآن

كان أسانذته في انقراء ان الكريم سيدي على بن الحاج مبارك الرسموكي . افتتح عليه الى قوله تعلى (والمؤمنون . وليقول الذين) الخ في حزب (قل أوحى) .

ثم الاستاذ سيدي محمد بن الحاج مبارك الرسموكي .
 ثم الاستاذ سيدي ابراهيم بن محمد بن علي . وبه انتفع كثيرا . وكان
 من الصالحين وهو من اهل (أكرض ننانوت)
 ثم الاستاذ سيدي مسعود بن صالح الرسموكي من تلك القرية
 أيضا .
 هؤلاء اسانذته في القران . ولم يخبرني بأنه ارتحل عن قريته .
 فيكون هؤلاء الاسانذة ممن اعتوروا مسجدها اذ ذاك .

اسانذته في العلوم

* افتتح العلوم من أول يوم على يد الاستاذ سيدي محمد بن عبد الله
 السملال من (أكنى ايكلفن) من (توغزيفت) . وهو عالم كبير مشارك .
 يعني كثيرا بكتب علم التنجيم وينسخها في مسجد (تازمورت) و (منتاكة)
 و (وادي آيت مزال) حين كان يتقلب في هذه الامكنة بالمشارطة . وهو
 ممن تخرجوا بالاستاذ سيدي عبد الله اليوقتركاوي في العلوم . وتخرج في
 التنجيم بالاستاذ سيدي محمد بن مبارك الغيغائي من أحواز (مراكش) .
 توفي سيدي محمد بن عبد الله في رمضان ١٣٢٥ هـ . ودفن في (تازمورت)
 وقد كانت له وجهة وشهرة بكونه عارفا يستطلع أوقات الحوادث في
 المستقبل . وكان يتعالى بذلك . وله اتصال بالباشا حمو وبغيره من الرؤساء
 بسبب ذلك . وهو من مشاهير أهل هذا العلم في (سوس) مع عدم اعراضه
 عن التعليم . وقد لازمه المترجم اثنتي عشر سنة . وعليه اتقن الفقه
 والعربية وعلم البيان . وقد كان ماهرا في كل هذه العلوم مهارة كبرى .
 ثم أخذ أيضا في سنة ونصف عن العلامة سيدي أحمد بن محمد بن
 علي السملالي المشهور بـ (امزاركو) من الآخذين عن أبي العباس الجيشتيمي
 وتوجد ترجمته في مشيخة شيخنا أبي محمد سيدي الطاهر الأفراني (١)
 ان وقفنا على تفصيلها . أخذ عنه المترجم جمع الجوامع لابن السبكي .
 والتلخيص للقزويني . في مدرسة (تسيوت) حيث كان يدرس حيناً .
 كما كان درس في (تارودانت) .

وقد كان المترجم أخذ قليلا في مبادئه عن العلامة سيدي عمر التيملي
 الايكصيمي كما أخذ قليلا أيضا عن أبي العباس الجيشتيمي في أخريات
 أيامه تبركا . وعن الوزير العلامة سيدي عبد الرحمان بن القرشي الفيلاي
 ثم الفاسي طرفا من جمع الجوامع بـ (مراكش) حين كان يرد على المسولي

(١) في (الجزء السابع)

عبد العزيز وهو قاض بـ (فاس) .

أولئك مشيخة المترجم فى (سوس) وفى الحواضر . وقد اكتفى من
الاخذ فى (سوس) عام ١٣١١ هـ .

تقلبه قبل القضاء

سارط فى (أيمولاس) من قبيلة (مناكة) نصف عام سنة ١٣١٢ هـ
ولم يالف هناك . ثم فى (الجعفرية) بقبيلة (المنابهة) ازاء (تارودانت) عام
١٣١٣ هـ وفى عام ١٣١٤ هـ دخل (تارودانت) أيام كان الباشا حمو فيها
وقد توفى هذا الباشا هناك فى المحرم عام ١٣١٨ هـ ودفن فى مشهد
(سیدی أوسیدی) وقبره لايزال معروفا هناك . قال : ففتحت دكانا
للتجارة فصرت اختلف الى (السوية) استورد السلع من السكر وغيره .
وفى عام ١٣١٥ هـ . تعرف بالقاضى سيدى محمود الحياطى . فقدمه لحطة
العدالة والى الثورى . وقد كان الى ذلك الحين يسكن فى بيت بمدرسة
الجامع الكبير بـ (رودانة) قيل أن يتاهل . ولم يزل مداخل لهذا القاضى
حتى جرت عليه ١٣٢٢ هـ واقعة سجن فيها ظلما هو ومن اليه . فكان
المترجم ممن سجنوا معه . ولما انجلت الحادثة أُلغى عن (تارودانت) الى
(تزمورت) فى ضاحية هذه المدينة . وقد ضاقت به هذه الاخيرة بأن قاضيا
جديدا ممن لاتترأى ناراهما تولى فيها . وهو السيد محمد بن عبد الرحمن
المشهور بابن اليزيد الرودانى الذى بقى فى القضاء من عام ١٣٢٢ هـ الى
عام ١٣٢٦ هـ فعزل وسجن . ولما أطلق سراحه جلى عن (تارودانت) الى أن
مات مقتربا بأسفى - وأخباره فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

توليته للقضاء

كان راجع المدينة بعد حين فعلا فيها شأنه ولذلك لم يكد ابن اليزيد
يعزل حتى قدم هو فى ذلك الحين . أوائل العهد الحفيظى . وكانت توليته
فى شعبان عام ١٣٢٦ هـ فبقى الى أن جاء احتلال المغرب . فعينت الحكومة
لقضاء (تارودانت) العلامة الفاضل السيد الفاطمى الشرادى الفاسى وذلك
فى منتصف عام ١٣٣٢ هـ . فبقى الى عام ١٣٣٧ هـ فرجع الى (فاس)
فعاد المترجم بإشارة من سلفه الى القضاء فبقى الى عام ١٣٦١ هـ فأجلى
على المعاش بكل اجلال واحترام من الحكومة .

اخلاقه واحواله

كان فريدا في كل احواله . فقد ابرز منه هنا المركز الذي كان فيه زهاء خمس وثلاثين سنة درة صافية . وياقوتة فريدة . واهما مبرزا . فلما يوجد له نظر . فقد تولى قضاء (تارودانت) وهي اذذاك عاصمة (سوس) ينسحب نظر قاضيها على كل قبائل ما يسمى بـ (رأس الوادي) وماحواليها من (هيلانة) وقبائل الاطلس (وسكتانة) و (هشتوكة) و «ماسة» وما اليها من القبائل والجبال . فيستنيب عنه عشرات النواب . وكان بذلك في ملتقى سيول الاموال . لو أنه كان يهتم بجمعها . ثم مضى له زمان طويل كان مضنة تانيل الاملاك ولو شيئا فشيئا . ولكن كم يطول عجب القارىء ان اخبارناه بأنه لم يتائل ولو حقلا واحدا . ولا ظهرت له اموال مثل ماتظهر لامثاله الذين يكونون في مثل مركزه واو بضع سنين . فلم يكن له من العقار الا دار سكناه . وهي دار صديقه القاضى سيدى محمود اشتراها من ورثته في ولايته الاولى . ولعل ذلك بما كان في يده من دراهم التجارة والمشاركة . والا بستان صغير ورثته وزوجه من اهلها . ولا من الدواب الا بقرة ارضدها للاستعانة بحليبها على قوت عياله . وكل ما دخل يده بعد ذلك فانه يجعله في الكتب وفي قوت اهله وفي صرفه في وجوه البر والاحسان . او في تعليم اولاده وقد اخبر ولده سيدى أحمد بأنه لم يوجد في تركته من الاموال الا مائتا ألف فرنك وهذا القدر بالنسبة لمن كن في مركزه انما يعادل مستفاد شهر أو شهرين أو ثلاثة على الاكثر . فاین ذلك من خمس وثلاثين سنة . واین هو من الذين يزونه باكتناز الملايين . ولكنه كما قال الشاعر :

لقد علم الاقوام لو أن حاتما اراد ثراء المال كان له وفر

ومن احواله في القضاء التانى في اصدار الاحكام . فيطيل للخصوم حبل الانتظار . حتى يستطيبوا الفصال . وسمعت أن بعض الناس يعيب عليه ذلك . ولكنه قال اهاى في سبب ذلك . ان الادراك للحق في بعض القضايا من أصعب ما يه رسه القاضى الذى يستبرى لدينه وعرضه . ومن عادته ان يعرض عن المدين من الخصوم . حتى يسطلحوا أو يكونوا بحيث ينقادون الى الحق . وقد لاه بعض الناس على ذلك اذ رأى أمام داره كثيرا من المتخصمين فقال له : ان غالب من تراهم ظلمة يرتضى بعضهم على بعض . ويفترى فريق منهم على فريق . ولا يمكن أن يظهر فيهم مسلک الشرع الا بالتانى فيما يدعون أو يدعى عليهم .

وقد حدثنا من نتق به أن ذلك كان شأن بعض قضاة الاسرة التيملية التي وليت قضاء (بودانة) من حوالى سنوات ١٢٥٥ هـ فقد حكى أن أحدهم قال لبعض أصحابه أنظر من بالباب . فأطل فلم ير سوى قدماء المتحاكين من كثير من أطراف سوس . فجعل يسرد للقاضى أسماءهم فقال له القاضى انما أسأل عن كذا وكذا . واما اولئك الذين ذكرتهم فلا يفصل فى أمرهم الا ذلك الحائط الذى هم مستندون اليه . يعنى أن مقامهم هناك سيطول فيملون فيصطلحون .

ومن أحواله العزوف عن البراطيل . التى تؤيد الاباطيل . فانه وان كان يباش الرؤساء وينزلهم منازلهم ما كان يخضع لهم . بل يقنعهم فى مواقف الحق . ويرد كيدهم بالضعفاء فى نجورهم . وكم له مع الرؤساء والقواد المسيطرين - وكلهم اذذاك مسيطرون - من مواقف شريفة صارمة يتحدث بها الناس وأدل دليل على نزاهته عدم ظهور التمول عليه . وان المال لا يخفى كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (أبت الدراهم الا أن تم أخناقها) . وانه رغم ما بينه وبين القواد الضارصوريين الاولوزيين من أواصر الصداقة المتينة . والمودة القديمة . فانه لم يتردد أن يحكم عليهم بقبيلة (أداوكه اضر) فى قضية ساقية يتنازعون عليها . وتدخل فيها صهرهم الحاج التهامى الاكلاوى بنائبرهم عليه فآثر هو على وزير العدل اذذاك سيدى محمد الحجوى . ولكن ذلك كله لم يجدهم شيئاً أمام تصلب المترجم فى الحق .

لاومن أخباره فى تمسكه بدينه . ومحافظته على ما بينه وبين ربه . أن جعل من أوقاته وقتاً يخلو فيه بربه . فيناجيه راجياً رحمته . وخائفاً عذابه . فيذكر فى هذا الوقت أذكارا كثيرة اتخذها اورادا . وهو من أصحاب الطريقة الاحمدية المعتدلين المقتصددين . الذين لا يرون لانفسهم فضلا على غيرهم . ولا لشيخهم الكبير فضلا على غيره من الاشياخ الاكابر . وقد ذكر عنه انه كثير البكاء والتضرع فى خلواته هذه .

ومن استيرائه لدينه فيما هو مطوق به من أمور المسلمين أنه لا يتهاون فى ترصد أهلة المواسم والاعیاد . وخصوصا الصيام والافطار . فقد كان يصعد سطح داره ولا يبرحه الا بعد اليأس من رؤية الهلال . واذا رآه أطلق بيده طلقتين اثنتين من مسدس له . فاذا سمعه الناس تناقلوا الاعلام بأن القاضى سيدى موسى أطلق طلقتين من مسدسه . فلا يبقى شك فى الصوم أو الافطار .

ومن أحواله أنه يالف ويولف . ويحسن المعاشرة مع جميع من يخالطونه

خصوصا نوابه وعدوله . وكل من اليه . الا فى الحق . فقد كان لاحد اعوانه وهو محمد الهوارى المعروف بمحمد عزرى عدى قضية تصيير اليه . من طرف امراء ماتت . فجاء وارثها واقام عليه دعوى يدعى فيها بطلان التصيير . وتمسك العون بصحته وبصحبته للقاضى . فلم يشعر الا وقد استدعاه المترجم يوما وجعل يباحثه فى قضية ذلك التصيير فظن انه سينصره على خصمه فلم يلبث أن قال له اصخ . انصح لك أن تسعى فى الصلح بينك وبين خصمك والا فاني سأضطر لاحكم ضدك . لانه لا يبدو مما تقصه على أنك محق فى القضية وقد اخبر عدد ممن يخالطونه فى الخطة أنهم ما رأوا منه قط مجابهة فى أى وقت . وكان اذا استجاب أحدا وكل الامر اليه . وجعله أمام مسؤوليته فيما بينه وبين الله . وما بينه وبين العباد . فلا يناقشه بعد ولا يحاسبه فيما عسى أن يدخل يده من مال أو من قضية بل يقبل قوله . ويقبل ما عسى أن ياتى به مما هو للقاضى رسميا . وقد أخبرنى قاضى المناهبة السيد محمد بن الحاج على أنه هو وأباه كانا معا من نوابه . ولم يريا منه قط ما يغمز قناتهما . ولا ما يكدر نطقتهما . قال : وكثيرا ما أسمع أن بعض الوشاة يشى اليه عنى بشئ . ثم اذا لقيته لا يتغير لى عما كنت أعهدة عليه وقد فاتحته مرة فى ذلك . فقال لى : هل تقطع للناس ألسنتهم التى خلقهم الله بها حتى لا يتكلموا فينا . فدع عنك القيل والقال فان فى أذنى صمما عن مثل هذه الامور . وقصد حدثنى أيضا بمثل هذا صاحبنا القاضى سيدى أحمد بن المصلوت الرودانى وقد كان المترجم آخذنه من أهل شوره . ولم أر للمترجم احدا يحمل له حقدا أو ضغنا وها هو الآن قد مات . وعند المات تظهر التركات . فلا تسمع عنه الا حسن الاحدوث . والثناء العطر . والترحم الطويل من جميع الناس . والى القارىء رسالة كتبها الى سيدى محمد بن الحاج على المذكور ونصها :

(محبنا الفقيه النائب السيد محمد بن الحاج على . أمنك الله ورعاك وبعد السلام عليك . فقد ذكر الحامل ان بعض شياطين الانس اسمعك عنى كلما أختلفه من عند نفسه . لا أصل له . ولا موجب لذلك الا حقه عليك . والله أعلم فأراد استنفاص قدرك والانتقام منك فأفرغه بذلك على رؤوس الأشهاد فى ذلك القالب . وعليه فاحذره فانه عدو لك شديد العداوة والحيث . فله در القائل :

فان تكن العداوة قد أكنت فشر عداوة المرء السبب

فى ١٤ ربيع النبوى ١٣٤١ هـ)

ويرحم الله الذى يقول :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار احسان
ومعاداة أهل المعاصرة فى كل عصر معلومة . والعجب من المترجم
كيف خلا من هذا المعهود . وكان اذاه فريدا . ولاريب أن ذلك كان من
آثار حسن مخالفته . وانزاله الطلبة النجباء منازلهم - وعدم حسده لهم .
فلا يريد لهم الا الظهور والشفوف .

وقد حدثنى القاضى سيدى رشيد بن المصلوت أنه فى الوقت الذى رجع
فيه من (فاس) متخرجا الى (تارودانت) قصد تصدده بين العدول . وكتب
وكالة . فدخل رسمها الى القاضى . فنبه فى حواشيها على ما تركته من
الشروط فى الموضوع . فأعدتها . فأعاد مثل ذلك . ثم أعدتها ثالثا .
فاستدعانى فقال : ألزم هذين العدلين . وهما عدلان غير مبرزين بالعلم .
ولكنهما متمرنان فى سبك العقود . واستحضار الشروط . فلازمتها ستة
أشهر حتى تمرنت . وذلك كله نصيحة منه لى . وقد علم أن العلم وحده
لايكفى بلا تمرن . وهذا فعلة دائما مع نجباء الطلبة .

وأما مجالسته فانها مجالسة تطفح بالانشادات والانشاءات والاشادات
فقد كن خزانة ادبيات . وزهرة يانعة عابقة بشدى الادب العالى . ومنبعا
فياضا بالنكت والتوادد المستطابة . ثم هو لا يتوسع فى الكلام الا مع من
يأنس منهم اطراح التكلف . ومن ألف معاشرتهم . وعرف ضمائرهم
وسرائرهم . فتراه بينهم لايكاد ينكف عن ايراد الملح والفوائد . وهو
متهلل متبسم . وربما ضحك ضحكا مفرطا . غير أنه عند الضحك يغطى
وجهه بمروحة لا تكاد يده تخلو منها . فيتفتق عن النكت والمستملحات .
والفوائد الجليلة . والابيات الشعرية اللطيفة أما اذا كان مع من لم يعرف
بعد طواياهم . فإنه لايكاد ينس بينهم بينت شفة . وتلك طبيعة فيه .
ومن لم يعرفه يكاد يعده من الجهال . فقد جمعتنى الاقدار به مرة فى
(فاس) فى مجلس ضخم ضم بعض علماء . وذلك نحو ١٣٤٥ هـ فالقى
بعض العلماء أسئلة على الحاضرين . فكانوا يتجادبون البحث فيها وكان هو
صامتا مطرفا . وجالسته أيضا مرة أخرى فى دار المرحوم السيد الحاج
مبارك بن على المنانى التيندوينى المعروف عند أهل (رودانة) بالسيد مبارك
السفورى فى سنة ١٣٥٤ هـ وكان فى المجلس العلامة سيدى أحمد بن
المسلوت . وصنوه الاديب سيدى الرشيد . فاندفعنا فى المباحثة حول
آية من القرآن . فلزم هو السكوت حتى انفصل المجلس . ومع كل ذلك
فانه اذا جد الجد . وجالت الاقلام على الطروس . أخذنا وردا فى المسائل

العلمية . فانه المجلي في المصنوع والمبرز في الميدان . خصوصا في النوازل والاحكام التي يزاولها ويتراد المراسلة فيها مع غيره من العلماء . أو مع مجلس الاستئناف الشرعي الاعلى . ومن هنا يقول عارفوه أن قلمه افصح من لسانه . وقد حكى ثقة أنه حضر مجلسا كان فيه شيخنا العلامة المرحوم سيدى المدنى بن الحسنى رحمه الله أيام رئاسته لمجلس الاستئناف المذكور فراج الكلام حول قضاة المغرب المبرزين . فقال لهم سيدى المدنى ما رأيت بين القضاة اليوم مثل سيدى موسى الرودانى . فانه عندى من بقية السلف فيما ينهجه من أحكامه . وانها لأشبه شئ عندى بأحكام قضاة الاندلس .

ومن انبثاقه وأريحيته ما كان اعتاده كل يوم أربعا من الخروج الى العراء منذ الصباح الباكر . وقضاء اليوم كله هناك الى المساء . وقد كان أكثر ما يخرج الى جهة المصلى خارج (باب الخميس) فى جماعة من خاصته الطلبة . فيصحبون معهم ما هم فى حاجة اليه من الطعام والوانى . وكثيرا ما يكون كفتة تشوى فى انقضبان تحت ظل الاشجار . أو فى منبرجات الاودية . وكان أكثر من يصحبه الشريف سيدى محمد بن هاشم الفيلىلى . وكان رجلا نحيفا أعمش . رطب العينين . ذا حية كثة مستطيلة . وكان يلبس قفطانا وفرجة . ويتمنطق عليهما بمنطقة من جلد . وكان له فى (حارة البلايع) بستان كثير الاشجار . ورثه من زوجة له خلف عليها العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى . فكان لايتفك سائقا دابته الى ذلك البستان واتي منه . وكان يتقلد سيفا عتيقا يحرس به ثمار بستانه ليلا عند الحاجة . وكان كلامه فيلاليا محضا . لم يدخله أى تغيير . فكان مستغربا بين السوسيين الذين لم يالفوا ذلك كما ألفه مثلا أهل (فاس) . فكان ذلك مما يحببه الى النفوس . وكان أصحاب مجلس المترجم ورفقةؤه يتندرون على هذا الشريف . بأنه ضرب مرة جذع شجرة اجاص . وكان غالب أشجار بستانه . يظنه سارقا كان معلقا للسيف بالشجرة . فجعل يجاذبه اياها ويقول : اطلق سيفى ايتها السارق والا قتلتك . وكان ذلك بالليل . ويحضر هذه النزهة الاسبوعية غالب طلبة المدينة كالاستاذ سيدى أحمد بن المصلوت ان حضر فى المدينة . والاستاذ سيدى عبد الله خرباش . وأمثالهما . فيقبضون اليوم فى المذاكرة والاستفادة . وفى المساء يرجعون وربما عرجوا فى الرجوع على المقابر الموجودة فى تلك الناحية . فيزورون قبور الافاضل ويدعون لهم . وقد وجدوا ذات مرة قبرا محفورا لم يدفن فيه أحد . فقال لهم المترجم سأنزل

لاضطجع في هذا القبر . لارى كيف تكون رقدة القبور . فوضع عنه ما
يثقله من ثيابه . ونزل الى القبر واضطجع . فلما رءاه سيدى عبد الله
خرباش كذلك وقف على شفير القبر ومد يده الى صدره واقامه قائلا : لا
تستعجل فسياتى اليوم الذى ستعرفها فيه معاينة ومباشرة .

وقد عرف كافة الناس تعطيله للاحكام فى يوم الاربعاء . فلا يقصدون
محكمته . وقد كان رحمه الله يفرح بهذا اليوم . لانه يرتاح فيه ويتفصح .
وربما كان رجوعه ايضا على أعلى سور البلد . فيطوف بذلك على عدة أبواب
من أعلى السور . فىرى داخل المدينة وخارجها . ولاشك أن ذلك لا تستطيه
الا النفوس المتتعبة بالظرف واللطف . لما فيه من المناظر البهيجة الخلابة .
ولكثره شغفه بيوم الاربعاء قال بعد تأخيره عن القضاء بيته المعروف :

قد كنت أفرح دائما الاربعاء واليوم أيامى جميعا أربعا

ومن أحواله الوقار ولزوم السكينة . لا يستفزه مستفز . وكانه
جبل راسخ . فتراه لا يكثر من الالتفات فى مجلسه . ولا يعلى صوته . بل
ليس له الصوت الذى يمكن أن يعلو . فهو هين لين . فى أخلاقه وأحواله
حتى فى صوته . فلا يرتفع الا بقدر ما يسمعه المقرب منه . ومحدثته
متصلة الحلقات . خصوصا ان وجد جليسا موافقا يحسن الاستماع . واذذاك
يفيض بالنوادر والمستملحات كما ذكرنا . فمما حكاها لى فى احلى هذه
الجلسات أنه كان مرة مع الاستاذ سيدى الحاج ياسين الواسخينى فى
مدرسة (المولود) وكان الاستاذ فى محل يفصل فيه بين الخصوم . وكان
المقراج يغلى . وكاد جمره ينطفىء . قال فكتبت اليه هذا البيت الساذج :

هلم الى الغداء فهو مهيا وأجر هذا الأوباش فالجمر قد خبا

فبادر الاستاذ وجاء وهو يقول بيتين آخرين مثل ذاك فى السداجة :

غداء مرى والكؤوس ولا مرا خصوم يكون الوجه منهم مقطبا
منى كل نفس لا ترى حياتها سوى أن يكون العيش عيشا محببا

وحكى أنه لما تولى القاضى ابن اليزيد - واسمه محمد بن عبد الرحمن -
جلس المترجم مع بعض الادباء فصاروا يفتابون القاضى الجديد . قال
فقلت لهم :

دعوا القول فى قاض له النقص لازم بغير السكاكين الحداد ذبيح
فاتم صحاح لا تمنوا مكانه (ومن يشتري ذا علة بصحيح)

وقد أوما بقوله : له النقص لازم الى لفظة القاضى المنقوصة . فورى

بذلك عن حاله . وقوله بغير السكاكين الحداد ذبيح الى الحديث الماثور من ولى
القضاء فقد ذبح بغير سكين . وقال الاندلسى فى هذا المعنى :

ولما ان توليت القضايا وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وأنا لترجو الذبح بالسكين أيضا

وبقوله فأنتم صحاح يعنى ان لكم صفات غير منقوصة . وليست صفة
القاضى وما يشابهها صفة لاحد منكم . فلا تتمنوا أن تكونوا قضاة . فان
العاقل لا يستبدل الوصف الصحيح بالوصف المعتل . أما الشطر : (ومن
يشترى ذا علة بصحيح) . فهو تضمين مقتبس من قول بعضهم من قديم :

ولى كبد مفروحة من يبعنى بها كبداء ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

وقال لى أيضا يوم زارنى فى الحمراء فى صفر عام ١٣٥٣ هـ . اننى
وقفت عند الكتبى سيدى محمد الصقل المشهور بـ (الدار البيضاء)
(وقد توفى رحمه الله) قال فوجدته يرمى فى الغلاء الى أفق بعيد .
فقلت فيه ارتجالا :

اقول لمن يسائل عن شريف يبيع الكتب فى (البيضا) كياسا
أرى كتب الشريف كسامرى يقول لمن يساوم لا مساسا

قال : وقلت فى موت الباشا حمو :

أتى حمؤ الاحم لسوس يبعنى كنوزا اذ به قد صار كنزا
يرىغ به الثراء فنال فيه ثرى قد ماط عن كتفيه عزا

وقال فى الشيخ احمد الهبة يوم أخرجه القائد حيدة من (تارودانت) :

لو رام أن تبقى له الهبة ام يعد مثل أهله كتبه
فالملك لا يناله من يرى سفك الدماء فى العدا عيبه

قال أومىء بذلك الى أن الشيخ الهبة لم يكن يرى قتل المشكوك فيهم
من أصحابه لكنه ربما يقال رجوع عن هذه الفكرة بعد خروجه من (تارودانت)
وبعد أن فات الاوان . والحقيقة أن الرجل ورع حقيقة . ويشير المترجم
بذلك الى قول الشاعر :

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق عجل جوانبه الدم
هكذا كان المترجم يقول فى امثال هذه المناسبات . ويحكى ذلك

كالنوادير في المجالس التي يطرح أصحابها التكلف . وذلك أدل دليل على كون الأريحية الأدبية تمكنت منه .

بيني وبينما

كنت رأيت في (فاس) نحو عام ١٣٤٥ هـ حين كنت مجاورا هناك للاخذ . فقد جالسته فرأيت منه العلامة الوقور . الذي لايتكلم الا بمقدار ورأيت اذ ذاك في يده كراسة للاستاذ سيدي المحفوظ الادوزي في الذي انتقده على مؤلف للعلامة سيدي الراضي السيناني الملقب الحنش نزيل (أزمور) حالا في زكاة الاوراق . وقد كان المترجم نوى أن يوصله اليه ليجيب عما انتقده عليه الادوزي . فاذا بالاستاذ سيدي محمد بن عبد الملك الرسموكي المقيم بـ (فاس) والمتوفى بها بعد ذلك . عارضه في ذلك قائلا : ومن هم الفاسيون حتى يؤبه لهم ويحاوروا ؟ وذلك جريا على عادته في التحامل عليهم لما بينه وبين بعضهم من منافسة ليس فيها بمحق . فكان ذلك سببا لان يرد المترجم الكراسة بدون أن تصل الى من كتبت في شأنه .

ولما استقررت بـ (مراكش) من عام ١٣٤٨ هـ . واشتغلت بالتعليم . وصلني يوما رسول من المترجم الى زاويتنا بـ (الرميلة) يطلب الى الشخصوص اليه بجامع (باب دكالة) المقابل للزاوية . فوصلته بكل سرور . فقال : انما نريد أن نصل معك الرحم السوسية الجزولية . واننا نسر بما يصلنا عنك . فشكرته على حسن ظنه بي . ورأيت من أقل ما يجب له على أن استدعيه للقاء . فجاء عندي يوم ٢٩ صفر ١٣٥٣ هـ . فمضت لنا جلسة من أفضل الجلسات التي قضيتها مع الادباء المعاصرين . فقد زحزح عنه رداء البقار . وجال في أريحية الادباء الفكهين . فصار ينشدني كل ما سنع وهناك أنشدني كثيرا مما أوردته انفا . كما انشدني أيضا هناك ما قاله في (فاس) :

والعلم للمثري الكثير الرباع
محتدم يلقون كل الضياع

فاس لعمر الله دار العلا
لكنها للغربا سقر
وانشدني ما قاله في السيارة :

تسابق الرياحا
فتبهج الارواحا
تطوى به الفساحا
تنساب وانشراحا

يا جيدا سيارة
هادئة وطيفة
يكاد من يركبها
يطير بهجة اذا

ثم لما زرت البلد . مسقط الرأس . أواسط ١٣٥٤ هـ . مررت
بـ (رودانة) فنزلنا عند السيد الحاج مبارك بن علي الماننى الملقب في (رودانة)
بالسفرورى . فاستدعى المترجم وبعض علماء البلد . فكانت ليلة غراء .
وخير ساعة من الساعات التى قضيناها مع المترجم .

ثم لما ضرب الدهر ضربته . ونفيت الى مسقط الرأس (الخ) مختتم
١٣٥٥ هـ . ومضت سنوات . وجاءت بوادر الفرج . وقد أبيع لى التجول
فى ربوع سوس ١٣٦١ هـ جعلت فى نيتى زيارة المترجم فى (رودانة) .
فوصلت أمام داره وكان اذذاك قد اعفى من القضاء . فلما أعلمه الخادم
بحضورى خرج مسرعا . وقال لى اثر السلام : الحمد لله فهذه بشارة عظيمة
ولم يكن قد علم خبر الافراج عنى . وظل يسألنى عن حالى ما شاء الله .
ونحن معا منفردان فى قبة . فلم ألبث أن ملت به الى ما كنت أهتم به من
كتاب تاريخ حياته . فصرت أسأله وأكتب ما يجيب به . وأقيد ما ينشده .
فتلهل وجهه لذلك . وقال جزيت خيرا فانك لاتزال على الهمة التى أعرفك
عليها . ثم صار يمدنى بكل ما كتبته عن نفسه وعن غيره . واقترح على أن
أبقى عنده شهرا على الاقل . قال : فقد وجدتنى الآن كما أخرجنى الله بلطفه
من القضاء الذى كان يشغل أوقاتى . ويستأثر بحياتى . فلا بد أن تصبر
معى لنسترجع بالذاكرة ما عفت عليه السنون الكثيرة . فقد وجدتنى اليوم
مشتغلا بنفض الغبار عن كتب كثيرة . طال العهد بينى وبينها . فاعتذرت
اليه . فلم يقبل العذر . ولم يفلتنى الا بعد ان أخذ منى الوعد بالرجوع
اليه عن قريب . فوعده بذلك فى اواخر الصيف . ولكن الله قضى ما شاء
فلم أكد أسير اليه فى رحلتى التالية . فى شوال عام ١٣٦١ هـ . للوفاء
بالوعد حتى نعى الى وانا فى (أدوز) . فكانت مصيبتة عظيمة على . لأنه
كان خزانة لتاريخ سوس وتقلبات احواله . خصوصا مع اعتنائه بالتقييد
وتحرير الوفيات وكانت له رحمة الله ذاكرة قوية يستحضر بها أوقات
الوقائع . وكان فى نيتى أن أقيد عنه كل ذلك الا أنه لم يقدر . واخبر فيما
اختره الله .

وفى تلك الجلسة التى خلوت معه فيها أفضى الى أكثر مما أحكيه
عنه وفى الجلسة التى تليها قال : اننى كنت أفتش من وقت فراقنا صباحا
الى الآن . فاستخرجت اليك هذه المقطعات وهذه القصائد . وقد تذكرت
بعضها . وبعضها أنسانيه الزمن الى الآن . وحيث انك معنى بالتقييد فقد
اخترت لك ما يليق بالادب . فمما أنشدنيه فى تلك الجلسة فى نفى
المشتغلين بالخير عن بلادهم قول ابن عنين :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا
وأنشد أيضا :

ولما مضى فقري وإيام فاقتى وساعد دهرى بالفنى نقد العمر
وأنشد فى معرض السكوت رغم أنف الانسان عما ياباه . ما قاله
مصعب بن عبد الله بن الفرصى الاندلسى :

الحمد لله على أنسى كضفدع فى وسط اليم
ان هى قالت ملأت حلقها أو سكنت ماتت من القم
وأنشدته بمناسبة قول المتنبى :

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأنشد فى معناه :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها لله أو لذوى القرائب أو دع
وأنشد أيضا :

ومن عادة الايام أن صروفها اذا سر منها جانب ساء جانب
وأنشد بعده قول المتنبى :

كذا جرت الايام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وحين رانى أقيد كل ما تأنسناه . أنشد :

الأرب يوم قد تقضى لصاحب يوازن حفظى للقرىض بحفظه
اذا لم تدر كاس المدامة بيننا أديرت كؤوس بين لفظى ولفظه

كذلك مضى لنا ذلك النهار السعيد . وقد الحفتنا السعادة بجناحيها .
ولاحظتنا المسرة بعيونها . فرحمه الله من أديب ممتع المجالسة . حلو
المؤانسة . لطيف الشمائل . رقيق الحاشية متزن النبرات . وقد أطلت
النظر اليه اذ ذاك . فرأيت رقيق البشرة . أبيض مشربا بالحمرة . وعليه
لباس أبيض رقيق هفاف . فقلت فى نفسى لو لم نعرف أين مسقط رأس
الرجل فى سرة البادية السوسية . لحسبناه من أبناء الحضارة الفاسية .

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فمن كان أرقى همة كان اكبرا
فلم يتأخر من أراد تقدما ولم يتقدم من أراد تأخرا
قضيئا ذلك النهار منفردين الا ما كان من ابنه فانه حضر معنا عند
الغداء . ثم غادونا . فقلت هكذا يالف الكريم ويولف . فقد ألفنى هذا

الرجل والفن بسرعة . مع ان اتصالنا بالاجسام لم يكن الا حديث عهد .
ولكن الروح استأنست بصاحبها فسرعان ما تمازجتنا . فالارواح جنود
مجندة . فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

وقد بلغنى انه يقول عنى بعدما فارقته : كل من أخذوا من السوسيين
من (فاس) يرجعون متعالمين متكبرين يتنكرون لنا . الا فلانا فانه لا يزال
فى مسلاخ السوسيين كما نعهدهم . لم ينس سوسيته . ولا امتزجت به
عنجهية من يتخرجون من (فاس) . ثم ذكرت حكاية سيدى محمد بن احمد
«الدراخ» الردانى الآخذ من (فاس) فانه بعدما رجع صار يتكبر حتى على
مثل ابى العباس الجيشتيمى . فيتواضع له هذا ويذهب ليسلم عليه .

نفحات من ادبها

أما نشره فانه الترسل المسجع المحكم . يرصعه بالاييات والامثال
والحكم . وإما شعره فكما تراه يطرق به كل ما سنج له . فمن نشره هذه
الرسالة التى كتبها الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى بعد
مغادرته لـ (تارودانت) وهى :

« حيا الله مقام العلامة الامثل . والامام الاكمل . من تخضع له رقاب
الاكابر طوعا . وتصيخ أن تلفظ بحكمة من حكمه سمعا . القاضى الذى حل
بمدينة (رودانة) يوم حلها بعلم صفى . وخلق ذكى . وهمة شماء . وعزيمة
لاتعرف الا العليا . ولا تضع أقدامها الا على زحل والعواء . سيدنا محمد
الفاطمى الشرادى الفاسى . امام العلماء المفلحين . وهاذى السراة السابقين .
والمغبر فى وجوه المغربين والمشرقين (أما بعد) فهل عرفت كيف تركت
بعدك القلوب تشوقا . وغادرت اوداءك برحيلك تحرقا . فما أنت الا الوبل
الذى صادف محلا فقلع جذوره . ثم كسا وجه البسيطة زهوره . أو النهار
المشرق الذى يطلع بعد ليلة السرار . فطلع بشمس وضاء صافية الانوار .
فالشكر لسعد السعود الذى سافك الى (سوس) حتى علاه الحبور والسرور
بعد العبوس . فجميع اصحابك يعيدون على حضرتك السلام الطيب .
ويطلبون منك أن لاتنساهم من اخائك المعذوب . فليكن ذلك من سيدى
مقبولا . فان عهد الاخاء يكون المرء عنه مسئولا . وعليكم السلام التام من
أخيك موسى بن العربى المبتلى بعدكم . وهو يتطلب منكم أن تسامحوه فيما
عسى يكون فيه مما لا يخلو منه بشر »

وكتب الى باشا (أكادير) اذذاك الفقيه السيد الحسن بن ابراهيم
بمناسبة استدعائه اياه لحضور عقيقة لديه فلم يمكنه الحضور :

« الباشا قطب الدائرة . وشمس افلاك الكرم السائرة . والمنسى
بحسن شمائله الكرام الحاضرة والغابرة . أبو على سيدى الحسن بن ابراهيم
عليك سلام مثل نفع الخدائق تطيب به الاسطار بين المهارق
سلام أخ يشتاكم كل فينة فكيف ترى الاشواق من كل عاشق
تمنى المجيء عندكم ليحببكم لو أن الزمان اليوم لم يك عائقى
فسامح اخا قد أوثقته ذنوبه فكان سجين الحكم بين الخلائق »

وهناك رسائل أخرى غير هاتين رأيتها ولم تحضرنى الآن .
وأما قريضه فانه كثير جدا . وقد جمع لى قطعا منه اذذاك . ووعد
بغيرها . ولكن الدهر أبى أن يمد لنا حياته حتى يفى بالوعد . وما على
الدهر من معتب .

فمن أقواله ما كتب به الى شاعر الحمراء (مراكشى) الاستاذ محمد
ابن ابراهيم المراكشى رحمه الله . وقد زار (رودانة) فنزل ضيفا على السيد
الحسين الدمناى المقصود اذ ذاك فيها . ولم يكن له سابق معرفة بالترجم
وكان يخاله كبقية القضاة الممثلين زهوا وخيلا . فلم يهتم بزيارته . ولكن
الترجم وهو الاديب الاريحى الذى يتذوق ما كانت تنشره الجرائد اذذاك
من شعر شاعر (الحمراء) لم يرقه أن يكون هذا فى (رودانة) ولا يتصل
به . فكتب اليه هذه الابيات يعاتبه على عدم الزيارة . وما دفعه الى ذلك
الا اريحية الادب . والا فان الحسين الدمناى على استعداد لانيانه به بأدنى
إشارة . وهى :

يا شاعر (الحمراء) بربك هل جرى

ما يقتضى هذا الصدود وما السبب ؟

حتى جفوت بغير ذنب سابق من لا يزال مراعىا حق الادب

أوما علمت وما أخالك جاهلا- ان الخواطر جبرها امر وجب ؟

فقام شاعر الحمراء لزيارته من حينه . فلما حل بين يديه أعطاه ما
يقتضيه مقام أمثاله من الاجلال والاحترام . اذ وجده ليس من أوائلك
الذين اعتاد مخالطتهم عند السيد الدمناى فى (دار البارود) فى (رودانة)
أو عند غيره فى غيرها . وقد ظل ابن ابراهيم متأثرا بسمت المترجم واحواله
ويثنى عليه كثيرا . وقد أجابه بثلاث أبيات أخرى نود أن نثبتها لى
عثرنا عليها .

ومن شعره ما قاله فى قبيلة (هواره) المجاورة لتارودانت . وهو لم
يعد فى ذلك ما يعتقده فيهم . فى قطعة مطلعها :

فلا تشق بهوارى اذا وعدا فالقدر شيمة ذاك الجيل منذ بدا

وهناك فى (الرحلة الرابعة) قطعة فى وزنها لبعضهم . و (هواره)
ككل القبائل منها ومنها - وما زالت الاشراف تهجى وتمدح -

(ومن الناس من ينكر أن تكون تلك القطعة له . ولعل المنكر انما
قال ذلك دفاعا عنه ازاء الهواريين الاسود الصوارى)

ومنه ما قاله للبasha محمد بن عبد الله البيضاوى المعروف بالشنكىطى
لما تولى باشوية (تارودانت) نحو عام ١٣٥٠ هـ . وهو :

أحييتك يا خير الولاية تحية

يحاكى شذاها المسك أو خلكك البسطا
هنيئا باقبال تدانت سعوده
البيك واهمال تنيل لك البسطا
فعرش مطمئن البال فى ظل دولة
لها الفضل فانتابتكم حكما قسطا
ودونك من صافى الوداد هدية
كطبعك اذ ريتت تناسبه شرطا
فلا زلت محروس الجناب مؤيدا
لك النقص والابرام والمنع والاعطا
فاجابه البasha الشنكىطى بقوله :

فله ما أحلاه شعرايل اسفنتا(١)
نظمت لنا سمطا يتيما فريده
نماه لنا موسى ؛ وما أجل الخطا
فابلغ به نظما واجمل به سمطا
ازاح بها شكها وحل بها ربطا
فيا نجم هذا المصر يا من علومه
تظلم لا يألوه برا ولا قسطا
وبيا من اذا خصم ضعيف ببابه
وما رمت فى أحكامك العدل والقسطا
عليك سلام الله ما هبت الصبا

وحين زار الاستاذ العلامة سيدى على بن عبد الله الالفى (تارودانت)
اوائل عام ١٣٣١ هـ . مع الحاج ابراهيم الايفشانى كتب اليهما - وان لم
يبلغهما المكتوب على ما قال فى المخطوط الذى أنقل منه - وهو :

لشوقى الى وجه الاديب ابي الحسن
أوجه قولى كى يعبر عن أخ
وصاحبه المفضال من قاد بالرسن
فيا مرحبا قد جئتما خير مقدم
للقيا كما يشتاق للهـ من زمن
(وبعد) فان العبد يطلب منكما
به طوقت هذى المدينة بالمنن
وامصاحبة تمشى على أفضل السنن
فذلكم الماهول منكم ؛ أبا الحسن
وامثالكم يرجون حتى من القنن
وان كان فى الامكان تشريف بيته
لامثال هذا العبد بين الورى فمن
فان لم تكونوا يا بنى (الغ) مأملا
يتوب الالى غابوا زمانا الى الوطن
عليكم سلام فأنح عطر كما
ومما يتعلق باتصال ما بين المترجم وبين الالفين كالعلامة سيدى على

(١) اسفنتا بكسر الهمزة وسكون السين والنون . وفتح الغاء : الحمير .

ابن عبد الله انه كان يقول : لم تبق رائحة الادب اليوم الا في (الغ) وقد وجدت ذلك في رسالة كتبها الاستاذ الالفي الى سيدى ابي القاسم التاجرمونتى . كتبها اليه من (نارودانت) في هذه الزيارة . ونص المقصود منها : « وبعد فلا بأس . وقد وصلنا الحضرة المصونة بالله . فقررنا فيها كما نحب عينا » الى أن قال : « وقد قال لى القاضى سيدى موسى الرودانى لم تبق رائحة الادب الا فى حضرتكم . فله الحمد على ذلك » . ومن هناك نعلم أنهما اتصلا وتحادثا اذ ذاك . ثم تراسلا بعد . وان لم نتمكن الآن من الاطلاع على ما تراسلاه الا ما تقدم . وقد كان الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى خير سفير بينهما .

وقال الاديب ابن الحاج الافرانى هذا يخاطب المترجم :

يا قاضيا حائزا بحسن سيرته ثنا على صفحات الدهر مسطورا
لابرحت السن الاحكام داعية دم؛ دام سعدك؛ في الدارين مستورا
ولا تزال على وفق المنى أبدا تحت ظلال الهنا تلقى التياسيرا
ومن شعره أيضا ما قاله وقد أخرج مرة عن القضاء :

يظن بنى الاغمار سخطا لما قضى به الله لما أن صرفت عن القضا
ولم يعلموا أنى كفيت به ؛ والل ه يعلم؛ هما جاش في القلب كالقضا
فقل لمحب ساءه أو لمبغض يسر : كذا قد كان ؛ قدره القضا
فانى أرى عكس القضية ينبغى وذاك الذى حكم اللبيب له اقتضى
فذيها بعض أودائه على ذلك النفس :

فهل يستوى من كان وفر عرضه ومن كان بين الناس دأبا معرضا
فاحمد ربي حين أرجع نائما بملء عيوني لست أرهب مفرضا
فكم بين خلو البال يمشى بخطوه كما يشتهى ومن يظل ممضضا (١)
فلا ردها الرحمن من خطة ولا على بها ؛ ما امتد بى عمر ؛ قضى
هل العيش الا أن تبيت مفرغا لعيش هنىء ساطع النور أبيض
واما أخو الاشغال فالموت عنده ألد وأحلى ان أخو الباس نضنضا (٢)
فلاحق يرضيه سوى ان رأى هوى يميل اليه جانب الحق قوضا
ثم لما رجع اليه القضاء قال :

ولكن هذا الهم قد عاد ثانيا فيا ربنا اصرفه بخير كما مضى
وكتب الى الاستاذ العلامة سيدى الفاطمى الشرادى لما التحق بفاس راجعا

(١) المتوجع .

(٢) نضنضت الانعى بلسانها : حركته .

من (رودانة) وقد اشار على ولاة الامور برده الى القضاء رسالة جاء فيها :
 فليتك اذا ابيت الا فراقنا سكت ولم تشر بزيد ولا عمرو
 ومنه ما كتب به الى الشاعر الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى
 يستدعيه اليه وقد بلغه انه حل بـ (رودانة) :

سلام على من ارتقى ذروة الادب ومن حاز خصل الفضل في سائر الحقب
 سلام اماجد كرام افاضل ووارثهم في العلم والدين والحسب
 سلام محب لم يزل طول عمره يحن الى اللقيا حنين ذوى النسب
 (وبعد) فان العبد يدعوك سرعة لمنزله فشرفته بما طلب
 فلا زلت في ارق المعارف ترتقى وجدك سعد والامانى فى خبب
 فاجابه الاستاذ الافرانى بقوله :

أشمس الهدى والدين والعلم والادب
 ومن حاز أعلى ما ينال من الرتب
 دعوت بفضل الجود منك مشرفا
 فانت الذى عم النواحي صيته
 عليك سلام ما تفتت حمامة فاشجت حبا فاستظير الى الطرب

ومما يحكى أن العلامة سيدى محمد ابيك (أى الرعد) المجذوب
 المعروف كان حتى من قبل انجذابه ينفس على المترجم ما اناه الله من فضله
 فلما أخرج عن القضاء مرة صار يشمت به . وكان قبل هذا التأخر يتوعده
 بذلك . لما كان توجسه من ذلك من بين الظروف . وجريان الاحوال . فبلغ
 ذلك التوعد الى المترجم فقال :

مثلك يا من غدا بالعزل يوعدنى عن خطة عفتها من قبل ابعاد
 كمن يروع بالماء الزلال وبالـ زاد للذيد الهنىء الجائع الصادى
 هلا نصحت وقلت الخير أجمع فى ابعادها دون ابراق وارعاد
 لكن قلبك فى وادى الهوى فظننـ ت الناس كلهم فى ذلك الوادى
 خذ الولاية عفوا انها هبة بلا اعتصار ودعنى فارغ النادى
 لكن مثلك مثل الحشم ما عرفوا ما الفرق بين شميم الزبل والجادى (١)

ومما يتعلق باخباره مع (ابيك) هذا . ان هذا الاخير لما أصابه ما
 أصابه من الجذب أوى الى (رودانة) فعاش فيها مدة طويلة . فى حالة مزرية
 بمثله . عياذا بالله . واسكنه الاستاذ سيدى عبد الله خرباش فى بيت فى
 مدرسة الجامع الكبير هناك . فكان ينتاب من يعطفون عليه ممن يقدرون

(١) الحشم جمع أخشم : الذى لا يشم . والجادى : الزعفران .

باعه العلمى . وماضيه الزاهر . فيتحملون له تجاسره . وعدم مراعاته
للآداب الاجتماعية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فلم يفلق عنه بابه قط .
ولا قصر فى البرور به رغم السابقة المذكورة ، انفا . وكان للمترجم مجلس
يجلسه لادائه وخاصته . فى غالب أيام الاسبوع . وليس فى كلها .
وذلك قبل أن يصل موعد الجلوس للاحكام . ولا يتصل بالزائرين فى غير
ذلك الوقت . لتفرغه لثئونه الخاصة . وكثيرا ما يكون هذا المجلس حافلا
بمن يزورونه الزيارات الشخصية . فكان (ايكىك) يقتحم عليهم . وينقص
عليهم انصفو بما ياتيه من الاقوال والافعال التى لاتصدر عن من كان ميزه
تاما . فحدث اذذاك أن وقعت قضية رجل يسمى محمد كشكوش من سكان
(رودانة) حلف بالثلاث فى الشيء . فحنت فطلقت عليه زوجته ثلاثا . ثم
ندم واراد استرجاعها فلم يساعده القاضى المترجم . فبلغ ذلك الى علم
(ايكىك) . فافتى بانه لاتلزمه الا طلقة واحدة . مؤولا حلفه بانه أمى جاهل
لايعرف معنى الثلاث . وانما قصد مجرد الطلاق . وهو يصدق بالواحدة .
ولكن المترجم لايرى سوى ما هو مقرر فى الفروع المالكية . فاقترح عليه
(ايكىك) مجلسه ذلك كالعادة . وأخذ يندد عليه فى تشده مع ذلك الخالف
والزاهم بالثلاث . فلما حاجه المترجم بالمقرر فى فقه الفروع المالكية . انهال
عليه بالسب والشتم والتنقيص . فلم يملك المترجم أن قام اليه . فلطمه
وأمر أعوانه باخراجه من المجلس . فاكنت تلك اللطمة غضبة للحق .
ودفعا عن التلاعب بالقضاء . باجرائه على حسب الاهواء والاشخاص .
رحم الله الجميع .

وقال ؛ وقد وقف على (وادى الجواهر) وقفة وقد نصبت بحافتيه
قباب . وقد ذيلها بعضهم كما ذيل ما قبلها :

وقفت على (وادى الجواهر) وقفة	وقد نصبت فى حافتيه قباب
فاعينت ازهارا ترف وبهجة	تفتح منها المصرة بساب
بسيط فسيح وشيت جنباته	وقد وشعتها للعيون هضاب (١)
كزربية مبسوطة ومزرق الـ	مياه عليها أكؤس وشراب
أذياك واد سائل أم مهند	يهز وهاتيك الروابي قراب
وهذى بطاح مبهجات كأنما	يمص من الثغر الشنيب رضاب
ليهنك يا (فاس) العروس فانما	ظفرت به بين البلاد عجاب

(١) وشعتها : أحاطت بها . والوشيع ما يحيط بالبستان .

فما (بردى) ما (السين) ما (التبر) انها

لمن عرفوا كيف الشراب سراب (١)

فما حازت البلدان الا القشور اذ
فياليتنى طول الحياة مخيم
فأتلو من ءى المسرة سورة
اذا عمرت لى من ربوعك دارة
و (فاس) لدى الارض جمعا وأهلها

وقال لما عزل الحاج حماد بن حيدة بن ماميس عن باشوية (ردانة) ونفى الى (مراكش) :

بينما الاحمق الجهول يرى النسا
اذ رأى نفسه وقد رده الدهر
وقال فى مدح مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم سيدنا محمد بن يوسف ادام الله عزه وسؤده من قصيدة :

يا من بعزة وجهه قد أحرزت
وتحسنت أحوالها وتيمنت
الى أن قال فى أواخرها :

هذا عبيدكم أتاكم زائرا
موسى الردانى المتبلى بقضائه
أضحى يكابد من عناء أشد من
وكتب الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى أيام قضائه
بـ (ردانة) :

« سيدنا الفقيه العلامة البركة الفلوة أعزك الله وأيدك . وبارك لنا
فى سيادتك . وسلام كريم عليك ورحمة الله وبركته (وبعد) فهذه كلمات
فى زى آيات قلتها لما ذكر لى بعض المحبين أنك تخلفت عن القراءة . وأظن
أن سبب ذلك ما جرى به القضاء المحتوم نصها :

يا عالما تتحلى بتصدره
ومجالس العلم فى الاصال والبكر
ونيرا بسناه السائرون هدوا
الى الصراط ونالوا غاية الوطر
وبحر علم يطوف المعتفون به
وينثنون بما يلقيه من درر

(١) بردى محركا : واد فى دمشق . والسين نهر يشق باريز . والتبر
آخر فى رومة .

(٢) أوله اذا صح منك الود فالكل هين

هذا الملم الذي يدعو الى الضجر
بالاستفادة ما يرون من حصر
عنه المرشد يوم الذعر والخور
فكلنا عرض لاسهم القدر
يكن كمثلك برا ينح من وغر
وبالنبي الهاشمي سيد البشر
أصحاب والآل أهل العز والفخر

ماذا الذي قد عرا ذاك البهاء وما
فقد شكنا بعض أحباب لهم ولع
هذا ومثلك من يهدى الذي انبهت
خفض عليك الذي تلقاه من اسف
ولا تخافن من سوء المعبة ؛ من
وكن بربك معتزرا ومعتصما
صلى عليه الاله دائما وعلى الـ

وكتبه محبكم في الله في ٢٢ ربيع النبوي عام ١٣٣٥ هـ موسى بن
العربي آمنه الله يوم الفزع الاكبر ءامين «

فأجابه سيدي الفاطمي بقوله :

« محبنا وصفينا الاديب العلامة الارب سيدي موسى . بعد
السلام عليكم بآتمه وأطيه . فقد وصلت الايات . وأفادت بركتكم غاية
التبات . دتم هداة الانام . وورثة النبي عليه السلام . وقد قلت متطفلا
على الادباء . لئلا تهمل من الجواب كما للنبلاء :

ومرشدا ثبت الاقدام في الكدر
من سالم الصدر صنوارووح والفكر
لازلت تهدي الوري بسابق القدر
بها فضات لنا في وحشة الضجر
وجود مثلكم مرأى الى النظر
حسا ومعنى بجاه سيد البشر
وفاز من دخلوا حماه بالبشر
بحسن تعبيرك الرامي الى الوطر

يا سيدي سميت العليا بطلعته
سليتي بينات اللب قد صدرت
هدات مما عرا ذا القلب من نبا
نصائح الحق قد جادت قريحتك
لانختشى أبدا ضيم الليال وفي الـ
فزدن وعظا أدام الله فضلكم
وقد أخذنا حمى الهادي الرسول ذرا
وامنن بمقترح عما مضى وجرى

وأشرت بالبيت الاخير الى ما رغبته منك في البطاقة قبل من حكاية
الواقعة بوجهها على ما ينبغي بسيرها وتاريخها بآرك الله فيك والسلام .
محمد الفاطمي لطف الله به «

واننا نأسف لكوننا الآن لانعرف هذه الحادثة التي أثرت على سيدي
الفاطمي هذا التأثير .

بقي أن نورد للقارئ الكريم انموذجا من تحريره في غير الادبيات.
[فقد اشتهر أنه يتناول بالبسط والتفصيل والتحليل. ولم شمل الموضوع في
كل ما يزاوله بأسلوب أدبي رائع ليس فيه تركيب ناب . ولا لفظة قلقة .]
ولا تعبير ركيك . حتى كأنه قطعة أدبية صرفة . وقد رأيت فيما تقدم كيف
اننى علامة المغرب رئيس الاستيناف سيدي المدني بن الحسنى عليه بذلك

والى القارىء قطعيتين من ذلك . الاولى حول جعل الامالة اخلاص الكسر .
 « جواب يظهر منه السؤال نصه : الحمد لله . لامتزيد على ما ذكره
 الفقيه العلامة البركة أعلاه . من وجوب تغيير مطلق المنكر . خصوصا
 الواقع بتغيير بعض حروف كتاب الله . أو شكل من أشكالها . على وجه لم
 ترد به رواية احد من أرباب القراءات . قال الامام حجة الاسلام أبو حامد
 الغزالي رحمه الله ورضي عنه : اعلم ان كل قاعد فى بيته اينما كان . ليس
 خاليا فى هذا الدين عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم
 وحملهم على المعروف . فاكثر الناس جاهلون بالشرع فى شروط الصلاة
 فى البلدان . فكيف فى القرى والبوادي . ومنهم الاعراب والاكراد
 والتركمانية وسائر اصناف الخلق . فواجب ان يكون فى كل مسجد ومحلة
 من البلاد فقيه يعلمهم دينهم . وكذا فى كل قرية . الى آخر كلامه رضى
 الله عنه .

والقراءة سنة متبعة لايجوز العدول فيها عن وجه مروى الى غيره . وان
 كان فصيحاً فى العربية . قال فى حرز الامانى للامام الشاطبى :

وما لقياس فى القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

فما ظنك بما لم يعلم له راو أصلا كاخلاص الكسر فى الممال المشاز
 اليه فى (تحفة المنافع فى قراءة نافع) للشيخ ميمون الفخار . اذ قال :

ولم يكن اخلاص كسر فى سند ولا أظن ان قرابه احد

قال العلامة الهلالي فى (عرف الند) ناقلا عن (الكنز) : اعلم أنه
 لايجوز له أن يقرأ الا بما أجز له قراءته لقوله على رضى الله عنه : ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان لا نقرأ الا بما علمنا .
 الى أن قال : فعلم من كلام هذا الشارح ومشرحه . أن القراءة بوجه غير
 مروى لاتجوز . وان كان فصيحاً فى العربية . قال وأفاد الشارح ان
 القارىء بذلك منقول على الله تعالى . ومغير لكلامه . وداخل فى زهرة من
 ينسب الى الله تعالى ما لم ينزله . كما أخبر الله تعالى عن اليهود . وكفى
 هذا زاجرا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اهـ

ولا يسع أحدا ان يقول بجواز اخلاص الكسر والقراءة به . لعدم
 الرواية بذلك . وعدمها يوجب حرمة القراءة به . فحرب الحجاب . وانسد
 دون القاصد الباب . وثبت أنه تغيير للقراءان كفعل لاباطنية والاسماعيلية
 ويخاف على متعمد ذلك الانخراط فى سلك وعيد من يسمعون كلام الله
 (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) .

قال أبو عبد الله الخراز في نظمه المسمى بـ (المهذب المختصر) ناظما
لكلام عياض في الشفاء، رحمه الله :

وكيف لا يجب الاقتداء بما أتى نصا به الشفاء
قال عياض انه من غيرا حرفا من القراءن عمدا كفرأ
زيادة أو نقصا أو ان بدلا شيئا من الرسم الذى تأصلا

هذا حكم اخلاص الكسر . وقد ارتفع النزاع باقرار الخصم في اخر
الامر . وبقي الكلام فيما تعلق به من العجز عن الامالة المصطلح عليها .
فيقال له ما الحوج الى ارتكاب النطق بالمعجوز عنه ملحوقا . مع امكان النطق
بدله بوجه اخر صحيح مقدور عليه . وقد قال ابن غازى في (ارشادالبيب)
قال المهلب في قوله تعلى (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) : ما تيسر على القلب
حفظه من آياته . وعلى اللسان من لغاته واعراب حركاته . قائلا فسر به
النبي صلى الله عليه وسلم . وتقدم عن علي رضي الله عنه (أمرنا أن لانقرأ
الا بما علمنا) فان أجاب جوابه الاول من تأدية ذلك الى عدم الفرق بين الممال
وغيره . فجواب المعترض فى ذلك كاف . وان أجاب بما أجاب به بعض من
يشار اليه فى علم القراءات من أن ترك النطق به على وجه المقدور عليه
الفاسد يؤدى الى اندراس علم القراءات المركبة على الفتح والامالة المعجوز
عنها . اذ لم يجد ما يجعل بدلها على رواية من قرأ بها . فجوابه ما تقرر من
القواعد الاصولية ان درء الفاسد مقدم على جلب المصالح . وان نقل السبع
انما هو فرض كفاية . وهو - كما للسبكي - مهم يقصد حصوله من غير
نظر بالذات الى فاعله اه . ولم يعتن الشارع به كاعتناؤه بفرض العين .
فالوسائل لها أحكام مقاصدها . واذا لم يقم به هذا العاجز قام به غيره .

واما صلاة فاعل ذلك فلا ينبغي الاختلاف فى بطلانها ان علم حرمة ذلك
وتعمده . قال الزرقانى : (ولو أعاده على الصواب . لان قراءته أولا كلام
أجنبى) والله تعالى أعلم . وكتبه العبيد الضعيف القليل البضاعة بين الاقران
مسلما لهم وعليهم . سائلا منهم الدعاء . موسى بن العربى الرسموكى
الرودانى «

(أقول) ان اخلاص الكسرة فى الحرف الممال : أخذ به قراء كبار
كسيدى الحاج على ابى الوجود . ولم يعلموا من العلوم شيئا . فقاومهم فى
ذلك سيدى محمد بن العربى الادوزى الذى ألف فى ذلك مؤلفا . وأبو
العباس الجيشتيمى ونظراؤهم . وهذه المقاومة أقدم من هذا القرن . فقد
وقفنا على قواف شتى لمن مضوا من السوسيين فى ذلك . وما عدا مترجمنا
سيدى موسى ان ردد ما يقوله أولئك . رحمه الله .

والقطعة الثانية فيما يتعلق بالصدقات على مشاهد الاضرحه .

» الحمد لله . وهو الموفق للصواب . انه يجب أن يعلم اولا أن ما يوتى به من الصدقات لقبور الصالحين لا يستحقه أحد من ورثتهم بوجه الارث الشرعى . لان من شرط المال الموروث ان يكون مملوكا لمن ورث عنه وهو حى . واما ما تجدد من المال على اسم الولى بعد موته . فلا ملك فيه حتى يورث عنه . اذ الميت لا يملك . واذ بطل الاصل الذى هو الملك بطل الفرع الذى هو الارث بالضرورة . واذ علم هذا فالمقدر فى تلك الصدقات على قصد من أتى بها . فيسال عن قصده ان أمكن سؤاله . ويعمل فيها بما قصد . كما لابن عرفة وتلميذه البرزلى والخطاب وغيرهم . ونظمه أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن عبد الله التملى الجيشتيمى رحمه الله فقال :

الحق ان صدقات الصالحين تابعة حتما لقصد المانحين

وان لم يكن له قصد أو تعذر سؤاله لغيبته أو موته أو تعدد المعطون . أو تفرقوا فى بلادهم . وتعذرت معرفتها وسؤالهم . كما هو الواقع فيما يطرح فى صناديق الصالحين . فقال ابن عرفة ينظر عادة أهل ذلك الموضع فى قصدهم من الصدقة على ذلك الشيخ . قال وكذا اذا اختلف ذرية الولى فيها يحمل أمرها على العادة فى ذلك الموضع عند عدم القصد . ولكون الغاب فى الناس أن يقصدوا بصدقاتهم أولاد الولى . جرى العمل فى (فاس) بأن ذلك لاوولادهم . يختصون به دون سائر الناس . قال ناظمه :

وتبنيهم صدقات الصالحين ثم لمحتاج بذاك يستعين

وكذا يكون الحكم اذا لم ينو المتصدق الاولاد ولا أخرجه . كما قال الجيشتيمى أيضا : (أوما نواهم ولا عزلهم الخ)

وهذا الوجه كثير فى الناس أيضا بدليل المشاهدة . فيطرح أحدهم الصدقة فى صندوق الولى . وهو غائب فى تلك الحالة عن قصد ادخال أحد معين أو اخراجه . اذ لا غرض له الا فى استعطف الولى بها . وما عدا ذلك فهو ذاهل عنه وما جرى به العمل فى (فاس) جرى به أيضا فى غيرها من هذه الاقطار السوسية فيما علمنا .

والحاصل أن هذه المسألة عند عدم قصد المتصدقين يختلف الحكم فيها باختلاف العرف والعادة . بحسب الازمنة والامكنة . وعادة غالب الناس فى هذه البلاد أن يقصدوا بذلك أولاد الولى فقط . لا غيرهم من الفقراء أو ممن كان له به علقه ما . كورثة زوجاته الاجانب . اذ لا ادلاء لهم الا بهن . وهن لادخل لهن كغيرهن فى الفتوحات بوجه الارث الشرعى كما تقدم . وانما استحقها الاولاد على ما جرى به العمل . لغلبة قصد الناس لهم بذلك دون

غيرهم . وقاعدة المذهب تقديم الغالب على النادر . كما في (المنهج) وغيره .
والله أعلم . وأبصر وأحكم . وكتبه جواباً عن سؤال ؛ العبيد الضعيف موسى
ابن العربي لطف الله به آمين »

ذلك هو موسى بن العربي الرسموكي الروداني الشاعر الناصر
المفتي القاضي . زينة (رودانة) خصوصاً والقطر السوسي عموماً . قد رأيت
آثاره وأحواله . ونقدم لبيك الآن أيها القارئ الكريم ما قلناه فيه المؤرخ على
ابن الحبيب السكراطي :

« ومنهم القاضي سيدي موسى بن العربي الرسموكي الروداني
القاضي المبجل المنظوم في عقد العلم والعمل . الفقيه العارف بالله في كل حين
أبو عمران كان هذا السيد في أول أمره واقبال عمره . حرقته الزهادة .
وحانوته السجادة . ثم ساقه القدر الى القضاء . فرضى بما قدر الله وقضى .
فقيرا أذاقه الدهر مرارة الفقر . وقد قالوا من تولى القضاء ولم يفتر فهو
لص . ثم لم يعرف للطمع سبيلاً . ولا يشرب من ماء الحياة سلسبيلاً هو والله
ذهب نصير . لا شبيه له في سائر أحواله ولا نظير . وهو في فقه مذهب
الامام مالك . الجامع الكبير هنالك . وقور حليم . له مروءة وعفة . لا يعرف
للطيش خفة . حسن اللباس . منقطع عن الناس . لله دره ما عرفه بأحوال
الزمان . واقدره على الانس في الوحدة وترك الاخوان . وتحقق أنه عمر في
العدل والمعرفة . ما ثنى قط عن التحقيق عطفه . مفرد لا يثنى . نال من
الفضل ما تمنى . جواهره النفيسة . في خزائن القبول . وأساراه المكتومة
في ضمائر الخمول . ولولا خوف هتك أستار الستر . لأسمعناك ما لا أذن
سمعت ولا عين رأت . لتعلم ما من الله به علينا من الوقوف على كنوزه المعنوية
التي لم يقف عليها غيرنا . ولكن ابقاء للستر أعرضنا عن ذلك وان كان
لايستر وان سترته العطر .

ولم يزل في القضاء على سنن السنة سالكا . وبمشهور مذهب مالك
مالكا . وكانت ولادته في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رمضان عام
ثلاث وثمانين ومائتين وألف . كما ألفته مقيداً . ثم حفظ القرآن في صغره
على شيوخ عدة من جزولة . ثم سافر لطلب العلم عام ثمانية وتسعين .
فقرأ على الفقيه سيدي محمد بن عبد الله السملالي . ثم على شيخه أبي
حفص سيدي عمر بن محمد التمل . ثم رجع الى شيخه الاول عام المائة .
فلزمه أحد عشر عاماً . ثم قرأ جمع الجوامع وتلخيص المفتاح على سيدي
أحمد بن محمد السندي المعروف بأمزركو ثم لازم مجلس الفقيه وزير العدالة
في ذلك الحين سيدي عبد الرحمن بن القرشي بجامع (الماوسين) بمراكش .

فقرأ عليه مقدمة جمع الجوامع . ثم رجع الى (رودانة) وكانت تعجبه غاية .
وفيها يقول الفقيه سيدي عبد الرحمن التيملي الجيشتيمي :

ولم يجد مفارق اوطانه في سوسنا مشبهة (رودانة)

ثم اتصل بقاضيها حينئذ الفقيه سيدي محمود بن محمد الحياطي الورداني .
فاذن له في خطة العدالة في ربيع الثاني عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف .
وكذلك في الفتوى وحضور مجلس أهل الشورى . وفي عام ستة وعشرين
عينه السلطان مولانا عبد الحفيظ قاضيا على (رودانة) ونواحيها . الى عام
احدى وثلاثين حيث عين السلطان الجليل مولانا يوسف سيدي الفاطمي
الشرادي الفاسي قاضيا على (رودانة) ونواحيها . فصار معه المترجم سيرة
حسنة ثم لما أراد الانتقال الى (فاس) استخلف صاحب الترجمة في آخر
المحرم عام سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف . ثم كتب سيدي الفاطمي الشرادي
لباشا (رودانة) اذذاك الحاج حماد بن حيدة بن مابيس انه تخلى عن القضاء
وان اللائق بالمحل هو سيدي موسى . ولما بلغ هذا الاخير الخبر كتب الى سيدي
الفاطمي رسالة من جملة ما جاء فيها :

وليتك اذ آبيت الا فراقنا سكت ولم تشر بزيد ولا عمرو

ثم ورد عليه الظهر الشريف بتوليه القضاء في شوال من نفس العام
مؤرخا بالتاسع من رمضان ولا زال في الخدمة الحكيمة على أحسن حال .
ثم توفي في ثاني شوال الابرك عام احدى وستين وثلاثمائة وألف . ومن
شعره في أهل (سوس) :

ليكن قاضيا على أهل سوس	من تبخر في علوم المجوس
همج لا يعون غير صياح	ونبيب كما نبيب التيوس
ضاق صدرى والله من بعض ما يا	تى به مدعيهم من نحوس
من دعا ويحتاج في فهم مرما	ها ومقصودها الى ابليس
لا تتق بظواهر القول منهم	فالظواهر غير ما فى النفوس
يبرزون طروسهم فاسدات	والدعاوى على خلاف الطروس
رفضوا الصديق فاستحال محالا	عند مرؤوسهم وعند الرئيس
لا يكادون يفقهون حديثا	لا ولا يذكرون ضم الرموس
كل قاض لهم وان جل لا زا	ل مدى الدهر فى العنا واليوس»

تأبينها

ورد على اهله فى سبيل التعزية فيه كثير وفى مقدمة ما ورد . قصيدة
الاديب محمد بن عبد الله الورداني . وهى :

لا تنقضى بتتابع الاعوام
 اذ شبت في الاجلال والاعظام
 وقضى على ذا الخلق بالاعدام
 طالت فراق الروح للاجسام
 ملئت بانواع من الاحلام
 محيا ولا هو نومة النوم
 تشفى الصدور بها من الآلام
 لسن البليغ وفطنة الرسام
 ثوث ودمع العين في تسجام
 فجمعنا لك من ذوى الارحام
 ولديك كان عباهن الطامى
 ضمنته ذاك البيان السامى
 فطبعت بالاتقان والاحكام
 وبكل معنى حجة الافحام
 ذاك الذى يعنى ابو تمام (١)
 ونهجت فيه منهج الاعلام
 نة والمروءة من ذوى الايهام
 فتيا تذكر ماضى الاسلام
 فيها من الفقهاء والحكام
 وقعت بلا خلط ولا ابهام
 قسمت اعوصها الى اقسام
 كل الفروق بغاية الامام
 نص الصريح عليه فى اقدم
 فحواه يكبح جامع الظلام
 وحملت فيه من اذى اللوام
 لم تكترث لسفاهة الاحلام

* * *

يكفيك أنك عادل الاحكام
 فى كل ما يجرى على الافهام
 رغم الذى فى الشيب من اسقام

كنا نراك ذخيرة الايام
 ونجل شيبك ان يلزم به الثرى
 لكن ابي الله البقاء لغيره
 ولذلك صار مثال عيشتهم وان
 ما عيشة الانسان الارقدة
 فاذا افاق رأى الذى ما مثله
 يا راحلا عنا اما لك اوبة
 فالرء فيك يكل عن تشخيصه
 والصبر بعدك معوز والبث مـ
 واذا بكى الموتى ذووا ارحامهم
 انا اعباء الخلال كريمة
 فالشعر ما قفيته والنثر ما
 رضت الصناعة ناشئا واجدتها
 فى كل لفظ اية خلاية
 فكأنا القلم الذى تنشى به
 أما القضاء فقد أعدت رسومه
 تحميه بالعلم الصحيح وبالرصا
 فى كل ما اصدرت من حكم ومن
 وعلى الاخص عصور أندلس بما
 تحكى القضايا مطلقا مثلما
 وتطيل فى البسط الفسيح وربما
 ثم انشيت معلقا وموضعا
 فهناك تصدع بالقضاء وتردف الـ
 تبدو النزاهة بين أسطره ومن
 لله ما قاسيت من أهواله
 لكن ثبت وكنت طودا راسخا

موسى ومالك مارب فى حلية
 انى عهدتك باحثا ومنقبا
 وعهدت فيك حجا الشباب وعزمه

(١) يشير الى قطعة ابي تمام المشهورة فى صفة قلم . اذ يقول فيها :
 لك القلم الاعلى الذى بشباته
 تصاب من الامر الكلى والمفاصل
 لعاب الافاعي القاتلات لعابه
 وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

بعد الممات اعد للاقوام
 كفوارق الوسطى مع الابهام
 كسب الشراء بحجة الالعام
 ثوب النفاق مطرز الاعلام
 بمقاله الماء الزلال الهامى
 انصاف معدود من الارغام
 عجز كمثل الدمع فى الايتام
 دستم اليه الناس بالاقدام
 اسأل سواك عن أقطع الآنام
 فى هذه الدنيا بلا احجام
 وجبانهم فى الباس كالضرغام
 فطلبت منك ازالة الابهام

فصف الممات (١) لنا واخبرنا بما
 هل من فوارق بينكم تشكونها
 وهل الخسيس يسخر الغطريفى
 وهل الخبيث النذل ينشر بينكم
 يخفى السريرة وهى نار تلتظى
 وهل التواضع يجلب التحقير والـ
 وهل الصراحة فى الصريح لديكم
 وهل ان تعذر مطلب عن نيلكم
 يا ايها الشيخ العظيم اجب فلم
 لا رايتم الناس يرتكبونها
 فيصير معدمهم بها متمولا
 اوهمت ان المنزلين تساويا

* * *

وانزه الاخرى عن الاجرام
 فهناك عدل الواحد العلام
 والشعر أوسع أضرب الاوهام

استغفر الغفار جل جلاله
 ان أعوز الناس التعادل هاهنا
 لكن جرى بى الشعر فى مضماره

* * *

زهار والزيتون (بنت الشام)
 أو تظهريين تجلد المقدام
 كالزهر زين شأنك الاكمام
 لم يقترر بالنقض والابرام
 ورعا عن الاسراج والالجام
 بتكائر الاتباع والخدم
 والآن اخلص منحه استرحامى
 مشوى النعيم ومنزل الاكرام

ا (ردانة) الارج الزكى وبلدة الا
 قولى بربك هل أطقت فراقه
 قد كان فيك على القوارص زينة
 وقضى الحياة مهذبا متواضعا
 رجلاه مركبه الى أوطاره
 وعن التباهى فى الحياة وأهلها
 قد كنت أمنحه احترامى مخلصا
 فالله يرحمه ويجعل قبره

ولد له احمد

للمترجم اولاد : ابرزهم الفقيه سيدى احمد الآخذ عن سيدى داود .
 ثم من (فاس) ثم عمر دارهم بعد والده . فكان خير خليفة . تقلب فى
 مناصب . وهو الآن ١٣٨١ هـ نائب القاضى . وفقه الله .

(١) مما يحكى عن المترجم أنه أسر الى بعض خالصائه أنه رأى كأنه مات
 وسئل فكان من الناجين .



أديبات تتعلق بأولاد سيدي موسى

كتب سيدي داود الى سيدي موسى القاضي لما زوج ولديه احمد ومحمدا في رجب ١٣٥٩ :

كل العوالم واهتزت من الطرب
والوصل اطيب بل أحل من الضرب
واليمن أحضر بالارقال والخب (١)
واه السعادة في شهر الهنا رجب
يعا المجد والفضل والعلياء والادب
موسى الامام الكريم بن الرضا العربي
عناية الله لايراع بالكرب
نظم القوافي بلفظ صيغ من ذهب
أحرز مستوفيا شواخ الرتب
ندبا تمشي على السيارة الشهب
ستملكته من قويم الدين والقرب
وعش مصونا من الاكدار والريب
ودع قرينا أضاع العمر في اللعب
مراتب العز في أمن من الشغب
دعا لدين الهدى بأفضل الكتب
مطوقات على أفانها القضب
وكل شخص لدين الله منتسب

وسيدي احمد بن موسى يهنئه بولده محمد يوم ولد له :

بأن الهدى أفاق والمجد أثمر
بنجل نجيب عن قريب تصدرا
فبان لغالى أن سيطلع منبرا
بطيب ينسينا عبيرا وعنبرا
يزيد الحياة للقلوب وكثرا
تقدم للعليا فخلف عثرا
ويا صفوة الاحباب يانخبة الورى
تقر بهم عينك والله فاشكرا
وعافية مما يضر مكدرا
عليه اله العرش ما الليل أقمرا

واي السرور وعم الانس وابتهجت
واقتر ثغر المنى والبشر منبسط
واقبل السعد والامال موفقة
ورحبت بعرائس المكارم أف
اذ املك الفاضلان السيدان رض
نجلا الفقيه أبى عمران سيدنا
قاضي (ردانة) من حفت سيادته
حق على شعراء العصر قاطبة
يهنئون أبا العباس أحمد من
ابه لك الخير يا خير الاجلة يا
انا نهنيك بالاملاك ثم بما اسد
وارفل كما شئت في أنواب عافية
والزم طريق العلا والعلم مجتهدا
لازلت انسان عين المجد مرتقيا
بجاه خير الورى المختار أفضل من
عليه أزكى صلاة الله ما صدحت
وآله الفر والاصحاب أجمعهم

سرى نفس النسيم وهنا فبشرا
أتى نبا أن السيادة أنجبت
بدا في مشارق السيادة نجمه
تعطرت الارحاء من نشر عرفه
فرحنا به حتى كان سروره
ألا يا حبيب القلب يا خير سيد
ألا يا أبا العباس ياكعبة الكندي
ليهنك نجل زاد في سربك الالى
أدامكما الرحمان في ظل نعمة
بجاه رسول الله صلى مسلما

(١) الارقال : نوع من الجرى . والاحضار : الجرى .

سيدي

الحاج مبارك ابن المصلوت

نحو ١٢٤٥ = ١ - ١٠ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

مبارك بن سعيد بن علي بن حماد بن مبارك بن عبد الله .
علامة كبير القدر . ممن رفعوا راية المعارف خفاقة في قبيلة (هواره)
وفي (رودانة) ما شاء الله . وقد كنت طلبت من ابنه العلامة القاضي سيدي
الرشيد ان يعيدني عن كل أسرتهم فكتب الى ما يل - وقد أخلله ببعض
أمر عندى -

(وبعده فهذا ما تيسر جمعه من « سلك الدرارى . فى تراجم آل
المصلوت الهوارى » . أولهم سيدنا الوالد الحاج مبارك بن سعيد بن علي بن
حماد بن مبارك ابن الفقيه الصالح سيدي عبد الله (١) المعروف بابن نبيكة .
المدفون بـ (الشراودة) بأحواز (مراكش) السوسى الهوارى السعيدى .
ولد رحمه الله عام نيف وأربعين بعد المائتين والالف بقرية (الكناوات)
بقبيلة (هواره) - سوس - وبها قرأ القرآن . ثم رحل لطلب العلم .
فأخذ عن اجلة علماء سوس . منهم : الفقيه سيدي ابراهيم بن سالم
التيفنوتى(٢) . والفقيه الصالح سيدي سعيد الشريف بن محمد الهشتوكى
دفين (ادا ومحمد) بهشتوكة من (سوس) . وعن أكابر شيوخ القرويين
بفاس : كالشيخ سيدي محمد بن المدنى كنون مختصر حاشية الرهونى .
والعلامة سيدي محمد بن قاسم القادرى . والفقيه الاجل سيدي أحمد كلاً
بنانى . وله عدة اجازات بخطوط أشياخه ومستجازيه . ولكنها وبالاسف
ضاعت . ولما قدم من (فاس) تصدر للتدريس والافتاء بالمدرسة (المهادى)
بقبيلة (هواره) . ولم أعرف من أخذ عنه الا سيدي عبد الحى بن محمد

(١) لانعرف عن هذا الفقيه الا ما هنا . ولعله من أهل اواخر القرن الثانى
عشر . أو يتوفى فى أوائل القرن بعده .

(٢) لانعلم عنه أيضاً شيئاً . ولا ندرى متى توفى فى أواخر القرن الماضى
أم فى أوائل هذا القرن .

(تيدسى) (أم الجريد) . والحاج محمد بن سعيد البركوكى (نسبة الى البريك بهواره) . والحاج عبد السميع الهركىتى البوعجلانى (نسبة الى بو العجلات بضاحية (رودانة) . والحاج محمد بن عبد الكريم الهوارى من قرية (ابن خى) (١)

أما فتاويه فلم تزل موجودة بأيدي الناس . ومنها اجازته للسلف بمنفعة . كالرهن المتعارف المتعامل به فى (سوس) وله فيه كتاب وجهه الى السلطان مولاي الحسن ابن سيدى محمد بن عبد الرحمن حين امر بقطع التعامل به فى (سوس) ونص كتابه الشريف فى الامر بالمنع الى عامله اذذاك بالقطر السوسى . بعد الحمدة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وواله وصحبه والطابع المولوى :

« خديما الارضى القائد سعيد بن بلعيد الهوارى . وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله . وبعد فقد كنا اصدرنا امرنا الشريف لقاضى (رودانة) بمنح تعاطى المعاملات الربوية فى الرهن . ثم بلغنا أن ذلك لازال بحاله بل تفاحش امره . وذلك من عدم شدكم العضد فيه للقاضى . وعليه فأنمرك أن تشد عضده فيما يرجع لذلك . وان بلغنا عنك أنك تهاونت فى ذلك او وقع منك تراخ فى امره . فان دركه يكون عليك . لانه حق من حقوق الله تجب المبادرة اليه . ونحن وراء ما نسمعه عنك فى ذلك . والسلام . فى ١٤ شوال عام ١٣٠٩ هـ » (٢)

وقد انشأ المترجم فى ذلك أبيانا لا أحفظ منها الا قوله :

ولو لم يكن للمالكي جوازه	فلناس مذهب العراقى مقلدا
ابو فرج روى جواز تسلف	بمنفعة من جانبين واسندا
ولاسيما له الضرورة قد دعت	وخلف ذوى علم لرحمة أرشدا

ومنحه - أى المترجم - السلطان المقدس سيدى محمد بن عبد الرحمن ظهيرا شريفا بالتوقير والاحترام ضاع له . فجدده له ولده السلطان مولاي الحسن . وأمر له براتب من أحباس (رودانة) كما بظهير شريف نصه بعد الحمدة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله . وبعد الطابع المولوى :

(١) وسنحصر ان شاء الله أن نذكر هؤلاء والمذكورين ، انفا فى كتاب (رجال العلم العربى بسوس) الذى نحاول أن نجمع فيه كل علماء(سوس) (٢) راجع ما كتبناه فى ترجمة سيدى موسى القاضى . كما ذكرنا طائفة ممن يتولون بهذا الرهن من السوسيين ان دعت اليه الضرورة . وطائفة من مانعيه مطلقا . فى ترجمة الشيخ الانغى فى (الجزء الاول) وفى كتاب (الانار الفقهية) فتاوى المجانبين .

« نامر ناظر أحباس (رودانة) وفرها الله ان يرتب من وفرها حامله
الفيقه سيدى الحاج مبارك بن سعيد الهوارى السعيدى عشرة مشاقيل عن
كل شهر . اعانة له على تدريس العلم الشريف بشرط القيام والمواظبة .
كما نامره أن ينظر له دارا يسكنها من دور الاحباس . وان يكون يمكنه
من كراء دار تناسب حاله اكونه جاء على وفق الشرط . والسلام . فى رجب
عام ١٣٠٢ هـ »

وقد كان حج بيت الله الحرام عام ١٢٩٠ هـ . قبل هذا الظهير فى
ريق شبابه .

وحاله يفلب عليه النقشف . عرضت عليه خطة القضاء مرارا .
فأعرض عنها . زاهدا فى الدنيا . وفرارا من محنتها . وقد كان اليه المرجع
فى معضلات النوازل . وحبب اليه النساء . حتى انه تزوج نحو ثلاث عشرة
امراة . ويمثل دور العلماء المستقلين . فلم يتقيد بطريقة مخصوصة . وقد
اقبل على شأنه . لا يفتر عن تلاوة القرآن . ولا يخرج عنه وعن السنة فى
أفعاله وأقواله . وكثيرا ما يجرى على لسانه هذا البيت الذى يدل على مقامه
ازاء مجارى الافئدة :

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت
واذا ألم به حادث تآثر له . يقول : انا بوصيرى . يعنى بذلك قول
البوصيرى رحمه الله فى قصيدته البردة :

والطف بعبدك فى الدارين ان له صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وقد ابتلى بالعمى فى آخر عمره . ونوفى رحمه الله يوم الجمعة فاتح
شوال عام ١٣٣١ هـ .

بقيّة من أخباره

من اخباره أنه كانت له شهرة كبرى بين الناس بأنه لايتزحزح عن
الطريقة المثل اذا ظهر له انها الحق . ولو كان ما كان . وقد حوول منه أيام
بعض القواد الكبار أن يسير فى قضية على وفق هوى القائد . فأجاب بعزوف
ليس فى قدرة القائد الا أن ينتهب مالى . أو يسجننى أو يقتلنى . وكل ذلك
سهل على ما دمت على الصراط المستقيم . قال من حكى ذلك : ثم أنشد
بنتى خبيب المشهورين فى البخارى :

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزوع

وحين انتهب منزله وذهب متاعه فى يوم وقعة مولاي الحسن سنة ١٣٠٣ هـ بقبيلة (هواره) رأى منه الناس من الصبر . وتحمل أعباء الاحتياج شيئا عجيبا . وكانوا اذ ذاك يتحدثون عنه بذلك كثيرا .

ومن اخباره انه كان المعبى لاتتمشى عليه الحيل . ولا يدب اليه فى الحمر (١) ولذلك كان المشعوذون من المفتقرة يتعدون عنه كئلا يفتضحوا (وقد رأى مرة الشيخ الالفى . وهو يعظ العامة . وقد علا نسيجهم ويعلون توبتهم . فلما سافر عنهم الشيخ حسنت أحوالهم . وانكفوا عما كانوا عليه مما يخالف الشريعة الاسلامية . فقال لاصحابه هكذا ينبغي أن يكون الاشياخ الماذون لهم فى نفع العباد . فانهم يجيدون انفتاح القلوب . وجعل الناس على استعداد لكل خير . فسرعان ما يقع بهم النفع العام . قال : وهذا شئ لم نكن نعرفه حين كنا شبانا فى المدارس . فكنا نظن أن حفظ المختصر هو نهاية الشرف . فها نحن أولاء نخوض فى المختصر . ولكن أين ما نحن فيه مما فيه مثل هذا الشيخ الذى لايبست فى قرية الا وأصبح جميع أهلها تائبين)

ومن أحواله التواضع وعدم التكبر بعلمه . مع رفعه لرأية الحق . ولا يستحى ولا يخف أحدا . اذا ظهر المهيع الحق أمامه . فلا يعرف المداهنة . وناهيك به حين عارض الامر الحكومى فى الرهن . فصدع بما ظنه حقا من اباحة ما يالفه الناس فى ذلك .

وقد حدثنى الاخ ولده القاضى العلامة سيدى أحمد أن الاب هذا لما افتتح الاجرومية عند أستاذه الاول سيدى ابراهيم بن سالم عراه جفاف فى الفهم الى أن وصل باب الافعال . فاذا باب الفهم يفتح أمامه . فلازم هذا الاستاذ حتى شدا .

وانه أيضا لما ألقى رحله بـ (فاس) كان فى غاية الاجتهاد حتى أنه ألزم نفسه أن يحفظ عشرين بيتا فى كل عشية أربعاء . وكذلك كان رفيقه الفقيه ابراهيم أبو سدره (٢) وكانا متعاشرين هناك . مع ملازمته للمباحثة حتى لقبه الطلبة بالباحث . لكثرة مباحثاته للاستاذة وللقران .

وقد أخذ العروض عن سيدى محمد القادري الاعمى . ياتيه السى باب داره . فيجلس هو على عتبة الباب . والاستاذ ازاء مصراع الباب . وكان تدريسه فى (المهادى) عشر سنين . وهو الزمن الذى قضاه فى التدريس فقط .

(١) الحمر محركا . ملتف الاشجار . والمعتاد أن يدب اللص بين الاشجار الملتفة لمن سيختلته حتى يأخذه حيلة . والمقصود أنه لا تتمشى عليه الحيل (٢) توفى نحو ١٣٢٢ هـ

قال الاخ المذكور : كنت تسوقت سوق الاثنين في (ابى العجلات) بـ (هر كيتة) فاشترت من انسان جوالقا (الشموارى) . فتشاكسنا على شئ ظلمنى فيه . فتداعينا الى الفقيه سيدى عبد السميع المناكى الهركىتى البوعجلاتى - وهو الذى يتحاكم الناس اليه اذ ذاك فى السوق لان العادة اذذاك فى القبائل السوسية التى لا قاضى رسميا فيها ان ينتصب فقيه فى اى سوق فيفصل بين المتداعيين - فقلت له لما ادليت بدعواى : المومنون عند شروطهم . فلغنته الى العبارة لغنا خاصا . فنظر الىّ وأنا فى هيئة رثة . فقال من أنت ؟ فقلت له : ابن فلان . فقال : اننى ممن أخذوا عن ابيك . وكان اذذاك شيخا مسنا . وقد مات حوالى عام ١٣٣٥ هـ . وكان يقال له البطمى من المرابطين البطميين من شرفاء (اسيف ابيك) اولاد سيدى ابراهيم ابن على دفين (أداوتان) والبطم يعنى بالشلحة ايك . فعربوا اللفظة فى النسبة .

ومما يدل على علو همة المترجم . وسعة اطلاعه فى فنه . وعدم تقيده فيه بطريقة معينة . ما رأيت من اقدمه على اعلان جواز السلف بمنفعة . وما حكاه ولده المذكور من انه طلق احدى زوجاته . فقال لولده هذا : متعها عنى يا ولدى . لئلا تنصرف منكسرة القلب . قال فتمتعها بنحو ثلاث بساسيط حسنية . وكان لها بال اذذاك . كانه يوجب تمتيع المطلقة على نفسه . وان لم يكن واجبا عند المالكية .

وحكى ولده المذكور ان النوازل كانت ترد عليه بعد انكفاف بصر المترجم . وكان الولد الحاكى لايزال فى طور التعلم . فكان المترجم يجلسه اليه . وبأمره يفتح كتب الفقه . كالرهونى مثلا . فيقول له أنظر الباب الفلانى . أنظر الصفحة الفلانية . انظر جهة كذا منها أعلاها أو أسفلها أو وسطها . فيسير به كذلك . حتى يعثر على النص المطلوب . قال وكم كنت احد له من تنبيهات وتوقيفات وملحقات فى جميع كتبه . مما يدل على كثرة مطالعته لها .

قال وكان ديدنه فض النوازل الشرعية طول عمره . كالاتفاء . وبذلك عرف فى قبيلته (هواره) وفى (تارودانت) وقد حرص على أن يخلفه اولاده فى ذلك . فصار يلزمهم حفظ المتن فى سن مبكرة . وخصوصا حفظ مختصر خليل . وقد حفظوه كلهم حفظا متقنا . فأتى الله أمنيته فيهم ولم يخيب ظنه . رحمه الله ورضى عنه .

اولاده

للمترجم ثلاثة اولاد هم سيدى محمد وسيدى احمد وسيدى الرشيد

وكلهم فقهاء، حفاظ المختصر . واننا نورد تراجمهم هنا على حسب ترتيب مواليدهم :

ولد سيدي محمد بن الحاج مبارك

ولد الاخ سيدي محمد للمترجم بقربة (ابن خبي) بفرقة (الكردان) بـ (هواره) عام ١٢٨٩ هـ وبعد ان اتقن حفظ القرآن . اخذ فنون العلم عن سيدي أحمد بن محمد الكسيبي البوزوكي وعن الاسناذ الشهر سيدي محمد بن عبو نزيل (اداومحمد) بهشتوكة . وقد اتقن كل ما اخذه مع استحضار شأن أبيه واخوته .

وكان أسمر اللون ضاربا الى السواد . نحيف القامة . مائلا الى الطول . وكان لباسه الاشتمال فوق القميص بكساء رقيق . زى العلماء اذذاك . ولم يضع على رأسه قط أزيد من طرف ذلك الكساء الذي كان يغطيه الى النصف . وكان رقيق الصوت . غاية في الذكاء . لايفتر عن المطالعة في أوقات الفراغ . وقلما ترى يده خالية من كتاب .

وكان أخواه يعظمانه ويعترمانه احترام الابوة . وكان العلامة سيدي احمد يعبر عنه بكلمة بابا - على عادة السوسيين الذين لاينادون من هو أكبر منهم من الاخوة الا بابا فلان - وقلما يجهر بالصوت أمامه .

وقد ترك سيدي محمد هذا التكسب بالعلم على تضلعه فيه واشتغل بالتجارة في الاحذية والثياب والحيوان . بين أسواق سوس واسواق احواز مراکش . وكان رفاقؤه في ذلك المرحوم السيد متاد السميدة الرجل الخير الفاضل رحمه الله . والسيد محمد السريغيني الذي لايزال الآن حيا يرزق . وهو من حفاظ السبع . ورد من السراغنة الى (رودانة) فطاب له فيها المقام وله بها اولاد وأحفاد . أطال الله بقاءه . والمرحوم عبد الله المعروف بولد الميم بتشديد الميم الاولى . رحمه الله .

توفى رحمه الله في رابع رمضان عام ١٣٥٧ هـ

الولد الثاني سيدي احمد

وثانيهم الاخ الفقيه المحترم سيدي احمد . ولد بدار صديق والده . ورفيقه ابان الطلب بفاس . الفقيه ابي سالم سيدي ابراهيم الملقب بأبسدرة يحيى (أولاد بورايس) من قبيلة (أولاد يحيى) بضاحية (نارودانت) عام ١٣٠٣ هـ . وقت قدوم السلطان مولاي الحسن لسوس واستباحته قبيلة (هواره) لجيشه لعصيانهم وتصلبهم . فهرب والد المترجم بحريمه الى

قبيلة (أولاد يحيى) تاركاً وراءه كل ما يثقله حتى كتبه وإجازاته :
 القى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاه
 فكانت داره مما نهبه الجيش . فضاع له بذلك نفائس مذكراته من
 الكتب وإجازات أشياخه بخطوطهم . والله الأمر من قبل ومن بعد .
 أخذ المترجم انقراءً على عدة أسانذة من أمهرهم الفقيه العلامة
 المتخصص فى علوم القرآن سيدى عبد الله بن محمد الملقب بخرباش .
 وأخذ علوم العربية والفقه عن العلامة سيدى أحمد بن محمد الكسىمى
 البوزوكى . وعن شيخنا البحر المورود العلامة سيدى الحاج مسعود الوفقاوى
 وعن الفقيه سيدى محمد بن عمو المذكور أيضاً ولازم الفقيه الصالح البركة
 سيدى محمد بن عبد الله الصوابى وبه تخرج . ونص إجازته له :

« سلام زرى بعرف مسك مفضض

وعرف رياض الورد والسوسن الفض

ويخجل نور الشمس فى الصحو فى الضحى

ويدنى المحب للحبيب مع العرض

حبيب فقيه سالم الصدر والعرض

سليل مبارك نقى من الدحض (١)

بتطلاب أن يجاز من كل أو بعض

ويعلم ضعف الحال منه بلا رفض

أخذناه عن شيخ الشيوخ من البعض

سات فيها الى كمال فهم بلا غيظ

وترك لشرط الاخذ فى العلم والقبض

كما كان دأب الشيخ والوالد (٢) الرضا

وأشباح مع الحذر من نقض

يجدد دين الله من نقل أو فرض

وعن ولده بالفتح والجود والفيض

عليه وال مع صحاب ذوى الوخض (٣)

محمد الصواب عزوا بلا خفض

من الحب دعوة بخير مع النهض

لروح

جزاه اله العرش عنا جزاء من

ويفتح عنا كل سر ومنية

بجناه أجل الرسل صلى الهنا

وكاتب هذا حلف ود حبه

سليل لعبد الله لازال طالبا

فتح الله بصائرنا وبصائرهم . وأزال غياهب الشكوك عنا جميعاً .
 ونور قلوبنا معا بالمعارف والمعاني . ودفع عنا أسباب التواني . وجلب

(١) الدحض : مكان الزلق

(٢) يعنى مباركا والد المجاز

(٣) الوخض : اطمئن يعنى الطعن فى الاعداء بالجهاد .

لنا أسباب التنادني . بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم . وكرم ومجد . ونوه به وسدد . وشفعه فينا يوم التنادي . بلا عتب ولا عناد . بمنه وكرمه ءامين . وعائد السلام عليكم من محبكم ومجلكم محمد بن عبد الله الصوابي اليحياوي المجازي . أجازنا الله بمنه وكرمه على جسر الصراط كالبرق اللامع مع الاحباب والمشايخ . ومن انتمى الينا والمسلمين ءامين «

وأخذ الحديث والمنطق عن الفقيه العلامة قاضي محروسة (نارودانت) ونواحيها المرحوم سيدي الفاطمي بن محمد الشراذي الفاسي . ونص اجازته له :

« الحمد لله . أخص أحبتنا وأهل ودنا . وصاحب سرنا وصفينا . الفقيه العلامة الفاضل الفهامة . سيدي أحمد ابن الفقيه المرحوم سيدي الحاج مبارك ابن المصلوت . أسعد الله أيامكم . وحفظنا واياكم بما حفظ به الذكر الحكيم . وسلام عليكم ورحمة الله ما اشتاق محب الى سيده ومولاه (وبعد) فاعلم أيها الحبيب اللبيب . أنه ما غاب عنكم الا جسمنا . واما حبكم فمخلد في سويدائنا . لما رأينا من احسانكم وودادكم . وموافقتم وصفاتكم . جزاكم الله خيرا . ولكن العيب لما تعلمه من حاله . ضعف عن تحمل اثقال التكليف . فاختار السلامة والتخفيف . عسى أن تبقى المروءة بيننا وبين الاحبة صافية . لا تكدر بالاهواء الجافية . فاقبل عذري واعتذر عنى لدى الاخوان . واما ما ذكرته من اجتماع الارواح والمذاكرة في العلم بعض الليالي . فتلك سنة الاحبة اذا صفا الوداد . فلا يضرها بعد التناد . فقد كان لي حبيب شريف ممن أخذوا عنى وهو بالصحرارى . وبعد مدة من الزمن جاءنا لصلة الرحم . فحدثني من هذا بالعجائب . وأنه ما وقعت له معضلة في العلم الا استغاث فيقع له الاجتماع بهذا العبيد نوما . فيحصل على مراده . وما ذلك الا من تعظيمكم وصفاء طويتكم . فهو الذى يعود عليكم . والا فانا لا شىء . وما ثم الا فضل الله تعالى . وإحباك أن تدوم على الانجياش الى العلم بكل وجه . وان وجدت طالبا او طالين فتحرك معهما في الفن . فهو المتأكد . واياك وصرف الزمان كله فى طلب المعاش . فالمقدر لا بد منه . فنعمتان مغيون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ . والعمر نفيس لا ينبغى أن يصرَف الا فى النفيس . والا ندم الانسان حيث لا ينفعه الندم . واجتمع بسيدى موسى وجماعة مجلس العلم أحبتنا . وسلم عليهم . وبلغهم أن العهد لا زال بيننا وبينهم الى لقاء الله . ما داموا على تلك السنة الشريفة . والحالة المنيفة . والاجتهاد على تعاطى العلم . فكلما سمعت أنهم لا زالوا كذلك انتعشت وفرحت . وأجد كائى بينهم تعاطى كؤوس الصفا .

وتحيات الوفا . وما ذكرت من نزول المصوص بجانبكم وحفظ الله لكم .
 فذاك المرجو منه تعالى أن يديمكم على بساط العافية . والامن والسلامة .
 فاحفظ الله يحفظك . والتأليف الذى ذكرت ليس تحت يدى الآن .
 وسابحث عنه . فاذا تيسر أرسلته لك ان شاء الله . وانت مجاز فيه وفي
 غيره من العلوم التى تضم نسبتها لينا . بشرط تقوى الله العلى العظيم .
 أيدكم الله وكان لنا ولكم فى الدارين . وسلم على الاخ المحب محل ولدنا
 وصنونا أخيك سيدى محمد بآتمه وأطيبه . لازلتم بخير والسلام . متم
 شعبان عام ١٣٣٧ هـ . الفاطمى الشرادى لطف الله به)

وأجازه الفقيه سيدى محمد بن ادريس نزيل (الجديدة) . ونص ما
 أجازه به :

(الحمد لله وحده . وصلى الله على من لا نبى بعده .

يقول كاتبه أسير ذنبه عبيد ربه . محمد بن ادريس القادري الحسنى .
 قد أجزت أخانا فى الله وحبنا من أجله . الفقيه العالم العلامة سيدى أحمد
 ابن الفقيه العالم العلامة السيد الحاج مبارك الهوارى . بجميع ما تصح لى
 روايته ودرأيته من أصول وفروع . ومنقول ومعقول . خصوصا مختصر
 الشيخ خليل . والصحيحين : صحيح أبى عبد الله بن اسمعيل البخارى .
 وصحيح مسلم بن الحجاج رضى الله عن الجميع . اجازة مطلقة عامة شاملة .
 مع التثبت غاية . وقول لا أدري فيما لا يدريه . كما أجازنى بذلك أئمة
 أعلام . ينجلي بهم غيب الظلام . أما المختصر فعن الشريفين العالمين
 الفاضلين سيدى محمد بن قاسم القادري . وسيدى أحمد بن محمد بن
 الحياط . وهما عن الفقيه العلامة سيدى الحاج محمد بن المدنى ثنون .
 وهو عن سيدى بدر الدين الحمومى . وهو عن الشيخ الناودى بن سودة .
 وأما الصحيحان فعن الشريف العلامة سيدى محمد بن أحمد الصقلى .
 عن الشيخ سيدى بدر الدين الحمومى . عن الشيخ الناودى بن سودة .
 وأوصى نفسى وأياك بتقوى الله العظيم والتثبت والاخلاص لله تعالى . وكتبه
 عبيد ربه الفنى . محمد بن ادريس القادري فى ١٥ جمادى الاخيرة عام
 ١٣٤٤ هـ . لطف الله به) .

كما أجازه أيضا سيدنا الوالد قدس الله روحه مشافهة . وشيخ
 الشيوخ ذو الثبات والرسوخ الكبيرت الاحمر . أبو شعيب الدكالى رحمة
 الله عليه . وشيخه وصهره العلامة سيدى الحاج مسعود الوفاوى المذكور
 انفا . وغيرهم ممن لم أقف على اسمه .

تصدر للتدريس بالجامع الكبير بـ (تارودانت) نحو خمسة عشر

عاما . وتولى رئاسة مجلس الشورى العلمى بها . والنيابة عن قاضيها
سيدى موسى بن اعرى . وكان يحبه ويحبه لما يعلمه فيه من العلم والتقوى .
وانعم عليه جلالة السلطان سىدى محمد بن يوسف بخطة القضاء فى مدينة
(أكادير) عام ١٣٥٥ هـ . فمكث بها سنتين وشهورا . ثم نقله الى مركز
(تهانار) بـ (حاحة) الجنوبية . اواخر عام ١٣٥٧ هـ . فبقى فيها الى أن
نقله صاحب الجلالة الى مدينة (تيزنيت) عام ١٣٦٥ هـ . مصرحا له اعزه
الله بقوله : (قد بلغنى من حزمك ونزاهتك . واعتناك بأمر الدين ما
كان سببا لمرقيتك قدم على ما أنت عليه) . وهذا التصريح الملكى الشريف
هو الحقيقة عن المترجم . فان من يعرفه وشاهد سيرته يشهد أنه يمثل
القضاء الاسلامى الحقيقى عدلا ونزاهة واخلاقا أينما حل وارتحل . لا يفتقر
عن المطالعة . تواق للمذاكرة . دؤوب على العمل . محبوب محترم عند
الخاصة والعامّة .

له ولدان نجيبان التحقا الآن بكلية الحقوق بالجامعة المغربية .
أصلحهما الله وأبنتهما نبانا حسنا . (ثم نجحا أخيرا . فتعينا فى الوظائف
الرسمية . وفقهما الله . وهما نجيبان)

ذلك ما كتبه لى عنه أخوه العلامة سىدى الرشيد . والى القارىء الآن
ما عندى مما كنت كتبه عنه وجها لوجه . أو عرفته عنه ليكون تنمة لما
تقدم :

قال : حفظت القرآن وأنا دون العشر فى الحتمة الاولى . ثم بعد
انقانى لقراءة ورش اشتغلت بحرف المكى . وقد كنت حينذاك عند الاستاذ
سىدى عبد الله خرباش . ثم بعد تحصيل أخذ هو عنى التحفة . وكان
يقول لى وأنا صغير أتعلم عنده : اذا وليت مرتبة . فلا تحكم على بجور . ان
سأقتنى اليك الاقدار . فكان من المقدر أن تداعى الى هو ورجل فى شأن
زيتون بستان . فحكمت للرجل عليه فقبل ذلك رحمه الله . ثم بعدما أتممت
القرآن اندفعت الى حفظ المنون الصغيرة والكبيرة . فكان مما حفظته كوالدى
مختصر خليل . ثم افتتحت الاجرومية عند الاستاذ سىدى أحمد البوزوكى
فى مسقط رأسه قرية (بوزوكى) . قال : وكان يأخذ عنه معى اذذاك الاستاذ
الشهير السيد الحاج الاحسن الباعقيل نزيل (الدار البيضاء) والعلامة سىدى
الحاج مسعود الوفاوى . وكانا متقدمين على فى المعلومات . وكان الوفاوى
هو الذى يعيد لنا معشر المبتدئين الدروس . ثم لما انتقل استاذنا البوزوكى
الى قرية (تازنتوت) الثانية . انتقلنا معه اليها . ثم لم يلبث سىدى الحاج
مسعود أن شارط فى قرية (تامداقرت) فانقطعت اليه ولازمته سنة .

ثم لما حصل هناك على سبعين ريالاً رجعت معه الى أستاذنا البوزوكسى . وهو اذذاك فى مدرسة (سىدى ميمون) بقبيلة كسىمة . فبقينا هناك الى أن سافر سىدى الحاج مسعود الى الحج عام ١٣٢٢ هـ . فانتقلت الى مدرسة (أداو محمد) بـ (هشتوكه) عند الأستاذ سىدى محمد أوعابو الشهر . فوجدت النصاب فى النحو فى باب الابدال فى الالفية وكان من عادته أن يستتمها فى ستة أشهر . وأن يستتم المختصر فى ثلاث سنين . متتبعا أنصبة شيخه سىدى سعيد الشريف . قال : وكان من عادة هذا الأستاذ أن لا يعتنى بدقائق البحوث . فقد قلت له مرة أثناء درس : كيف نبني أفضل من أمر . فقال لسارد : اسرد . ثم التفت الى وقال : من أراد مناقشة الالفاظ وتشعب المباحث فعليه بالجيال . يعنى جبال جزولة (١) وكان أوعابو محافظا على النظام فى الدروس لا يغيب الدرس عن وقته . وان كان مع الطلبة فى حصاد زروعه . فانه فى هذه الحالة يجمعهم وقت الدرس فى الحقل . ويأخذ فى الفاء الدرس . فاذا تم رجعوا الى الحصاد .

قال : وفى عام ١٣٢٣ هـ . سافر الى (أيت صواب) حيث شيخنا سىدى محمد بن عبد الله الاقاريسى الشهر . قال : وقد ولجت على الطلبة يوم وصولى الى تلك المدرسة . وكان الأستاذ بينهم . غير أننى لم أميزه عنهم بادننى سمة لتواضعه . قال : فوجدتهم فى درس التسهيل . وكانت الانصبة التى يتبعها الأستاذ مع الطبقة الكبرى التى انخرطت فيها ثمانية فى كل يوم . منها : ١ - درس الاصول فى جمع الجوامع . ٢ - المنهج للزقاق . ٣ - التلخيص . ٤ - المختصر . ٥ - الالفية . ٦ - البخارى . ٧ - التفسير . ٨ - المقامات . وكان أستاذنا فى هذا الوقت مقلا . وربما عشى الطلبة بحسوات من ملتوت السويق . والطلبة مكبون لا يبالون بالرفاهية ولا بالسغب . وأوقات اليوم كله معمورة . وقد صادفت هناك سنة جذب . فكنت وان كانت معى دراهم كثيرة فى هيمان تمنطقت به . منصرف الهمة عن استزادة ما لا يتناولها الطلبة . وكان الاسناذ اذا استثقلت المضاجع (٢) بالطلبة . وهجع كل من فى المدرسة . يقوم متهجدا وربما نسمع أحيانا نشيخ بكائه ان غلب عليه الحشوع . لازمته سبع سنوات ختمت فيها المختصر ثلاث مرات والتلخيص والمنهج وتكميله . وجمع الجوامع والتسهيل . فضلا عن الالفية والتحفة والمقامات والهمزية والبردة وفرائض

(١) هذا وصف أوعابو الحقيقى . لا كما وصفه به المانوزى فى (الجزء الثالث)
(٢) من قول عبد الله بن رواحة :
وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

الرسوموكى . وكل ما يتعاطى هناك كالبخارى والتفسير . وكنا فى جد لا نظير له .

كنت حدثت أن الطلبة اذذاك لكثرة حرصهم على الاجتهاد كانوا قبل ان أجيء اتفقوا على أن لا يشتغل أى واحد منهم بالعامه يوم سوق يتسوقها الناس حول المدرسة . فانكف الطلبة كلهم سوى . فداعانى الطلبة الى الاستاذ . فاعتذرت باننى فقير لا يبرد على من بلدى البعيد ما يقوم به اودى . فكنت استفيد من هؤلاء العامه فى كل يوم سوق ما أسد به رمقى طول الاسبوع . فلم أزل أذافع عن مخالفتى لقانون الطلبة حتى حججتهم ببراهينى

ومن احواله رحمه الله المنافة والمواقفة دون ما يعتقد . ولا أزال أذكر أننا بتنا ليلة فى (رودانة) وحضر معنا علماء المدينة وقاضيا سيدى موسى فى مباحثة أصلية حول آية من القرآن . أثرت فى احدى مجالسنا معهم هناك . فصمد وحده من بين اكل الحاضرين للمباحثة معى . بلسان ذلق . وبرهنة عالم خنذيد . ثم تفرقنا اذ ذاك ولم نستتم البحث الا بعد سنوات حين كان قاضيا فى مركز (تمانار) بحاجة . فقد راجع المسألة وقتلها بحثا هكذا هو رحمه الله ورضى عنه .

ومن احواله الخشوع التام والمسكنة والاخبات . وهى جيلة اهل ذلك البيت كله . فلا يمتازون لا بعنجهية منصب . ولا بفخفة علم . ولا بعظمة جاه . فمن جالسهم يلمس أن جالس أناسا ممن يشون على الارض هونا . ومن لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا .

آب المترجم من عند استاذة سيدى محمد بن عبد الله الاقاريفى . وقد أخذ من علمه ومن سنته . ومن خشوعه ومن عبادته . ومن تهجده ومن ملازمته للصف دائما . لاتفلته الصلوات فى المساجد . لا فى البادية ولا فى الحاضرة لا فى صلاة الليل ولا فى صلاة النهار . كيفما كان الجو . حيب اليه أن يخوض ظلمات الاسحار ليشهد صلاة الفجر مع المصلين فى المساجد وفى ليلة بتها فى قرية (تمانار) بكرت مع أصحابى قبل الفجر الى السفر . فبدأ لنا فنار فى الطريق الى المسجد . والليل مظلم . فقيل لنا انه القاضى ذاهب على عاداته الى المسجد من داره التى فوق هضبة هناك فيقطع كل صباح ما بينها وبين المسجد .

وأغرب من ذلك وأعجب أنه كان يدرس للطلبة فى (نارودانت) وكان غالب مبيته بـ (الكنوات) فيبكر منها كل صباح ويصلى الصبح فوق واد هناك يسمى (الوادى الوعر) فلا تكون الثامنة صباحا حتى يكون جالسا بمجلسه بالمسجد الاعظم بـ (رودانة) حاملا معه رزمة من كتبه .

ولم يعرف عنه قط انه تاخر لاي سبب الا لامتلاء الوادى المذكور ايام
المطر واما المطر نفسه فلا يرده .

واما زهده وتوقفه فشيء غريب بالنسبة لفضاء العصر . اذ لا يتصور
أحد ان يتوصل عنده بالبراطيل . الى تحقيق الاباطيل . وحاشاه من ذلك .
وقد حدثني القائد سعيد النيكرديني نزيل (تمانار) التامرى الاصل
ان هذا المترجم لما أصيب بمرضه المعلوم . وأشار عليه أطباء (السوية)
بالذهاب الى مصحة الدكتور دوبوا روكبير بـ (الرباط) احتاج الى عشرين
ألف فرنك للتداوى . فأعوزته . فطلب من القائد هذا أن يقرضه اياها .
قال فقلت له أتكون قاضيا نحو خمس عشرة سنة . ثم يعوزك مثل هذا
المبلغ القليل . وكان القائد يحكى ذلك متعجبا . ولو كان فى مسالخ القاضى
وفى همته وفى عزوفه وتقواه ما تعجب من ذلك .

وكان فى فهمه رحمه الله بعض ثقل . ولذلك يبطنى كثيرا فى فصل
الدعاوى حتى ينال المحق عناء كثير . وما ذلك الا من كثرة تحريه فى تفهم
الدعاوى من جميع وجوهها . حتى اننى أقول مداعبة لآخيه سيدى الرشيد
السريع الفهم : أحب الصلاة وراء أخيك ورفع دعاوى عندك . وانما لأحب
أن أرفع اليه دعوى تعرض لى لئلا يماطل فى فصلها . لكثرة بطئه فى
اصدار الاحكام حتى صارت اىالة فضائه تكثر الشكوى من هذا البطء من
غير ان يتهمه أحد فى العدل .

واما همته فى ازدياد العلم . فيكفيك أنه ما ترك قط المدارس فى
الفنون . وذلك على طريقتين . فيدرس مع الطلبة متى وجدهم . ويتتبع مع
نفسه انصبته خاصة فى المختصر وفى غيره من حديث وتفسير . لا يغب
ذلك كلما وجد اليه سبيلا .

وكان الى جانب كل ذلك من الذاكرين الله كثيرا . تلقن الطريقة
الاحمدية عن حسن نية . فكان من محاسنها . لا يتناول الى التصدر . ولا
الى الفخفة بما تحتوى عليه من فضائل وفواضل . وخير كثير عدد الانفاس .
وذلك لادراكه اللب . ولم يكن فى ذلك الا ابن ابيه الذى قرأت ترجمته
ذرية بعضها من بعض .

كانت بينى وبينه رحمه الله مودة أصيلة . متأصلة الجذور . اشبه
الفروع . فباطالما كان عندى فى دارى بـ (الحمراء) ثم بـ (الدار البيضاء)
ويا طالما شاورنى فى أمر تعليم أولاده . وقد عراه تحير كثير فى أمرهم .
وما كان يعرف الا النمط القديم . والعلوم الموروثة . ويرى ان ذلك كل
شيء ينفع المجتمع . ويرفع وحده شخصية الانسان . وكان اذذاك من أولاده

من تقدم كثيرا فى حفظ كثير من المتون كالمختصر فما دونه . فكنت أقول له لا تحتقروا يا بنى المصلوت ما تقوم به اسرتكم اليوم من الاعتناء بهذه العلوم والامعان فى حفظ المتون . ورفع راية المشاركة فى المعارف الاسلامية . خصوصا الفقه . فلئن كنتم ممتازين بذلك أمس واليوم . والاعتناق الى ذلك هائلة كل الميل . فستمتازون بذلك فى الغد القريب . حين يفتش المغاربة عن المحصلين أمثالكم . ثم لا يجدون لكم أمثالا الا بعد التنى واللتيا . فرأيتى أنا أن تعتنى بأولادك ذلك الاعتناء الذى عرفته . ثم ان تيسر لهم شىء اخر فذاك . والا ففى أيديهم كثير ان عرفوا كيف يحوطونه بمثل اخلاقك ودينك . وسيكونون بذلك من الاعلين فى جيلهم . لان الامة لا يمكن أن تستغنى عن أمثالهم . كما لا يمكن ان تستغنى عن علماء الفقه الاسلامى وعن الفقهاء الكبار المصلحين . والرأى الحصيف أن ينصرف كل فريق من الامة الى ناحية خاصة . حتى يتكون لنا مهندسون واطباء ومحامون وعلماء للطبيعيات ومتشرعون وكيمائون وطيارون وغواصون . زيادة عن مقتنى لغات شتى فلكل ذلك وأمثاله نفع معلوم . وازاء ذلك لابد لنا من أمثالكم يا بنى المصلوت من حفظة المعارف الاسلامية . ومحافظى الفقه الذى لا استغناء لنا عنه ما دمنا مسلمين .

كانت صحته رحمه الله ضعيفة تعتريه امراض شتى من جراء ما قاسى من المحن فى سبيل التعلم أيام شبابه . وأبرز ادوائه ما كان اعتراه فى المائة بسبب برودة أصابته من حجر الزم نفسه الجلوس عليه أيام كان عند الاستاذ الاقاريسى فى (أيت صواب) حين يحفظ (المنهج) وتكميله فانقطع الى المستشفى بـ (الرباط) مدة الى أن شفى شفاء ما يستطيع معه متابعة أشغاله .

كان تولى أولا فى (أكادير) ثم انتقل الى (تمانار) ثم الى (تيزنيت) حيث بقى الى أن أسلم الروح . وقد خلف هناك القاضى سيدى محمد أوعاموا بعد أن أحبل على المعاش . وقد فوجئنا بنعيه وأنا فى (البيضاء) قيل انه تغدى ودخل المتوضى . فأغمى عليه فيه . فحمل مغمورا فظل بقية يومه كذلك الى أن أسلم الروح فى المساء لربها . فذهب مبكيا عليه بكل عين فحضر الى (تيزنيت) أخوه العلامة سيدى الرشيد . فصلى عليه . ثم حملة الى (رودانة) حيث صلى عليه ثانيا فى حفل قل نظيره . ورحم الله أحمد بن حنبل اذ يقول : بيننا وبين الكذابين الجنائز . ومقصوده ان فى الجنائز تظهر عظمة العالم . خصوصا ان لم يكن هناك ما يحشر الناس اليه الا محبة العلم .

وبعد ذلك أسوق ما كتبه لى عنه صاحبنا تلميذه الخاص محمد ابن
الاستاذ عبد الله خرباش الروداني . قال :

(ما رايت فيمن عاشرتهم من الافاضل مثل القاضي سيدى أحمد بن
الحاج مبارك المصلوتي . فقد تمرست به فى حياة والدى اذ كانا قلما
يفترقان . ثم يسر الله لى الاخذ عنه فلازمته بـ (رودانة) مدة خمسة اعوام
متصلة . ثم استمر الاتصال بيننا الى أن زال التكلف بيننا وصرنا نتصارع
فى كل شىء . فكان رحمه الله يمثل فى نظرى العالم المسلم السننى الصالح
المعتنى بنفسه . المحافظ على ما بينه وبين ربه . من الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . وكانت أخلاقه أشبه شىء
بالاخلاق النبوية الكريمة . فهو سهل الجانب . موطأ الكنف . من الذين
يالفون ويولفون .

اعتكف رحمه الله بعد وفاة والدى على التدريس بالجامع الكبير فى
(رودانة) قبل أن يتولى القضاء . وكان مجلسه صيفا وشتاء الى عنزة
الرواق الاول من الاروقة الداخلية مما يلي الصحن . وقد تقدم فى سابق
الترجمة ان المترجم يبيت بقرية (الكنوات) ويصبح فى (نارودانت) وكان
يصل الصبح على ظهر (الوادى الوعر) فيدخل (رودانة) ويهيبى بداره
فى درب(جدهم) ما يفطر عليه . فلا تصل الساعة الثامنة من كل صباح حتى
يكون أخذاً مجلسه بالمسجد . وأمامه ساعته وحوله كتبه . وكثيرا ما يسبق
الطلبة . فينتظرهم حتى يحضروا . ولم يحفظ عنه أنه تأفف من تأخرهم
عنه . كما لانحفظ عنه رحمه الله أنه غضب أو فاه لاحد بسوء . وكان اذا
حز به أمر يكرر قول الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب
الناس يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم)
الآية .

وكان الطلبة الملازمون لدرسه أنا . وخالى السيد أحمد بن الفقيه
السيد عمر الشتوكى . الذى نبغ نبوغا فائقا فى النحو والفرائض .
والاستاذ مولاى الحبيب بن مولاى عبد السلام السكرادى . والعلامة الحافظ
سيدى محمد الضرير . المعروف بالسيد محمد البصير . المتوفى أخيرا
بـ (تالامت) منحاشا الى الرجل الفاضل القائد سابقا السيد ابراهيم
التالامتى . والسيد الحسن بن المعطى المتناكى التالاموكتى . وكان هذا
السيد على صبره ومقاساته الممحن فى سبيل التحصيل ثقيل الفهم نوعاما
غير أنه لم يقنط . والعدل السيد العربى بن كروم الروداني . المعروف
بالسيد العربى الكرد (أى الفهر) . ولعله كان أسن حتى من الاستاذ .

وكان السيد محمد البصير اذا ذهب به التفكير فى المسائل العلمية . لا ينفك مقلبا رأسه ببطء . ذات اليمين وذات الشمال . وعينه جاحظتان . ورأسه عار نقى جدا . أصلح محمر . ولا يتكلم الا اذا سمع من اخطأ فى جواب أو تلاوة . فانه اذذاك ينتفض انتفاضة لا شعورية . ثم يتلفظ بالنص الدال على ما وقع فيه الخطأ . من أى متن كان . وفى أى فن كان . ثم يعود الى سكونه . فكان الدرس يمر فى اتقان ونظام . والمسجد على اتساعه خال من كل انسان . فلا ما يشوش .

وكان أول ما يفتح به المترجم درسه . استعراض مسائل الدرس السابق . ثم يكرر متن الدرس الحاضر ثلاثا . ثم يجعل مسائله اجمالا . ثم يشرح فى الشرح بتفصيل . فاذا أتم شرحه شرع السارد فى سرد الشرح وكانت الدروس أربعة أو خمسة . يمكث فيها من الثامنة الى الحادية عشرة وكثيرا ما يصحب معه السيد محمد البصير للغداء لانقطاعه واحتياجه . فقد قضى عمره منقطعاً للعلم . وكونه يلاحظ أمثاله شئشئته المعلومة فقد كان لا يضع يده فى طعامه فى داره الا بعد ان يستدعى امام المسجد الذى يتعلم عليه اولاده . ويا طالما أعطاه من الدراهم والكسا بلا عدد . اكراما له .

وكانت الدروس التى يتناولها هناك الالفية بشرح (السيوطي) وسرد شرح ابن هشام ومراجعة التصريح عند الحاجة . ومختصر الشيخ خليل بشرح الدردير . ومراجعة الخطاب عند الحاجة . ونحفة ابن عاصم . ومراجعة التسولى عند الحاجة . فضلا عن الاجرومية . ومتن المرشد المعين . ورسالة ابن أبى زيد . وما أشبه ذلك . ويوع ابن جماعة . والبردة . والهمزية . فى عطلة عيد المولد النبوى . والمقنع فى عطلة عيد الاضحى . واما فرائض الرسموكى الذى أعتاد السوسيون قراءتها فى عطلة رمضان . فانه يقرأها فى الايام العادية ليتفرغ فى رمضان لسرد صحيح البخارى ببلده (الكنائات) فكان لايدخل (رودانة) فى هذا الشهر الا يومى السوق أى الخميس والاحد . فاذا قضى مئاربه فى السوق بادر بالرجوع الى (الكنائات)

وكان رحمه الله من التدين بحيث لايمكن أن يفرط فى شئ مما بينه وبين ربه . وكان من التواضع بحيث يقضى مئاربه كلها بنفسه . بل ومئارب الناس أيضا فتراه اذا فاجأه الضيف . وليس عنده خبر . يخرج الى السوق فيشتريه ويأتى حاملا له فى يده ولا يبالي . وكان يأتى الى سوق الغنم بالمعز من غنمه . فيأخذها من كراعها . ويجلس ازاءها يتساموم عليها حتى يبيعها . كما كان يأتى بالحبوب فى الجواتق فيجلس اليه فى

سوق احبوب حتى يبيعه كالناس . وكثيرا ما كان يرد عليه المستفتون في تلك الحالة . فيعرضون عليه قضاياهم . فكان رحمه الله يستقصى في فهم مسألة على حقيقتها . ويقول للانسان: أعد على كلامك ياأخي . حتى اذا فهم ظاهرها وباطنها - لان الناس مولعون بالتدليس - يصدع بحكم الله . ثم اذا أفهم سائله ذلك . التفت الى غيره . ومن تواضعه أنه كثيرا ما تاخذه السنة في مجلس الدرس فنتهه . فيعتذر بأنه قضى الليل يعين خماسيه في شيء من شؤونه فلاحته . كالسقى أو الحراسة أو غير ذلك .

ومن طريف ما يحكى عنه : أنه لما كان في مصحة الدكتور الطيب «دوبواروكبير» بـ(الرباط) كنت أحضر اليه من(الدارالبيضاء) مرتين أو ثلاثا في الاسبوع . لآترجم بينه وبين الطيب . وقد قضى هناك نحو الشهرين . وكان نازلا في دار صهره الشريف سيدى الحسن النجار بحارة (العلو) فكنت ربما بت معه هناك . لتبكر من الغد الى المصحة . وكان رحمه الله يعسر عليه البول . حتى انه ليقضى مدة في الذهاب والرجاء في البيت متألما لاخراج النقطة الواحدة من البول . وكانت مذاكيره محاطة بجراب من مادة الكاوتشو (المطاط) مستطيل الى الكعب مربوط على فخذه يتساقط فيه ما انحدر من بول . وله بلبل ملولب يخرج منه ما يجمع من البول . فمتى أحس بثقله فتح البلبل وأراق ما تجمع فيه . وكان يعسر عليه النوم اضطجاعا . فكان ينام جالسا مستندا نوما منقطعاً . ومع كل ذلك لم يترك الوضوء لآى صلاة . كما لم يتركه تهجده أثناء الليل . ولم تفته قط صلاة الصبح في وقتها .

وكان العلاج الذى يعالجه به الطيب هو حقن مثانته عن طريق القلم بمياه علاجية متعددة الاشكال والالوان . فاذا مكثت فى المثانة الزمان المطلوب أريققت أيضا بالامتصاص بالآلات . وكان الذى يباشر له ذلك ممرضتان تتناوبانه . احدهما شابة بنت معمر بقبيلة (حاحة) والآخرى عجوز متجالة . فكانت الشابة تعنف عليه فيتأذى من مباشرتها على عكس الامر مع العجوز . فطلب منى اخبار الطيب بذلك ففعلت . ومن ذلك اليوم لم نر أثرآ لتلك الشابة بالمصحة . وبقيت العجوز منفردة بمعالجته . فلما أراد الانصراف أحسن اليها .

وذات يوم تفرغ اليه الدكتور دبوا روكبير بنفسه . فاحضر كثيرا من الآلات ومن جملةها قضيبان رقيقان فى رؤوسهما مصابيح كهربائية دقيقة مختلة الالوان فجعل يدخلها فى قلمه . ويرى من خلالها . وبعد مدة قال لى قل للاستاذ : ان اطباء (السوييرة) أرسلوه الى لآاشق مثانته . ولكننى

لم أر سبباً للشق . ولا أستطيع أن ابتدئ جراحة لأعرف نهايتها . فأكون كمن دخل مغارة مظلمة لا يعرف المخرج منها . وإن مثانته الآن قد تنظفت مما كان فيها من عفونات . فما عليه إلا أن ينصرف إلى حال سبيله . ومتى تجدد عليه شيء فليعجل بالمجيء إلى . وعين له اليوم الذى سينصرف فيه .

فلما حان يوم الانصراف استشارنى فى أجرة الطبيب . فقلت له إذا طلب شيئاً فذلك هو الاجرة . وإذا لم يعين لك شيئاً فاعطه عشرة ألف فرنك . حتى ترى ما سيقول . فلما سألت الطبيب عن الاجرة . قال لى قل للاستاذ أن المراقب المدنى حاكم (حاجة) وجه إلى تقريراً عنه . أخبرنى فيه بأنه ليس من القضاة الاثرياء . وأنه ليس من أصحاب الرشا . وبناء على ذلك فانى أن أخذ منه شيئاً . وإن من سعادة الانسان أن لا يزال يرى أمثال هؤلاء . فى هذا العصر . فلما أخبرت المترجم بذلك تأثر واستحجب . فأخذ العشرة آلاف فرنك . وصار يحاول أن يدسها فى جيب الطبيب . ولكن الطبيب - وكان أجسم منه وأطول - يدفعه عنه . فصاراً يتدافعان كذلك على طول الغرفة مرتين أو ثلاثاً . فلما رأيت ذلك نبهته إلى أن ينكف عن مدافعة الطبيب بالدراهم . وإن يعلم أن ذلك بفضل الله تعالى . فانكف وجعل يشكره . فقال لى الطبيب : قل للاستاذ : اننى سأطلب منه طلباً واحداً . وهو أن يزورنى متى سافته الاقدار إلى (الرباط)

فلما رجع إلى (تطوان) بعث إلى لمدارالبيضاء بقدر من غسل جيد تسع نحو ستة أرطال . وطلب ابلاغها إلى الطبيب . فلما أبلغتها إليه . شكر مرسلها .

ومما يتعلق بهذا الموضوع اننى صحبتته مرة للغداء عند الفاضل السيد الحاج عبد الله انسوسى الكدورتى نزيل (الرباط) فلما دخلنا تقدم هو إلى المتوضأ . فلما توضأ جعل يتنفل . فلما توضأت أنا وخرجت من المتوضأ فرش اللبدة وجلس فى مكانه . فقلت له : ولماذا فرشت لى اللبدة ولم يحن بعد وقت صلاة الظهر . فقال لتتنفل أربع ركعات قبله . فقلت له لا . فقال ولماذا . فقلت له : انى لم أعودها . وانى بوصيرى فى هذا الباب . ولا يليق بى أن أصليها اليوم مرأة لك ثم اتركها غدا . فأخذ فى الضحك كثيراً . ثم قال لى : لله درك . هكذا كانت صراحة أيبك .

ومما يتعلق به أيضاً . أنه لما رجع إلى (حاجة) جعل أفاضلها يضيفونه ومن جملتهم القائد سعيد التيكزيرينى - وقد رأيت عنده فى المصححة المذكورة رسم السلف الذى سلفه له القائد . أرسله إليه العدول . ليخاطب عليه وبطبعه - فاتصلت هذه الضيافات مدة . فصارت حاله الصحية

تتحسن من اثر المعالجة التى عولجها . فشاهد الحاحيون الفرق بين حاله قبل وبعد . فاتفق أن كانت جماعة منهم فى مكان يتحادثون . فقام احدهم وقال : يا معشر (حاحة) ان قاضيكم لم يكن به أى مرض سوى الجوع . أوما رأيتم أن حاله تتحسن لما صرتم تكرمونه . فاذا أردتم أن يبقى لكم فواظبوا على اكرامه . والا فانكم ستفقده ويعود اليكم الضاءة الجائرون النهابون فصار ذلك طرفة يتناقلها السوسيون عن الحاحيين (ومن عادة الحاحيين أن يكتنوا على السوسيين . والسوسيين على الحاحيين)

ومما قصه علينا أنه بينما هو ذات مساء بيطن (الواد الوعر) ذاهبا من (رودانة) الى (الكناوات) بعد العشاء . اذا بلص يعترض طريقه ويستوقفه . فلما وقف قال له : انزل عن تلك البغلة فلما نزل قال له : ضع عنك ذلك البرنوس . فلما وضعه قال له : ما الذى تتأبط ؟ فقال له كتب لى . فجعل اللص يدنو منه ماذا اليه فوهة بندقيته . يستين وجهه . فلما استباناه قال له أنت هذا ؟ فما الذى سلطك علىّ فى هذا الوقت . فما الذى سأفعل الآن ؟ هل أسعى فى قوت عيالى أو أصحبك الى منزلك ؟ أركب بفلتك . وخذ برنوسك . فلما ركب بفلته تبعه اللص يحرسه حتى وصل (الكناوات) فقال له اسمع : ان الطريق مخوف . ولن أكون من نصيبك كل ليلة . فلا تعد للخروج فى مثل هذا الوقت .

(أقول) ان العلماء فى سوس يحترمهم حتى للصوص ان عرفوهم . وهذه الجزئية الى أمثالها الكثيرة .

ولما عاد من المعالجة بـ (الرباط) طلب منى فى (الدار البيضاء) أن أصحبه الى (درب غلف) ليزور رفيق أيام صباه . السيد الحاج الاحسن البعقيلى صاحب الزاوية هناك . ففعلت . فلما وصلناها . وكان الوقت منتصف النهار ولم أدخل معه . وانتظرته حتى خرج . ولم يبطئ عنده كثيرا . فلما خرج سألتنى عن امتناعى من الدخول فأخبرته بأن السبب هو أننى أخشى أن لا أؤدى له ما يناسبه من الادب الذى ألفه من اصحابه . فحكى لى رحمه الله ما يدل على أن زيارته هذه لهذا الرجل كانت عن حسن عهد كان بينهما . وانهما كانا معاً طالبين عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى . وحكى أن من عادة سيدى الحاج مسعود أن يفهم عليه اذا فاضت مرته . فكان اذا سافر يصحب معه من يساعده اذا حل به ذلك . قال : فصحبته أنا وهذا السيد فى سفر مرة . فبينما نحن فى الطريق . اذا بالاستاذ يتمايل على بغلته . فأسرعنا بتلقيه . واسندناه الى جذع شجرة فجعل يقى وعرقه يتصبب . فتلطخت ثيابه . فلما أفاق جعل السيد

الحاج الاحسن يقول له : اننى أرى الانوار تتلالا عليك يا سيدى . فقال له الاستاذ فى بساطة : أهذه حالة من تلالا عليه الانوار ؟ وأشار الى ثيابه الملطخة بالقىء . ولم يكن يرضى عما يقوله أمثال الحاج الاحسن .

ومع ما يذكر عنه رحمه الله من اتباعه للطريقة الاحمدية : فقد شاهدناه وشاهده الناس ملازما للصلاة فى مسجد (سبى أوسبى) كلما صادفه الحال فى (رودانة) والزاوية الاحمدية ملاصقة لداره بدرج (جدهم) ولكنه كان يتخطاها للصلاة فى المسجد . وكذلك حال العلماء الذين يميزون بين الاشياء فيضعون كل شىء فى موضعه .

ومن حكاياته رحمه الله عن ابان شبابه ما حكاه مرة من انه جاء فى جماعة من الطلبة من احدى المدارس التى كانوا يأخذون فيها بالجبلى . فى عواشر احد الاعياد . وكان الابان ابان جدب شديد . قال : فلما نزلنا بسبى (هواره) فى هاجرة قانضة . أحسننا بالجوع وعلمنا أن الاستضافة تكاد تكون من المحال فى ذلك الوقت . ثم لمنا انسانا على سطح دار كبيرة فى احد المداشر . فنوينا أن نقصده . فلما رأى اتجاهنا نحوه اخفى عنا . ولكننا صممنا على أن نقصده كيفما كان الحال . فلما وصلنا باب الدار . وجدناه موصدا . فاوينا الى ظل جدار . فاذا بالرجل يخرج الينا . فقال مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . من أين جئتم ؟ فأخبرناه . فقال : انكم تعلمون ما الناس فيه ولكن الضرب بالطوب خير من الهروب . فأحضر الينا ماء الوضوء . وكذلك كانت عادة السوسيين مع الضيوف . فتوضأنا واسترحنا . ثم أخرج الينا قصعة كبيرة مملوءة بالجزر المعجون بعد أن صلق فى الماء وحده وأتى بناء فيه دقيق قليل جعل يذر منه على ذلك الجزر ثم أتى بلبن لابأس به . فجعل يصب منه على الجزر والدقيق . ويقول: مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . فاكلنا حتى شبعنا واسترحنا . ثم ودعناه شاكرين . قال رحمه الله وكلمنا تأملت فعل هذا الرجل تأكدت أنه من أعقل العقلاء . وأكرم الكرماء .

وحكى مرة أن استاذة القديم سيدى الحاج مسعودا الوقاوى زاره وهو بمدرسة الاستاذ العلامة سيدى محمد أقاريض . فحضر معهم درسا فى مختصر الشيخ خليل . فلما أنفرد به فى بيته . قال له : انك تضع عمرك عند هذا الرجل . فليست دراسة المختصر كهذا الذى حضرتها معكم اليوم . قال فقلت له : لا تعجل . وابق معنا أياما . فلن ترى الا ما يسرك فبات عندى تلك الليلة . وكان بيتى ملاصقا لبيت الاستاذ . فلما كان وسط الليل . صرنا نسمع نشيج الاستاذ بالبكاء فى التهجد . فلما أصبحنا قال

لى سيدى الحاج مسعود : لازم استاذك . فبمثل هذا يرفع الله العباد (١)

ومما شاهدناه منه مرارا انه كثيرا ما يفتح ضعفاء الطلبة بما يتيسر له من درهيمات . او قوالب سكر او ثياب . واذا ساقط الاقدار احدهم الى داره فلا يتركه يذهب حتى يحضر له ما تيسر من طعام او شاي . وكان رحمه الله بسيطا فى جميع احواله . لا يظهر عليه اثر التكلف فى شىء . كما انه كان تواقا على الهمة . قال لى مرة : والله لو ادركنتى هذه اللغات الاجنبية المنتشرة اليوم . وانا ما زلت فى قوة بدنى ما افلتها .

وحدث مرة ان لتاجر دعوى بمحكمة القاضى سيدى موسى . فرفعها الى مجلس علماء الشورى . وكان سيدى احمد بن المصلوت هذا ابرزهم . فجاه صاحب الدعوى بقطعة من الملف النفيس . تسع برنوسا او جبة . فقل له كم ثمنها ؟ فقال التاجر انها هدية . فقال له يمكن ان تكون هدية لو لم تكن لك دعوى . فقال التاجر انها هدية لا رشوة . ثم اقسم لا آخذها ولا آخذ ثمنها . فأخذها منه المترجم وسكت . فبينما التاجر ذات يوم فى حانوته . اذا به يقف عليه وقطعة الملف فى يده . فسلم وجلس على عتبة الحانوت . ثم قال له قد أسعفتك بابقاء هذا الثوب عندى حين حلفت تلك اليمين . حين لم يظهر بعد وجه الحكم فى قضيتك . أما الآن وقد ظهر لى أن الحكم سيكون عليك لا لك . فلا يحل لى اسعافك بأخذ هديتك . لان الانسان لا يهدى لمن يحكم عليه . فخذ ثوبك وكفر عن يمينك . ثم قام وتركته .

وقد زرتة مرة لما تولى القضاء بـ (أكادير) فلما وصله وقت الخروج الى المحكمة تركنى فى البيت . ووضع لى كتبا فى الفقه . وقال : راجع مسألة كذا . ولخص لى كتابة ما قيل فيها . فاستعظمت ثقته بى فى ابقائى فى بيته وفيما كلفنى به . فأردت مباسطته . فقلت له : امثلك يحتاج الى مراجعة مثل هذه المسألة ؟ فقال رحمه الله : لان أراجعها خير من ان يسألنى الله عنها . فأقول له قد حكمت بما ظننت وتكاسلت عن المراجعة . فاذا طورك الله بأمور العباد فلا تتهاون فى التثبت . فان التهاون فيه مزلة الافدام .

وقرر رحمه الله ذات يوم مسألة عويصة . وأراد أن يتجاوزها حرصا

(١) ذكرنى هذا ما حكاه لى سيدى أحمد الميزيدى أن سيدى محمد بن الحاج الافرانى نهاه عن البقاء عند هذا الاستاذ الصوابى . وما ذلك الا لخلفة الاثنيين . فلا يكادون يسلمون لاحد . لكنهم ان رأوا مثل هذا الخشوع يسلمون الاستاذ الصوابى رضى الله عنه .

على عدم تضييع الوقت . فاستعدته اياها . فقال لى راجعها فى بيتك . فانك ستفهمها . واذا حدث أن صدرك زمانك فانك ستفهمها بالرغم منك . لقد كان يقع لى مثل هذا مع شيخى الصوابى فكان يقول لى : مرّاً ياسيدى أحمد أعرابٌ - وكذلك كان يسميه فى (آيت صواب) الطلبة الشلجيون لانه هوارى - فستفهمها ان شاء الله اذا صدرك زمانك . وكذلك كان واهل الحمد .

وحدث مرة أن وقع بين القاضى سيدى موسى وبين الباشا الاستاذ محمد بن عبد الله الشنكيطى تنافر بسبب بعض المترددين بينهما بالنميمة . ثم اتفق أن القى أعوان الباشا القبض ذات ليلة على سيدى محمد ولد القاضى . وكان من رفقائى فى الكتائب القرائية ومن قرنائى . فلما علم القاضى بالامر فى الصباح . اغتم كثيرا لما حدث . فأراد بعض أولئك النمامين اغتنام الفرصة لالهاب غيظه على الباشا . فقال له : ان فلانا - يعينى - كان حاضرا معه . فلهذا لم يقبضوا عليه ؟ ومع أن سبب القاء القبض كان وما يزال مشكوكا فيه . فقد نسي هذا النمام المغفل أنه أكده للقاضى ضمنا فيما قال . فلما بلغنى ذلك تجردت لذلك النمام فرددت عليه بما ساءه وزجره . ثم دفعتى حدة الشباب . وغرارة الصبا . الى أن كتبت الى القاضى سيدى موسى رسالة أتصل فيها مما بلغه . ولكنه كان تنصل الطيش والغرور . اذ كان جريئاً وقحا ليس مما يناسب مثله . فلما القيت الرسالة فى صندوق البريد . وجريت الى غاية الشوط فى غضبى تنبعت الى أننى تسرعت وتدخلت فى أمر لا يعينى . اذ أدركت ان القاضى لا ذنب له فيما قيل . اذ ليس للانسان ذنب فيما تلتقطه اذنه عرضا . بلغ منى الندم مبلغا لا مزيد عليه . فحاولت استرجاع الرسالة من البريد بواسطة صديق لى موظف فيه . ولكنه اعتذر بأنه خاف عقاب المدير الفرنسى فضاقت على الارض بما رحبت . فلما اعيننى الحيلة هرعت الى المترجم سيدى أحمد . فوصلته فى هاجرة يوم شديد الحر . فوجلتته وحده فى دهليز داره بدرب (جدهم) جالسا على كرسى من خشب . وعمامته على ركبته . وفى يده كمراس يطالع فيه بعض دروسه اليومية الخاصة . فقال لى ما الذى أتى بك فى هذه الساعة ؟ فقلت له : أمر جليل . فقام رحمه الله ودخلنا احد البيوت . فقال ان أحوالك غير عادية فماذا حدث ؟ فلما قصصت عليه القصة . قال لى ببرودة : قم يا صبى الى حال سبيلك . ان القاضى سيدى موسى لايبالى بالرجال . فكيف يبالى بالأعيب الاطفال . وأبشرك بانك ان شاء الله لن تعود الى مثل هذا . لان ندمك خير زاجر لك . ففرج عنى رحمه

الله ما كنت أجده .

فبقيت دائما أتوقع نقمة سيدي موسى حتى عقلت . وكشفت لي
الايام أن الرجل ليس من الطراز الذي كنت أعده فيه . فكان ذلك مما
ركز مجته وهيبته في نفسي حتى صرت اذا لاقيته لا أجسر على رفع بصري
اليه . وتأكدت المحبة الخالصة بيني وبينه . وبينى وأولاده)

قولة المؤرخ سيدي علي بن الحبيب فيه :

« ومنهم الاستاذ القاضي الفاضل . المحقق الكامل . أبو العباس سيدي
أحمد بن الحاج مبارك المعروف بابن المصلوت . كان هذا السيد رجلا خيرا
الحسب . حسن اللقاء . مولعا بالتصوف . كلفا بأفعال الخير . على سنن
لا يختلف اثنان في فضله وعفته . كثير الحياء والصمت لين الجانب . ظاهر
الصالحين وهو الشيخ المتفق على علمه وصلاحه . ولي قضاء حصن المنكب
(أكادير ايغير) سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف . ثم
انتقل لثمانار بحاحة قاضيا عام ثمانية وخمسين . ثم لما
كانت فاتحة سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف انتقل منها
لمدينة تيزنيت قاضيا . وصار في القضاء بحيث ذكرت فضيلته واستحضاره
الفروع . مع الديانة التامة والتصلب في الدين . استقر به المحل وطاب .
فشكرت سيرته . وحكم في قضايا وبرز في مواطن منها جبن فيها غيره .
صادعا بالحق . واسع المعرفة حافظا علم العبارة . قارضا للشعر . مع زهد
وتواضع . من بيت علم وفقه . وكان نسيج وحده في الفقه ومعرفة وجوه
الفتاوى والبصر بالاحكام الشروط . درس الفقه وأسمع الحديث . وفي
أحكامه شدة . وفي خلقه حدة .

توفى رحمه الله يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب الغرض
عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف بتيزنيت فجاء أخوه القاضي بأولاد برحيل
بالمنابهة السيد رشيد يوم وفاته وصلّى عليه . وحمله في سيارة لبلده «

رثاؤا

ان ما رأيته عن المترجم فيما تقدم . أيها القارىء الكريم فيه غنى
عن كل تقرّيف وتقديم . ولكن بعض القرائح المتأثرة بمصابه . المتشبهة
بالوفاء له أبت الا أن ترسل في أثره أنات توجهها لفقده . من ذلك مرثيتان
احدهما لشاعر (تارودانت) والاخرى لجامع الكتاب .

وعدته من اضرب الخسران
ساقبال حين اشأ او الهجران
فرط السرور وغبطة الوجدان
ضلت طريق السعي والاتبان
سناها من الاسهاب فى بحران
سيق بالذى من أمرها عنانى
حينا ولم تتلظ كالنيران
من قبل فى فكر ولا حسابان
سبلوى وحرك ساكن الاشجان
مثل المسرة ؛ سورة الاحزان

ودعت قرض الشعر مذ ازمان
وحسبت ان لى الخيار عليه بال
وجزمت تقليدا بأن مشيره
حتى أتت (برقية) يا ليتها
قد أوجزت فى لفظها لكن مع
كلماتها سبع . وضم الباء الـ
عجبا لامواج الاثر تفلها
جاءت تخبر بالذى لم يتقدح
فأثار فحوها الشعور وهيح الـ
فعلمت أن الشعر قد توحى به ؛

* * *
قد ناله ؛ من فادح الحدثنان
ان كان يجدى الويح فى التخنان
لطهارة الاسرار والاعلان
والسنة الفراء والقرآن
والعلم والتنظير والاتقان
قد كان مخلوقا لهذا الشأن
لم يأل فى التنقيب والامعان
واليه فيها مرجع الحيران
لسواه لم يتشابه العهدان
فلتستعد لباهظ الاثمان
تآعب وارض رضى امرى قنعان

* * *
ياويح قطر السوس ؛ ماذا بعدما
لا رزء يعدل رزاه يا ويحه
أودى (ابن مصلوت) فناها بعده
ولفظ مذهب (مالك) وبحوثه
رجل العدالة والنزاهة والحجا
خدم الشريعة منذ كان كانما
لم يألها حفظا ودرسا مثلما
حتى استقل بها كخير شيوخها
وغدا يمثل عهدهم فى عهده
واذا طلبت مكانة مرموقة
أولا؛ فجنب نفسك الاطماع والـ

* * *
حى ويوم وضعت فى الاكفان
ان لم تكنه تكنه فى الايمان
حكم القضاء وبسطة السلطان
اعلاك فى نفسى على الاقران
فى النفس لافى المال والاطيان (١)
عدل الذى أعيا على الانسان
تلقاه عند الله من رضوان
* * *
يقضى بها للاجر والغفران
صبر الرجال تهبب (النعمان) (٢)

* * *
يا أحمد بن مبارك بوركت من
وتحية كسلام عيسى انسه
عشرين عاما او تزيد قضيت فى
مرت وما مست تواضعك انذى
ومضت وانت كما وليت أخوغنى
ان شدت شيئا فى القضاء فانه ار
أوكنت ذا ذخر فليس سوى الذى
من بعد ما كان القضاء عبادة
وامامة كبرى تهبب حملها

(١) يطلق الاطيان فى مصر على أملاك العمارات من الاراضى
(٢) اشارة الى ماوقع من الاذاية للامام أبى حنيفة النعمان لما امتنع من القضاء

لمفاسد غنيت عن التبيان
لحقائق التشريع بالبهتان
بق عزه بالعدل كالميزان
حتى يعود مدغم الأركان
أفانت في سوس (سعيد) ثان (١)
سلف الرضى فى غابر الأزمان
ما بيننا يمشون فى اطمئنان
مثلى كما قد جاء عن لقمان
فتؤم الافضال والاحسان
همم الفحول وقدرة الشجعان
للامر ينقد كالمطيع العانى
يعرو فيريك نير الازهان
يلفى له بالنصر والبرهان
مهما الاذان سرى الى الآذان
تهفو لها كالحاشع الولهان
ك ولا الهواجر ان أتى الظهران

أضحى مع الايام محض وسيلة
وغلطنا تحت اسمه وختالنا
فرددته لاصوله واعدت سا
وكفالك منه أن تجدد رسمه
وأرئتنا نسك القضاة وزهدهم ؛
ولطالما اشتقنا لتعرف حالة الـ
فأرئتناهم من حياتك حضرا
سمت كسمت الطاهرين وحكمة
وتعفف تحجى به متمولا
وتجلد عند الشدائد معجز
وعزيمة فى الجد مهما تنجه
وتضلع فى العلم ما من مشكل
الا وكان لديك حل عاجل
وتسارع نحو الصلاة جماعة
تجفو المضاجع للمساجد دائبا
لاالبرد فى الاسحار يشنى من خطا

* *

أعلاك فى نفسى على الاقران
أسدا الى تطرق السلوان
أحواله الا الذى أرضانى
ب وانقياد للقضا الربانى

قسما أبا العباس بالفضل الذى
لا خنت عهدك بالجزاء ولا سرى
كيف العزاء عن الذى لم ألق من
فاذا صبرت فانما صبرى احتسا

* *

اسلمت من روح ومن جثمان
كخلائق الفاروق أو عثمان

فى ذمة التاريخ والاسلام ما
وخلائق محمودة محبوبة

* *

سمة ديمة من رحمة الرحمان
بازائها أخرى من الاجفان

فلتسق قبرا ضم أعظمك الكرى
ولو اننى بازائه لسقيته

* *

(١) اشارة الى حال القاضى الاعدل المنزىه قاضى تارودانت سعيد بن على المتوفى نحو عام ١٠٠٦ هـ . وقبره مشهور بمقبرة باب الخميس الكبرى برودانة .

أما مرثيتي أنا فيه فهى :

- أكل عام مناحات بتيزنيت
(أعم)؛ أمس؛ وفي اليوم (ابن مصلوت) (١)
أكلما قام فى تيزنيت مشتهر
بالعدل جال الردى فيه باصليت (٢)
لم يلتئم بعد جرح من أعم إذا
جرح ابن مصلوت (٣) يا رحمى لتيزنيت
تتابع من خطوب قد ضربن على الـ
أعلام فيها بتخنيق وتكبيت (٤)
رزة لرزة وما أنكى الحوادث ان
هل يستوى وقع ماقد كان منتظرا
أيفتك الدهر بالاعلام فتكنه
ان نظير ابن مصلوت يقل ؛ وهل
هل عاقر لصلاح كل والدة

- (١) أعم بضم الهمز واسكان العين وضم الميم مشددة . المراد به القاضى
أسابق قبل ابن المصلوت . وهو سيدى محمد أعم .
(٢) الاصلية من الرجال الماضى فى الحوائج . ومن السيوف الصقيلى
الماضى . والمراد هنا المعنى الثانى .
(٣) كلمة مصلوت هنا تقرأ بافتح لل منع من الصرف للضرورة .
(٤) المراد هنا من معانى الكبت الصرع والهلاك . والتضعيف المبالغة .
اذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .
(٥) الطعام أوغاد الناس وأراذلهم . والطاغوت المعتدى . والضال .
والصارف عن طريق الخير . والمراد به الظالم لانيها مجتمعة كلها فيه .
ولكثره الطواغيت وجهلهم واعتدائهم عدوا من الطعام الاراذل . اذ الخاصة
الافاضل لا يفعلون أفعالهم .
(٦) المراد بالجالوت من كان على شاكلة جالوت المعلوم فى القرءان من
الطغيان والتجبر . ولاشك أن غالب حكام وقت صدور القصيدة على ذلك
الشكسل .
(٧) العاقر التى لاتلد . والناثق الكثرية الاولاد . واعفريت الحبيث .
والداهية من الناس . والجمع عفاريت . والنفاريت جمع نفريت وهو كلمة
يتبع بها لفظ العفريت لتأكيد معناه فيقال عفريت نفريت أى هل عقرت
النساء عن ولادة الصالحين واصبحن لايلدن الا الحبناء الدواهى بكثرة .

انى التفت وجدت الطالحين وهل من صالح دون تفتيش وتنكيت
 هذا ابن مصلوت يمضى هل له خلف
 يضم شمل المعالى بعد تمنتيت
 من ذا يرشح او من ذا يظن وهل
 فى الفحص يوجد أو اجبال ولتيت (١)
 حتى ليحسب أن الجمع بين قضا
 اليوم والنسك جمع الضب والحوت (٢)

* * *

من ذا يسامى ابن مصلوت فيخلفه
 من للتجدد فى الاسحار من لصلا
 من للتواضع ما بين الجامع لا
 من للمباحث ما بين الدروس وقد
 من للفنون على أنواعها نظمت
 من للصرامة يستل الحقوق بها
 من للتجرى لحكم سبله اشتبهت
 ينخل الفقه مما كان يحفظه
 منكبا سبلا للثرهات السى
 فيمعن النظرة العليا مخافة أن
 فى كل خلق عجب منه منعت
 ة الصف ما بين تهجير وتبيت (٣)
 يمد للكبرياء الرأس بالليت (٤)
 فصل من عقدها درا بياقوت
 دروسه وحده فيها بتوقيت
 ان أعوزته بتمسيح وتربيت (٥)
 حتى يفوز بنص فيه مبيت (٦)
 فى الصدر لامن دواوين التوابيت (٧)
 نهج المحجات توا فعل خريت (٨)
 تلفى ندامته من بعد تفويت

-
- (١) المراد بالفحص أزغار - أى السهول . والمراد باجبال وبتيت قبيلة
 أدولتيت بالاطلس الصغير السوسى . وهما مكانان مشهوران بأمجاد العلماء
 (٢) ائضب حيوان معروف لايعيش الا فى الماء . كما أن الحوت لايعيش فى
 البر . ولذلك استحال اجتماعهما .
 (٣) التهجذ : التعبد بالليل . والتهجير الذهاب وقت الهاجرة أى القائلة .
 (٤) الليت : صفحة العنق .
 (٥) الترييت ضرب ايد على جنب الصبى قليلا لينام . والتمسيح معروف
 يعنى انه يخرج الحقوق من غامطيتها بالصرامة ان لم تنجح فيهم الملاطفة التى
 هى عادة فيه .
 (٦) المبتوت المقطوع به .
 (٧) معنى النخل هنا : الاختيار والتصفية . والتوابيت الصناديق .
 التى هى دواوين الكتب .
 (٨) الخريت : الدليل الحاذق الذى يهتدى فى المفاوز الى مضايقتها
 ومسالكتها الخفيفة .

تقليب ظهر لبطن كل نازلة تانيا غير مبهور ومبهوت (١)
 * * *
 قالوا يطول حتى اليأس يغلب من تأخيره الحكم من ضيق وتعنت
 فلو رضا الناس - لا مولاه - يطلب لا
 يعيبه كيف اعتسافات السبائيت (٢)
 * * *
 ان ابن مصلوت يا للناس مفخرة بها يصوت سوس اى تصويت (٣)
 قوموا انظروا هل يرى بين القضاة سوى
 أهل الهراوى وأصحاب النبائيت
 قد كان فذا بهذا القطر منفردا
 هل زن قط حوالى ما يزاوله
 ان كان يلفت عنها كل ذى ورع
 ان الرشا فى قضاة اليوم أسحرم
 وهل تمس الرشا من حرف نازلة
 * * *
 ان القضاء لمعيار فهمة ذا
 والناس سرعان ما يلقى قضاتهم
 * * *
 قضاة سوس جميعا من يريد ثنا
 وانتم كلكم أهل لرتبته
 ان القضاء لعى الاحكام تفرغ فى
 وكل من ليس ذا باع ليفرغها
 هل تمخر السفن الامواج زاخرة
 * * *
 عزيتم يابنى سوس الكرام وان
 تعازيا من أخ صفارة يده

- (١) التانى فى الامور : التمرير فيها . المبهور الذى انقطع نفسه من السعى الشديد . والمبهوت : المغموت .
 (٢) السبروت : الفلاة
 (٣) يرفع صوته بالاشادة بهم
 (٤) الملتوت : المخلوط
 (٥) السحتوت : الفلس الصغير القليل القيمة
 (٦) الثقاب صغار الحطب ودقائه . وعود الكبريت معروف
 (٧) المعيار : المقياس الذى يقاس عليه .
 (٨) الكوتى : القصير
 (٩) النوتى : الملاح فى البحر خاصة

ان كان يسكت احيانا فليس لدى
خطب كخطب ابن مصلوت بسكيت (١)

الرشيد الولد الثالث

وثالثهم رشيد - الجامع لهذه التراجم - ولد ١٣٢٨ هـ بـ(نارودانت)
في (مجمع الاحباب) وقرأ القرآن على عدة أساتذة منهم سيدي عبد الرحمن
ابن عبد الله الهوارى الكردانى يعرف بابن الفقير المتوفى نحو ١٣٤٩ هـ
وتلقى العلوم العربية والفقهية من أول وأجل شيوخه الفقيه العلامة
البحر المورود سيدي الحاج مسعود بن أحمد الوقفاوى . ونص ما أجاز به
يوم فارقه الى (فاس) : « الحمد لله المرشد المعين . والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد المرشد الرشيد الامين . الهادى الى الحق المبين
الداعى الى الرشيد كل وقت وحين .

(وبعد) فمن فى الدين فقه مجتبى مراد به خير والمرشد أهلا (٢)

وثبوت الحديث . من يرد الله به خيرا يوفقه فى الدين . وقول الله
تعلى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) يكفى اذ
هو جامع لامع هامع . لكل ذى بصيرة منور السريرة .

ثم ان حامله اخانا وولدنا الفصيح فصاحة راتقة . البليغ بلاغة فائقة
رجع الينا بعد المفارقة . وبعد الوداع والمعانقة . كانوا رجع الى أجسادنا
الروح . أو جلت بعد الفياهب يوح (٣) هو سيدي الرشيد ابن الفقيه
سيدي الحاج مبارك السعيدى الساعد والمساعد . النازل منى بلا مراسم .
منزلة عينى الرأس . الخير الفقيه العلامة . الذى لايقابل بحول الله بعلى مه .
طالبنا منا طلب الغنى المجدود . من المقل المجهود . أكثر الله لديه أى اكثر .
أكثر من نزول جليد أو هاطل المدرار (٥) بحسن ظنه الجميل . الذى أنمره
علمه الغزير الوبيل(٦) أن أجزه بكل ماقرأه على أوسمعه منى . فاشمأزت
من ذلك نفسى . لعلمى بالتقصير . والباع القصير . وعدم التأهل أن أجاز

(١) السكيت : الكثير السكوت .

(٢) بيت من منظومة (الرقاقية) فى فقه المعاملات

(٣) يوح : من أسماء الشمس . ويقال بالياء والباء .

(٤) نسبة الى اولاد سعيد أحد أفخاذ (هوارة) والثانى (ايگردان)

والثالث (النعائم)

(٥) كان يوم كتب هذه الاجازة يوما منهمر الامطار . فأتى ذلك فى الاجازة
بهذه السجعة .

(٦) لم نر الوبيل من أسماء المطر . وانما وجدنا الوبل والوايل .

فضلا عن اجيز . مع عدم احسان الكلام الوجيز . ولكن ساعدته فاجزته
اجازة مطلقة على شرط معتبر عند اهله . باجازة علامة الامصار . والاقطار
والاعصار . نفاع الاخيار . شيخنا سيدي علي بن عبد الله اللفي . حفظه
الله من كل ما يلغى . وغيره وأسأل الله أن يوفقه وأن يجعل علمه عذبا
فرانا سائغا . لهوى النفس دامغا . يقصده الوردون من منهله العذب
افواجا . فرادى وأزواجا . كما أذنته أن يذهب لغاس للاخذ عن علمائها .
وزيارة صلحائها . فانه يبلغه أمله . وارض اللهم عنه رضا يبلغه غاية
المامول . وكتبها مسعود بن أحمد الوقاوي عام ١٣٤٥ والسلام »

(ثم ذكر اجازة سيدي علي بن عبد الله لسيدى الحاج مسعود . وهي
مذكورة فى ترجمة سيدي الحاج مسعود فى (الجزء الثالث) المتقدم)
وأخذت أيضا قبل أن أذهب الى (فاس) علم الاصول والبيان والمنطق
وغيرها عن العلامة الدراكة النفاع . المتفق على تفوقه على الاقران بلا نزاع .
المغفور له سيدي محفوظ بن عبد الرحمن البعيلى الادوزى . رحمه الله
وبالنعميم جوزى . ونص طلبى الاجازة منه :

(الحمد لله الذى بفضلته على الصراط الى الجنة الاجازة . التى هى
بعد رضى الله والنظر اليه غاية المفازة . وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لاشريك له علام الغيوب . شهادة عبد غرق فى بحار الذنوب . وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله صفوة ولد عدنان . وأشرف الثقلين من أنس
وجان . صلى الله عليه وسلم . من مجيز لامته فى هول يوم القيامة . يوم
يقوم مقامه يحمده فيه الاولون والآخرين يوم يقر له الكل بالتقدم والامامة
ما حفظت شريعته بسلسلة المشايخ الاعلام . وعلى اله وأصحابه هداة الخلق
الى دار السلام . (أما بعد) فاللتمس من سيدنا بعد الرضا . والصفح عن
الزلات والاغصا . والدعاء بصلاح الاحوال . فى الاقوال والافعال . أن
يجيزنى اجازة مطلقة لانواع العلوم شاملة . بمنقولها ومعقولها كافلة .
اذ تلك سنة مضى عليها السلف . واقتفى اثرهم الخلف . ولولا الرواية
بالاسناد . لقال كل قائل ما أراد . وأقسم على سيدنا بجده سيد الكونين
صلى الله عليه وسلم وأشياخه وأجداده من بعد الى الابوين جعل الله الجنة
مشوى الجميع . بجاه من له القدر الرفيع . أن يمنحنى طلبتى . وأن لا يمنعنى
بغيتى . وحاشا سيدنا أن يخيب من قصده . وهو البحر لا تفنى الدلاء .
مسدده :

هو البحر من اى النواحي آتيته فلجته المعروف والبر ساحله
فلو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتيق الله سائله

وقال آخر :

ماذا أقول وقول فيك ذو حصر وقد كفتني التفصيل والجملا
على انى وان كنت لست أهلا لذلك . يكفينى أن أخطر ببالك . وأرجو
من المولى تعلى أن يرقينا بها غاية المرافى . وأن يجعلها سر بصيرتى ونور
ءاماقى . كما أجازنى بذلك الفتوت الجامع . الحبر البحر الضوء اللامع .
شيخنا ومولانا سيدى محمد بن على الرسموكى التامالوكتى قدس الله
روحه . وأحله فى مقعد صدق . والمحل المسموكى . واختم هذا الاستدعاء
بعد طلب الدعاء بقول من قال . وأجاد فى المقال :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
والسلام على سيدنا من العبد المجهول . المجترى على نفسه الصئول .
رشيد بن الحاج مبارك الهوارى السعيدى الكناوى . صانه مولاه من جميع
المساوى . بتاريخ أواخر ربيع الاول الأنور عام ١٣٤٥ هـ . على صاحبها
وعلى ءاله أفضل الصلاة والسلام . وأزكى التحية)

فاجاب بخط يده على ظهر الكتاب ونص ما كتب :

(اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وسلم . ثم انه قد علم سيدى
المستجيز بمحوه انى لا غيرى المتصف يقينا بقول العلامة أبى العباس
المقرى :

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجزى ولكن الحقائق قد تخفى
وليعلم مع ذلك أنى ما استجزت واحدا من أشياخى . لعلمى بحالى
الموصوف ثم كم من ظان بى التأهل فاستجازنى فامتنعت عملا بالواجب .
وسيدى لما لم يقنع منى الا بالاجازة ولم تعتبر اعذارى لاحالة أساعفه جبرا
لخاطره (فأقول) اجزته الاجازة العلامة بجميع مروياتى عن أشياخى على
المعروف . والطريق المألوف . فانه يجعل سيئاتنا سيئات من أحب . ولا
يجعل حسناتنا حسنات من أبغض . أعلم به فى ربيع الثانى عام ١٣٤٥ هـ
الضعيف المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى . أمن الله تعالى الجميع من
مكاره الدارين بمنه ويمنه ومحض فضله ءامين)

كما أجازنى أيضا العلامة الفرضى الحيسوبى الفقيه الباقعة سيدى
سيدى محمد بن على اكيبك الرسموكى (وتوجد هذه الاجازة فى ترجمة
اكيبك فى (القسم الثالث)

وأجازنى أيضا من اهل فاس الفقيه البركة ميمون السعى والحركة

العلامة سيد كل مرءوس ورئيس . الحاج عبد الكريم بنيس في ٨ شعبان
عام ١٣٤٩ هـ . وقد كتب الى ما نصه :

(نجلنا البار الفقيه الاديب العلامة سيدى رشيد بن الحاج مبارك
السوسى . السلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصلنا كتابك تاريخ
شعبان الجارى . واستفدنا منه سلامتكم . والحمد لله . جوابا عن كتابنا
سابقا . وقولك لاتخال يخفى علينا أمرك . وانك كنت مسجوننا الخ . فى
قضية اللطيف - ما علمت من أمرك شيئا . حتى تلاقيت بمن هو منكم
وأخبرنى . فوجدتك سافرت . ومكننى من مختصر (المواهب) الذى كان لى
عندك . ولو وجهت لى وأنت فى السجن لعلمت ما نفعلى فى القضية . ولكن
الحمد لله على السلامة . ولما سرحت كنت تودعنى . واخبر فى الواقع . وعرفت
أنك الآن مقيم . ولم يتيسر لك التدريس . فكيف وأنت أهل لذلك
وللتأليف . وما هو أكبر . وعند الامتحان يعز المرء أو يهان . وقد اخترناك
فى علوم . فوجدناك أفضل من كثير . والحمد لله . يسر الله لنا ولكم كل
كل عسير . فابتدىء باسم الله ولا تجد الا خيرا . وقد أجزناك بما لدينا
اجازة عامة فى التدريس والافادة . وقد وصلتنا هديتك . وما كان ينبغي
لك ذلك . تقبل الله منك . وهيا لنا ولك كل ما فيه خير الدنيا والآخرة .
ولا تقيب عنا خبرك كتابة . ولا تترك القراءة والتلاوة . واجتهد ولا تنسنا
من دعاء الخير . كما نحن كذلك . وسلم منا على الفقيه السيد أحمد . وسلم
عليك جميع أنجالنا بأنهم . والسلام . عبد الكريم بنيس لطف الله به) .

وأجازه الفقيه الاجل القاضى الافضل سيدى أحمد سكيرج ونص
الاجازة :

(الحمد لله وحده وصلى الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم .
فى ٤ رجب الفرد عام ١٣٥٥ هـ . الكوكب الوهاج . المنير لكل داج . اديب
زمانه . وفريد أوانه . الفقيه الارشد . سيدى رشيد بن الحاج مبارك . بارك
الله لكم فيما تحاولونه . وبلغكم مرامكم فيما تناولونه . وعليكم السلام
والرحمة والبركة . فى كل سكون وحركة . فانه وصلنى كريم كتابكم .
مؤكدنا لنا بل علينا ما كنا شافهناكم به من اجازتكم التى سارعنا بها لكم
طبق المطلوب . وانكن الى الآن لم تنفرغ لكتيبها لكم . وان كان فى المشافهة
كفاية . فترجو منكم أن تصبروا أياما . ثم تذكرنا لنوجهها لكم طبق
المقصود . غير أنى استفهمكم عن أخذتم عنه الطريقة التى أتمم سالكون
عليها - لا أدرى أى طريقة - ولا تجبني بانك محمدى لا طريقة لك الا
السنة والكتاب . فان سائر الطرق من هذا الباب . والطرقى كيفما كان

سنى . وغيره ملحد . أو يدعى من غير شعور منه . وكثيرا ما يحصل الغلط في وصف الغير بما في الوصف . سائلا من المولى جل اسمه أن يسلك بنا مسالك النجاة . معيدا السلام على القاضي أبى عمران . والقائد التيبوتى . وجميع الاحباب من غير تخصيص . وقد تعرضنا لكم في نظم الرحلة السوسية وهى الآن تحت الطبع . وستصلكم منها نسخ بحول الله . ودمتم في حفظ الله . ونحن على العهد نرعى الزمام . وعلى المحبة والسلام . وكتبه عن عجل خديم الحضرة المحمدية . عبد ربه أحمد سكيرج آمنه الله (ونص ما ذكره فى الرحلة المشار إليها :

وقد اجتمعت هناك أيضا بالرشيـ	د رشيد ابن مبارك الروداني
حلف المروءة والعتاف وطالب العـ	م المنيف متوج التيجاني
وقد استجاز اجازة منى يتـ	م بها مناه وبالدها جازاني
ذاجبته طبق الذى يرجوه بالشـ	رط الذى شرطته أولوا الشان
فليرو عنى كل ما أحرزته	أو قلته فى كل ما ديوان
والله ينفعه وينفع كل من	عنه روى سرا وفى اعلان

وهو أول من أخذ عنه المترجم له الحديث الرحمة المسلسل بالاولوية . وأجازه أيضا فارس المعقول والمنقول . المقدم فى الفروع والاصول . الفقيه العلامة سيدى العباس بن أبى بكر بنانى . كما أخذ أيضا عن عدة شيوخ أجلة . منهم الشريف العلامة أبو العباس مولاى أحمد بن المامون البلغيشى . والشريف العلامة النفاعه شيخ الجماعة . ورئيس المجلس العلمى بكلية (القرويين) مولاى عبد الله بن محمد الفضيل العلوى . والعلامة المحدث سيدى محمد ابن الحاج . وأخوه العلامة الاصولى العضو بمجلس الاستيناف الشرعى الاعلى . بشريف الاعتاب . سيدى الطائع ابن الحاج . والعلامة الفهامة . نائب رئيس مجلس الاستيناف والعضو فيه . الشريف سيدى عبد الرحمن بن عبد الهادى الشفشاونى . والعلامة الحافظ المرحوم سيدى محمد الشهرى أقبصى العضو أيضا بمجلس الاستيناف . ورئيس مجلس الاستيناف الشريف المحدث سيدى المدنى بن الحسنى . والعلامة المتضلع المشارك سيدى محمد بن عبد الملك الرسموكى ثم الفاسى . والفقيه البركة المقدم فى الطريقة التجانية سيدى محمد بن عبد الله الفاسى الحمزاوى ومن أجازه مشافهة العلامة المحدث الحجة . فخر المغرب . وزينة المشرق . المغفور له . أبو شعيب الدكالى . على ضريحه سحائب رحمة التعالى .

وفى ١٤ شعبان عام ١٣٦٢هـ خطا أيضا خطوة أخرى الى الامام . والقناعة من الله حرمان . فكان من بين الذين انخرطوا فى سلك المبارة الواقعة بـ(الرباط)

بالاعتاب الشريفة . على يد لجنة الامتحان . بكلية (الفرولين) تحت اشراف وزير العدلية حينئذ . العالم العامل الصالح بالحق الكامل الشريف سيدى محمد بن العربى العلوى . لنيل الشهادة العالمية فجاء المترجم ثانى اثنين نجدا بالقسم الدينى . والاوول هو الفقيه العلامة سيدى محمد بن ادريس من قرية (بئامحمد) بأحواز فاس . كما أنه لم ينجح فى تلك المباراة من القسم الادبى الا أخونا الاديب البارع سيدى عبد العزيز بن ادريس الفاسى . وصديقنا الشريف مولاي عبد الله بن ابراهيم المراكشى . وقد عاق الناجحين الاربعة من سبعة عشر المتبارين عراقيل عن حيازة شهادة العالمية - الى أن قدم صاحب الترجمة طلبه لها الى جلالة الملك المحبوب المفدى بالارواح سيدنا ومولانا محمد ابن جلالة المقدس مولانا يوسف . فى ١١ محرم الحرام فاتح ١٣٦٥ هـ فاصدر مولانا أعزه الله امره العالى بالله بالبحث عن ملف ذلك الامتحان . وبعد العثور عليه وجه وزير العدلية للمترجم له كتابا نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله :

(محبنا الفقيه قاضى (ايكودار) السيد رشيد بن الحاج مبارك الردانى . أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا دام علاه (وبعد) فقد وصل كتابك طالبا فيه الشهادة المقررة للناجحين فى مثل امتحان العالمية . الذى حضرته بشريف الاعتاب بـ (الرباط) فى شعبان عام ١٣٦٢ هـ موافق غشت ١٩٤٣ م . ونجحت فيه كتابيا . وشفويا الخ وبعد انهائه للعلم الشريف أسماه الله ودام علاه أمر بمساعدتك على أن يعطى لك قرار وزيرى بنجاحك وعليه فها هو ذا يصلك صحبته فاستلمه عن أمره الاسمى . دام علاه . والسلام . فى ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦)

ونص القرار الوزيرى :

(يعلم من هذا القرار بوجود سيدنا أعزه الله أن حامله الفقيه السيد رشيد ابن الحاج مبارك الردانى كان حضر امام لجنة امتحان العالمية المتعقد فى شهر شعبان ١٣٦٢ هـ الموافق غشت ١٩٤٣ م بشريف الاعتاب دام عزها بـ (الرباط) ونجح فيه كتابيا وشفاهايا . وبمقتضاه سلم له هذا القرار باذن من مولانا الامام نصره الله . وأدام علاه . والسلام فى ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦ م) - والامضاء فيهما - محمد الحجوى آمنه الله .

وفى عام ١٣٦٤ كان صاحب الترجمة من جملة المتبارين لنيل خطة القضاء الشرعى فجاء اول الستة الناجحين - بنفوق - وفى صباح يوم الجمعة ٢٠ جمادى الثانية فى العام المذكور عين بمجلس الاستئناف الشرعى الاعلى .

بالخضرة العلية . قاضيا مدربا فأنشده حين اجلاسه به شيخه الهامة سيدي
عبد الرحمن الشفشاووني نائب رئيس المجلس المذكور . ما نصه :

ان الولاية ليس فيها راحة الا ثلاثا يتقيها العاقل
حكم بحق او ازالة باطل او نفع محتاج سواها باطل

وفي عاشر محرم الحرام ١٣٦٥ انعم عليه الجنب الشريف بولاية
القضاء فى مركز (ايكودار) من (المنابذة) على بعض قبائل (رأس الوادى)
ثم انعم عليه مولانا بالوسام العلوى برتبة فارس .

في الحواضر

بقى هناك يكابد ما يكابد مع المستعمرين . الى أن جاء الاستقلال .
فنقل الى (مراكش) قاضيا أولا . الى أن تأسس مجلس الاستيناف الجهوى .
فكان رئيسه هناك ثم نقل الى المجلس الاعلى للنقض والابرار حيث هو الى
الآن رجب ١٣٨١ هـ وهو يتمتع بشهرة علمية واسعة .
هذه تغلباته فى الحياة باختصار .

اعماله فى الوطنية

كان من المعتنقين ان هذه الفكرة وهو مجاور فى (القرويين) . فكان من
المعتقلين فى (فاس) نحو أسبوعين ١٣٩٤ هـ فى وقعة الظهر البربرى مع
القائدين للحركة اذذاك . ثم نفى الى مسقط رأسه . حيث صار متبوعا من
الاستعمار . وقد تسلط عليه الباشا الشنكيطى المؤتمر بأوامر المستعمرين .
وان كان فى باطنه يكبر منه ما يعلمه منه من التفوق . فتسبب له حتى
سجن ثانيا هناك زما ١٣٥٦ هـ . وقد اشتغل اذذاك بالعدالة . ثم بالتعليم
فى احدى المدارس . ونجح ثانيا فى المباراة للقضاء . ثم لما أمضى مدة
التدريب فى مجلس الاستيناف . عين قاضيا . وطلب من جلالة الملك أن
يجرز شهادة العالمية التى منعها لافكاره الوطنية . فصدر له المرسوم
الوزارى المتقدم . وبينما هو يتردد أين يتعين قاضيا . اذا بصاحبه الباشا
الشنكيطى رحمه الله وقع له ما وقع فى الاسبوع نفسه . فاختر (ايكودار)
الذى كان يحبه لولا الباشا . ثم لاقى هناك أيضا من مقاومة المستعمرين
ما لاقى . وهم يتتبعون عوراته . فيأبى الله والكرم والمجد المصلوتى أن
يقعوا له على عورة . وفى ابان الازمة سربوا اليه طفعا من الاراذل بمظاهرة
ضده . ولكن القبار لا ينال الشمس فى عليائها . هذا وهو دائما يعمل
اذاك سرا مع أصحابه مولاي سعيد ومحمد هرماس والحاج اسمعيل وسيدي

عمر الساحلي في كل ما يرفع شأن الامة . ويفضح الاستعمار . ولهم خلايا سرية شعبا للحزب . وهم وهم لاقى المترجم من الشدائد اذذاك . فلولا عزمته الفولاذية . ونزاهته في الاحكام . وصموده في نحر الحوادث بكل شجاعة لما استطاع أن يثبت هناك نحو عشر سنين . وهو أول وطني حقيقة في (رأس الوادي) كله . وقد قال أحد كبار المستعمرين لولا رشيد في سهول سوس . والمختار في جبال سوس لسلم سوس من وسوسة الوطنية . هذا ما يقولون . وأنا أقر كما يعلم المطلعون اننى لست في مسلاخ هذا الاخ ولا في عزمته . والحق أحق أن يقال . وقال الشنكيطي لو كان في (تارودانت) رشيدان لما اكلنا فيها الحبز .

نزاهته و اخلاقه

ان للمترجم نواحي شتى . كدعائم لمجده الخالد . وارسخها وأعظمها نزاهته في القضاء . وتباعده عن العسف . فلم تعرف له ساقطة ولو واحدة في ذلك وتلك شئشنة أصيلة مصلوتية . موروثه عن والده وعن أخيه سيدي أحمد . وفيه من سعة المعارف . ونباهة الذكاء وسرعة الادراك والالمية النادرة والمشاركة في افنون ما يجعله في راس قائمة علماء أسرته بل يجعله في طليعة كل علماء الجنوب . وقد شهد له بذلك كل عارفيه المنصفين . وكثيرا ما يطرق برأسه أمامي في مجلس . وهو مجتمع الاعضاء شخت الحلقة . ساكن النامة . فأقول : سبحان من جعل في هذا الشخيص كنوزا عظيمة . ولو أكرمه الله بسعة الصدر عندما يتجاذب المتخاصمون أمامه دعوى . او يتباحث الاعضاء معه في مسألة . لكان فذا . ولكن هذه النكتة التي تنكر عنه - ولم ارها منه أنا - جعلها الله فيه لتقى كمالاته من العين . وأنا أعذره لان في من ذلك ما لو وجدت دواء أن لا يكون في لاغليت ثمنه في السوق .

يمينى ويمينى

أول ما عرفت هذا العلامة الجليل . كان يوم مروره بنا في (مراكش) حين رجع من (فاس) . ثم لقيته مرارا في (تارودانت) وقد سألته المراقبة عنى يوم مر بي منفا في (تاورودانت) وقد زعمت أننا نتكاتب مع أننا ما تكاتبنا اذذاك . ثم لما نقلته الاقدار الى (الرباط) ساقته السعادة الى . فنمضى غالب العشاييا . فوجدته من افاضل الاصحاب . تنبسط وتتعاطى النوادر . واستفيد منه . وبصبر ان سمع منى أحيانا كلمة نايبة . وما كان ليصبر لغيرى . فأعرف له ذلك . وهو خير رفيق شفيق . حسن الظن . مصون المعرض . محفوض المروءة ما رأيته قط غضبان . فأتعجب مما يحكونه

ل عنه . فهذه شهادتي وان كنت ضنبا ازاءه لما بيننا من الممازجة . حفظه الله .

ادبيات حول سيدى رشيد

قال الاديب الكبير بقية الادباء الكبار فى (سوس) سيدى داود
الرسموكى يخاطب المترجم سيدى رشيد . ومولاي سعيد . والقاضى
الحاج اسمعيل وقد زاروا (تبيوت) حيث مدرسة الشاعر :

أبدور مجد أم بدور زمان وذدوا على هذى البقاع فجددوا ولو انتى أنصفتهم لبسطت أـ لكنهم سكنوا الفؤاد فهذه لله درهم فكل منهمم أهلا بهم من سادة زاروا كما ماشئت من خلق لطيف قدزرى من كل ذى فهم يفوت مداه ما أو همة لا ترضى الا العلا أو فكرة لله نور ذكائها من مثل مولانا الشريف ابن الشر	زارو على شط المزار مكاني فيها السرور لصفوة الاخوان لداقى لارجلهم مع الاجفان أنفاسهم قد نفست أحرانى فد السيادة مصدر العرفان زار الحدائق عارض النيسان بلطائف الازهار فى البستان يحكون عن نحريرهم (سجبان) فيفوت ادناها ذرى كيوان بهرت أديب (معرفة النعمان) يف ابن الشريف الكامل الربانى
--	--

بدر الهدى . بحر الندى . ليث العدا

الوجود ومنبسع الاحسان فى أرض (أولز) قرت العينان لهما الرؤوس بمجمع الاقران ن الامجدان الفارسا الميدان ن الزاهدان تورعا فى الفانى تلك الولاية بهجة الجذلان وتلألأت كقلائد العقيان أن قدمته عناية الرحمان اللودعى فريد هذا الشان سمعيل فرد ما له من ثان يض العبقرى الساحر الازهان غرب ومن شرق الى بغدادن (خطب الهوى بتواصل وتدان) ١	سر مولاي سيدنا سعيد من به أما الامامان اللذان تطاطأت فهما لعمرى السيدان الاجودا القاضيان الاعلان الامثلا فيرشد سيدنا رشيد أظهرت فتناسقت درر القضاء بسمطها فليهنه وليهن (سوس) جميعه هذا وخاتمة الكرام البرمكى انسان عين الفضل والآداب اس رب السيادة والسعادة والقر خضعت له وكشعره الاعناق من برهانه هذى الذى فى صدره
--	---

(١) مطلع قصيدة للحاج اسمعيل خاطب بها اذ ذاك أستاذه داود .

في طي قرطاس عقود جمان
يعنو له وحسنه الصادان (١)
من لطفه الاذهان بالاذهان
ما كان غير مجرد الهذيان
حة والنباهة في ظلال اهان
ة والشهامة والندى الهتان
هفان في أمن من الحدان
رف واللطائف أنت روي الثاني
ء أمين خاتم دعوة الانسان
كتردد الانفس والازمان
شر الحسود ونزغة الشيطان
عين الشفا المختار من عدنان
فتمايلت طربا غصون البان
الطالعين بمشرق الايمان

لله منه قريحة أبدت لنا
لفظ كما صيغ النضار ومنزع
وبديع معنى تحتسيه تلذذا
هذا هو السحر الحلال وغيره
بوركت يارب القصاحة والسما
بوركت يا رب البلاغة والبرا
بوركت ياسرا الزمان وملجأ الا
بوركت يا كنز المعارف والعوا
لازلت ترقى دائما رتب العلا
وعليكم منى السلام مرددا
والله يحفظ مجدكم ويقبكم
بالمصطفى بحر الصفا كنز الوفا
صل عليه الله ما هبت صبا
والآل والاصحاب أقمار الهدى

وخطبه الاديب محمد بن أبي بكر الرداني بقوله :

وفزت وجزت الفضل من سر ما شتهر
ومن سار سير الوالدين فقد خبر
أصول له نال المكارم في البشر
تبلغه ما يتقى كلما حضر
يسرون كالاصول متبعي الاثر
عليهم صلاة الله ما شارق سفر
وعذبكم بالثرى وارده صدر
عسى أن يفوز من رضا الله بالظفر
له الخير في الدارين كلتيهما ابتدر
دليل على ذا الفضل أغنى عن الخبر

علوت على الاقران يا ابن مبارك
وذلك يا ابن الصالحين طريقكم
سموت وانتم ابن الكرام ومن زكت
فأبفاك رب الناس منية قاصد
وابقى الاله سرهم في فروعكم
بحرمة خير العالمين وآله
وقد أمكم ظمئان هذا - محمد -
فمنوا له فضلا بحسن دعائكم
ويرحمه المولى بعافية بها
فمجدك والاحسان والحلم والتقى

وخطبه أستاذه سيدي الحاج مسعود بعد ما راسله :

تكدر من بين الاحبة والبعد
تدانس انفاس الاحبة في المجد
ينال بها الرشيد الرشيد بلا بعد

حروف جعلن القلب أبيض بعدما
حروف بأنفاس المداد تعطرت
دعائك فاسمح واجعل الحب وصلة

(١) انصابي . والصحاح بن عباد .

وخطبه هو ورفيقه سيدى مولاي سعيد سيدى الحاج اسمعيل القاضى
يوم زاراه فى (سكتانة) :

ان اللذائذ فى الحياة جديدها
هذا رشيد من (ردانة) زائرا
هذا سعيد فى معيته كند
فلتفتخر (سكتانة) بضيوفها الا
حلوا عواطل ناديات ربوعها
فتزينت بهم المحافل مثل ما
نالت بهم شرفا ونالت بفة
وكانما عيد بيوم لقائهم
وصفا الاحبة زورها وعهودها
أهلا بمن هو تاجها وفريدها
مانى جذيمة فالونام يسودها
علام وهى سعيدها ورشيدها
فزهت على ثغر النحور عقودها
زان الحمائل اسنها وورودها
(سكتانة) أحرارها وعبيدها
ولقا الاحبة فى الحقيقة عيدها

وخطبه سيدى عمر الساحلى - مدير المعهد الردانى الآن - يوم تولى
القضاء فى (ايكودار) ٦ شوال ١٣٦٤ هـ

سلبت بحسن جمالها الافكارا
واستبشرت أهل النهى بقدمها
طرقت فاشرق وجهها فى غيب
وتمايلت طربا وقالت جهرة
فأجابها الملك الامام محمد
فحبا بها حبرا نقيا ناصحا
فرعى الحقوق وصانها من جور من
جزت الفضائل يا رشيد فربنا
ثقة الامير بكم تخبر من درى
واستعبدت بجميلها الاحرارا
فمحت بنور جبينها الاكدارا
كالبدر حين استكمل الابدارا
هذا الرشيد جلوته مختارا
نعم الامين من اصطفيت جهارا
جعل التقى والعدل منه دثارا
يبغى الضلال ويبغض الاحرارا
يحمى حماك ويهلك الاشرارا
أن المعالى تطلب الاخيارا
هذا ما وقفنا عليه مما خوطب به . ولا بد أن يفلت عنا بعد هذا كثير .

❦ ❦

الفقيه سيدي

احمد بن محمد الالياسي الماسي

نحو ١٢٧٥ هـ = ٧ - ١٠ - ١٣٧٠ هـ

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج أحمد ابن سليمان .

وبنتهى النسب الى سيدي حميد الشيخ المدفون في قرية (زاويرت نيت حيمد) برسموكة . ثم يرتفع النسب الى أن التقى بسلسلة نسب الجيشتيمين التملين البكريين المذكورين في (الجزء السادس) ولم نظفر بسلسلة النسب الآن .

هذه الاسرة الالياسية من الاسرة العلمية الكبرى . وقد عرفنا فيها علماء كثيرين . فلنذكرهم بحسب ما حكي لنا العالم العلامة الكبير سيدي أحمد بن محمد . ولا ريب أن أهل مكة أدري بشعابها .

الاول سيدي حيمد

هو حيمد - بكسر الحاء - الذي دفن في (رسموكة) كما تقدم . وقد تواتر عند الاسرة أنه عالم . وان لم يكن عندهم من ترجمته ووقت حياته شيء . وهو الذي انتقل من قبيلة (أملن) الى (رسموكة) وقد كان له اتصال بسلطان عصره . فوهب له المكان الذي انتقل اليه .

(أقول) : ربما كان هذا السلطان أحد السعديين . لانهم هم الذين لهم اتصال كثير بالسوسيين . فلئن صدق هذا الخبر . فان المذكور يكون من أهل القرن العاشر .

الثاني الحاج احمد بن سليمان

هو أول عالم معروف من الالياسيين المتأخرين بعد سيدي حيمد . وكان علامة كبيرا مدرسا . وكان يعيش في أواخر القرن الحادى عشر . فيكون

على هذا أحد أفراد تلك الحلبات الذى أقامت أعلام المعارف فى (سوس) فى ذلك العصر الذهبى . وهو الذى انتقل من (رسموكة) الى (وادى ماسة) . لوجود أملاك لاهله هناك . فلم يزل يختلف الى أملاكه . حتى انقطع اليها فسكن . واعقب أولاده هناك .

الثالث الحاج محمد الاول

عالم جليل ذائع الصيت فى أسرته . وقد عاصر أحفاد سيدى عبد الله ابن يعقوب السملى . فكان يدرس فى قريته (آيت الياس) . ويعيش فى النصف الاول من القرن الثانى عشر وفى أواسطه . ويتوفى فى وقت لم نقف عليه بالضبط . وقد ادرك الشيخ أحمد الصوابى المتوفى ١١٤٩ هـ

الرابع الحاج محمد الثانى

غادره والده حملا . فسمى باسمه على العادة فى ذلك . كان فقيها نحريا متمكنا . اليه مرجع الافتاء والقضاء فى عصره . وديده الجولان فى النوازل لمهارته فى الفقه . وقد تخرج بالعلامة سيدى محمد بن أحمد التاساكانى المتوفى ١٢١٤ هـ . ومحركاته فى النوازل كثيرة فى تلك الجهة . وتوفى بعد ١٢٦٠ هـ

الخامس عبد السلام

أخو المذكور قبله . تخرج أيضا بالتاساكانى . وكان يلزمه ولايفارقه ولا يزال يخدمه . وكان مسكنه فى قرية (اخربان) فى (ماسة) وله فى الكرم حكايات تؤثر . ومما يتداول كثيرا منها أنه هيا مرة لاهل القرية فى يوم عيد خبزا وسمنا . فعندما . كانوا يأكلون قال قائل منهم لأصحابه كلوا سمن الرعيد وأمعنوا . ولم يكن القائل يظنه يسمع الكلمة . فاذا هو أتى بهراوة فراغ ضربا على أوانى السمن حتى شنتها . وهو يقول بغضب كلوا كلوا سمن الرعيد . فلست بشجاع ان أكلتموه بعد . وقد امتد عمره الى نحو ١٢٦٩ هـ . وكان صالحا . تربى بالشيخ التاساكانى المتوفى ١٢١٤ هـ

السادس الحسين بن الحاج محمد

فقيه حسن مشارك . لكنه دون أخيه الآتى . تخرج بالعلامة سيدى أحمد أوجمل العلامة الشهير . قال الحاكى سيدى أحمد بن محمد : كان

يحكى لى كثيرا عن رجالات أسرنا . فمنه استنقيت كل ما أعرفه عنهم . توفي عند مختتم القرن الماضى .

السابع محمد بن الحاج محمد

أخو المذكور قبله . العلامة الجليل الدراكة الفهامة البارع المتفنن . تخرج فى (السورة) عن الاستاذ المغوى الاديب سيدى عبد الله الديمانى شارح ديوان الحماسة . وقد حكى لنا سيدى أحمد بن محمد أنه كان رأى طرفا من هذا الشرح . فقد فطن ذلك الثغر مدرسا مفيدا فى أواسط القرن الثالث عشر . ثم لم يزل المترجم يلازمه . حتى توفى . فانقتل عن تلك المدينة باكيا وهو يقول : مات العلم ودفن . وله أساتذة ، آخرون غيره . وانما هذا هو عمدته . ثم انه استقر فى بلدته . فرزق الشهرة الكثيرة . فصار قطبا للافتاء والنوازل . فهو قاضى عصره فى (ماسة) وما إليها . وقد تولى نيابة قاضى الجماعة بـ (تارودانت) وهو اذذاك سيدى عبد الكريم . التلى الشهر المتوفى ١٢٩٥ هـ . وسبب ذلك أن نازلة كانت بين الرئيس الحاج على اوركى الوادريمى وائد القائد الحسين الوادريمى المعروف أخيرا . وبين انسان من الخاملين المستضعفين . فكتب المترجم لهذا الانسان فتوى تؤيده . فأدلى بها عند قاضى الجماعة . فاعجب بتحريره . فكتب اليه . واستنابه فى (ماسة) وما إليها رسميا . فازداد بذلك شهرة واحتراما . فكانت له مكانة وشغوف بين الماسيين فحظيت حياته كلها بذلك . ولا ينسى الرؤساء الماسيون مشورته فى كل أمورهم . وقد جربوا فى مشورته كل خير . ومما وقع فى عهده أنه انفق الجزوليون وعلى رياستهم سيدى الحسين الايلفى وكل الأزاغارين على التنكيل بالماسيين . فأحاطوا بهم من كل جهة . فأشار المترجم على الماسيين أن ينتظروا فى المناجزة حتى يرجع الشيخ احمد الديملى . أخو القائد ابراهيم المعروف أخيرا . وقد كان الشيخ أحمد ذاهبا الى (مراكش) ثم ذهب اليه المترجم بعد اياه . فداوله فى الذى فيه الماسيون . فرده خائبا قائلا له : أن الناس أجمعوا على أن تقدم كل قرية من قرى (ماسة) ذبيحة . وألف ريال فرجع عنه أسفا . فقال لاهله : انكم الآن معذرون . فدافعوا عن أموالكم وأولادكم . فانكم فى جهاد مشروع . فمن قتل دون ماله فهو شهيد . فليكن كل واحد منكم بمنزلة العشرة . فابدأوا بالهشتوكيين فمزقوهم كل ممزق . ثم ناهضوا غيرهم مدافعين ماشاء الله . حتى خرجوا من تلك الحرب منصورين وقد فصلنا ذلك عند ذكرنا (ماسة) فى (الرحلة الثانية) من رحلات (خلال جزولة) وكان ذلك ١٢٧٦ هـ وكانوا يبرون كل تلك الانتصارات ببركة

الفقيه سيدى محمد بن الحاج الذى اخلصوا له المحبة .
وقد قال الحاكى . انه قد تخلف فيه ما قيل .:

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل
وكان دينا كريما لين الجانب متمكنا من الفنون . ومجراته فى النوازل
كثيرة . وولادته قبل ١٢١٤ هـ . ووفاته نحو ١٢٨٢ هـ

الثامن احمد بن محمد

هو هذا المترجم الفقيه المحصل الدراكة النوازل الجريء المشارك المعمر
علامة (ماسة) اليوم ١٣٦٤ هـ . والمرجوع اليه فى النوازل الكبرى منذ
نحو خمسين سنة .

منشأ

توفى والده عنه وعن اخوته وهم صغار . فنشأ يتيما . فصاعت تركة
والده وكتبه وكل ما له . واليتيم اذا طاف بمن لا يجدون وليا قيما لا يبقى
ولا يذر . فهذا هو السبب حتى ضاقت متوفيات العلماء المتقدمين فى كتبهم .

اسمائه

أما فى القرءان فقد أخذه عن الاستاذ سيدى على الجبهى الماسى من
حفاظ حرف المكى . وقد كان مشارطا فى (سيدى بونوار) فى (أكلو)
فلازمه هناك حتى تخرج منه . توفى هذا الاستاذ فى أوائل العشرة الاولى
من هذا القرن . ثم عن الاستاذ البركة سيدى محمد بن الحسن الاغبالوى
الماسى الشهير . الذى كان يلازم مدرسة (سيدى همو بن الحسن) فى
(الاخصاص) . والغالب أنه أخذ عنه من هناك . وعن الاستاذ سيدى محمد
ابن على الاكلوبى فى قرية (ايمى نتركا) - وهو مذكور فى مشيخة أوغامو
فى الجزء الثالث عشر - وأما فى المعارف فانه افتتح فى مدرسة (أزاريق)
عند الاستاذ سيدى الحسين الأزاريقى مفتح سنة ١٢٩٩ هـ . فلازمه أربع
سنوات كان فيها على جد كثير . واكباب غريب . فلم تتم حتى ظهر منه
نبوغ كبير . وصار يقرض الشعر . ويتعالى الى أن يلتحق بـ (فاس) ولم
تعد بعد سوس تملا عينيه . ولا يكفيه أسانذنها مستقى للعلوم التى نوى
أن يتبحر فيها . ولذلك لم يكد مولاي الحسن يحط رحلته فى سوس سنة
١٣٠٣ هـ حتى تقدم اليه بقصيدة يمدحه . ويتطلب منه ظهرا يكون لسه

ظهيرا في (فاس) ليستتم نهمته في الاخذ . فاجيب من السلطان بطلبته .
 ثم اتصل بالقائد أحمد الحراب . وبالقائد محمد أبو الرّائيس من رؤساء
 الجند السلطاني . فأخذا بضبعه في الحال . حين أنسا ما قابله به السلطان .
 والناس من يلق خيرا قائلون له كل ما يشتهي . وينيلونه فوق ما يريد .
 فكتب له القائد أبو الرّائيس رسالة الى أهله بـ (فاس) . لينزل في داره
 هناك . وحمله القائد الحراب على بقاله الى (مراكش) فأنزله هناك في داره .
 ثم اتصل بالعلامة الحاج علي الدمناطي صاحب المؤلفات المشهورة . فأنس
 منه ما أنساه (فاسا) فلازمه سنة تامة . أخذ عنه فيها مسرودات من الالفية .
 وكان يتنها في ستة أيام . ومن منظومة ابن عاصم يتنها أيضا في مثل
 ذلك . ويتم المختصر في شهر قليلة - وقد درسه أكثر من أربعين مرة في
 حياته - وقد كان الدمناطي من التحصيل في مكانة مكيمة . لانه مارس
 كثيرا . فيصور كل ما يتعلق بالتون وفاقا وخلافا بديهية . . فكان كل من
 له حافظة كمترجمنا يحصل مراده من عنده بسرعة . وهو من الآخذين أولا
 من (تامكروت) ثم استتم في العلوم بالجولان . وقد زار سوس وأخذ عن
 أحمد التيمكيدشتي وأبي زيد التاغارغرتي كما هو في فهرسه المطبوع .
 وله مؤلفات شتى . قال المترجم . قال لنا فمذ افتتاحنا عنده المختصر . انني
 ضعفت وعجزت . ولكنني سأبذل معكم جهدي هذه المرة فقط . وكما أخذ
 عنه أخذ عن الاستاذ الكبير سيدي محمد - فتحا - أزييط الصغير بعض
 المختصر . كما أخذ أيضا عن الاستاذ الحسن الموصلي الذي جال من المشرق .
 الى أن وصل الى سوس . ولعل المقصود هو النازل في (ماسة) حينا . فأخذ
 عنه سيدي عبد العزيز الادوزي . ثم رجع الى (مراكش) وقد كان المترجم
 يعرفه في (سوس) حين كان يأخذ عنه أمثال ابن مسعود المعدري . وكانت
 له يد مكيمة في علم العقول . وقد صار يدرس في (مراكش) . فأخذ عنه
 المترجم متن السلم . وجمع الجوامع لابن السبكي . وقد توفي في (مراكش)
 نحو ١٣٠٦ هـ فيما يحسبه المترجم . قال : كنت يوما أذكره في حديث .
 من قتل قتيلًا فله سلبه . فصار يسرد علي ما حول الحديث من أقوال الائمة .
 وقد كان ذا حافظة واعية . يستحضر من أقوال الائمة ونصوصهم ما يهر
 به السامعين . ثم بعد أن مكث المترجم في الحمراء الى سنة ١٣٠٥ هـ أمره
 الاستاذ الدمناطي بالرجوع الى بلده . وأمره بالاكْتفاء بالمراجعة والمطالعة .
 وقال له : ان الكتاب آمن غلطا . واسهل تناولا لملك . فدع فاسا . وارجع
 الى بلدك . فتبع اشارته فتاب . ثم عرج بمدرسة (أزاريف) فربض فيها
 أيضا عند أستاذه سيدي الحسين . فبعد سنة عنده مكث فيها بداره مكتفيا

بما أخذ قبل . رجع الى أهله فاستقر .

فهؤلاء مشيخته - وهذه رحلته العلمية التي استغرقت في أخذ العلوم سبع سنوات . أخذتها عنه املاء . وانا أكتب .

تصديها للنوازل

لم يكد يستقر في بلده ويتزوج . حتى ولى وجهته الى ميدان النوازل الذى هو ميدان أهله . فصار يقبل ويدبر . ويقبل ويرد أحكام غيره من فقهاء الوقت . فيصير أحيانا فى مشادة مع البارزين اذذاك أمثال الاستاذ محمد بن العربي الادوزى والعلامة ابن مسعود . فقد كان حكم مرة بصحة أقرار انسان عن نفسه فى نحلة ومعه فى الحكم ابن مسعود . فنقض الاستاذ الادوزى حكمهما . بأن ذلك انما هو خبر يحتمل الصدق والكذب . فكتب اليه المترجم متعجبا من ذلك غاية العجب . يقول له : أو ليس أن أخبار الانسان عن نفسه فى شىء هو عين ما يسميه الفقهاء الاقرار . فأين هذا مما عند المناطقة والبيانين من أن الخبر هو المحتمل للصدق والكذب . وقد كانت غفلة من الاستاذ الادوزى . مع أنه فى النباهة فى مكان . فحين توصل بجواب المترجم انخس فسكت . وقد رجع الى الحق . كما كانت له مشادة أخرى مع الاستاذ ابن مسعود . قال : وحين استبان ابن مسعود الحق فيما أقول رجع الى . قال : ثم أمرت ابن مسعود أن يجمع ما تحرر لنا معا فى مؤلف خاص . وبدأ فى ذلك المؤلف . ولكنه لم يتمه . (أقول) : يوجد ما كتبه ابن مسعود فيه فى كتابنا (مجموعة الف الفقهية) وهكذا كان الرجل صريحا يقبل ويرد . صحيح النقول . ذا المعية كبيرة . واقدام وجراة . لا يحترم أحدا ولا يعرف الا الذى يظهر له منه الحق . ولم يزل قطبا من أقطاب النوازل فى ذلك الوادى يعتمد ما يقول . ويرجع اليه فى المشكلات الملمات . حتى انتظمت العدالة بقضاء (تزنيت) بعد ١٣٤٠ هـ فكان أحد عدول (ماسة) الى أن كتب مرة رسما وحده وقد تلقى الشهادة أيضا وحده . وذلك ممنوع بعد انتظام العدالة . فلا يتلقى الشهادة الا اثنان . فحين أدلى المكتوب له بذلك الرسم استدعى الى المراقبة . فأقر وقال : ان هذا ينفع الرجل . أو ليس أن الماليات يكتفى فيها بشاهد واحد . ويمين . ثم لما راجعته المراقبة بكونه خالف النظام . قل : أما نظام الفقه الخالص فلم أخالفه . وأما أنظمة الحكومة الحادثة فحين تسير فى غير الطريق الذى نعرفه . فانا أسلم فى هذه العدالة منذ الآن . فخط بيده تسليمه فى الحين . فهكذا غادر العدالة الرسمية . ثم وقع النداء فى أسواق (ماسة) بأن لا يكتب لاحد بعد . فلم

ينقص ذلك مركزه عند الناس . لانه خرج بانفة وشموخ وطهارة ذيل .

مع الكيلولي

كان القائد سعيد الكيلولي سمع بعلمه الجم يوم تولى فسى (نزيت) سنة ١٣١٦ هـ فارسل اليه لتعليم ولديه الحسن . وعبد الرحمن . قال : فاذا باولاده لايرجى منهم نفع . فاخرجت راسى من الربقة . فرجعت الى دارى .

مع اولاد عبد الله بن بلقاسم

كانت الرياسة الكبرى فى (ماسة) لآل (اغبالو) وحين نازعهم اولاد عبد الله بن بلقاسم وابوهم من قبل . أوى اليهم . لكونه لا يآوى الى آل (اغبالو) وقد كان جرى بينه وبين القائد هوو والد القائد الحاج محمد الاغباليوى الذى لايزال الى الآن حيا ١٣٦١ هـ شىء أدى الى المنفرة . فقدم المترجم شكاية الى الوزير أحمد بن موسى بقصيصة منها :

وقائدنا همّو كان اسمه همّ فجنّاكم نستكشف الهم يا قوم

وله قصيدة أخرى فى ابنه الحاج محمد بعده . ولهذا كله التأم ما بينه وبين القائد الجديد محمد بن عبد الله بن بلقاسم . قائد (ماسة) بعد . فكان كانبه الخاص حينا . وجليسه وصاحب شوره . ثم لما ضرب الدهر ضرباته . وفسد ما بينهما أراد أن يسترجع منه بغلا كان للقائد اعطاه له ليركبه بين داره ودار القائد وكان يركبه الفقيه دائما . فابى المترجم أن يرجعه . قائلا : اننا كنا نستحق أكثر من ثمن البغل . لوكان يقدر قدر العلم . ثم كان بعده مع القائد مبارك أخيه الى أن توفى . وعند القائد عرفناه

اخلاقه واحواله

كان صليبا فى كل ما يذهب اليه . لايجنى هامته لاحد . جريئا صريحا لايجمجم فى الرد . يستحسن ما يستحق الاستحسان . ويستقيح ما يراه يستحق الانكار . ثم لا يرده عن قوله راد كيفما كان . وله المعية غريبة أعجبت بها يوم اجتمعت به مع هرمه . كما له تودة وألفة وصفاء سريرة . وما أنس لا أنس . عشية امضيتها معه فى دار القائد مبارك الماسى آخر ١٣٦١ هـ . فالرجل حقا رجل . وعالم كبير . ما دام العلم يكبر بالصراحة والنباهة . والاشادة بالحق . واعلان الرأى الذى يعتقدّه الانسان

ولو كان فى الحاضرة لكان له شأن اخر . ولكن البادية مرمس الرجال الاحرار . واكاد اذوب خجلا منه حين خاض الينا ظلمة ليلة ليلاء للموفاء بلفاء . كنا منه على وعد . فارى ابن الثمانين لايزال ذا اريحية ومصافاة ونشاط وكان حديثه لطيفا حلوا يحسن أخذ اطراف الحديث . ويعرف كيف يستولى على جلسيه . وله استحضار كثير . وصراحة مجيبة فيما يراه . وان كان يخالف الجمهور . وقد صلى بنا صلوات بتؤدة واطمئنان متناسين . كما قرأ لنا قراءة تخالج الافئدة . فلم أفرقه حتى استولى على لى .

بيننا وبين الشيخ الافرانى

كان المترجم صاحب اللمناتى المتقدم . وهو مربى تربية أهل (تامكروت) فكان يجول فى سوس وفى غيره . فكما أخذ عن أبى العباس التيمكيدشتى اجازة كما فى فهرسته نزل فى (ايلينغ) على الرئيس سيدى الحسين بن هاشم . فاجتمع هناك بالشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى وقد حكى لنا شيخنا سيدى الطاهر ما يدل على أن سيدى الحاج الحسين الافرانى لم يعجبه حال اللمناتى اذذاك . ثم انه درس فى (تامكروت) ما شاء الله وتزوج فيها أخت سيدى محمد بن أبى بكر . ثم استقر فى (الحمراء) ومن كون اللمناتى نشأ نصرى الطريقة ينكر على غيرها من الطرق بعضهم فى بعض . الا من عصمه الله . وقليل ما هم . فسرى ذلك الى المترجم . فصار يصرح بذلك فيبلغ الشيخ الافرانى . بل كتب اليه بقصيدة هائية منها هذا البيت . يطلب منه أيضا أشياء من الطريقة الاحمدية :

وذاك كايثار الصلاة لفتاح على المنزل القرءان اجرا أترضاه

فاجابه الشيخ بقصيدة هى عندى بخطه منها :

وقفت على جهل المرید طريقه وظن بان الظن ينظر مغناه

الى أن قال :

ولو طلب الجواب عن فطنة بدت بنور الهدى بربه نال مبناه

فعين اليقين مبدأ الحر ان رمسى سرورا بعلمه الى الحق أصماه

فحين بدت له جواهرهم (١) غدا يريد جواهرها بفلس لعناه

الى آخرها وقد ألف الافرانى المذكور فى تبين ما أنكره عليه المترجم كتابا سماه (تحفة الاكياس) ثم طلب من شيخنا أبى محمد التامانارتى أن

(١) يعنى كتاب (جواهر المعانى)

يجيب بقصيدة فاجاب بما نصه :

على من سما من شاهر المجد اعلاه
اماما وفي ثمر لـ (ماسة) مغناه
ازاهره اذ صوب فكرك ارواه
اتنك بوجه جانب الحق يا بابه
اليك وكم قلب على الشر اغواه
عن القصد أيها ما وجهلا بمعناه
بأهل ضلال في فلاة الهوى تاهوا
ليؤذبهيم يوما يحاربه الله
بقول متين أسس الصدق مبناه
ه اوضح من شمس فما الشك يقشاه
غمام رضا يروى مقدس مشواه
سواه كلام كل ذي اللب يرضاه
كلام قديم مالك الملك أوحاه
وما تقضى تفضيل شيء مزياه
من الوصل عن قرب لغاية مرماه
يعلمه الرحمان أهل عطايه
فمن رام خوض البحر بالرجل أرداه
نظائرهما محض التعصب أغراه
عليه صلاة الله تترى ومحياه
غدا الفرق في أمر يعم بفحواه
وذاك لسر ذو الجواهر أبداه
عن الكل فالمنظوم ضاقت زوايه
على عجل من قبل فهم معماه
تضمن افسادا لحال مرباه
بجاههم في كل امر تعناه
فيمنع من سر له الشيخ أسداه
يحض عليها كل من يتلقاه
باصدق ما عزم مشيد واقواه
فؤادك من لبس رماه فاضناه
جواب تلقاه الصواب بيميناه

أنتم سلام طيب النشر اذكاه
على أحمد الصدر البجل من غدا
(وبعد) فقد وافى نظام تفتحت
يسائل عن أشياء تزعم أنها
رماك بها شيطان(١)(دمنة) اذ أتى
يحرف من قول المشايخ ضلة
فلا تفتنر ان ساعدتك عناية
وسلم لارباب الكمال فمن غدا
فدونك ايضاحا لما رمت كشفه
ففضل كلام الله عن كل ما سوى
بذا صرح الشيخ التجاني جاده
وقولهم أجر الفريضة ضعف ما
وما لازم من ذلك تفضيلها على
لما فيه من تخصيصها بمزية
وذاك لما يحظى به مستديمها
وقد يودع المفضول سرا يخصه
وحسبك تسليم لما لم تحط به
وبحثك في ما تود تفضيلها على
لما فيه من تفريق حال وفاته
ولا فرق في أمر الخصوص وانما
كذا البحث في تأخيرها عن زمانه
فطالعه ان رمت الجواب مطولا
وقولك في أمر الزيارة صادر
وليس بعموم يرى الشيخ غيرما
وذاك كاتيان الشيوخ توسلا
لما فيه من تشييت قلب مريده
واما قبور المسلمين فانه
فراجع كلام المنتمين لبابه
وهاك اذا انصفت ما يشتقى به
فاصغ لما يمل عليك فانه

(١) يعنى العلامة الحاج على الدمناى شيخ المخاطب

وكثيرا من الناس يظنون ان المترجم يرد حقا على الشيخ الافراني انكارا فقط . من غير أن يكون له قصد حسن . ولكن الواقع انه انما كان يطلب منه تبين المشكل عليه . لانه حسن الظن بالطريقة الاحمدية . واطنه من أهلها . والرجل على كل حال لا يقع له بالشنان . ولا يفرع له بالعصا لاننى رأيت منه خلاف ما ذاع عنه . وكانت له مشاركة فى الفنون حتى فى الكيمياء . وقد حدثنى عن الصنعة مما يدل على أن له يدا فيها . وقد اطلت معى فى ذلك الا أننى ازهد الناس حتى فى السماع عنها .

بيني وبينه

جرت بينى وبينه مذكرات تتخللها اشادات من أقواله ومن محفوظاته . فقيدت ذلك كله . فمنه :

كل من حاك يعرف النسج لكن ليس داود فيه كالعنكبوت
الغنى فى لظى فان احرقتنى فتيقن ان لست بالياقوت
ومنه جواب هذه الابيات لبعضهم :

نسج داود لم يفد صاحب الغا ر (١) وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النار مزيل فضيلة الياقوت
ومما أتسده ايضا لبعضهم مغزا :

وذات خال لها الحافظ وسان وريح مسك وجيد الاغيد الجاني
تختال يزهى بها تاج يرصعه در تراهى بياقوت وغيان
كان وردا وتفاحا بوجنتها يضاحكان بها مفتوت رمان
تلك الفتاة التى من أجلها فرحت نفس الغنى ونفس المعسر العاني

وانشد بيانا من قصيدة جرى فيها ذكر علم الكيمياء الذى ينسب لخالد بن يزيد بن معاوية . وقد ذكر أن القصيدة فى خزانة بـ (أيت حامد) وهو يصدق بهذا العلم ويقول به . ويذكر أن له فيه يدا . واطال التعجب من منكر وجوده . وقد قال : ان لب الصنعة فى البيض . والبيت الذى أنشده :

تجارة ابن يزيد خالد فلقد اضحى كتوما لها من شدة الامرا
وانشد ايضا :

يا عمر وانك ان توسد لينا وسدت بعد اليوم صم الجندل

(١) يعنى غار ثور الذى اوى اليه الرسول وأبو بكر يوم هاجرا من مكة . وقد ذكر هناك نسج العنكبوت .

فاعمل لنفسك صالحا تسعد به فلتندمن غدا ان لم تفعل
وأنشد أيضا :

وهذا سبيل واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت
ومما أنشده لنفسه من قصيدة رفعها الى المولى يوسف رحمه الله
يؤيده فى سياسته :

ما زال يرقى الى العليا مساعده ومن عصاه يدم فى الخزي والنقم
نور السعادة فى ميمون طلعته أوفى كليل بكشف الكرب والازم
يا من تقول فى أمر الامام ولم يكن حل وعقد راسخ القدم
هذا لعمر ك بهنان أتيت به ان الامام بصير غير متهم
دقت سياسة مولانا ومقصده لولا تداركه للناس لم فقم
محمودة كلها عقبى سياسته أطفا به الله آلام الوئى (١) الدهم

ومنه أيضا من قصيدة لاجمى بن موسى يطلب منه تحريره .
كل شيء فيه زكاة فكانت فى الممالك أن يحزر مثل

ومما أنشده لغيره :

إذا لم تكن الحاجات فى همة الفتى فليس بمغن عنه عقد الرثائم (٢)

مؤلفاته

ذكر لى أن له مؤلفات . فأراني منها بل كتبها لى منها : (عقيدة نثرية)
حسنة . كما له (رجز) فى الفرائض رتبته على الوراثة فيضع ازاء كل ذى
ارث ما يستحق بتفصيل . ولم يتم . ومجموع منشور فى (المقاصة) ونظم
فى (الجمال) رجز كان من باكورته . وأرجوزة صغرى فى (التيمم)

أثار من قلبه

كتب الى بعدما رافقته هذه الرسالة :

(الاستاذ الجهد التحرير سيدى المختار . المختار للمكارم والمحامد
ومعاملة الاخيار . انى تذكرت بعض ما استرشدت اليه . فأقول : اعتقداى
من الآية الكريمة (فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) ان
اطلاع اولياء الله على الغيب مشاهد بالعيان . فلا يصح انكاره . فيجب
تقرير الآية الكريمة بما يوافق الواقع . والذى عندى فيها أنها على حذف
مضاف أى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من جانب رسول . وهم

(١) الوئى : المرح . وهو مفرد الوئى

(٢) الرثيمة : نوع من التمام .

احباب الرسول الذين احبهم وادخلهم حضرة مولاه . فاذا ادخلوا معه حضرة الملك ازم ان يطلعوا على ما اطلع الرسول عليه . فاطلاع اولائك على الغيب كان بحب الله لهم . ولارتضائه لهم . فيكون ذلك الاطلاع عاما في السفليات والعلويات مما شاء الله ان يطلع عليه من شاء من عبده . بخلاف غير المخلصين المحبوبين من عبده . فان اطلاعهم لا يعدو الظلماتيات . لانهم لم يكونوا من جانب الرسول . (اولائك ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) - الى ان قال بعد تبين هذا - هذا معتدى في الآية واما قول من قال كالزمخشري . ان الآية دالة على بطلان كرامات الاولياء فليس بشيء - لان الواقع يكذب ما قال - وبقي عندي شيء - اخر من كلام اولياء الله . كقول ابن العربي الخاتمي . سبحان من خلق الاشياء وهو عينها فقد انكره شيخنا الدمناتي انكارا كثيرا . وعندى انا ذلك صحيح . وانما اشار الى القيومية . ولا محذور فيه . فمعنى كونه تعل عن الاشياء انه اقامها ووجدتها واهدها بالبقاء . بمعنى انه تعل لو قطع عنها فعله من المدد بعد اليجاد لتلاشت وعادت عدما . فهذا معنى قوله : وهو عينها . وانما المحذور فيما لو قال : وهى عينه . فليفهم . ومثل هذا التأويل الصحيح قول بعض الاولياء خضنا بحارا وفتت الانبياء بساحلها . فانما هى بحار المعاصى والمخالفات . فالانبياء معصومون منها . فالكلام اذن صحيح . فالله يلهمنا الى الصواب .

(اقول) : ان الذى ذهب اليه المترجم واول اليه الآية هو عين ما كان ذهب اليه الخاتمي . فقد قال : ان اطلاع بعض اتباع الرسل على اشياء لم يطلع عليها رسل اخرى . مزية فقط لا تقتضى تفضيل هؤلاء الاتباع على اولائك الرسل الآخرين . اولا ترى ان اتباع رئيس يدخلون معه الى حضرة السلطان تبعاً لرئيسهم . فى الوقت الذى يبقى فيه رؤساء اخرين خارج الحضرة . ثم لا يؤدى ذلك الى تفضيل هؤلاء الاتباع على اولائك الرؤساء . فهذا هو الذى ذكره المترجم بعينه . و اراد ان يؤول اليه الآية ذلك التأويل الذى ذكره . ويحتاج هذا التأويل الى تكلف . وكذلك تأويله لحوض تلك البحار يجعل البحار هى بحار المعاصى . اعرف عن الشيخ الالفى انه كان يجعل تلك البحار التى يخوضها الاولياء . ولا يخوضها الانبياء بحار الحقائق . فان الانبياء لكمالهم لا يخوضونها . وغيرهم لقصور قدمهم عن قدم الانبياء لا يكاد يمسك احدهم نفسه ان يخوضها . وهذا التأويل احسن من تأويل المترجم . كما لا يخفى عن يمين نظره . وقد رأيت تأويلات اخرى لهذه البحار .

اتصاله بالشيخ الالفي

حكى لي أنه كان يعرف الشيخ الالفي في نحو ١٣٠٠ هـ وهو اذذاك لايزال متجردا بين يدي شيخه سيدي سعيد بنهمو . قال فرأيته يوما اذذاك يصل بأصحابه . وسمعت المسمع يمد بآء الله أكبر . فانكرت على المسمع ذلك . قال لي : لله درك . ثم انه صار يلاقيه دائما في (ماسة) وقد كان يجالسه هناك كلما ورد مع أصحابه . وكذلك يجلس الى الشيخ التاموديزتي . وقد حكى لي حكايات وقعت له معهما ومذاكرات ومجاورات على عادة المترجم مع كل أحد . وخصوصا مع الصوفية أمثال الدرقاوين كالشيخ الالفي الذي كان من عادته محادثة أمثاله من كبار العلماء .

ذلك هو العلامة سيدي أحمد الالياسي . وتلك هي الاسرة الالياسية التي فيها علماء أمجاد . والفقيه سيدي علي بن عمر القاضي من أسباطهم وليس منهم . وقد جرى ذكره في (رجال العلم العربي بسوس) وفي (من أفواه الرجال)

وفاته

وصلتنا وفاة المترجم ونحن في (البيضاء) فسي ذي القعدة سنة ١٣٧٠ هـ فكثير تأسفنا على انهيار جبل راسخ من أجيال العلم في سوس . رحمه الله . وهو والد القائد عبد العزيز الذي له مواقف مشكورة في عهد الفداء . ثم صار قائدا على (ماسة) وما اليها الآن ١٣٧٨ هـ وفقه الله لما يحبه ويرضاه .



ابن عبيد الغرمي الجراري

نحو ١٢٦٤ هـ = ٢ - ١٢ - ١٣٢٨ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن منصور بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب .

وعبد الله بن عبد الله هو الذي يسمى (عبيد) يعنون به عبد الله الاصغر وهذه الاسرة يقول أهلها انها شريفة . انتقلت من قرية (ذات عبيد الله ازاء (تيخفيست) بـ(سملالة) وليس عبد الله بن يعقوب هذا بعبد الله يعقوب العلامة الشهير من أهل الحادي عشر . وليس عندنا الآن مسلسل نسبهم المرفوع الى الشرفاء الاولين . والذي عرفت منه هذه الاخبار رجل هذه الاسرة الفقيه محمد بن محمد بن عبيد . الذي لا يزال الى الآن حيا . وقد لاقيته في (تالينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

هذه الاسرة من الاسر العلمية الكبرى . وقد تيسرت لنا مجموعة من اسماء علمائها وبعض اخبارهم . فلتتبع ما عندنا عنهم واحدا واحدا .

الاول موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب

ذكر الفقيه محمد بن محمد أن جميع هؤلاء الاجداد علماء . موجودة آثار أقلامهم . الدالة على مكانتهم . الا ما كان من ابراهيم فمن فوقه . فانه قال : لم اطلع لهم على شيء .

فموسى هذا ممن لعله عاش من أواخر الحادي عشر . الى أوائل ما بعده . فقد وقفنا على كثير من علماء ذلك العهد . ولم أتذكر الآن انه مر اسمه تحت بصرى في كتب تاريخ رجالنا . ولا بين الموقعين في ذيول الفتاوى . ولو تيسر أن نرى له ولغيره من أهله تلك المحررات التي ذكرت لهم لما احتجنا الى الحدسيات .

الثاني منصور بن موسى بن ابراهيم

كنت وقفت في فتوى نقضها العلامة ابراهيم بن محمد اليعقوبى .
وفيها ذكر لمنصور بن موسى . ووصفه بأنه يخبط خبط عشواء في تلك
الفتوى . لانه لم يتوسع في الفقه . وهل هو جد الغرميين هذا ؟ فانه
يمكن أن يعيش نحو ذلك العهد . والله أعلم . (وقد ذكر لى القاضي ابن
سعيد أنه أول من انتقل من مساكن اهله أمس . من (نيخفيست)

الثالث سعيد بن منصور

لم أعرف عنه شيئاً . الا أنه يمكن أن يعيش في اواخر الثاني عشر
الى أوائل ما بعده .

الرابع احمد بن سعيد

وقفت في خط لعله للاستاذ أحمد المرابط الادوزى على ما نصه
- اثناء كلام - (وكان سيدي أحمد بن سعيد السملالى استعار منا كتاب
النامات . فتلف على يده . ثم أسامحه لوجه الله ولوجه علمه . ولما بيننا
من المحبة . فلا يواخذه أحد بعد هذا الوقت)

فهل أحمد بن سعيد هو هذا ؟ فانتى كنت متوقفا فيه قبل ان أطلع
على اسم هذا الفقيه . فلئن كان هو - والله أعلم - فانه من أهل أواخر
الثاني عشر . ولا يبعد أن يعيش الى أوائل ما بعده .

الخامس عبد الله بن احمد بن سعيد

لا أعرف عنه الآن الا أنه توفي وولده عبد الله لايزال حملاً . وربما
توفي نحو ١٢٠٢ هـ - وكون الانسان يسمى باسم أبيه ان ولد بعده
مشهور في المغرب . وقد رأينا ذلك من ادريس بن ادريس - وقد أخبرني
حفيده الفقيه محمد بن محمد بأخباره .

السادس عبد الله بن عبد الله

عبد الله هو المسمى بعبيلى . وهو علامة جليل القدر . ذكره الاستاذ
ابن الحبيب المؤرخ بقوله :

(ومنهم الفقيه المسمى السيد الحاج عبد الله بن عبد الله الغرمى

الجرارى . كان رحمه الله لا يجادل الناس فى علم من العلوم الشريعة . الا بقصد الاخلاص فيه . رحل الى المشرق . وجال فيه وحج . ورجع الى المغرب واستر ببلده (ايغرم) مقبلا على شأنه . تاركا ما لايعنيه . صواما قواما عابدا . وهو ممن يذكره والدنا المقدس برحمة الله . ولقيه وجالسه . وله مع اسلافنا المقدسين محبة تامة بينهم . وصدافة خالصة . قال والدى رحمه الله : استدعيت منه الدعاء بخير . فدعا لى به . فرجوت لاثر تلك الدعوة بركة . قال كان رجلا صالحا . سالم الصدر . كريم الطبع . حسن الظن بالله وبعباده . قال وسألته عن أشياخه فى العلم . فاجبرنى أنه قرأ على الشيخ سيدى عبد الله ابن احمد التومانارى فى (نازاروايت) . قال : قال لى صاحب الترجمة لما أراد شيخنا المذكور التوجه الى الحرمين الشريفين . استصحبنى معه أنا وصاحبى و خليل الفقيه السيد احمد بن سعيد العركوبى الجرادى ب (الذراع الابيض) - ايغرم ملولن - فسرنا معه . ونحن فى خدمته الى أن قضينا حجنا . ورجعنا الى مصر . فمرض الشيخ المذكور . فقعدنا بمصر أياما نعالجه . الى ان قضى نجه رحمه الله . واشترينا له قبرا للدفن . فدفناه فيه . فلما فرغنا من دفنه وجدناه قريبا من قبر الشيخ خليل بن اسحق . رحمه الله . قال : وكان شيخى المذكور يعتنى بمختصر الشيخ خليل غاية الاعتناء . وكان (١) يشارط بمدرسة (ايغرم) سنين عديدة وهناك اشتهر . وقصد لفصل الصوم . وكانت له معرفة بعلم الميراث . توفى رحمه الله عن سن عالية تناهز التسعين . وكان رجلا مانثلا الى الطول . رقيق الاطراف . أصفر اللون لكبره . توفى فى سبعة وعشرين من شعبان عام اثنين واربعين ومائتين وألف . وقد رثاه عمنا الفقيه سيدى الحسن بن على السكرادى بقوله :

بعين همت لم تدر ما الله صانع
كان اللفا به لى الجمع مانع
تلذه أعين لنا والمسامح
متى ما دنا قربت تتابع شامع
ولم يبق الا بارى الخلق رافع
يقوم له عند التصبر جازع
تفيض البكا منا المئوق الهوامع
عبيد الاله نعم تال ورايع
الى العلم ركن وهو خلف ونافع
تراب ولحد فالشجون نوابع

أم من زورة زرنالك سحت مدامع
فوالله ما زرنالك الا تمتعا
لعمرك ما فى العيش بعدك مغتم
وهل هو الا دورة من تقلب
وقد ما جرى المقذور فالكل هالك
على ان مرزا الاحبة لم يكن
ولم لا وفقد العلم اذ فكيف لا
اذا ما ذكرنا الحل والحب سيدى
سليل التقى والوجود والصبر من له
تعزأ أخى عن محاسن جنها

(١) الضمير يرجع الى عبد الله المترجم .

وحسب وحوقل واحتسب واعتقد له

من الله رحمة فهو ذو الفضل واسع)

(أقول) : قد أخبرني حفيده الفقيه محمد بن محمد أنه كان أيضا شارط في مدرسة (بوتمزكيدا) أخيرا . ثم لازم داره . الى أن توفي . وأنه كان ضعيف البنية . وكان مسنا هما يوم مات . يستند الى العصا . وان وفاته سنة ١٢٩١ هـ

هذا وقد مر في كلام المؤرخ أنه توفي ١٢٤٢ هـ وذلك بلا ريب غلط بانقلم فقط . لان والده الحبيب الذي نقل عنه أنه رءاه . لم يولد الا في سنة ١٢٧٢ هـ وهذه السنة التي أخبرني بها حفيده من حفظه فقط هي ١٢٩١ هـ والذي يظهر أنه توفي ٢٧ - ٨ - ١٢٩٢ هـ وان هذا هو المقيّد الذي نقله المؤرخ - ولكنه سبق قلمه فكتب ما كتب فحرف تسعين الى أربعين . وان ما قاله حفيده انما هو تقريب . ثم أخبرني الحفيد أنه توفي في ذلك الحين بالضبط . وأما عبد الله بن أحمد التومناري فهو من اخوان الاكثرايين المذكورين في (الجزء الثالث عشر) المتقدم .

السابع الحسن بن عبيل

أحد اولاد من قبله . قال فيه المؤرخ علي بن الحبيب :

(ومنهم الفقيه العالم الجليل . الجواد السخي النبيل . سيدى الحسن ابن عبد الله الغرمي . كان هذا السيد لا يميل الى الدنيا وحطامها . اخذا بحجة الدين . مرزوقا سخيا جدا . كان من تلاميذة سيدى سعيد الشريف الهشتوكى . شيخ على سنن أهل الدين . سالك سبيل المهتدين . دأبه الاقتصار على تجويد القرآن والتردد بين بيته والمحراب . وكان ممن اثر الدنيا . قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث : هم لا يفارقه . وفقر لا يستغنى أبدا . وحرص لا يشبع أبدا . وقد قال صلى الله عليه وسلم : اذا أراد الله بعبده خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة . وبصره بعيوب نفسه . وفي آخر عمره أجرى عليه عامل البلد نفقة كافية . أحسن الله للمحسنين . توفي رحمه الله عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف . وقد ناهز المائة . ودفن ببلده (ايغرم) وحدثني الفقيه محمد بن محمد . أنه كان يشارط في مدرسة (ايغرم) كثيرا وفي (بوكرفا) وفي (انغولا) وربما درس العلم . ولكن الغالب عليه تعليم كتاب الله . وكان يعرف حرف المكى . ويجول في النوازل . لانه نوازل حسن وكان دينا الى الغاية . تلاء لكتاب الله . ولد نحو ١٢٦٩ هـ وتوفى آخر

جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ - وهذا هو التحقيق لا ما ذكره المؤرخ المذكور .
وقد ظفرت برسالة من خط يده الى الاستاذ سيدى مسعود المعدرى . نصها :
(الاخ فى الله الفقيه الاغر سيدى مسعود الطالبي . السلام عليك
ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فالاهم الدعاء بصلاح الحال والمآل . واحب
من اخوتك أن تنظر لى نسخة مصححة من الصلاة المشيشية . فان ولى الله
شيخنا سيدى سعيدا الكونكى أكدنى على حفظها وتلاوتها وردا . ولم أظنها
الا عندك . ورحم الله من قال :

عليك صلاة مصباح المشيشى فطر منها الى الرحمى بريش
فحافظها فتاليها يرى من صيانته على عليا العروش
فما أحلى الصلاة على نبي الال ه بصيغة لابن المشيش
كتب اليك أخوك ومحبك الحسن بن عبد الله بن عبد الله الغرمى
وفقه الله فى عاشر رجب ١٢٩٥ هـ)
هذا الاثر يصدق ذلك الوصف الذى وصفه به فيما تقدم . وقد
دفن عند مقابر أهله فى مقبرة (أدرن)

الثامن احمد بن الحميد بن عميل

ابن أخى المذكور قبله . وهذا السيد قد رأيت فى مدرسة (تالعينت)
جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وهو شيخ تقى الشعرات السود فى شعره .
وهو هادى . مائل الى الحمول . وان كان يبدو منه حذق يلمع من عينيه .
قال فيه المؤرخ المتقدم :

(ومنهم عصرينا الفقيه الفاضل . والخبر الكامل . ذو التواضع
والانصاف . المعروف بوطاة الاكناف . أبو العباس سيدى أحمد بن الحميد
الغرمى الجرارى . وصل الله صيانته . وأدام على الخيرات اعانته . وهو
رجل له مقول منقاد . وذهن مشتعل وقاد . حسن الخلق . سخي جدا .
مقبول الصورة . وهيمته متسلطة على علوم العربية . وقد أكثر من مطالعتها
وانقن فهم مؤلفاتها . واحتفل فى تحصيل مصنفاتها . فاجتمع له فى ذلك
ما دل على نبه . واعانه على تسديد نبه . اذ فضل علم العربية شهر .
غنى عن التشهير . قد خصه الامام ابن الازرق بتأليف سماه (روضة
الاعلام . بمنزلة العربية من علوم الاسلام) ومن الاحاديث المرفوعة ما
أخرجه المرهبى (١) فى فضله من طريق زيد بن جدعان . قال : سمعت أبا
جعفر محمد بن على . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) كذا

اعربوا الكلام . كى تعربوا القرآن . وأخرج المرهبي أيضا عن سالم عن ابن عمر . قال : مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوم رموا رشقا فأخطأوا فقال لهم عمر : سوء ربيكم . فقالوا نحن متعلمين فقال لهم : نحنكم أشد على من سوء ربيكم . فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رحم الله امرءا أصلح لسانه . وقلما تأتى علينا عويصة نحوية فى المجلس الا حل صاحب الترجمة مقلها . وأوضح مشكلها . قال : أخذت العلم عن فارس زمانه أبى فارس سيدى عبد العزيز بن محمد الادوزى . وأتقنت عليه جميع مروياتى . فكان عليه المعول فى العربية واللغة . وسمع البخارى من والدى رحمه الله . توفى رحمه الله فى شعبان سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف)

وكتبت من فيه أنا ما ياتى :

ولد ١٢٨٩ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن على الفرکلاوى الرسموكى . حين كان فى مدرسة (ايغرم) . وهو استاذ طائر الصيت فى القراءات . ثم افتتح فى مدرسة (دودران) من رسموكة عند الاستاذ ابى فارس الادوزى ١٣٠٦ هـ العلم . فلازمه متدرجا الى أن نال منه شفوفا . وفى ١٣١٣ هـ ودعه . فشارك فى سنة ١٣١٨ هـ فى مدرسة (موزايت) عاما . وفى ١٣٢٠ هـ تزوج . ثم شارك فى مدرسة (تيزكين) بـ(رسموكة) أربع سنوات . وفى ١٣٢٥ هـ انتقل الى (ايدغ) فبقى فيها عاما . ثم راجع مدرسة (تيزكين) أربع سنوات أيضا . ثم الى مسجد (انام ايتريون) فى (مجاط) . ثم الى مدرسة (سيدى حسا أحسين) فى (ادا كيلول) بجاحة عام ١٣٣٥ هـ ثم فى (تيمولاي السفلى) ثماني سنوات متتابعة . وقد أبقى هناك ذكرا جميلا . وبذلك الذكر عرفته قبل أن ألقاه . ثم فى مسجد (ايغولا) ازاء (تيمولاي) ست سنوات . ثم فى مدرسة (أمسرا) سنة . ثم الى دار القائد عياد فى (تالعينت) فكان فى مسجده الخاص ثلاث سنوات ثم الى مدرسة (تالعينت) منذ سنوات حيث لايزال الى أن توفى . يخطب فى الجامع ويعلم الفنون .

هذا متقلبه فى مشاركاته . وقد لاحظت منه فى جلسة جلستها معه فى دار الاستاذ سيدى ابراهيم ابن محمد الايكرارى . انه اجتماعى محاضر مجاذب للاحاديث . مما يدل على نبل وسراوة وأدب . وقد كتبت اليه هذه الابيات استمد منه ما أودعه فى ترجمته هذه :

أدرك العلم أحمد بن الحميد باجتهاد مواظب وبجد
علم المجد شامخا والعالى شرفا باذخا على كل ند

ورأها من العلوم فامضى
فتبدي من بعد أن أسهر اللي
كرع العلم من بحار عظام
انتقاهم بين الاماجد في العص
فثوى ما ثوى بعزم الى أن
فاذا شمس المنيرة في الاف
فتنادى اليه كل نجيب
فرأوا منه ما يرام من الاك
مقبلا مدبرا مكررا مفرا
درسه راحة الفؤاد لديه
دام للعلم والدراسة كالسيب

همه فيه بانكباب وكد
ل كموج قد مد غاية مد
من فحول ما بين فحل وفرد
ر جبالا في كل فضل ومجد
أصدرته الافهام عن خير ورد
ق أشعت على طفاوة سعد
يتعالى الى المعالي بجهد
باب والبذل بينهم كل جهد
باهتمام يفت أصلب صلد
وأريج يغنيه عن كل ند
ف صقيلا يزهو بأى فرند

ثم أجبني بهذه الرسالة الصغيرة . ولم يزد عليها :

(أطال الله عمر سيدنا الفقيه الجليل . الجهد الكبير . الاديب سيدي محمد المختار ابن الشيخ الكبير سيدي الحاج علي الالقى . وعليكم السلام والرحمة والبركة . أما بعد فقد قرأت رسالتكم . وفهمت ما تريدون . فلم يتيسر لى شىء من ذلك . بل لا أريد أن أشتغل بما هنا لك . فليسامحنى سيدي ان رددت اليه الجواب على رسالته مع القصيدة . لاننى الآن فى حالة لا يمكن لى فيها الا ذلك . والعذر عند كرام الناس مقبول والسلام) .

هذا جوابه الغريب . ثم لم أسمع عنه شيئاً . كأن كتابى ما وصله . حتى شككت فى الرسول هل أخذ الجواب منه او من غيره تسمية لى . وأيا كان فهذا هو المقدر . وذلك فى أخريات أيامه . ولعل ضيق النفس غلب عليه فضاق خلقه .

الآخذون عنه

كان سيدي أحمد ممن يكبون على التدريس فى كل مدرسة شارط فيها . وكان فى النجوة اية . ولا ريب أن تلاميذه سيكونون كثيرين . ولكن لم يتيسر لنا أن نعرف الا البعض الذين أخذوا عنه فى مدرسة (تالعينت) . وقد ذكر لى الفاضل سيدي محمد بن سعيد منهم :

١ - محمد عبد الرحمن ابن القائد عياد الشاعر البليغ الذى له قصائد مستحسنة وسنلم به عند تعرضنا لاهله فى (الفصل الثالث) من هذا (الباب الخامس) نفسه .

٢ - على أخوه . وهو حسن الاخذ . وسيذكر أيضا هناك .

٣ - الشيخ المختار أخوهما كذلك .

٤ - أحمد أخوهم كذلك .

هؤلاء كلهم أبناء القائد كان شارط لهم المترجم فاشتغل بهم وحدهم فانفعوا به غاية الانتفاع . كما انتفعوا بغيره .

وفاته

توفى منتصف شعبان ١٣٦٧ هـ ودفن عند اهله في (أدرن) وهو
آخر المدرسين من هذه الاسرة الكريمة رحمه الله .

التاسع - بلقاسم بن محمد بن أبي جمعة بن محمد بن علي بن ابراهيم

ابن سعيد بن منصور . وفي سعيد يلتقى مع (ءال عميل) . قال فيه
المؤرخ المذكور : (ومنهم الفقيه الصالح سيدي أبو القاسم بن أبي جماعة
الفرمى الجرارى . كان ممتع المجالسة . كثير التواضع . حسن الظن . سنى
المعتقد (شعر) :

تواضع اذا نلت العلا تزدد العلا وتكتسب الشكر الجزيل من الورى

قرأ على سيدي عبد العزيز الادوزى وهو معتمد علمه ومحصلاته في الفقه
وحالته مائلة الى النقص . يتزيا بزى الفقراء . ولا يتعالى الى المراتب .
قنوعا نساخا لكتب العلم . خطه حسن . وكان لا يخلو طول حياته من
الشرط في المساجد . ولا يعتنى بغريب الكلام . ولا يتصرف في أنواع
الالتزام . وقد جمعنا وياه نطاق الزمان . فى هالة بدور الاخوان . فاذا
راى نملة ظنها جملا . واذا رأى غير شىء ظنه رجلا . الا أن طينته تخمرت
بالندا . وأفرغت فى قالب الهدى . وهو فى قيد الحياة)

وقد كتبت عن الفقيه محمد بن محمد عن الفقيه بلقاسم ما ياتى :

ولد ١٢٩٤ هـ وحفظ القرآن عند الاستاذ المدنى التنانى فى مسجد
قرية (ايفرم) ثم أخذ عن ابن عمه الاستاذ محمد بن عميل - الآتى - ثم
التحق بأبى فارس فلازمه الى سنة ١٣١٤ هـ فصدر من عنده مكتفيا . فأقبل
على المشاركة من ذلك الحين . فمن الامكنة التى مر بها مدرسة (ايفرم)
ومسجد (ايسارامن) من (ايت بوياسين) بالاخصاص . وفى مساجد أخرى
ثم ألقى جرائه فى مدرسة (ايسكراد) حيث هو الآن ١٣٦١ هـ .

(أقول) : كانت سمعته بلغتني قبل اليوم . ويذكر لي بعلم . ويد
طولى فى النوازل . فقد كان قبل الاحتلال يجول فيها بكثرة . ولم يتيسر لي

ان الفاه الى الآن . كما لم اتصل بى اثر انصور به مكانته فى بنات اليراع
(ثم توفى أوائل جمادى الاولى ١٣٦٩ هـ ودفن فى (اسكراد) ازاء المسجد

العاشر عبد الله ولده

من نجباء الابناء يذكره الوارد والصادر . وذكر انه أخذ عن الاستاذ
سىدى محمد المؤرخ الايكرارى وعن شيخنا سىدى الطاهر الافرانى . وعن
ولده . وعن سىدى ابراهيم بن عبد العزيز . وله مشاركة حسنة . وله كما
يقال براعة زائدة فى النحو والفقه . وميل الى الادب . وله خط مذكور
كخط اهله . ويكون اليوم فى الخامس والاربعين من عمره - غير انه لا يتجاوز
المساجد مشاركة . ولم تتيسر له مدرسة يظهر فيها علمه . هذا ما كنت
كتبته قبل . ثم انقلبت به الاحوال حتى صار معلما فى احدى المدارس
الحديثة بعد الاستقلال . ولا يزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ وولادته ١٣٢٦ هـ .

الحادى عشر محمد اخوه

ذكره لى الاخ الاديب الحسن السملالى الكوسالى . فاثنى عليه كثيرا .
وقد كان يأخذ هناك فى مدرسة (نانكرت) عن شيخنا ابن الطاهر ووالده
ويستعين بهذا الاديب الذى حكى لى . لانه كان يعين فى الانصبه . توفى
نحو ١٣٤٠ هـ

هؤلاء الثلاثة من أعرفهم الآن فى فرع ال ابى جمعة الغرميين . وقد
سابقوا أبناء عمهم العبيليين فى ميادين المعارف .

الثانى عشر : محمد بن سعيد بن محمد بن مبارك بن محمد بن سعيد

ابن على بن مسعود بن بلقاسم بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب .
وفى ابراهيم يتلقى مع أبناء اعمامه العبيليين الغرميين . قال فيه
المؤرخ ابن الحبيب :

(ومنهم الفقيه الاديب الفهامة الارب ابو عبد الله سىدى محمد بن
سعيد الغرمى الجراوى كان هذا السيد فى اول امره رجلا جوالا رحل الى
(تافيلالت) وأخذ عن أعيانها مثل سىدى الطيب الغرفى . وسىدى الطالب
على الزريفى . وغيرهما وجود بها القراءان برواية نافع . ورحل من (سجلماسة)
الى أرض (فيكيك) واستقر به زمانا . ثم تحول منه الى أرض الجريد فى
(الصحراء) الشرقية . ودخل (القنادسة) وتلقى عن بعض علمائها . وسمع
منه جملة من التصوف . وطرفا من كتب (العهد المحمدية) ومن (من)

الامام الشعرائي ومنها انتقل الى (فاس) المحروسة . واخذ بها عن الشيخ الفقيه سيدي عبد السلام بناني . وعلى الفقيه المرشد سيدي محمد بن عبد الله . ثم رجع الى مسقط رأسه ببلده بـ (بني جرارة) وكان ذا جد واجتهاد في دينه . ثم اتصل بأمير البلد واستخلصه . وجعله ساردا في خزانة كتبه بحضرتة . لانه أوتى فصاحة المنطق في السرد . لان المرء اذا اعطى فصاحة فهو عاجز عن شكر اداء الاء الله عليه . واسأل الله أن يقيه بهجة الاخوان . ويزيده عزا واقبالا . ومع هذا كله فهو في عنفوان شبابه . وهو من أجل اصدقاء والدنا المرحوم بكرم الله . وممن يرعى وده وحسن عهده حتى انه رحمه الله قد أوصى عليه . ثم ان لنا معه لصحبة وصداقة بطول الليالي والايام تماثل طراد خيل اللهو في حلبة المحبة . وفي محاز قصب السبق . والالام بالبدور في اجواز الظلمات . فكل وقت لنا معه عيد . وفي سرور جديد)

وأما ما كتبه أنا عنه فمه لوجهي عن رحلته وعن حياته فهو هذا : ولد ١٣١٧ هـ في ربيع الاول . واخذ القرآن عن الاستاذ علي البراييمي وعن الاستاذ بلقاسم بن ابي جمعة . في قريته (ايغرم) ثم عن الاستاذ اليزيد بن محمد من ال سيدي علي أكومي في قرية (السوالم) من (هشتوكة) ثم عن الاستاذ اليزيد الجبلي قراءة قالون والمكي في مدرسة (سيدي يبي) بهشتوكة . وقد ختم القرآن وما اليه من تلك القراءات ١٣٣٠ هـ . فذهب مع رفيق الى (بودنيب) ازاء (تافيلالت) فمكث هناك عامين . يشتغل بتجويد القرآن أخذنا . ثم الى (وادي الرتب) فأخذ فيه عن الفقيه علي بن عبد الكريم الرزيقي وهو عالم حسن خامل . كان أخذ عن علماء (تافيلالت) وكان لايزال حيا عام ١٣٣٨ هـ وهو في هذه السنة مسن ابن الثمانين . أخذ عنه ختمة من التجويد . ومبادئ النحو . ثم الى (القرفة) في (تافيلالت) نحو ١٣٣٤ هـ فكان يأخذ في قرية (أسرعين) عن العالم الاستاذ عمر بن محمد من (أيت حديدو) من المتخرجين من (فاس) وهو علامة جيد التحصيل . متصلح مستحضر . كما أخذ أيضا عن الاستاذ الاديب عبد الكريم السرعيني الغرفي . وهو أديب جيد له شهرة كبرى هناك . أخذ من (تافيلالت) فقط أخذ عنه لاهية في النحو والمرشد المعين . كما أخذ عن قبله مختصر خليل . يحفظه عليه . ويتفهمه على يده . ثم دخلت ١٣٣٦ هـ فانخرط في زمرة النائر مبارك التوزونيني الشهير . قال : سبب معرفتي به أنه رءانا نحن الطلبة وسألنا عن بلادنا . فعين عرفني بأنني غريب . جعلني أولا مع أمين على الجلود وعلى ما تدبغ به . فتوصل بالمكس في الباب . فيجتمع من ذلك مال كثير . ثم كأنه أعجب بعمل . فسارني في أن أكون له معين على رئيس

جنده (النكادى) . فالخفى به كتابا خاصا . فكنت أسرب اليه اخباره . وذلك بعدما فسد ما بين الثائر وفائد جنده . وقد كان الثائر يستعجله فى القضاء على (ارفود) - وفيه حامية كبيرة للحكومة . فكان النكادى مع كل البربريين المستجيشين اليه يتربصون الفرص . فكان الحاج محمد بن جماعية البوعامى وزير الثائر بينه والنكادى أحنة . فيتجامل عليه عند الثائر ويستغشه . فكتب الثائر اليه مرة أن أنت بكل ما عندك من السلاح . فأتى اليه فى لمة قليلة من أصحابه بمائتى مكحلة . جيدة . فكان يهم أن يلقى عليه القبض الا أنه لأمر متآ أخره الى ما بعد اليوم . ثم أرسل اليه رسالة يعلمه فيها بأنه قادم عليه . فليستعد هو وكل من عنده من الجيوش للاحتفال بقدمه ولعرض كل ما هناك من الجند . ثم قال له فى الرسالة . استعد لتفادى تلك الرياسة التى اشتغلت فيها بالمناذب لا بالحرب . فاننا سننظر من يقوم مقامك . فإما أن نغفك بالكلية . وإما أن نردك الى مركز آخر . فهكذا صرح عن نيته بسوء تدييره . قال : فأمرنى النكادى أن أجمع اليه كل الرؤساء البربريين . فحين طعموا أمرنى بأن أقرأ عليهم الرسالة . ثم قال لهم : الا تعلمون اننى كنت تعاهدت معكم يوم أردنا أن نقدم على هذه المغامرة . فقالوا له : لا نزال على ذلك العهد . ولم يدفعا الى نصر هذا السيد وبيعته الا أنت . فقال لهم لا أحب منكم الا أن يتمكن كل واحد منكم فى اخوانه ان طرأ شىء . لتلايق النهب والاختلاف . ثم أمرهم بالخروج ليتهاؤا للاحتفال وقد أوصاهم بكتان أمر الرسالة عن كل أحد . قال : وقد كنت أنا احضر كل هذا . ففى يوم قدوم الثائر اصطفت القبائل . ووقفت كل قبيلة على حدة فكان وزير الثائر المتقدم يقدم له كل قبيلة وقف امامها . فتحيه بالتحية الملوكية - التبندية - والثائر فى نحو ٣٥ فارسا وأمامه الاعوان وبعض الجنائب . وفى يده مكحلة جرمانية قصيرة مذهبة . كان أخذها من تركة مولاي الرشيد هناك . حين انتهب كل متاعه . فذهب قدما يستعرض القبائل فى طريقه الى أن وصل موقف النكادى . فبادره هذا مع من اليه بالتحية . فمال الثائر على النكادى بالتقريع جهرا . فيسبه وقد أجفل عليه تريبا . ثم لم يكفه ذلك حتى صار يضربه بالطرف الاسفل من مكحلته . والنكادى يعلن التوبة والخضوع والامتثال . الى أن اكتفى . فتقدم الى فسطاط كبير هىء لنزوله - وهو كافرآك - فمال الى النزول . فضربه النكادى برصاصة على خده فخرق الرأس الى أحد فوديه . فلم يزد على أن قال (وا أماه) فسقط فنادى الوزير ابن الجماعية فى أصحاب الثائر . ما ذا تنتظرون . ايعندى العبد على مولاه فبادر أصحاب النكادى أيضا . فوقعت مصادمة قليلة قد

وولت فيها رصاصات داخل الفسطاط . فكادت تكون ملحمة . لو لم يناد بعض الحاضرين قائلاً : ان مات مولاي محمد فيلنصر الله النكادى فانطفأت الهيعة فى تلك اللحظة . ففسر قاضى الثائر عمر الحديدى ووزيره المتقدم . وكل من يخاف على نفسه من النكادى . فهربوا . فخرجنا الى الناس وهم لا يدرون ما وقع داخل الفسطاط . قال: وقد أصبت أنا اذذاك برصاصة فى أحد مرفقى . ثم لازمت النكادى على عادتى . الى أن خرجت من (نافيالات) وتركته هناك . وكان يذكره بالبسالة . الا أنه جاهل غير فطن . تتمشى عليه الخيل . وكان خروج الحاكى من (نافيالات) سنة ١٣٣٩ هـ فتوجه الى (القنادسة) فراجع الاخذ على الاستاذ أحمد بن سيمو . وهو عالم كبير جليل فى تلك البلاد . له خزانة مذكورة . غادرها جده العلامة محمد بن أبى زيان . ولهذا مشهد كبير مقصود هناك . وهو أحد أركان الطريقة الزيانية المنتشرة فى تلك الجهة . وأحمد المذكور عميدها اذ ذاك هناك . وهو صوفى كبير صالح متبرك به . أخذ عنه تدريساً الحكم العطائية . والعهود المحمدية . ثم الى (بشار) بـ (فيكيك) . فلم يبطى فيهما . ثم نزل فاساً يأخذ فى (القروين) عاماً ونصفاً عن المذكورين فى كلام المؤرخ المتقدم وبعد ١٣٤١ هـ انقضت رحلته . فأوى الى بلده فاتصل بالقائد عياد . فلزم داره الى ان فرق الدهر بينهما . هكذا حكى لى رحلته . ومن هذا يظهر أنه مغامر . مداخر لكل ما تعرض له . ثم هو ذو لسان حاك . يعرف كيف يحكى . وما ذكرت كل ما حول ذلك الثائر الا لان لصاحب الترجمة بذلك اتصالاً . والا فان الكلام فيه مستوفى كما ينبغى فى (الجزء السادس عشر) المتقدم .

كنت مرة ركبت السيارة بين (السوية) و (الحمراء) فرايت ازاى شاباً مهتلل الوجه فسرعان ما تعرف الى . فأقبل يخبرنى بأخبار التوزونى الثائر . فأمرنا طوال كل الطريق بخبره . ثم مرت سنوات . فحين رجعت الهمة الى الكتابة فى هذا المجموع . تذكرت ذلك الجرارى الذى حكى لى ما حكى من أخبار هذا الثائر . فلم أخل أننى القاه بعد . لاننى لا استحضر اسمه ولا مكانه . فلم أدر من هو . ولا أين هو الآن أحي هو أم ميت . فلما كنت فى (تالعينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وقرأنا الحزب بعد المغرب فى المسجد الخاص فى دار القائد . اذا برجل تقدم الى السلام على . فذكرنى بنفسه . وانه ذلك الرفيق فى السيارة . فقلت أهو أنت ؟ عجباً وقد يجمع الله بفضل الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أنهما لا يتلاقيان بعد . فأعظم بفرحى به . فوجدته كذلك ينتبج تقلبات الزمان بى . وينتسخ من قصائدى ولا يذكر لاحد أنه يعرفنى . فقد طال عجب من حضروا حين ظهر لهم أنه

كان يعرفنى قبل اليوم . ثم لم يجز لسانه قط بذكر اسمى . ومثل هذا كثير من أحواله مما يدل على أنه ذو صدر رحب يصلح للأسرار . ولأريب أن هذا ومثله ما يجعل المكلفين بالأمور ممن يأوى اليهم يطلقون فى أيديه كل ادارات الشئون الكتابية وما إليها . فان ادارة (تالعينت) الكتابية كانت فى يده . يبرم وينقض ويستدعى ويوجب . ويعرف ما يستدعيه مقام كل واحد . وهو سريع الكتابة . نفى العبارة . كان عمل يديه يستمد من بشاشة وجهه المرونق وهو ذو اللحية الكثة السوداء المستديرة التى تأخذ بالبصار زيادة على حياة لباسه الابيض المتوسط . وهو مائل الى القصر . ضحوك السن . لا يتكلم الا مع التبسم . يغب عليه الانبساط . وكل هذا ادركته منه حين جالسته مرارا . وذكر لى أنه غير كلف بالتأثيل . وان كل ما يحتاج اليه ياتيه من عند مخدميه . وله عند الشيخ عبد الله ابن القائد عياد مكانة ما فوقها مكانة . ولاسيما بعد أن رماه مرة خطأ فى طلب صيد فجرحه . فانه ازداد مكانة على مكانة . وقد كتبت اليه بعد ما فارقتة فى (تالعينت) أن يوافينى بكل ما عنده حول ذلك التأثير . وقد اقترحت عليه أن يجمع ذلك كمؤلف . يودع فيه كل ما ذكر أنه عنده من رسائل وقصائد ومفيدات تواريخ حول الوقائع . وامله يجينى فأكون له دائما من الشاكرين . (ثم اننى كتبت عنه ما يتعلق بذلك فى ترجمة التأثير . فكان يملئ وأنا اجمع . فجمعت أنا بقلمى كل ما عنده)

أما علمه فانه يظهر منه التوسط فيه . الا أن له فى الادب الجرارى الرائج هناك اليوم قصائد كثيرة . انتسخت منها البعض فلننتق مما عندنا ما يحلو لى فى الأذواق . ويحلى فى أعين الادباء .

قال يمدح رب نعمته الشيخ عبد الله ابن القائد عياد من قصيدة مطلعها :

إذا سُئِلْتُ ان تحظى بكل المحامد وتنجح فى الدنيا بكل المقاصد
يقول فى مديحتها يصفه :

مقلد سيف المجد قبل بلوغه نفور عن الاندال خدن الاماجد
له همة أربت على كوكب السما سما شاوها عن مثل زيد وخالد
له فى الندى والباس أعظم زينة فاكرم به شبلا لأعظم والد

وقال يذكر ملاطفته لمجالسيه :

نعاطى كؤوسا للطافة بيننا بحضرته مع نيل كل الفوائد

وقال معتذرا عن قرضه لانه - كما زعم - ليس من أرباب الميدان :
وخوفى أن أبيت اطوى على الحشا حدانى الى أن قلت غير معاند

والا فليست للقوافى وقرضها ولا أنا من فرسان نظم القصائد
وقال أيضا وقد ختم البخارى فى حضرة الشيخ عبد الله . وتسابق أدباء
الحضرة فى القاء القصائد :

هذى الرياض وريفة الافنان والروض يضحك من بها الالوان
والماء أبيض من سلاسل فضة والورق تصدم فوق ذى الاغصان
يقول فيها فى قطب الحضرة :

يمم مناخ العز تظفر بالمنى وسوابغ الانعام والاحسان
حيث الهبات الوافرات تهاطلت فوق الورى كالصيب الهتان
حيث المكارم والمفاخر والهنا وجنى الجنان مقرب للجاني
الى أن قال :

تلك المكارم لاتنافس معشر بدخائر الاموال والبنيان
وقال أيضا فى رثاء الاديب العلامة الحبيب السكرادى الذى رثاه أيضا
جميع الادباء الجرارين :

أحفا غاب بدر السوس حقا فهل غابت نجوم الاهتداء
يقول فيها :

عزيز أن نرى العلماء يجرى على أنفاسهم قدر الفناء
فليس العلم يرفع بانتزاع ولكن موت أعلام اهتداء

يشير بهذا البيت الى الحديث المشهور . ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
من الصدور وانما يقبضه بقبض العلماء . حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالا فاستفتوهم فافتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا . أو كما ورد
فى الحديث (والقصائد المقدمة ذكرت كلها فى كتاب ابن الحبيب)

اخبار اخرى عنه

دار الزمان دورته . وتقلبت بأهل (تالعينت) الكرماء دوائر الدهر .
فمات القائد عياد ثم ولده عبد الله . فأقفرت تلك الدار . واضمحلت تلك
المكارم . وانفضت تلك المجالس . وقد جاء الاستقلال . فلمحه السعد فتعين
قاضيا فى (أميتانوت) حيث لا يزال الى الآن ١٣٨٦ هـ . وهو مشكور
المساعى . محمود السيرة . ولنكتف بهذا مما أنتقيناها مما عندنا من الانار
والاخبار لصاحبنا الاديب ابن سعيد القرمى . وأما ما خوطب به من
القوافى فهناك مما خاطبه به العلامة سيدى عبد الله بن عبد المعطى السباعى
يهنيه بالقضاء . ما نصه :

فحي أبا عبد الاله وقل له هنيئا لك بما تجدد من نعم
لقد حزتم فوق الايالة ضعفها ونلتم مقاما فاق بالفضل والشمم
فقد وجد القضاء كفوفاً فحسبه عليم يبسارى بالعلوم وبالقلم
فدونكم منى تهانى زفت توافيكم قبل التنقل بالقدم
لقد سعد الاقوام بابن سعيدهم وقد غرّفوا من بحر عدل ومن حكم
قدم ترتقى فى المجد دوماً وغيركم

سيقضى عليه الشؤم والذل عن آمم (١)

جباك اله الناس عزاً وسؤداً
وكنتم لشرع الله أفضل من خدم

والمترجم ولد نجيب اسمه أحمد . فهاك ما كتبت عن والده عنه :

ولد ١٣٥٥ هـ أخذ القرآن عن والده . وعن عم والده مسعود بن
محمد وعن العربي بن أبى جمعة النادىقتى . ثم افتتح العلم عند والده .
ثم عند الأستاذ بلعيد بن عبد القادر بن منصور النالعينتى الجرارى من
المتخرجين بالمحفوظ الادوزى . وبالأستاذ المؤرخ الايكرارى . ولا يزال حيا
وهو الآن ١٣٧٨ هـ فى مدرسة (ايفرم) . ثم عن الأستاذ ابراهيم بن عبد
العزيز . ثم الى مدرسة ابن يوسف بـ (مراكش) حيث حصل على السادسة
الآن . ولا يزال يتتبع بتفوق وتحصيل .

ومما يتعلق به ما كتب به استاذة عبد الله بن عبد المعطى الى والده
المرجم وهو عنده من ١٣٧١ هـ الى ١٣٧٤ هـ فى رسائل احداها :

(الكامل الذى لا يلحق له غبار . والعالم الذى لا يجارى فى مضمار .
أجرى الله الصواب على يده ولسانه وقلمه . وجعله من الكرام الكاتين فى
قوله وفعله وكلمه . الرئيس الذى ما برح صدره محلا للاسرار . من عليه
فى البلاغة المدار . ان ركب القلم أنامله . خضعت رقاب الانام له .

ان هز أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الانام له

ذا الرأى السيد . الفقيه الاديب . السيد محمد بن سعيد . ذاك
الكريم الجرارى . أبقى مجادته البارى . سلام عليكم يرفعه القمام . الى
موطن القبول . وتحية تنارج بنشرها الجنوب والقلوب . فان تفضلتم
بالسؤال عن هذا العبد المشتاق . المترجم باشواق . لا يحيط بدائرتها
النطاق . وبأتواق . لا يبل غليلها سوى برد سلام التلاق . فلا ما يشوش

(١) من آمم : عن قريب

البال . ولا ما يثير البلبال . وقد خيم بالمدرسة العالية بالله . التي التي
نظر عبد الله . تجلتم البر . ابو العباس الاغر . واشتغل بالدروس . بيد
انه يحتاج للاعانة بالطروس . فعملوا له بالاغانة . جعله الله من اهل الديانة .
والعرفان والامانة . وكمل مرادكم فيه . بجاه النبي وذويه . والمولى يحفظكم .
ويرفع قدركم . وعند الحتام اقبلوا منا فائق الاحترام . والسلام في ١٧ ذى
القعدة عام ١٣٧١ هـ) .

أخرى :

(الماجد الغطريف . الاديب الظريف . ذو القدر المنيب . الحافظ .
اللاطف . الشاعر النائر . الفاضل الكاتب الماهر . أبو عبد الله السيد محمد
ابن سعيد . الذي يوده تامورى (١) فى القريب والبعيد

سلام واهداء السلام من البعد دليل على صدق السرائر فى الود

على سيادتكم الشما . ومجادتكم العظمى . ما أرزمت أم حامل . وتلفظ
بالقول قائل . ورحمة الله وبركاته . ما أسأغت محض الحلال ذكاته .
(وبعد) فقد وجهت لحضرتكم السامية . وفضيلتكم العالية . ابنكم وابننا
أبا العباس ليزوركم . ويؤدى ما يجب عليه فى جانبكم . من صلة رضاكم .
ويستريح بملافاتكم . ويتمتع بمشاهدة طلعتكم . ويلتمس رضاكم . وبعد
أن يراكم فلا تتركوه يتعطل عما هو بصدده . وما جاء لاجله . نسأله سبحانه
أن يجعله من العلماء العاملين . والائمة الهادين المهتدين .

ءامين ءامين لا أرض بواحدة حتى أضيف اليها ألف ءامينا

توليم للقضاء

جاء الاستقلال فجاءت حظوظ سعد لأناس . وبخوت نحس لآخرين .
وقد كان حظ المترجم سعيدا . فكان قاضيا فى (أمينتانوت) فى أحواز
(مراکش) . فظهر بمظهر اللبق المحنك . وها هو اليوم يزاول خطته بكل
نزاهة منذ تولى سنين قبل الآن ١٣٨١ هـ . ولا يعلم الا الله ما يعانى الا
أنه صبور .

الثالث عشر محمد بن عميل

هذا هو الذى سقنا بسببه كل الفرعيين . وقد أخرناه لتفرغ له .
وساقى القوم اخرهم شربا .

(١) التامور : القلب

هذا العلامة الجليل . أحد العلماء الكبار النوازليين . الذين ازدان بهم (أزاغار) من أواخر القرن الماضى . الى أوائل هذا القرن . وهو ذو شهرة كبرى . عمت جميع هذا النواحي . وكان يفتى ويقضى فى قبيلته وما إليها . منذ تخرج الى أن لاقى ربه . وقد كان من الذين لاقوا المولى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ كما لاقاه كل العلماء . وقد أخبرنى من رءاه هناك فى حاشية انقائد محمد الجرارى الذى صار قائدا اذ ذاك . وكانت له صحبة مع الشيخ سيدى المدنى الناصرى النانكرتى بجامعة الطريقة الناصرية . فقد وقفت على رسالتين تبادلهما . وهاك نصهما :

(الفقيه النبيه . الذى يستحق كل تنويه . سيدى محمد بن عبد الله الغرمى الجرارى . فعليك وعلى من معك ومن اليك أتم سلام طيب . يسح عليك كالسحاب الصيب . (وبعد) فقد وردنا الى (تيزنيت) وسنمر بقبيلتم بعد الاسبوع الآتى . وقد طلب منى الحامل أن أشفع له عندك فى نازلة تقف معه فيها أتم الوقوف . فقد ظهر لى بحسب ما رأيته فى يده من الحجج أنه صادق فى دعواه . فكن له عوناً . فانه فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه . كما فى الحديث الشريف . والسلام)

الجواب :

وعلى الشيخ البركة والقُدوة الهمام . سلالة ناصحي الاسلام . الايمه الاعلام . مصابيح الظلام . وشموس الانام . سيدنا ومولانا وسندنا وعيننا سيدى المدنى الناصرى رضى الله عنه وعن كل ءاله . أفضل السلام ائنافح الاطيب . ما شرقت شمس . وتلا ائيوم أمس (أما بعد) فقد تلقيت كلام سيدى باليدين . ووضعه على العينين . وفرحت به جدا - وخلصت نلت به مجدا . فالحمد لله على معرفة أمثالكم . فاننى يشهد الله لم أزل أحب سيدى . بل كل السادات الناصريين اسوة بشيخنا سيدى سعيد الذى كان يقول : ان من لا يجب ءال (ابن ناصر) فان فى قلبه عداوة لدين الاسلام . واما ما ذكره سيدى الشيخ رضى الله عنه من النازلة - فاننا فيها وفى كل ما يريده منا سيدنا لواقفون غاية الوقوف ابد الابدين . وهل نحن الا عبيد لمواليهم . نمشى الى حيث تقودنا ايديهم . والا هم من سيدى أن يتذكرنا بدعوة صالحة . وان يعطف علينا عطفة تزج بنا فى عين الرحمة . ومرحبا بك يا سيدى متى وردت الى قبيلتنا . فليتك تجعل ذلك عادة سنوية . كما تفعله فى قبائل الظهر . فاننا كلنا تحت طاعتكم والسلام)

(أقول) : هذا الاثر وحده هو الوحيد الذى رأيته للمترجم ابن عييل الى الآن لاننا لانخالطهم كثيرا . الا أن الشيخ الالفى كان اذا مر بـ (نالعينت) أو بات فى (ايغرم) فى سياحاته يجتمع معه . وقد أخبرنى الفقراء أنه

كان يتأدب مع الشيخ غاية الادب . وانه يرسل اليه السلام معهم . ويتطلب منه الدعاء . وكذلك الشيخ يفعل معه مثل هذا . ولهذا ذكرته في هذا القسم وقد حضر مرة محاوره فقهية في بعض مسائل الصلاة كان فقيه هناك يقول فيها رأيا . فجرت فيها منه المذاكرة مع الشيخ الالفي فأيد أولا ما ذهب اليه ذلك الفقيه . ثم وقع على النص . فرجع عما كان يقول انصافا منه .

اما متقلباته في حياته من مبدئها فقد قيدت عن ولده الفقيه محمد ما ياتي :

ولد نحو ١٢٥٥ هـ ثم كان يرعى الغنم في صغره . وذلك بعد أن افتتح في المكتب . وكان والده يحبه محبة مفرطة . فالقي حبله على غاربه . الا أنه توفيق فحفظ القرآن . ثم التحق بالشريف الكثيري . فهو أستاذه الوحيد من مبتدئه الى مختتمه . حتى صدر فقيها بارعا نوازليا . فكان الجولان في النوازل ديدنه عمره كله . وقد شارط في مدرسة (ايغرم) ٤٠ سنة كما شارط أيضا سنة في المدرسة (الرخاوية) وكان متهجدا عامر الاوقات . وما يجيف عليه بابه أفضل مما يتظاهر به . رحمه الله .

قولاً الايكراي فيه

(ومنهم الفقيه النوازلي أبو عبد الله سيدي محمد بن عييل الغرمي الجرازي . من صميم (الولاد بلا) كان رحمه الله مكبا على الدنيا اكباب الذباب على العسل . فهمته منحصرة في تجديد الاملاك والماء . وعلى ذلك يصلي ويصوم الى أن حصل جملة كافية . فبمجرد موته اضمحل ما جمعه . سنة الله في أرضه من الجمع ثم التفريق . وله يد طولي في النوازل . يعرف فيها من أين توكل الكتف . وعلم الحساب لم يستحضر منه ولو ضرب اثنين في اثنين . وانما يقسم على أربعة وعشرين سهما دائما . فيجعل الاسهام في الاحجار . ثم يفكها بالبعر . ثم بالشعير . وعلى ذلك قسمه غفر الله لنا وله . ومن هفواته أنه أفتى بجواز كراء الفلوس الذي هو عين الربا . سرى اليه الوهم في كلام (التسولي) في فصل الكراء . بعد أن ذكر الدنانير والقنود . ومذهب المدونة الجواز . وقال : كلامه يرجع للدنانير والقنود . وصمم على ذلك . مع أن كلام التسولي بعد ذلك فرق بينهما . فعند ما ذكرته سداً أذنيه . وقال : لا أستمع لما تقول لكيلا توسوسني . والفقيه الادوزي رحمه الله برح في الاسواق بأن الفتيما بذلك باطلة لا أصل لها . ومع ذلك لا يلقى بالا اليه . قرأ رحمه الله على الشريف سيدي سعيد في (أداومحمد) . وعليه تفقه . وعلى الناصرية تصوف . دينه متين . لا يهز هزه من تكدرو ولا من

تتجنّ . الى أن اتاه هاذم اللذات فى الثانى من ذى الحجة عام ١٢٢٨ هـ .
سقط عن بغل فى (الركادة) فكسرت هامته . فحمل مغمورا أياما . فمات
رحمه الله)

بذلك ذكره المؤرخ . ولعل ما يقع بينهما مما يقع بين المتعاصرين هو
الذى حملة حتى قال فيه ما قال .

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ما ذكر والده سيدى عبد الله :

(ومنهم ولده الفقيه البركة أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله
الغرمى الجرارى . كان رحمه الله فقيها عالما . مشاركاً فى فنون العلم كلها .
قرأ على الشيخ أبى عثمان سيدى سعيد الشريف بـ (أداومحمد) بهشتوكة .
وتبرز وحصل العلم فرائض وحسابا . حتى فاق فيها كثيرا من الناس من
أبناء جنسه . وكان ذا جد واجتهاد . وعلى ما فيه من كرم الاخلاق . وحفظ
أمور دياناته وأوقاته . مداوما على الطهارة . وعلى قراءة القرآن . وكان
يعمل بيده ويحترف ويتشرف فى تدبير عيشه وتحصيله . لا يتطلب أحدا .
ولا يسأل الناس الحاحا ملحوظا عند العامة . اليه انتهت صنعة النوازل فى
زمنه قيد حياته . يصدرها مصدرا غربيا . وهو بيت القصيد فى صنعة
القضاء . مستحضرا لادلة الفقه . حافظا لها . لا يحتاج الى نقل من كتاب ؛
ولا الى نظر فى ديوان . وكانت تاتيه من الافاق . فينفق ويبنى . ولا تتعقب
أحكامه . ومع هذا كله فهو مشهور بالعفاف . وحفظ الأزار . على سنن
أسلافه . وكان لا يقف مع الأسباب . اخذا بعلم الله الذى انزله على رسوله
صلى الله عليه وسلم . مقتديا بالصالحين الهداة . مبرءا من الهوى ومتابعته
قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه : ما رأيت العز الا فى رفع
الهمة عن الخلق . وقال تعالى : (والله العزة ولسوله وللمومنين) فمن العزة
التي أعز الله بها المومن رفع همته الى مولاه . وثقته به عمن سواه . توفى
رحمه الله فى آخر ذى الحجة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف) وقد
كنت كتبت على هذا التاريخ فى يوم وفاته أن فيه خطأ . وان ما ذكره
الايكترارى هو المعتمد وقد أطال المؤرخ ابن الحبيب على عاداته فى تحليته
ومقصوده الرد على ما قاله المؤرخ قبله وما ألف كتابه الا ليعتقبه .

الرابع عشر التهامي بن محمد

أحد أولاد الفقيه محمد بن عبيل . كتبت من فم أخيه الفقيه محمد
ما نصه :

ولد ١٢٩٣ هـ ثم أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المرغنى

ثم افتتح مبادئ العربية عند أخيه هو الذي يحكى لنا . فى مدرسة سيدي محمد بن داود . وذلك سنة ١٣٠٧ هـ لازمه سنتين . ثم التحق بأبى فارس الادوزى فلأزمه ست سنوات . ثم شارط بعد فى مسجد (أكجسال) من قبيلة (ادبيران) فى (مجاط) عشر سنوات الى أن توفى هناك فى ثالث رمضان ١٣٤٦ هـ

قولة الايكرارى فيه :

قال فيه بعد ذكره والده المذكور :

(ومنهم ابنه الطالب السيد التهامى مقدم التيجانية . فقد أبدأ فيها وأعاد . وطول فيها النجاد . وادعى أن غيرها من الطرق لايفيد . وان من سلك غيرها يميء . ويقول نحن أهل الله ولا فخر . وغيرنا أمة بلا أجر . فقد ضيق الواسع . واوسع الحرق على الراقع . ان الجنون فنون . سلم تسلم ؛ وسر مع النية تربع . والمنتقد قلما يسلم . وتوفى فى رابع رمضان ١٣٤٦ هـ)

أقول : انه هنا ذكر وفاته فى اليوم الرابع من رمضان . وقد تقدم لنا عن صنوه أن ذلك فى ثالثه . ولعل ما عند أهله أوفق .

قولة ابن الحبيب فيه :

(ومنهم سيدي التهامى بن محمد الغرمى . الولي المرشد المربى . عصرينا الاوحد . وصديقنا العلم المفرد . فرع الشجرة النقية . وغصن الروحة الزكية ملاذ الحائف . وكعبة الطائف . هذا السيد رحمه الله لقيته فسرنى لقاؤه . وواليته فى ذات الله فنفعنى ولاؤه . وحاضرته فأعجبنى ذكاؤه . وصحبته فبهرنى تواضعه ورجاؤه . مبرزا فى حلبة العلم والعمل فى طريق القوم . أدرك المشايخ على شباب سنه . فما يتكلم فى علم القوم الا قلت هذا معظم فته . له الاعتناء التام بجمع علومهم . فاتسعت بذلك دائرته . ثم له مشاركة حسنة فى العلوم . قرأ العلم الظاهر على الشيخ أبى فارس الادوزى . وهو من الصلاح والدين والفضل والتمسك بأخلاق السلف الصالح . والاعراض بالجملة عن الدنيا . واقباله بالكلية على الآخرة بالمحل الاعلى . جالسته كثيرا . وترددت اليه مقتبسا من سره ومبشركا بصالح أديعته . وهو فى غاية الاجتهاد . والمواظبة على لوازمه . وحسن الظن بالناس . وسرعة الدموع . لا يفتر عن العبادة ليلا ونهارا . قليل النوم . لا يتراخى عن شهود الصلوات الخمس فى الجماعة . ولا يتخلف عن التهجد له رواتب ونوافل سفرا وحضرا . واما أخلاقه وتواضعه وقوة رجائه وخوفه من ربه فغاية فى بابه (شعر)

ان حارت الالباب كيف تقول فى ذا المقام فعذرهما مقبول
سامح بفضلك مادحيك فما لهم ابدا الى ما تستحق سبيل
ءاخسر :

ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل
وكان اكسير الحكمة . من صحبه انهضه حاله . ودله على الله مقاله
أفادنى سلسلة أشياخه . قال لى أخذت الطريقة التيجانية عن الشيخ أبى
على سيدى الحاج الحسين الافرانى بالعهد والصحة . قال وأخذتها مجازا
فيها وفى جميع أذكراها عن الفقيه سيدى على بن أحمد الايساكى . والله
هو الهادى الى الصواب . توفى رحمه الله فى الرابع من رمضان عام ستة
وأربعين وثلاثمائة وألف ودفن ببلده (ايغرم)

هذا هو الصحيح لافى (اكجكال) كما يظهر مما قاله الايثرارى .
ثم أقول بعد ذلك هذا السيد طالب حسن فى الفهم . مشارك يقرض
أحيانا قرضا وسطا . وقد كتب الى شيخه أبه فارس يوما وهو عنده :
الى شيخنا الحبر الهمام الذى له على كل حبر رفعة ومزية
فان العبيد هم ان سيزور أهل هه فاذا تنّ فالاذن يمنه يشب
فأجابه الاستاذ بقوله :

فلا بأس فاذهب أيها السيد الذى تراه لكل الخير حقا سينبت
ولكن سراع يا بنى فموعدك الـ مجيء الينا ذا خميس فجمعة
وكذلك وقفت له عند بعض المجاطين على أبيات فى الشيخ التجانى
أولها :

الا أن خير الطرق جمعا للورى طريقة قطب الكون والدين أحمدا
فيا سعد من أضحى بها متمسكا يمكن فيها ناخذ الفم واليدا

السى ءاخرها

وهى ثمانية أبيات . وكانت له أخلاق دمة . واقبال على شأنه .
- وملازمة الاذكار . ومناصحة للدين - يشارط عند الناس . فيشنون عليه كل
خير . رحمه الله . وقد دفن فى مقبرة أهله فى (أدرن)

الحامس عشر محمد بن محمد

الولد الثانى للفقيه ابن عبيل وهذا هو الذى لاقيته فى (تالعينت)

فالتقى الى كثير من أخبار علماء أسرته . وقد كتبت عنه حول حياته مانصه:
ولد ١٢٨٤ هـ واخذ القراءة عن الاستاذ ابراهيم خاله . وهو استاذ
وهناك توفي ١٢٩٥ هـ لازمه المترجم قبل أن يكون ملتحقا بابن العربي .
موجود متقدم في المعارف . من أصحاب الاستاذ محمد بن العربي الادوزي .
ثم استتم على الاستاذ المدني بن محمد التيفانيميني الساحلي .

أما العلم فقد أخذ المبادئ أولا عن الاستاذ والده . فسي مسجد ازاء
دارهم في (ابغرم) . وكان يتلقى عن والده وحده ما شاء الله . ثم التحق
بالاستاذ مسعود المعدري سنة ١٣٠٠ هـ في مدرسة (بونعمان) فلزمه سنوات
ثم في مدرسة (أدوز) عند ابن العربي الى ١٣٠٧ هـ فتخرج فشرط في
مدرسة (امالو) بقبيلة (ادموساكنة) عاما . ثم في مدرسة (سيدي محمد
ابن داود) هناك أيضا ثلاث سنوات . ثم تزوج ١٣١١ هـ ثم بمدرسة (تادارت)
ما شاء الله . ثم بعد ذلك شارط في (الرخاوية) ثم جلس سنوات في الدار
ثم في مدرسة (ميرغت) ثلاث سنوات . ثم في مدرسة (اد شاعود) عامين .
ثم في مدرسة (اسكراد) ثلاث سنوات . ثم بعد ذلك في مدرسة (ادغزال)
وفى ١٣٣٠ هـ التحق بانقائه عياد . فلزمه . وكان يدرس تدريسا وسطا
في كل تلك المدارس . ثم لم يزل مع القائد ككاتب الى أن توفي اخوه وهو
شارط في مسجد (اكجكال) فاتم لهم السنة . ثم بقي هناك أربع سنوات
ثم راجعهم أيضا بعد ما فارقه . وبعد ١٣٥٠ هـ لازم داره الى الآن . وقد
كان قبل الاحتلال التام لقبيلته . وقبل انتظام العدلية فيها سنة ١٣٤٥ هـ
يزاول النوازل ويعكم . فسار في ذلك أشواطا . فكان يقوم مقام والده رحمه
الله . أما حاله فانه حاذق لبق . مجاذب لحبال المباحث . وقد جرت في مجلسنا
محادثة حول السكر . وكيف يصنع . فجال هو والسيد الحاج عبد الله
الجراري القاطن في (انزكان) في (كسيمة) في ذلك الميدان . فصار يسرد
على السيد الحاج عبد الله من بعض رحلة ابن العربي الادوزي فيما ذكره حول
السكر . مع تأييد كلامه ببراهين وحجج وانشادات وأدلة فقهية . فأعجبنتني
مذاكرته . وقد كان أريحا اجتماعيا . لبقا ماهرا . يعرف كيف يواتسى
جليسه . مع تودة في كلامه . وتأن في مجاذباته للحديث . رأيت منه ذلك
مع نور المشيب . فكان ممن استلقت نظري في (تالعينت) لانه وان ناهز
الثمانين فانه ليس متمزنا . بل لايزال ذا حركة ومجالسة طيبة . يقبل
ويرد . فهكذا العلماء الذين وطئت اكنافهم . ودمت أخلاقهم . وتشربوا
لطافة الشمال ادرکه أجله في سفرة لزيارة الشيخ التيجاني في (فاس)
وصل الى الوادي المالح بين (البيضاء) و(الرباط) فنزل على اصهار له هناك

فمرض أياها قليلة . فتوفى منتصف شوال ١٣٦٨ هـ

هؤلاء الخمسة عشر من يمكن لنا الآن ذكرهم من الغرميين الكرام .
ولعلنا أتينا على جميعهم بحسب ما ألقاه الينا من لاقيناهم من علماء هذه
الاسرة . وقد اعتنى المؤرخ ابن الحبيب بكل علماء الجرارين . فيذكر أمواتهم
وأحياءهم . كما يفعل في غيرهم . فينفعنا ذلك . فنستتم على من ذكرهم
ونذكر من لم يذكرهم . فكان ممن ذكرهم علماء هذه الاسرة . فكان يذكرهم
بتراجم طويلة . كما رأيت . رصفت فيها الاسجاع . فرحم الله الغرميين
الأموات ؛ وأطال في بلهنية العيش من لا يزالون منهم الى الآن أحياء .



الحاج عبد الله الجرارى

مفتتح ٣ - ١٢٩٥ هـ = حى

- > < -

نسبه :

عبد الله بن الحسين بن محمد بن علي الكاهية الى ان انتهى النسب الى محمد بن داود وهم من شرفاء (سملالة)

أحد من يشار اليهم الآن من (أولاد جرار) ومن الذين جالوا في هذا العصر الجديد . فعرفوا ما يجمله كثير من السوسيين من انقلاب الامور كلها اليوم عن حالها المعهود امس .

داود - وابنه محمد

كتب الى المترجم بان اباؤه اولاد الكاهية ينتسبون لسيدى محمد بن داود السملالى دفين قرية (تافر كراكت) ب (سملالة) وابوهم « داود » هذا هو الذى بنى مدرسة (أيت بوياسين) ب (الاخصاص) وكان فقيها فى عصره . كان فى هذه المدرسة يدرس فيها . وقد كان آية من آيات الله فى الحفظ . ويقال ان من محفوظاته المدونة . وكان متقشفا لا يلبس الا الصوف وله عارضة واسعة فى الفقه . وصبر على التدريس . فيجلس فى مجلس التدريس من الاسفار الى الزوال . وكان قيوما على مختصر خليل . ودفن فى تلك المدرسة . وعليه قبة . والدعاء عنده يستجاب . هذا ملخص ما كتب به الى . ولم يذكر عصره . والغالب انه من اهل نحو القرن العاشر .

الحسين بن محمد

هو والده المتقدم فى سلسلة النسب . وهو فقيه صالح . متبرك به فى حياته . ولد نحو ١٢٤٠ هـ فى قرية (أيت الطالب يحيى) من قرى الجرارين . أتقن حفظ القرآن على الاستاذ الكبير الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الله الغرمى الجرارى - وهو المتقدم بين الغرميين - ثم حصل الفنون على الاستاذ العلامة الشريف سعيد الكثرى - وهو من تلاميذه الاولين . وقد لازمه ازمانا . ثم اصحر بعد استتمامه . فنزل فى (الحوض) وراء (شكيط)

فتزوج هناك . فولد له . ثم صار يفد على (سوس) مع الطوائف الناصرية يقدمها . لانه من الآخذين عن ال (تامكروت) وأهل شيخه منهم هو على بن يوسف او ابنه أبو بكر . فكانت له بغال وفساطيط . فتصدر لوعظ الناس وارشادهم . وقد بات مرة على تلك الحالة في قريته . فرأى والديه وأهله من غير أن يتعرف اليهم . ثم نزل في جبل (درن) فقالت له قريته الصحراوية يوما : ان أولادنا نريد أن يتعرفوا الى الهم الجرارين . فكتب الى ذويه فورد عليه والده . ومعه نحو خمسين راكبا من أهل القبيلة على الخيل والبغال . فوجدوه في قرية (ايمولاس) في زاوية سيدي سليمان . فرجعوا به الى مسقط رأسه . ولكن بدا له بعد سنة أن ينتقل الى (رأس الوادي) في (اداكايلال) وقد كان يفد على السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن أمير ذلك العهد . ثم انه بدا له فشرق . فنزل في (مكة) مجاورا عامين . وكان صالحا مؤلفا . له رحلة مخطوطة . وفيها رحلته الصحراوية - ولكنها ضاعت - وقد ساقته تربته الى (اداكايلال) . ولوجود ضيعة له هناك راجع سكنى ذلك المحل مع قريته وولده . وهذا المحل قريب من (تارودانت) وهناك توفي نحو ١٣٠٧ هـ

المترجم

كانت ولادته في (مكة) المشرفة . وأمه الغالية بنت ابراهيم السباعية . كانت عالمة صالحة متفننة حافظة . تخرجت بوالدها في (الحوض) ب (الصحراء) وكانت تعلم القرآن . وقد اتقنت حفظه . كما حفظت المختصر الخليلي . وألفية ابن مالك وغيرهما من المتون المعتاد حفظها . وكان لها باع في العربية والفقهاء والفرائض . وما الى ذلك مما يتداول . وقد توفيت ١٣٠٥ هـ في (اداكايلال) ب (رأس الوادي) وعنها تلقى ولدها هذا القرآن أولا . ثم انتقل الى مدرسة (سيدي بومازكيدا) من (اداكاران) في (هشتوكة) فجدود هناك القرآن . وأخذ حرف قالون والمكي والبصري .

اشياخه في العلم

افتتح في مدرسة (دودرار) برسموكة عند الاستاذ ابي فارس الادوزي سنة ١٣٠٧ هـ فلامزه الى ١٣٠٩ هـ . ثم انتقل الى المدرسة (الادوزية) فمحل بين يدي استاذها العلامة محمد بن العربي الشهر . وذلك في سنة ١٣١٠ هـ فمكث عنده عاما فقط . وفي ١٣١١ هـ سافر الى الصحراء السوسية . فنزل في مدينة (الطرفاية) فصار يعلم هناك سنة . وقد كان زمنا قليلا عند الاستاذ سيدي الحاج الحسين الافراني في مدرسة (سيدي بوعبدل) وفي

١٣١٢ هـ سافر الى (الحجاز) فلزم الامير عون الشريف . كما اخذ عن الشيخ صالح رمال . وعن الشيخ صالح جمال الليل . لزمهما سنة . ثم جاور في (الازهر) فاخذ عن الاستاذ عبد العزيز المغربي . في رواق المغاربة - ثم الى (تونس) فاخذ في (الزيتونة) عن الشيخ سالم ابي حاجب . وعن الشيخ نيفر - فبقى هناك ثمانى سنوات . وقد يشتغل بأمور الحياة - فطبع هو وصاحب له كتابين أحدهما (الحلل الموشية) تلك المطبعة المحرفة - زيادة على نسبة الكتاب الى ابن الخطيب غلطا - وثانيهما (العكاز . المضروب به من افتى للاب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز) وهى فتوى للاستاذ محمد بن العربي الادوزى . وهو صنو سابقه فى الطبع تحريفا . وفى ١٣٣٠ هـ قصد المغرب - أنبا . فلاقى فى (أكادير) محنة من الاعراب الذين كانوا فيه اذذاك . فنهبوا بقلته ومناعه . بتسليط من لايتقى الله فى الضعفة وأبناء السبيل عليه . فشكا على (الهيبة) فلم يقدر أن يشكيه فصبره على ما أصابه لوجه الله .

هذه هى رحلته العلمية التى تقلب فيها شرقا وغربا .

استقراره بسوس

القى عصاه بلده . فصار أولا مع القائد عبد السلام الجرارى . وقد كان معه يوم فتك به الاعراب فى طريقه الى (تارودانت) ثم انه بعده سكن فى (أكادير) فكان يتقلب فى الميدان الجوى . فتارة له سياره الكراء . وتارة هنا وهناك يتكسب للمعاش . الى أن استقر الآن فى (انزكان) فى الزاوية الاحمدية . وهو مكاتب جريدة (السعادة) من ذلك الثغر الى الآن سنة ١٣٦١ هـ

احواله

كان تقلب به الدهر تقلبا كثيرا . فقد زاول التجارة فى المشرق وفى (تونس) فكانت ديار التجارة ويقايفها ما شاء الله . ثم كانت له جولة واسعة دخل فيها الافغان . وبومباى . وكلكتة . والاستانة . وذلك فى الوقت الذى انتصرت فيه جمعية الترقى . فسجنت عبد الحميد ابا الهدى الصياد . وباعوا محمد رساد . وقد كتبت الى بملخص رحلته وافتتحه بهذا البيت :

فانى احب النابفين لعلمهم واعشق روض الفكر وهو نضير
فذكر أنه أبحر من (طنجة) فى باخرة (إيطالية) فنزل فى (الاسكندرية)

فزار (طانطا) و (بنها) و (منت القمح) فاجتمع بالشيخ جودة في قرية « العزة » ووصفه بالكشف وبالصمت . فعلمه اسما من الاسماء الحسنى وسره ثم (القاهرة) ف (الحرمين) ف (بيروت) ف «العراق» ف «الافغان» فنزل في «قندهار» ف «بومباي» ف (كلكته) فنزل على الشيخ محمود سليم الخونجى . كما نزل في (بومباي) على العالم الشيخ مصطفى زين الدين الشافعى . فمرسى «سنغافورة» فنزل فيها على الحاج محمد أبو بكر مدنى العباسى التاجر - ثم انتقل الى (بيروت) فمر بـ (اصطانبول) فاصدا الشيخ أبأ الهدى الصياد . فاذا به تحت مراقبة الحكومة - ف «اليونان» فنزل في مرسى «خانية» وفيها مساجد والقرءة الاسلامية . ثم الى مرسى (أزمير) . ثم الى «مالطة» حيث مكث شهرا . قال : ان أهلها لا يزال منهم من يحسنون اللغة العربية . ومن هناك توجه الى شمال (افريقية) . هذا ملخص ما ذكره وخطه بخط جيد . وعبارة عصرية مصقولة . لولا بعض تصحيف قليل فى كلامه . لعله من سرعة كتابته . ولم يمنعنى من سوق رحلته هنا كما هى الا ضيق وقتى حين كنت أكتب هذه الترجمة . والا فهى انشاء حسن مستحسن عند أهل الاذواق مما تتحل به طروس الاوراق .

واخلاق المترجم لطيفة . فبذلك تيسر له ما تعسر عن غيره . يالف ويولف . وقد كنت اسمع به قبل . وحين كنت فى (كسيمة) هذه السنة ١٣٦١ هـ وهى مسكنه . سمع بى فزارنى حيث أنا . فاذا به لم يصادفتى فرددت عليه الزيارة . فوجدته أنيسا لطيفا . مستحضرا للناشيد . وءارفا غاية المعرفة لسياسة هذا العصر . نعم كنت لاقيته قبل من سنوات كثيرة . ولكنها سحابة صيف . فلم تثبت المعرفة بيننا الا الآن .

وله اليوم حركة منها يعيش . وقد سمعته يشكر الله على حالته . فعلمت أنه من الشاكرين الذين يستحقون زيادة النعم .

(واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) وهو من أصحاب الالفين . ولذلك ذكرناه فى هذا القسم المخصوص بهن له بهم اتصال مآ .

(وبعد) فلا يزال المترجم حيا الآن ١٣٨١ هـ حفظه الله ووفقه .



القارئي سيدي

محمد بن عبد الكريم الاخصاصي

نحو: ١٣٠٣ هـ = حى

نسبه :

محمد بن عبد الكريم بن بلقاسم بن أحمد بن بلقاسم بن الحسن بن أحمد بن ابراهيم .

وابراهيم هذا هو المعروف بالطالب ابراهيم المدفون في شفا (ميرغت) فى مقبرة هناك . وأولاد اطلاب ابراهيم اثنان : أحمد . ومبارك . فاما اعقاب أحمد بن ابراهيم فكثيرون الآن . حتى انهم ليناهزون خمسين دارا . بخلاف عقب مبارك فانه لايتجاوز ثلاثين .

وهذاك محمد بن بلقاسم بن الحسن . هو عالم مذكور بكل ما يذكر به الفقهاء فى عصره .

وهناك ابراهيم بن محمد عالم أيضا . وهو من حواشى أهل هذا النسب وهناك على بن بلا . عالم أيضا . وهو كذلك من الحواشى . وليس عند المترجم عنهم ما يوضح تراجهم .

وقد اشتهر آل أحمد بن ابراهيم فى مسكنهم القديم بـ (سملالة) من (عقبة العباسيين) وفى مسكنهم الجديد بـ (الاخصاص) بالصياغة . ومن اخوة آل أحمد بن ابراهيم: الحسن والحسين الاخصاصيان الفقيهان المشهوران أخيرا فى (سملالة) وأحدهما من الآخذين من (الخ) (١) ويقال ان الطالب ابراهيم واهل الطالب يعزى واهل يحيى الجرارين اخوة فى النسب . قال المترجم: هكذا يقال .

متعلمه

افتتح القرآن فى مسجد القرية عند الاستاذ ابراهيم بن على الاغباليوى وكان شديدا على التلاميذ يضربهم أفدح ضرب . وكان طوال عمره مدرسا

(١) يذكر فى « الجزء الحادى عشر » ان شاء الله .

يعلم الفرعان . توفي بعد : ١٣١٨ هـ قال وصلت عنده حزب: (فمن اظلم ممن كذب على الله) ثم الاستاذ محمد بن علي الابراهيمي من قرية (ايمني أوغاراس) من تلامذة علي الفركلوي الرسموكي . وكان هينا لنا . توفي بعد ١٣٢٨ هـ وصلت عنده الى حزب (أفمن يعلم) . ثم الى مسجد (افرض) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ موسى بن علي بن بلقاسم من اهل تلك القرية أصيب بفالج أخيرا الى أن توفي نحو ١٣٦٠ هـ فحتمت عنده خمس ختمات قال : ثم تطلبت من والدي أن التحق بمدرسة (بوزاكارن) عند الاستاذ مبارك البعقيل . الفقيه الشهير . لافتح عنده العلوم . فمعنى من ذلك . لانه لا يريد الا أن ينتفع بي في بعض أشغاله التي أزاولها له . فكان ذلك هو السبب حتى انقطعت في الدار بلا قراءة سنة . ثم تملصت من غير اذنه من دارنا الى قرية (العيون) في (بعقيلة) الازغارية . ثم مررت بقرية (بوكورا) فصاحبت انسانا الى (سوق الاربعاء) فلقاني مع الهشتوكيين . فصاحبتهم الى (هشتوكه) ثم لحقنا طالب فرآني بلوحتى وهي عادة الطلبة اذ ذاك . يحمل لوحته وخنشة كتان فيها متاعه - والخنشة كيس صغير - . حتى انهم ليقولون : اخنشن . أي رحل بخنشته من المدرسة . فدلتني على الاستاذ سيدي أحمد من (آل الامين) وكان في مسجد من (أداوعيسى) بـ (هشتوكه) وهناك مصلى كبير بناه سيدي منمّاد الامسراوي الافراني . من تلامذة سيدي الحاج محمد الجزولي من تيزي الاثنين . من أهل (تاويريت وانو) (١) فأرسله الى هذا المسجد . وقد كان كالنساء لا حية له . فردوه على أنه صبي . فقال لهم : انني رجل . فان أردتم الملتحن الكبرى الشعور في الاذقان . فعليكم بملاح (تاماليحت) حيث اليهود . وكان اليهود مشهورين بطول اللحي . وقد كان اتقن عنده حرف الشامي . وبقي هناك اربع سنين . فاصح المصلي ببعض ما جمعه . والباقي ذهب به الى أستاذه . ثم انتقل الى مدرسة سيدي (بوتمزكيندا) بـ (الاخصاص) حيث توفي . فاوصي أن تلقى كناسة المصلي كلما كنس على قبره . فيفعل به ذلك الى الآن . حتى صار ما فوجه كناسة كبرى . قال : وقد ادركت اولاده .

قال : وصلت الاستاذ أحمد من (آل الامين) فوجدت المسجد مكتظا بالطلبة وهم كثيرون . وكان شديدا في تعليمه . لانفارق العصا يده . ولذلك لم أبق عنده كثيرا . ثم الى قرية (ابراييمن) ازاء سيدي (أبي السحاب) (٢) بـ (هشتوكه) وهناك الاستاذ ابراهيم بن ابراهيم الاساكي الافراني .

(١) ذكر مع أهله في (الجزء الخامس)

(٢) ذكر هذا بين رجالات (أيت يعزى ويهدى) في (الجزء العاشر)

توفى : ١٣٣٤ هـ لازمته ثلاث سنين . ختمت عليه أربع ختمات . ثلاث منها بالملكى . ثم الى (نادارت) فى (ايت عميرة) فى (هشتوكه) عند الاستاذ سيدى على بن الحاج أحمد البعقيل . ومنشأه قرية (تينزكن) من (أفلا اوكنس) من الآخذين عن ابن العربى الهوارى . القارىء المشهور . عاصر عنده عبد الله أخرباش وطبقته . ثم راجع أيضا أستاذه ابن العربى فى (سيدى أبى البركات) وقد تزوج فى (حاحه) من (أيت أمر) بنت الفقيه محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى : كاتب القائد الكيلولى . وسكن عنده ما شاء الله . وقد كان شارط فى (سيدى أبى البركات) بعد أستاذه قبل هذا التزوج . وبقي هناك حتى توفى . وقد وقع له حين سكن فى (أيت تامر) أن غزيت القرية بجيش دهمها ليلا . فكاد ينتهب كل ما فى القرية . لولا أن صار يرميهم بالأحجار . فلا يفلت الرؤوس من المهاجمين . فهزمهم . واسترد منهم كل ما انتهبوا من القرية . فكان سعيدا عليهم .

قال أخذت عنه حرف البصرى فى ختمة . وقد اجتهدت عنده كثيرا فى نصف سنة . وذلك فى سنة : ١٣٢٠ هـ ثم ذهبت الى (عين الداور) فلم آلف عنده لفقرى . ولا أملك الا نصف بسيطة . ثم رجعت الى أبى الذى صار يترضانى بعدما فقدنى أعواما . فاتصلت بالاستاذ سيدى محمد بن مولود فى المدرسة (العلاوية) فأخذت عنه خمسة وعشرين حزبا . وكان رجلا صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف الملكى صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف البصرى وهناك وقعت لى واقعة وذلك : اننى ذهبت لأصل أستاذى سيدى ابراهيم ابن ابراهيم الاساكى فى (افران) فلاقانى رجل من (أمسرا) فسلبنى سلهامى وخنجرى . بحجة أن له حسابا مع أهلى . وبعد التى واللتيا اعطانى السلهام . وأبى أن يرد لى الخنجر . مع أن العادة اذذاك أن لايسير انسان محترم الا وقد تقلد خنجره . وهذه هى العادة اذذاك للعامة ولابنائهم حتى من الطلبة . فكان ذلك هو السبب حتى نويت أن أطلق سوس الذى فيه الهرج الكثير بعد أن انجلى عنه القائد(انفلوس) بجيوش الحكومة ١٣٢١ هـ فكتب لى سيدى محمد بن مولود رسالة الى الاستاذ ابن العربى الهوارى . لان هناك محمد بن عثمان الذى تزوج ابن مولود عمته ثم التحقت بالاستاذ سيدى محمد بن العربى الهوارى المشارط فى مدرسة (سيدى أبى البركات) فى (حاحه) فلازمته سنوات أخذ عنه القراءات السبع . وقد انتقلت بانتقاله من هذه المدرسة . الى المدرسة فى (بوزركون) بـ (متوكه) وكان السدى تسبب فى اخراجه هو القائد محمد انفلوس . وكان انتقاله من هذه المدرسة

الى تلك : ١٣٢٦ هـ . وقد كان المترجم التحق به فى مفتتح : ١٣٢٢ هـ
ثم فارقه نهائيا: ١٣٢٨ هـ فرجع الى سوس .

ثم الى مدرسة (سيدي ابراهيم بن علي) الواديرية . عند سيدي محمد
ابن ابراهيم من (ناويرت وانو) فافتتح عليه المبادئ العلمية . فلابه
ثلاث سنوات . أخذ عنه الجرومية . وابن عاشر . والرسالة . وبعض الالفية
والهمزية .

تقلبات احواله بعد تخرجه

ثم رجع الى بلده فتزوج هناك عام : ١٣٣٤ هـ ووالده لايزال حيا .
لانه لم يتوف الا سنة : ٣٥٢ ١ هـ وشارط فى مدرسة (سيدي همّو بن
الحسن) اواخر ١٣٣٥ هـ حيث أمضى عمره الى الآن ١٣٧٨ هـ وقد كان أولا
مع سيدي محمد بن الحسن الماسي مضافا الى أن مات هذا ١٣٤٧ هـ
فاستقل بالمدرسة .

قال : كان من عادة ابن العربي الهوارى أنه يفتح للمتقين للسبع
العلوم العربية . وكان جيدا فيها . وقد أخذها عن سيدي حميدة المطاعى
فى (مزوضة) وقد لازمه كثيرا . ثم عن سيدي العربي بـ (الساعات)
قبلا . وعن الدمناتى بـ (مراكش) .

قال : كان سبب جلاء ابن العربي عن مدرسة (سيدي ابي البركات)
أن ريجه تهب مع ربح الكيلوليين ضد النفلوسيين . وذلك بعد قيام السلطان
مولاي الحفيظ . فحين كانت هذه المدرسة فى ايالة النفلوسيين غادرها الى
(ايمكراد) فى ايالة الكيلولى فارحل كل بهائمه ومتاعه . وهذا المكان فى ايالة
الكيلوليين . فكتب ابن العربي رسالة ذهب بها المترجم الى القائد عبد
الملك المتوكى . فرحب به القائد . وقيل أن يرتحل بهائمه ومتاعه غزا
النفلوسيون (ايمكراد) فاحتوشوا كل ماله . فنزل فى محله الجديد فى
(بوزركون) .

ثم ذكر تلاميذ ابن العربي السوسيين الذين أخذوا عنه القراءات
قبلة وبعده . وكانوا من القراء الكبار :

- ١ - الحسين أبو الشبوك الخلفى البعمرانى . لايزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ
- ٢ - محمد بن الحسن من آل موسى الاكلوبى . لايزال حيا الآن أيضا .
- ٣ - سعيد بن سعيد البوالطيسى الهشتوكى توفى ١٣٥٠ هـ
- ٤ - علي بن مبارك البوالطيسى الهشتوكى توفى : ١٣٧٥ هـ
- ٥ - سعيد المتناكى نزيل (مراكش) وهو عدل فيها بعد ما أخذ من

(الساعات) لايزال حيا : ١٣٧٨ هـ

٦ - الناجم بن الحسين البوالطبيى الهشتوكى توفى : ١٣٧٢ هـ

٧ - محمد بن الحاج عثمان العبالوى البعمرانى . توفى : ١٣٧٧ هـ

٨ - عبد الله أخرباش المشهور . وتذكر ترجمته مستوفاة ان شاء الله

فى (القسم الرابع) فى (الجزء الرابع عشر)

٩ - محمد بن عبد الكريم الاخصاصى الحى الى الآن . وهو هذا المترجم

الحاكى .

١٠ - الطاهر البوالطبيى . لايزال ايضا حيا .

١١ - على البعقيلى - والد صاحبنا الوطنى الآن فى أكادير - توفى : ١٣٧٠ هـ

فى (آيت تامر) هؤلاء من يعرفهم .

ثم قال : كان القائد المدنى حررنى تحريرا تاما . ثم دام ذلك فى زمن الاحتلال الى أن جاء زمن الاستقلال . فاذا بنى أعد كآحاد الناس . حتى ان اولادى الذين لايزالون يقرؤون يعدون فى المستخدمين فى الاربعة أيام

من لاقاهم من الرجال

قال : بات عندى ذات ليلة سيدى على بن عبد الله الالفى . وسيدى ابراهيم بن أحمد أخو الشيخ الالفى - يعنى عمى - ورفقتهما . وقيل لى : هؤلاء أضيافك من بين أضياف القبيلة . وذلك فى احدى جولات مربيه ربه بجيشه الذى يضم الناس على اختلاف طبقاتهم . قال : أخذ الفقيه سيدى على ييدى عند مفارقتى اياه ذلك اليوم . فقال لى : ان من أنعم الله عليه نعمة يجب عليه أن يقيدها بالشكر . ولا قيد للنعم كتنقوى الله تعالى . ثم أرسل يدي فركب . فوعيتها منه . ثم صرت ألقيه مرارا .

ومنم لاقاهم : السيد محمد الناظم الناشء فى قرية (أسديم) فى (امجكيگيلن) من (آيت باها) . سافر اليه وزاره سنة ١٤١٨ هـ ثم لم ينشب أن توفى فى تلك السنة . وكان يشارط فى مدرسة (سيدى أبى الرجاء) يعلم القرآن . وكان يتقن حرف المكى .

ومنهم الفارء سيدى أحمد الامينى الذى ورد عليه فى (آيت عيسى) وكان زاهدا فى الشهوات . وقد ذكر فى ترجمة سيدى الحاج عابد بن ذكر تلاميذه فى (القسم الرابع)

ومنهم سيدى محمد بن صالح التودماوى . ثم الهوارى - وقد ذكر ايضا بين تلاميذ البوشواريين فى (القسم الرابع)

ومنهم سيدي عبد الله اخرباش المترجم أيضا في (القسم الرابع)
أيضا .

ومنهم سيدي محمد بن مبارك البصير . السيد المفتوح عليه في
المكاشفات وهو أعمى . وكان اذا اراد ان يقول شيئا . رفع عينيه - وهما
عمياوان - الى السماء . ثم يقول . وقد قال المترجم : انه كثيرا ما يقول للقائد
المدني قبل الاحتلال . حين يراه مجدا في المقاومة : لابد من أن يعم النصارى
هذه البلاد . يقول ذلك صراحة في الوقت الذي لا يقدر أحد أن يتفوه بذلك .
ثم صار يقول أيضا في وقت الاحتلال : ان أمر النصارى ينطوى طبا بسرعة
يجهر بذلك في وقت لا يقدر أحد ان يجهر فيه بمثله . فبلغ ما يقوله المراقبين
الفرنسيين . فأرسلوا اليه فذهب اليهم بشجاعة . فلما رأوه استحقروه
وتركوه .

أقول : ان له ذكرا مع أخيه سيدي ابراهيم في (القسم الرابع) .

ومنهم سيدي محمد بن الحسن الماسي الآخذ عن (انجار) وقد صاحبه
في المدرسة وانتفع به كثيرا (ويذكر في القسم لارابع) مع أهله الاغباليين
ومنهم ابراهيم ابو حارشيئش . ممن اخذوا أيضا عن أنجار . كان يرد
على سيدي محمد بن الحسن . فيصاحبه المترجم . ويجالسه هناك . وهو
رباني . معرض عن الشهوات . كثر الاتاى . كان في مدارس (وجان)
و (ايغرم) و (نازروالت) . وكان يقرأ دائما القراءات السبع . توفي نحو
١٣٣١ هـ ومنشأه من (وجان) وهناك سكناه دائما الى أن دفن فيه .

ومنهم الشيخ مولاى محمد الدرقاوى البوزاكارنى المشهور . قال كان
استاذى ابن العربي الهوارى ذكره لى . ووصانى أن لا أفلت زيارته . وقد
قل ابن العربي : انه مر بنا ونحن في (سيدي ابي البركات) وهو قاصد
للحج . فنصح الطلبة نصحا بليغا اثر فيهم . يحثهم على الاستقامة . وينبهم
على عيوب الطلبة . فتأثر به ابن العربي غاية . ولذلك وصانى على زيارته .
فساقنتنى الاقدار يوما الى (بوزاكارن) فبت ازاء زاويته من غير أن أعلم .
فسمعت ذكر الفقراء . فسألت . فاذا به هو . فتذكرت ما وصانى عليه ابن
العربى . فبكرت اليه . فدعا معنا أنا ومن معى . ثم استخرج لى بجاهه
تحريراً من القائد المدنى . وذلك سنة ١٣٣٤ هـ .

ومنهم الشيخ مولاى أحمد الوادنونى . قال : تبركت به مرارا .
وكان كثيرا ما يقول : الحمد لله على فضله واحسانه . وهو رجل عظيم المقام
(أقول) : انه يذكر فى هذا (القسم الخامس) نفسه ان شاء الله . فى
(الفصل الثانى)

ومنهم الفقيه سيدى على أمزيرل من قبيلة (أيت بوبكر) وهو خلاسى من أسرة سوداء . تمتهن الحدادة . وقد أخذ عن الادوزيين . وكان ربانيا . زويت عنه الدنيا . قال : فكان يرد على الاستاذ سيدى محمد بن مولود . حين كنت اخذ عنده . فأتبرك به . وله شُفوف بين فقهاء بلده . وقد غادر سوس لما ضاق به العماش . فوصل (الشياطمة) فنزل فى قرية . فشارط عندهم . وله خط جميل ثم ظهر علمه . لانه عالم متمكن . بسبب ان قاضى اولاد الحاج - فخذ من (الشياطمة) - قضى على انسان فى قضية . فاتى بما كتبه الى سيدى على . فقال له : ان هذا ينقصه شرط . فطلب منه أن يزيده فى المكتوب . فكتبه بيده . فقامت قيامة القاضى . فوصل الخبر الى القائد الحاجى . فاستدعاه . فسأله : من أين لك ما زدته على ما كتبه القاضى . ثم أراه ما كتبه . فقال له : اسألوا العلماء عما كتبه وكتبه . فبعث المكتوب الى فقيه محقق هناك . فأيد ما قاله سيدى على . فاتى به القائد الى داره . فصار يعطيه ما كان يأخذه من تلك المشاركة . وقد كان شارط هناك ثلاث سنوات . وقد توفى هناك فى دار القائد نحو : ١٣٣١ هـ

ومنهم الفقيه أحمد بن مبارك بن الحسين أبو الكيد - القيد - من فخذ أيت على . الأخذ عن الحسين ببيس . كان ربانيا عابدا قنوعا عيوبا . يرفع همته عن العوام . كان يشارط فى مدرستى : (ميرغت) و (سيدى على بن سعيد) وفى مساجد أخرى . وقد قال ان مقصودى بالمشاركة ان أكون حيث يجدننى الناس فأنفعمهم بالافتاء . وفى فصل قضاياهم بالشرع : توفى ١٣٥١ هـ وأصل أسرته من (آمانوز) .

ومما يتعلق بأخبار سيدى على أمزيرل . أنه لاقى يوما سيدى عبد العزيز الادوزى فقال له : اننى نقضت حكما لسيدى محمد بن العربى . فهاك أنظره . فقال له : دعه لانخرجه لى . وقد كان يجب عليك أن تنذرك جلوسك ازاؤه . وهو يعلمك . وأنت صغير حتى حصلت ما حصلت . فتأثر سيدى عبد العزيز فبكى بكاء عظيما . فيؤثر ذلك من ما تراسيدى على أمزيرل حين يحافظ على الادب مع أشياخه .

قال : فهؤلاء من تبركت بهم . وأعدهم من الذين انتفعت بهم فى حياتى . قال : وقد فاتنى سيدى محمد الضحاكى الشهر . فقد توفى نحو ١٣٢٤ هـ وقد كان أخذ عن أحمد بن القاضى الماسى . ثم كان منزويا عن الناس . لا يخرج الا الى تلاميذه . وكان يتقن القراءات السبع . ويعلمها فى مدرسة (بوكرفة) حتى مات هناك . وهو شيخ مسن . ومن تلاميذه الاستاذ محمد بن على الاكرمى الاخصاى . تخرج به فى القراءات . فيعلمها نحت

أيدى سيدي ابراهيم بن المحجوب . وأحمد بن مولود . وسيدي عابد بن الحسين بيبس في مدارسهم . توفي نحو ١٣٤٩ هـ في (أسفي) قال المترجم: كان يختلف الى فيمكت عندي ما شاء الله . وكان درقاويا . كلامه كله حكم ومواعظ . وقد تأثر بسيدي ابراهيم بن المحجوب الساحل الدرقاوي من أصحاب التاموديزتي الكبار توفي ليلة ١٨-٦-١٣٥٣ هـ . ووالده المحجوب من القراء ايضا لازم مسجده (اكاديرايكشران) ستين سنة . وتوفي في جمادى الثانية ١٣١٥ هـ .

وأما معاصروه في (الاخصاص) من مطلق الفقهاء . سواء كانوا أسن منه أو كانوا لداته فكثيرون .

منهم الفقيه محمد بن ابراهيم المانوزي ابن عم (ابو الكيد) المتقدم . أخذ عن بيبس كثيرا . وعن الالغين في (الغ) . ثم راجع بيبس في صحة سيدي أحمد بن الحاج محمد اليزيدي . وكان يشارط في مدارس (ميرغت) . وفي (سيدي محمد الشريف) وكان يزاول النوازل كثيرا . توفي نحو ١٣٦٤ هـ وله ولد يسمى أحمد . أخذ عن سيدي عيسى . وهو الآن في المكتب الحكومي في سوس الثلاثة (وقد يذكر محمد بن ابراهيم في (القسم الرابع) ومنهم الفقيه سيدي علي بن ابراهيم بن عبلا البجماني العلوي الاخصاصي أخذ عن بيبس . وعن المدني الالقي . وعن محمد ابن الحاج الافراني . في مدرسة (سيدي علي بن سعيد) قبل سيدي المدني . ثم صار يشارط الى الآن . كان في مدرسة (الائنين) في (اولاد تيمة) بـ (هواره) وفي «الثلاثة أفلا» من «ادشعود» بـ (الاخصاص) وفي مدرسة (سيدي ابراهيم بن علي) وفي (تيفانيمين) وهو الآن ١٣٧٨ هـ في (تاكانت) وهو دين محصل من أمائل المعاصرين .

ومنهم أحمد بن عبد الله البجماني عم المذكور قبله . تخرج بابن العربي الادوزي . ثم صار ينتصب للنوازل ولا يشارط . وله أملاك تكفيه . وحاله حسنة يملا وقته بالعبادة . حتى اذا ذهب الى (سوق الثلاثة) يتحين الطرق الحالية ليملا وقته بالذكر ذهابا وايابا . توفي ١٣٥٤ هـ .

ومنهم الفقيه سالم أكاروش . والد هذا السيد الموظف الآن في (أكادير) أخذ عن الكثيري . قال : أدركته وهو فقير مقل . حسن الاخلاق . قال لا أعرفه مشارطا . توفي بعد ١٣٤٠ هـ وفي اجداه وحواشيهم علماء وهم من أيت على الاخصاصيين . (أقول) : اننا استوفينا فيهم الكلام في ترجمة سيدي أحمد بن مسعود المدري في (الجزء الثالث عشر)

ومنهم سيدي الحسين بيبس . العلامة الشهير . الذي يذكر دائما في كل مناسبة . وقد ذكرناه وأهله باستيفاء في (القسم الثالث) واولاده : منهم عابد المتخرج بأبيه . وقد أخذ أيضا من (مراكش) . ولا يزال حيا الآن

١٣٨٠ هـ يشارط في المدارس . ومنهم محمد المتخرج بأبيه . توفي قبل وفاة أبيه . ومنهم أحمد العلامة . الآخذ عن أبيه . وعن سيدي الطاهر . وفي (مراكش) . حيث سكن الى أن مات .

ومنهم أحمد بن ابراهيم التاكانتي (وستراه امامك قريبا)

ومنهم جامع الشريف التازروالتي . الآخذ عن ابن العربي . ومسعود المعدي . وسيدكر بين أهله ان شاء الله في (القسم الرابع) بين التازاروالتيين

ومنهم سيدي مبارك أوشن . الآخذ عن الكثيرى . وله أخبار كتبناها في كتاب (من أفواه الرجال) توفي نحو ١٣٣٢ هـ وله ولد يسمى محمدا من أنجب الطلبة . أخذ عن الحاج أحمد الاقريضي وعن بيبس . وعن محمد أوالقائد الحاحي في مدرسة (سيدي حسا أحسين) في (اداكيلول) وذلك قبل أن يذهب ابن القائد الى الحج . وقد كان ترك المدرسة فسي يد بعض تلاميذه . فذهب محمد بن مبارك وصاحب له الى مسجد في (اداوكازو) لبقيا فيه حتى يرجع الاستاذ من الحج . ولكن لما جاور هناك في (مكة) رجع الى سوس عند سيدي الحاج أحمد في (أيت صواب) ثم طلب أناس من أبيه مبارك أن يبعث اليه ليشارط في (بوزاكارن) فلما ورد على أبيه . وذكر له ذلك استمهله ريثما يزور خاله أحمد بن ابراهيم في (تاكانت) فحين أقبل على (بوزاكارن) وهي اذذاك لاتزال غير مسورة . رآه بعض الشباب أصحاب الرعونات والاستهزاء . فقلول : هذا أوشن أى الذيب . فصاروا يتصارخون عليه . كما ألفوا أن يتصارخوا على الذيب في الحقول ان رأوه . فدخل الى دار أبيه في القرية . فراوده على المشاركة عندهم . فقال له : يا أبى كيف أسكن في بلاد يحتقر فيها العلماء . فكان ذلك هو السبب حتى غادر سوس الى (فاس) ثم بعد أن مكث في فاس ما شاء الله كتب معه سيدي الحاج الحسين توصية الى معاريفه في (مصر) فالتحق بمصر حيث بقى الى أن اختل عقله . فتوفي كذلك بعد ١٣٤٩ هـ وأسرتهم من فخذ (اكورارن) من (ايت بيفولن)

ومما يتعلق بسيدي مبارك انه كان يوما مع جماعة من نغاليس القبيلة ففض نازلة . فأخذ عنها : ١٤٠ ريبالا . فلم يعطهم شيئا . وحين رجعوا قال المدني - وهو اذ ذاك لم يتول القيادة بعد - اننى اهم أن أفنك بهذا الذى أخذ ما أخذ . ولم يعطنا ولو درهما . قال بعضهم : فصرت اراوغه حتى نجا سيدي مبارك من يده . مع أن المعروف عن المدني احترام العلماء .

ومنهم مبارك بن عمر صهر بيبس على بنته . أخذ عن بيبس . كان يفض النوازل . وذلك شغله الدائم . وهو من (أيت ويزكان) ويقال لهم : (أيت أوكنى) وهم الاصليون هناك . وكل من لم يشتر من عندهم فلا ملك

له . توفي قبل ١٣٣٠ هـ

ومنهم الحسين التَّاطَّاروستى . صهر بيبس أيضا . أخذ من المدرسة
الالقية . وتايطاروست قرية . كان يشارط فى مساجد . توفي نحو ١٣٣٨
ويذكر ان شاء الله فى (القسم الرابع)

ومنهم محمد بن سعيد من (اد الحسن بن موسى) من (اد الاربعاء)
- فخذ من افخاذ الاخصاص . أخذ سيدى محمد الامغارى الناعماوى . ثم
لازم سيدى محمد أو القائد الحاحى - ولعله أخذ معه عند سيدى محمد
الامغارى قبل أن يذهب الى (مراكش) - فكان هناك فريدا الى أن مات نحو
١٣٣١ هـ قال : وقد كنت حاضرا لما مات سيدى محمد أوالقائد اثر رجوعه
من الحج سنة ١٣٢٥ هـ (أقول) : ان أوالقائد هذا مترجم فى (الجزء الخامس)

ومنهم الحسن بن أحمد بن بوكاير . من (اد الاربعاء) قارىء يتقن
البصرى أخذه من (البعارين) من (هواره) وكان أتقى الناس وأخشعهم . وقد
قال فيه سيدى الحاج أحمد اليزيدى : لا يستحق أن يكون عدلا حقيقة الا
سيدى الحسن ابن بوكاير وحده . كان يشارط . ومما مر فيه : مسجد
(أبت بوياسين) فى قرية (أيت أومجوض) ومدرسة (سيدى همو بن الحسن)
سنتين . يعلم قراءة البصرى . وسبب موته : أنه أراد أن يجير طالبا من
التهب الحاصل فى حرب بوهيا لما زحف من (أيت جرار) فقتل وقتل معه
صاحبه . وذلك سنة : ١٣٢٢ هـ

ومنهم مبارك الايكيسلى الآخذ من المدرسة (الالقية) . كان ثريا .
فاستغنى عن المشاركة . لكنه وقع فيما هو أدهى وأمر . فقد رأس فى عهد
الاحتلال اخوانه شيخا عليهم . ثم وقعت منه زلة . فسجن بسببها شهورا .
وقع ذلك عليه مرارا . قال الراوى : كنت أصله فى داره كثيرا . مات قبل :
١٣٦٠ هـ وله ولد يسمى محمدا من الآخذين من (الغ) أيضا . وهو لا يزال
حيا . وسيذكر فى (القسم الرابع) ان شاء الله مع كل من أمكن لنا من رجالات
(أبت يعزى ويهدى)

هؤلاء من عرفهم فى قبيلة (الاخصاص) وادركهم . وأما الذين لم
يدركهم فممنهم :

سعيد من آل التاجر الاخصاصيين . قال : عندنا نقض حكم كان حكم
به فى قضية . أصدره ضده سيدى العربى الادوزى . وقال فيه : ان صاحب
هذا الحكم لا يزال تنفضه القراءة . فعرفنا عصره بذلك . فان سيدى العربى
توفى ١٢٨٦

ومنهم الحسن بن عبد الله عم القائد المدني . فقيه صوفي من أصحاب الشيخ المعدي . توفي نحو ١٣٢٠ هـ . وهو مذكور في ترجمة القائد المدني في (الفصل الثالث) من هذا القسم نفسه .

هؤلاء من ذكرهم لي المترجم . والمقصود أن نعرف أنه ليس بجامد وأنه يبحث عن العلماء ويحصل أخبارهم .

وقد حدث أيضا عن عمر سيدي محمد بن الحسن الماسي . فقال انه اكبر من (١٠٠) عام . وقد عمى : ١٣١٧ هـ ومات ١٣٤٧ هـ وقد نحل حتى صار سخنا . وقد أخذ عن انجار . وعن العربي الخنبوبي . وكان يذكره كثيرا . وقد حكى ان سيدي العربي كان كبير الاعقاب . وقد كان بعض الطلبة يفتابه لذلك . قال وفي يوم رأيت عقي الاستاذ الكبيرتين . فتذكرت ما يقوله فيه ذلك المقتاب . فاخذتني الغيرة . فتناولت خنجري . فقصدت المقتاب لاقتله . لولا ان هرب مني حتى أفلت الى دار .

وقد أخذ محمد بن الحسن بعض العلوم عن الاستاذ سيدي أحمد بن حمو التاجيجتي . في مدرسة (سيدي همو بن الحسن) وقد أخذ أحمد هذا عن سعيد الكثري . لا عن بيبس . وانما الذي أخذ عن بيبس هو ولده محمد بن أحمد . وكان أحمد بن حمو مات أبوه وتركه لأخ له يسمى محمدا هو الذي رباه . وكان أحمد يروي عن سعيد الكثري النهي عن الاخذ للاجرة الكثيرة عن النوازل . ثم قال مات أحمد بن حمو قبل أن أعقل .

(أقول) : سترى ترجمة أحمد بن حمو قريبا .

ثم ذكر أن عليا بوضاض توفي نحو : ١٣٣٨ هـ وقد أخذ أيضا عن سعيد الكثري . كما أخذ عنه أيضا على الجزار الويسارني الحاحي من (اريف) وكان فقيها . كما أخذ عن سالم والد سيدي محمد الاخصاصي الموظف الآن في أكادير . وسيدكر بوضاض في (القسم الثالث) ان شاء الله في (الجزء الثامن)

ثم ذكر أن أحمد انجار أخذ القراءات عن ابن حسين الاتلوبي الكبير . كما أخذ العلوم عن أحمد التيمكيدشتي . لازمه ثمانى سنوات . وقد كان تطلب المشاركة فأعوزته . فقال له انسان في المنام : بينك وبين حاجتك ثمانى سنين . فلما أتمها في (تيمكيدشت) دخل عليه الشيخ سيدي أحمد فوجده يقرأ حزبا في المصل بالرواية . فجلس حتى أتم ما يقرأه . فقال : ألا تستحضر ما ذكره لك ذلك الانسان من الثمانى سنوات . فاذهب الآن . فودعه . فسافر حتى وصل الى (شيشاوة) فدخل قرية (النواصر) فوجد استاذ المسجد متوفى . ووجد ثمانية يتطلب كل واحد منهم المشاركة في المسجد . فعين آتاهم المقدم بالعشاء . فاستدار أولئك الطلبة بالقصة

يتعمشون . ومن بينهم انجار . وعليه مرقعة . خاطبه المقدم بان يشارط فقبل
ففاز وحده بالمسجد . فبقى هناك حتى مات شيخه ابن حسين في مدرسة
(أكلو) فذهب اليها . فبقى فيها حتى مات . بعد سنين كثيرة . وممن أخذوا
عنه الحاج حمو الكزيمى الحاحى . وقد حكى عنه الحاكى لنا أنه حضر وفاته
١٢٨٦ هـ قال : فقرأنا عليه يوم مات ٦٠ ختمة . وقد شاخ انجار حين مات .
ويذكر أنه يعرف الجداول كما ذكره عنه ابن العربي الهوارى . وقد حكى
ابن العربي ان بعض أشياخ انجار الذين أخذ عنهم القرآن . ورد عليه فى
(أكلو) فذكر له أن له أعداء فى بلده . تعدوا عليه . فسافر على أن لا يرجع
حتى يتعلم ما يهلككم به . فسأله انجار هل يعرف أسمائهم واسماء أمهاتهم
فقال له نعم . فبات الضيف وفى الصباح قال له انجار : ارجع الى دارك .
فان الله سيكفيك مؤنة أصحابك . فكان الامر كذلك . فقد هلكوا كلهم قريبا
فى حرب . وقال ابن العربي : ان انجار عمل عليهم جدولا - فيما نظن -
ومما يتعلق بذلك أن رجلا من (أكلو) أتى بقصعتين . مكللتين لحما .
فوضعهما فى الساحة أمام القبة . فخرج ليستدعى أناسا من العامة اليهما .
فخرج الطلبة فانوا عليهما بسرعة . فلما رجع ووجد ما وجد . ثار على الطلبة
بلمزهم بالشره وقلة الحياء فيسيهم ويلعنهم . فاشتكى الطلبة على الاستاذ .
فقال لهم : تستحقون أكثر من ذلك لانكم لستم من الطلبة - يعنى لا يصيب
من تعدى عليكم شئ - وفى الصباح أصبحت أمة وفرس ميتين للرجل .
فأتى بكبش يستسمح به الطلبة . قال ابن العربي الراوى: نرى أن الاستاذ
عمل عليه جدولا .

قال الراوى : كان ابن العربي لا يحب عمل الجداول . وقد قال يوما
لهذا الراوى ما نهاه به عن ذلك البتة . ثم ذكر سيدى محمد الناظم البوزياوى
الهشتوكى . المشارط فى مدرسة (ابى الرجاء) بـ (هشتوكة) فقال : حكى
ابن العربي أنه ذهب اليه . فطلب منه أن يدلّه على شئ يستعين به على المعاش
فقال له : هل أدلك على ما فيه لك السلامة . أو على ما لاسلامة لك فيه .
فقال له : بل ما فيه السلامة . فقال : افتتح بمعزة وتيس . ونعجة وكبش
وبقرة وثور . واحرث فى مفتتح اكتوبر . ثم اطلب الله أن يكمل لك . قال
ابن العربي : فمن ذلك الوقت القيت وراء ظهرى كل ما ينافى الاسباب
المشروعة . قال الراوى : وقد ذهبت الى هذا السيد فزرتة . وقد وجدته
شيخا هرما أوفى على المائدة . وهو من حفاظ كتاب الله . ويعرف حرف المكى
ويجتهد فى التعليم . وكان يصبغ لحيته بالحناء دائما . وقد قال بعض الحجاج
انه رآه فى الحج بمكة . فقال الناظم : ما أكثر الشيوخ أصحاب اللحية

المصبوغة . أو أنا وحدي في الدنيا يتسمر بذلك . وينكر ما قيل فيه
- وقد تقدم بعض كلام حوله -

وذكر الضحاكي المشهور . فقال : انه حبيت اليه الخلوة في (بوكرفة)
حتى مات . ولا يخالط أحدا . ولا يدخل اليه داخل . فان اضطر لدخول
البعض لا يتجاوز معه كلمتين . ثم يريه المصحف ودلائل الحيرات . فيقول :
له : ان هذين لا يجبان كثرة الكلام . توفي نحو ١٣٢٤ هـ . قال : وصلني
خبر وفاته في (سيدى أبى البركات) وقد أعقب ولدا لا فائدة فيه . وبنات
وهو من شرفاء (بوكرفة) كما يظن . ومنشأه من قرية (الضحاك) في
(الساحل) .

ثم ذكر الفقيه ابراهيم بن أحمد من (تاويرت وانو) أستاذ مدرسة
(سيدى ابى السحاب) بـ (هشتوكه) قال : مات سنة أربع وستين من
القرن الماضي . وقد أعقب الحاج محمدا والطيب وعابدا . وقد مانوا كلهم
قبل : ١٣١٨ هـ وهم كلهم طلبة قرآن مع بعض العلوم . وأما الحسن ابن
الحاج محمد بن ابراهيم . فانه عالم حسن . قال : أعرفه شيخا مسنا . توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ وأخوه ابراهيم ابن الحاج محمد . فانه من القراء الكبار .
يتقن حرف البصرى . توفي نحو ١٣٤٠ هـ

وأخوهما عبد الله بن الحاج محمد عالم مذكور . أخذ عن أوعبو توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ ولهم أخ ثالث يسمى أحمد من القراء أيضا . مدرستهم هي
مدرسة (سيدى أبى السحاب) وكان نزاع بين محمد بن الحسن ابن الحاج
محمد . وبين الفقيه عبد الله عمه على مدرستهم . (أقول) : ان الكلام في هؤلاء
مستوفى في (الجزء الخامس) ولكن يظهر أن هنا زيادة على ما هناك .

قال : كان ابن العربى هينا لينا . لا يضرب تلاميذه . على عكس تلميذه
سيدى عبد الله أخرباش . ولم يذهب الى (سيدى أبى البركات) الا نحو
١٣٢٠ هـ وقد كان شارط أولا في (تادارت) في (أيت عميرة) بـ (هشتوكه)
فكثر عنده الطلبة وقد تزوج امرأة عند أهل (البعارير) ثم فارقها قبل أن
يستتم سنة . وسبب مفارقتة ذلك المحل ان القائد الحسين التامجلوجتى
الوادريمى . مر هناك فذبح ثورا على مشهد ينسب لسيدى وكاك بـ (تادارت)
هناك . فتخاصم عليه طلبة المدرسة . وطلبة القبيلة . حتى كاد القتال
يكون بينهم . وقد أيد أهل البلد من العامة طلبة القبيلة . ولم يكن الاستاذ
ابن العربى حاضرا يومذاك . ذهب الى تلقى زوجته التى تزوجها . فقام
سيدى عبد الله أخرباش . وهو رئيس الطلبة . فامرهم أن يخرجوا .
فغادروا المحل وهم نحو (٦٠) فباتوا في (اغرايسن) محل هناك . فوصلوا

مدرسة (أيت عمرو) فوجدوها خالية . فدعا معهم سيدي عبد الله نيابة عن ابن العربي . فلما رجع ابن العربي الى (تادارت) حاول الناس أن يبقى عندهم فأبى الا اتباع أصحابه . فبقى في (أيت عمرو) سنتين . ثم الى مدرسة (ايبي نسبت) حيث بقي سبع سنين . ثم الى (اغرايسن) سنة ونصف . ثم تسرب خبره الى (حاجة) فأتى اليه (اداويسارن) فذهبوا به الى (سيدي ابي البركات)

قال أخذ ابن العربي أيضا من (مراكش) ثم شارط في (شيشاوة) أيضا في (النواصر) ومن هناك الى (سوس) (١) قال : كان سيدي عبد الله اخرباش يأخذ عن خاله محمد بن عبد الله من قراء البصري في (المنيزلة) ولم يتصل بابن العربي الا في تادارت . ومن مدرسة (ايبي نسبت) ذهب الى (عين الداور)

قال : هناك قرية تسمى (أخياطن) من قبيلة (أيت ويثمان) بـ(أيت وادريم) ومنها على الخياطى . من القراء الكبار . أخذ القراءات السبع من (جباله) وقد اعقب ولدا يسمى موسى . ولم يرث من أبيه شيئا . ويعاشر نغاليس القبيلة . كان في (الكيفيات) من (هواره) وهناك أخذ عن ابن العربي . وقد جاءه خبره وهو لا يزال عند انجر . ثم من (الكيفيات) الى (ادوسكا) في المدرسة من (ايلالن) وهناك بقي الى أن توفي . فنقل الى قريته فدفن فيها . ولم يبطئ في (ادوسكا) وسبب هلاكه أنه كان دخل المدرسة على فقيه . واخرجه منها بالقوة . فاشتكى هذا الفقيه على استاذه سيدي عبد الله بن ابراهيم . فلم ينصره بشيء فعهل جدولا تأثر به على الخياطى . فخرجت فيه فرحة أهلكته . فلما كان خبر ذلك عند سيدي عبد الله بن ابراهيم أرسل الى الفقيه أن لا يقربه بعد اليوم لكراهته ما فعله بجدوله . وتلاميذ الخياطى هذا كثيرون . وممن أخذوا عنه الاستاذ بوهوش الاخصاصى من قرية (تاكنتيت) من (أيت علي) وكانت في أخلاقه حزونة . ولذلك لم ينتفع به كثيرا . وكان يشارط في مساجد صغرى . توفي ١٣٥٨ توفي الخياطى في صدر هذا القرن . وهو من غير الخياطيين التملين ثم الردانين .

قال : ومما وقع لابن العربي : أن والده توفي وهو صغير . فكان يرعى لأمه غنما . فعدا عليه وعلى غلته من لداته لصوص . وهو وراء أغنامهم . فالتقوهم في نطفية خالية من الماء . فبقوا هناك الى الليل . فصار أهلهم يفتشون عنهم . فلم يقو عليهم الا ابيلا . قال ابن العربي : فاستحضر أن

(١) توجد ترجمة ابن العربي القارزى الهوارى في (الجزء الرابع عشر) ان شاء الله . وهناك أيضا ترجمة عبد الله اخرباش .

امى حملتنى لما استخرجت من النطفية على عنقها . وهى تقول : لارد الله الغنم بعد ما رجعت الى يا ولدى . وكانت قريته تسمى (تامدا ارعمان) ازاء (المنيزلة) قال كانت امى تدعو لى ان اكون كالحبق . يستطينى القريب والبعيد .

قال الحاكى : وممن اخذ ابن العربى عنهم : الشيخ سيدى الحسن التملى فى (ايرازان) فقد ابطأ عنده . وكان يذكره كثيرا . ومن هناك عرف الشيخ الالغى . وكان يحكى ما وقع بين الحسين : الحسن الايرازانى والحسن التيمكيدشتى . قال كنت اشارك فأراجع قراءة العلم سبع مرات . وكان شارط بادى ذى بدء فى قرية وكان عنده فقيه . فبكرت اليه امرأة تسأله عن أمور دينية . فصار الفقيه يقول من حيث يسمع ابن العربى . ولا تسمع المرأة . انما عنده حرف حمزة . لا العلوم . قال : فكرر ذلك . فانفلتت فى الحين . فذهبت الى (ايرازان) حيث افتتحت المبادئ .

ومما وقع له فى (ايرازان) أنه كان يتعلم الحساب عند طالب هناك فى المدرسة اشتهر به وحده . فكان يبخل يعلمه عن الطلبة . قال : فكان عندى الخبر بأن استاذا فى (سكتانة) يتقنه . فسافرت اليه يدا ليد الى أن وصلته بالتعرف . فحكيت له سبب مجيئى . فاشترط على أن امر بألواح تلاميذ عنده فى القران . ثم نادى فيمن هناك : ان الدراسة منذ الآن لا تكون فى كل وقت الا فى الحساب . فدام الامر على ذلك حتى اذا اخذته احسن اخذ . ورضى الاستاذ عن تحصيل فيه نادانى . فقال لى : الوداع الآن . فدعنا لتنفرد لما كنا فيه قبل . قال : فرجعت الى (ايرازان) فتلقانى ذلك الحيسوبى فامتنحنى فى العويصات . فوجدنى ماهرا . فسلم لى . وقد كان ابن العربى ماهرا فى الحساب مشهورا به .

وممن اخذ عنهم ابن العربى أيضا مبارك امارا من (ايت باها اوزاغار) بـ (هشتوكه) اتقن البصرى . كان فى مدرسة بـ (راس الوادى) ينافس عليا الحياطى الذى يفوقه بالتحصيل . ولم يزالا مختلفين حتى صالح بينهما ابن العربى . بعدما اخذ عنهما معا وقد كان شىء أشكل على مبارك . فحصله ابن العربى على الحياطى . فجاء فعلمه لمبارك فذهب به هذا الى صريح هناك . فأمر ابن العربى أن يعلو على ظهره . فحملة فاطاف به مرات . فقال له : انك محمول دائما دنيا وأخرى فرحا بما استفاده منه .

قال : كان فى (سيدى أبى البركات) أولا . ثم فى (بوزركون) ثم لما قتل انفلوس - قتله عبد له - ذهب اليه الناس . فردوه الى (سيدى أبى البركات) ثم رجع أيضا الى (بوزركون) وقد كانت زوجته البعيرية ماتت .

فتزوج أخرى من (متوكة) ١٣٢٨ هـ قال الراوى : أنا الذى وقتت له حتى تزوجها . وكان يأنس بى . وقد كنت لما وردت عليه فى (سيدى أبى البركات) باقيا بلا بيت أحد عشر شهرا . لكثرة الطلبة . فلما تسر لى البيت . وهو ازاء الباب . مقابل لنتفية المدرسة . مررت بها يوما . وعليها صبية يلعبون من بينهم ولد صغير لابن العربى . فلم أكد استقر فى البيت . وأنا أقابل النتفية من نافذة البيت اذا بصبى من الصبيان يصرخ ويقول ان ابن الفقيه سقط فى النتفية . فبادرت مسرعا . وقد كنت عواما . فألقيت نفسى فى الماء . وهو كثير . فوجدت الولد لم يشرب كثيرا من الماء بعد . ولا يزال طافيا عاقلا فحملته على عنقى فصرت أسبح فجاء الطلبة . فعالجته حتى ربطته بجبل . فأخرجناه ثم خرجت بعده . فكان ذلك هو السبب حتى نلت من الاستاذ مكانة . فقال لى اذا كتبت لوحتك فأتنى بها . فكتبت ذلك النهار حزب (تبارك الذى بيده الملك) فقال لى ائتنى دائما أنت بلوحتك . فانما الذى أمر لك عليها بنفسى . وقد كانت العادة أن يقوم الطلبة النجباء ببعض ذلك عن الاستاذ . فمن ذلك اليوم صار ينظر الى بعين الرضا . والحمد لله . ويلج على بيتى . ويكلفنى بقضاء حاجاته الخاصة .

قال : كان يحضر مع علماء (متوكة) فى (بووآبوض) على عادة القائد عبد الملك . فكان القائد بعظمه كثيرا . حتى نفس عليه ذلك بعض العلماء هناك . فوسوسوا لآبى السلام خليفة القائد - والقائد غائب - فخرج العون يوما اليه . وقد أقبل ليدخل . فقال له : لا تأت أنت بعد اليوم . ولكن عرف الخليفة الدسيسة بعد . فاستدعاه اليه أيضا . واعتذر له . وذكر من أولئك الفقهاء : القاضى الحسن أوباها . والحسين نسومر . وأحدهما هو صاحب الدسيسة . وكان الاستاذ ابن العربى يبيت فى عشية كل خميس فى مدرسة (وادرار) عند الفقيه محمد بن كروان . متى ذهب الى (بووآبوض) وكان الحسن أوباها زوجه القائد احدى مستولداته . فولد معها . فذبح يوم العقيدة : ٥٤ كبشا . فاستدعى جميع رؤساء (بووآبوض).

قال : كان ابن العربى يقول : لم يمر فى هذه البلاد من القراء فى العشرين : العشر الكبير . والعشر الصغير . الا اثنان : مولاى أحمد السباعى وسيدى الحسن أضرارصور . الاول نزل فى (اصبونيا) بعد ما أجلاه الملك من بلده . لانه كان سلطان الطلبة . ثم كانه استنطاب ذلك . فأراد أن يجعلها حقيقة . فنفى لذلك الى (سوس) من بين قبيلته السباعية . وكان مشارطا فى (مدرسة الثلاثاء) فى أواخر القرن الماضى . وبنته هى التى تزوجها سيدى الطيب البوسليمانى . كان الطيب مشارطا هناك . فاقترن بها .

وهي أم أولاده . وولد منها الفقيه محمد بن الطيب . كان من الآخذين عن محمد بن العربي الادوزي العلامة الشهير . وأخوه عبد الرزاق . أخذ عن محمد بن المحفوظ السملالي . والثاني منهما : الحسن أضرأضور . تخرج في العشرين من (جباله) وهو ممن أخذ عنهم سيدي ابراهيم الماسي . أخذ عنه في (نادارت) فـ (موساكنة) ولم يطل عمر الحسن أضرأضور كثيرا (واهل ابراهيم هذا هو المقيم في مدرسة (مسفيوة) يعلم العشر الى أن توفي)

قال : ومن السبعين في القراءات : الاستاذ الحسن بن محمد أبوإشوالن في (زارحالت) من قبيلة (أيت عبلا) أخذ عن استاذ يسمى علي بن بلا . يجهل الحاكي عنه كل شيء . كان الحسن بن محمد يشارط في (تاتكارفة) من (أيت ييسيمور) وهناك أمضى حياته . توفي نحو : ١٣٥٨ هـ وله أخ سبعي أيضا يسمى أحمد . أخذ عن عبد الله الرترراكي . كان يشارط في (سيدي عكايش) من (أيت زلفن) بـ (حاحة) الى أن مات نحو ١٣٧٥ هـ . ثم ذكر أن سيدي عليا الثنائي السبعي الشهير . كان شيخ عبد الله الرترراكي كان على مدرسة (أبي السحاب) (١) الماسكيني ما شاء الله . ثم فسد ما بينه وبين (ماسكينة) أهل المدرسة . ففادرها فسافر الى أن وصل مدرسة (سيدي غانم) في (حاحة) وقد كان الرترراكي فيها . فحكى له ما وقع له . فجمع هذا متاعه . فترك المدرسة لشيخه حيث بقي الى أن استرجعه الماسكينيون .

قال : أخذ سيدي مبارك الميلكي عن الرترراكي . ثم شارط في (ايغرايسن) بعد ابن العربي الهواري . ثم في (ايمي نسبت) قال : كان ابن العربي من أعبد الناس . بت معه ليلة في قرية (نانارايت) في (نكنافة) بـ (حاحة) فلما ظن أنني نمت أحسست به قام للتهجد . فافتتح حزب (قال المألا) بحرف حمزة . فلم يزل كذلك الى أن نمت . مع أنه ذلك النهار كان في سوق . والظن به أن يصيبه الاعياء . وكانت له مكاشفات كثيرة . ولكنه يخفي حاله . وقد وقع يوما أنه بكر الى قبل الفجر . فقال لي : انني سأذهب الآن الى قرية (اسماعيلن) لأقضى فيها غرضا . فقوموا أنتم الطلبة واذهبوا الى الضريح في (أبي زركون) واقروا هناك التفريق - اجزاء المصحف - ثم فعلنا ذلك . فاذا بذبائح خمسة وردت على المشهد . فجاء طلبة انقبيلة ليتوصلوا بها . فتاورناهم عليها . ثم تداعينا الى الخليفة أبي

(١) وهو غير الهشتونكي المتقدم . فهذا من أهل أواخر القرن الخامس وأوائل ما بعده . مترجم عند الحضيكي . كان ابن تومارت يلم به . وذاك معدود من (أيت يعزى ويهدى) المذكورين في (الجزء العاشر) .

السلام . وهو نازل تحت اشجار الزيتون هناك بجيشه . فحكم لنا نحن
الذين نقرأ في المدرسة . فرجعنا وقد انتصرنا على طلبة القبيلة . ففرقنا
الكباش . وحزت للاستاذ كرشا ونصف كبش . فلما جاء قال : لهذا امرتكم
ان تبكروا الى ضريح الشيخ . كانه كوشف بما سيكون . والله اعلم .

قال لما احتوش انفلوس اموالا في (ايمكراد) كما تقدم . وهو في (منوكه)
كما ذهب اليها . جاء على طريق اداوتنان . فمر بـ (تمانار) فقال له اصحاب
الفائد مبارك الكيلولى : اخلف الله عليك ما اضعاه لك انفلوس . فقال آمن
واشهدكم انه في حل مما نهى لى . فقال له احد الحاضرين : الآن نرجو
ان يواخذ الله الظالم انفلوس . حين يمد يده فى مثلك . فلم يمر الا قليل
فقتله عبده الخاص . قال : وكان ازهد الناس فى الدنيا . لايهتم بها .
وكثيرا ما يبني الديار فيتركها . تركها فى قرية (بوزكارن) من (آيت ميلك)
بـ (هشتوكه) واخرى فى (ابغرايسن) واخرى فى (سيدي ابي البركات)
واخرى فى « بوزركون »

قال : ذكر لنا انه شريف النسبة . واصل ابيه من (اداوزيكى) ازاء
(تاركانت) وابوه هو الذى انتقل الى (تامدا ارعامن) حيث ولد له ابنه هذا

قال : كان ازهد الناس فى الميعوم الذى يتشاه الناس . الا أنه
يحب الاناى . فكانت له كأس طويلة . لا يكاد يشرب الا منها . حتى اذا
استدعاه احد الطلبة الى بيته . يعطيه مفتاح محله ليأتى اليه بتلك الكأس
وكانت تسع ثلاثة أكؤس معتادة . فيشرب منها ثلاثا . فيقال له : ان كثرة
الاناى تضر . فيقول نستدرك منه ما فاتنا قبل ان نعرفه . وقد قدم اليه
طالب يوما خبزا وعسلا فيسيغهما بالاناى . فقيل له : ان حلاوة السكر
وحلاوة العسل لا تلتئمان . فقال نعم لا تلتئمان فى بطن (واش) أى الشقى .
كانت له بنات زوج احدهن للاستاذ سعيد البوالطيسى تلميذه .
والاخرى للطاهر البوالطيسى من تلاميذه أيضا . وهو ممن أخذوا عن ائمه
وعن محمد بن صالح التداوى . ثم طلقها .

قال : شارط اخرباش حينا فى (أدوسكا) فى أوائله .

نتف اخرى من اخبار المترجم محمد بن عبد الكريم

كان لصيت صلاحه وأنابته وحسن أخلاقه دوى كبير . وهو معتقد
فى جميع تلك النواحي . وقد حج حجتين . فى سنة ١٣٦٧ هـ فى الباخرة
وفى : ١٣٧١ هـ فى الطائرة . وقد كان محترما محررا من جميع الكلف .
لانه مشتغل بخويصة نفسه لا يتداخل فى أى شىء . زام للسانه . لا يفتاب

ولا يعيب . وقد وفد الى الرباط اليوم : ١٥ شوال فبات عندي فرأيت خير الرجال من بقايا الجيل الماضي : حسن سمت . ودماثة أخلاق . ولطف شمائل . وامتاع مؤانسة . وهو يدب الى نحو الثمانين . فقد طال به العمر حتى صار يشاهد ما لم يشاهده قط . فقد كان من جملة من كانوا يسهرون الليالي يدعون الله أن تفرج الازمة . وان تنقش سحب الاحتلال . ولكن لما جاء الاستقلال المرجو اذا نامثاله يقول لسان حالهم :

و كنت كالمتمنى أن يبرى فلما من الصباح ؛ فلما أن رآه عمي

كان قطب حياته الدين ونشره . وكان أفرغ زمانه كله فى بث القرآن فى صدور الرجال . فاذا به يبرى من ينتكرون فى زمن الاستقلال للدين وللقراءن . فيهنونه اهانة لا يطبقها الاحياء . ومن ذا يطبق عيش الهوان . كان القائد المدنى حرره من كل الكلف بهذه البطاقة :

« ليعلم الواقف عليه : أن حامله حامل كتاب الله العزيز السيد محمد ابن عبد الكريم الاخصاصى العرباوى : حررناه من جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية . والبلدية . فلا يسأل عن شيء جل أو قل . فمن وقره وعظمه كما عظمناه . فانه يجازيه خيرا واحسانا . وكل من خالف . فلا يلومن الا نفسه . وكتبه بتاريخ ذى الحجة عام ١٣٣٤ هـ المدنى بن أحمد الاخصاصى آمنه الله »

وهذا محرر بقلم الاستاذ أحمد بن ابراهيم التاماننى . فعلى هذا التحريير تأسس احترام المترجم قبل : ١٣٥٢ هـ ولما جاء الاحتلال . بقى كذلك . لان سياسة المحتلين مؤسسة على احترام أمثاله . ممن لا يقبلون ولا يدبرون فى أى ميدان . ولكن بعد الاستقلال . جاءت الاهانات الى أمثاله تترى . فيحتقرون . ولا يعتبر كتاب الله الذى يحملونه مما يستحق ان يحترم أربابه . بل يقال له : انك جامد مترمت رجعى . فلا تسأل عما يروج فى مسامع أمثاله من أمثال هذه الاهانات . ويسمعونه أن القراءن والاشتغال به وبرواياته تضييع لأعمار الشباب - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - :

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ولهذا جاء الى متشكيا من أمرين لا ثالث لهما :

أحدهما : أن جميع من فى المدارس هناك فى (الاخصاص) يعطون من الاعشار ما يكفيهم مؤونة - على العادة المتبعة - من عشر عبرات فاكتر للشهر وهو وحده دون جميع من فى مدارس (الاخصاص) لا يعطى الا عبرة واحدة بعدما كان يأخذ ما يكفيه منذ كان فى المدرسة . وكذلك كانت الذبائح على

ضريح هناك يأخذ الجلود منها عادة فيقيم بها اوده . فمنع من ذلك في هذا العهد عهد الاستقلال . فاعطيت لغيره . ممن لايقوم بأية مصلحة عامة .

ونانيهما أن اولاده يحسبون اليوم فقط لأمس في الخدمة العمومية . مع ان المحسوبين عليه لايزالون يقرأون القرآن تحت يده وكان أصحاب السلطة لايحترمون من يقرأون القرآن كما يحترمون غيرهم . وقد تكون هناك أعداد لبعض ذوى السلطة . ولكن ما يحس به المترجم من الاهانة في ذلك لم يالفها هو ما يجعل حياته نكدة . وقد وقفت معه فارسلت الى القائد (مروان) هناك . ولعل ذلك يجدى - نعم أجدى ذلك . ورجعت اليه حقوقه بفضل القائد - وبعد ؛ فقد سطرت هذا للتاريخ غدا . ليعلم أننا في وقت استقلالنا لانمشى كما ينبغي أن نمشى في كل ناحية . ولعل ذلك يتحسن عن قريب ان تولى أمورنا عقلاؤنا . وعرفوا كيف يحافظون على التقاليد الحسنة . كما يعرفون كيف يقتبسون من غيرنا ما لا بد منه في النهوض بالبلاد . فالله يتولى الحق وهو يهدى السبيل .

أولادها

له سبعة ذكور . وست أناث . وأعلمهم الآن : الحسن . وهو في محكمة القاضى صاحب التقطيع فى (أكادير) وفق الله الجميع . وايا كان فيظهر أنه لم يرث منهم القراءات السبع بالاتقان من أبيهم فيما نعلم .

الاخذون عنه

ان الآخذين عنه كثيرون . ولكن لانهتبل الآن الا بأصحاب السبع وبأصحاب البصرى منهم . وهم :

- ١ - على بن بلخير
- ٢ - الحسين بن بوهوش العلوى الاخصاصى . لايزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ
- ٣ - محمد بن عدى الرسموكى . فى (اداي) بـ (رسموكة) توفى نحو ١٣٤٦ هـ ولم يطل عمره .
- ٤ - محمد بن موسى البعقيل . كان يشارط فى (أنونعمرو) فى (أيت مزال) وفى غيره . مات : ١٣٧٤ هـ
- ٥ - أحمد الوناسى البعقيل . هو الآن فى مدرسة (القضى) عند اولاد سيدى عمر . وهو لا يزال حيا .
- ٦ - محمد التيزكيى البعقيل . يشارط فى مساجد بلده . لايزال حيا .

- ٧ - محمد الخاحي النكفاني . نزيل (الحميسات) حيث توفي ١٣٤٩ هـ
- ٨ - محمد السكرادي . من الاسرة الشريفة . لم يبطنى بعد تخرجه .
توفى مسموما كما قيل . نحو ١٣٤٦ هـ وهذه الاسرة تذكر ان
شاء الله فى (القسم الرابع) فى (الجزء الحادى عشر)
- ٩ - عبد الله أخوه . يشارط فى مساجد (ايغير ملولن) ولا يزال حيا .
- ١٠ - أحمد بن سى بيهى بن موسى الاخصاصى . خال المترجم يشارط
فى (آيت برايم) لا يزال حيا .
- ١١ - مبارك بن أحمد بوعدول البوالطبيى . نزيل (بنى ملال) . توفى
هناك : (١٣٧٠ هـ)
- ١٢ - مبارك المتوكى . من ذرية سيدى عبد الرحمن بن مسعود الشهرى .
يشارط فى بلده . لا يزال حيا .
- ١٤ - محمد بن على السيمورى البعمرانى . هو الآن يشارط فى (الثلاثاء
أوفلا) من (الاخصاص) وهو حى .
- ١٥ - بوهيا بن صالح العرباى . يتقن حرف البصرى وحده . يشارط
فى (آيت رخا) لا يزال حيا .
- ١٦ - ابرهيم الخنبوبى . يشارط فى (ابن كمود) بـ (هشتوكه)
لا يزال حيا .
- ١٧ - مبارك بن المختار الحمري . اتقن حرف البصرى . لا يزال يتتبع
بنجابه عند الاستاذ الآن .
- ١٨ - الحسين الوادريمى . يشارط فى (أيفن) ولا يزال حيا .
- ١٩ - الحسين بن صالح العرباوى الاخصاصى . اتقن البصرى . يشارط
فى قرية (المان) بـ (الاخصاص) ولا يزال حيا .
- ٢٠ - أحمد بن عبد الكريم . أخو الاستاذ . اتقن البصرى . لا يزال حيا
وهو من العملة بفرنسة (وكثير من الطلبة السوسيين هناك) .
- ٢١ - محمد بن الحسين التاكانتى . اتقن بعض الحروف يأخذ الآن العلوم
فى (أدوز) عند سيدى عيسى .
- ٢٢ - أحمد بن الحسن . من (بوفورنا) اتقن البصرى . يشارط فى
مسجد قرينته . لا يزال حيا .
- ٢٣ - الحسين بن محمد بن الحاج التانكرتى من ال اديب . اتقن بعض
الحروف . لا يزال حيا (ومحمد بن الحاج الاديب ذكر فى الجزء العاشر)

٢٥ - الطاهر بن البشير . أتقن البصرى . شارط الآن فى (كسيمة) .

هؤلاء من استحضروهم الاستاذ . وقد قال : ان الذين حفظوا على يدى
المكى - فضلا عن ورش - كثيرون جدا يعدون بالعشرات .

هذا ما تيسر كتبه فى جلستين عن المترجم الرجل الصالح . والمقصود
أن نأخذ عنه ما لانجده عند غيره . وخصوصا أخبار القراء . ولذلك حرصنا
على أن نملا محادثتنا معه بأخبارهم . وان كان بعضهم سيترجم على حدة .
وقد بات عندى فى الرباط فى الدار التى أنزل فيها فى شارع (الولايات
المتحدة) بأكدال . فى ١٥ شوال ١٣٧٨ هـ . وهو لا يزال حيا الآن أواسط
رجب ١٣٨١ هـ

(أقول) : كانت القراءات السبع . بل العشر . بل العشران مزدهرة
بسوس دائما . ولها مدارس خاصة فى (هشتوكه) و (رأس الوادى)
و (بعمرانة) و (ماسة) وغيرها . ومضى أعلام كبار صالحون من صفوف
حملتها . كمحمد بن ابراهيم أعجلى . وتلميذه الحاج محمد الركراتى .
وأحمد أنجار . والضحاكى وعلى الننانى . وعلى الحياطى ومحمد ابن العربى
الهورى . وعبد الله خرباش . وأمثالهم . ومن المتأخرين منهم الحاج محمد
التيزيتى . وعبد الله الركراتى . وابراهيم الماسى . وكان هؤلاء وازاءهم
آخرون ييشون هذه القراءات المختلفة . الى أن تبدلت الاحوال . وأقل نجم
الاعتناء بغير حرف ورش . فلم يبق الآن من أعلام الفن الا المترجم مع ثلثة
قليلة جدا يعدون على الاصابع . هم هامة اليوم أو غد . ثم كنا نتعلل بأن فى
بقاء حرف ورش خيرا كثيرا . الا أننا اليوم نشاهده أيضا يندثر بسرعة .
حتى اننا لنرى جيلا ينشأ بيننا يكاد يجهل كل شىء . فلئن بقى الحال هكذا
- ونخاف أن يبقى كذلك - فان سوس ستكون خاوية على عروشها .
فيطوى فيها القراءان طيا . لا قدر الله . وما يربح بعد خسران القراءان ؟



سيدي احمد بن ابراهيم التاكاكتي

نحو ١٢٨٧ هـ = ٤ - ٨ - ١٣٦٤ هـ

نسبه :

احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن مسعود

من فخذ (نجيمدات) وهو أخو فخذ (ادو أوفقير) . والفخذان معا من (أكورارن) من (أيت بيفولن) من (الأخصاص) . وفي مجموع الفخذين علم . ففي (ادو أوفقير) العلامة مبارك (أوشن) ابن عبد الله بن محمد بن أحمد . وهو علامة جليل ممن أخذوا عن الشريف الكثيري . وقد لازمه كثيرا . وكان من الحفاظ . ومن محفوظاته الشفاء لمياض . لان الشريف يحب قراءته . ومنظومة في أهل بدر . بله غيرها مما يعتاد حفظه كالمختصر لتحليل والمتون الأخرى . وقد أساء الأدب مع شيخه هذا . فزور عليه رسما . فأصيب من هناك . وله وقائع تعرضنا لبعضها في الجزء الثامن من أجزاء (من أفواه الرجال) . وقد قال فيه المؤرخ الأيكراري :

(ومنهم الفقيه النوازل سيدي مبارك الذي به عرف البوفولني الأخصاصي . كان رحمه الله خواصا في مسائل القضاء . يكتب ويرجع . حتى زال جلباب الحياء عنه . وحقرته العامة . فلا يساوى عندهم جناح بعوضة وذلك من مهانة نفسه . وعدم نشأته بين اخوان لهم سطوة . يدور مع شيخ البلد كيما دار . ويراعي غرضه . فسلط الله عليه الفقر . وهو من تلاميذة الشريف سيدي سعيد الهشتوكي . نقل كتبه لدار القائد بوهيا الأخصاصي أيام أنفلوس فمزقت كل ممزق . فبقى بلا كتاب . ينتهد حتى توفي في آخر صفر عام ١٣٣١ هـ رحمه الله . وكتاب (الشفاء) يحفظه في صدره)

أقول : له ولد من نجباء الطلبة . وهو محمد بن مبارك فقد أخذ عن أبيه أولا . ثم عن الحسين بيبيس . ثم عن سيدي الحاج أحمد الصوابي . وكان أيضا أحفظ الناس . ومن محفوظاته الموطأ . وهو من أوداء الأدب المانوزي . وقد ذكره فيما كتبه عن حياته في (الجزء الثالث) المتقدم . وقد شارط حينما في المدرسة الرسموكية - تيزكين - ودرس فيها لثغو عشرين من الطلبة . بقي هناك عامين . وقد كان نوى أبواه والفقيه سيدي أحمد بن

ابراهيم والقائد المدني أن يشارطوه فى (بوزكارن) . ولكن سفهاء هناك تندروا عليه . فذهب مفاضبا . وقد التحق بشيخه سيدى الحاج الحسين الافرانى . فكتب معه رسائل الى فاس . ثم الى مصر . وهناك رسالة كتبها الى ابيه من فاس وقفنا عليها . ولم تحضر لدينا الآن .

وأما فى مصر فقد رءاه هناك ثقات . فذكروا عنه التوسع فى العلم وفى التأليف . فقد أطلع بالحديث . وشرح به بعض المؤلفات . أظنه الرسالة القيروانية . ثم انه أوى الى ائزاوية الاحمدية عند مشهد سيدى عبد الله الغريب فى الاسكندرية . فكان قيما عليها . فتزوج بنت مقدم الزاوية . فهناك اشتغل بالاسماء الى أن تأثر بها . فاختل وقد وصفه الحاج الاحسن البعقيل لما حج بأنه رءاه فى حالة زرية . وقد كان يكتب أصحابه الى أن انقطعت رسائله عنهم . وقد توفى بعد ١٣٤٩ هـ . (أقول) : ذكر مبارك (أوشن) وولده مرارا . منها ما كتبناه عن محمد بن عبد الكريم قريبا .

وأما المترجم أحمد بن ابراهيم . فهو عالم كبير . له شهرة طنانة فى تلك الناحية . اكتسبها بسنه وبعلمه وبالقضاء والافتاء . ولم يكن لاحد معه ظهور فى (تألمات) وما اليها سنين كثيرة .

معلمه للقرءان

أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن هادا الاخصاصى - ولقد ذكرناه فى ترجمة محمد بن على التالكنتى فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) وهو وحده عمدته .

مشيخته فى العلوم

أخذ أولا عن الاستاذ العلامة الحسين بيبس شيخ (الاخصاص) وفقهها ثم عن الاستاذ شيخ الجبل محمد بن العربى الادوزى . هما وحدهما شيخاه وقد أجازاه بيبس بهذه الاجازة :

(أما بعد فان الاخ فى الله . والاحب لأجله . الفقيه النبيه . سيدى أحمد بن ابراهيم البوتانتى الاخصاصى . أدام الله توفيقه وجعل عونه فى كل حال رفيقه . طلب منى الاجازة لظنه الجميل أن الهزيل سمين . فأسعفته رغبة فى دعائه فأقول : أحزته جميع مروياتى ومسموعاتى . كما أجازنى أشياخى الذين هم بدور الملة . منهم منبعه حكمتى . وشجرة ثمرتى . ومعظم استفادتى . سيدى أبو عثمان بن أحمد الكثيرى أصلا . قاطنا بمدروسة (اداواحمد) الهشتوكيين . عن شيخه أبى سالم الولياضى الهشتوكسى .

وعن شيخه أيضا الصوفى الزكى سيدى أبى العباس احمد بن محمد التيمكيدشتى . وعن شيخه أيضا الفقيه النبيه سيدى محمد بن على من زاوية سيدى يعقوب الهلالى - الايلاننى - اجازة جامع البخارى عن والده سيدى على بن سعيد . عن شيخه أبى العباس سيدى احمد بن سعيد النظيفى . من (ذات الارحاء) عن أبى عبد الله محمد بن الحسن البنانى الفاسى . عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام البنانى . عن أبى العباس ابن الحاج . عن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسى . عن أبى زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسى . عن الشيخ القصار . عن الشيخ التسولى . عن الشيخ الدقون . عن المثور . عن القاضى أبى الخطاب أحمد بن واجب . عن الخطيب محمد ابن يوسف بن سعادة . عن الصدقى . عن الباجى . عن أبى ذر الهروى . عن المستملى . عن الفربرى . عن الشيخ محمد بن اسمعيل البخارى . عن الحميدى عن سفيان . عن يحيى بن سعيد الانصارى . عن محمد بن ابراهيم التيمى . عن علقمة بن وقاص الليثى . عن عمر بن الخطاب القرشى عن النبى صلى الله عليه وسلم . فرضى الله عنهم أجمعين . انتهى . اجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر من التثبت واليقظة . وتقوى الله . واتباع السنة . والبخل بالدين . فلا يبيعه بعرض دنيوى . والتحصن والتوقى بجنة لا أدرى . فانه يوقنا واياه . ويجعلنا من الذين (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية . وكتبها من ليس أهلا لان يجاز فضلا عن أن يجيز . فى غرة شعبان ١٣١١ هـ : الحسين بن عمر العلوى ثم الاخصاصى لطف الله به ءامين) .

مشاركاته

شارط أولا فى (أداى) الحربلية عاما . ثم فى (فاصك) حيث بقى نحو عشرة أعوام . ثم فى (بوزاكارن) عامين . فهذه مشاركاته . وقد زاول التدريس قليلا حين كان فى المحل الاخير .

أعماله الأخرى

كان الميدان الذى عرف به ميدانى الافتاء والقضاء فى النوازل . ففى ذلك كان يخب ويضع طوال عمره . وقد كان قبل الاحتلال يجارى فى هذا الميدان الفقيهن الالفين سيدى عبد الله بن محمد . وسيدى المدنى . حين كانا فى مدارس (الاخصاص) والاستاذ محمد بن أحمد المؤرخ الايثرارى . وابنى عمه سيدى عثمان وسيدى الحسن بن عبد الرحمن حين كانوا مشارطين

فى مدارس (الاخصاص) والاسناذ محمد بن اءمء الءاءءءءءء . فكان يقبل معهم وىءبر . فىواقفه من بواقفه . وىءالفه من بءالفه . على عاءة الءىن بءءاءبون اء ذاك الاءناء والءكم فى النوازل .

بعء الاءنلال اسءءءاء المراقب فى (بوزاكارن) فصار بءضر فى جلساء الءكم عاا واءءا . ثم بعء ذلك لازم ءاره الى أن ءوفى .

بعض ءءف من اءبارلا

كان له مع القاءء المءنى صلة ءامة . وكان بءءرمه وبءله وكان ربما رءء على القاءء ما لا بربءه وءء لازم القاءء ءءى صار كءاءب ءاص له . بءرر عنه كءرا من الرساءل وءرها قبل ماء العىن الءى له مكانة ءاصة فى كءابءه . وما فارق المءرءم القاءء ءءى ءوفى . وءء صاهر باءءبه الشىء سىءى الءء محمد البوزاكارنى صاءب الزاوبة الءرقاوبة فى (بوزاكارن) واءءاهما هى أم الاءىب الكىبر مولاى عبء الرءمن . واسمها رقىة . وما صاهره ءءى ءسن فىه الظن . وءء كان أشءهر عنه أنه بءب المءسبىن الى الءىر . وءء كان له اءصال بىضا بالشىء مولاى اءمء الواءنونى مءاوره فى قرىة (ءاكاءء) وءءا مما بءل على أنه رقىق الشءور . لىسء فىه العنءءمة المءلومة للفقهاء نءو الصوفىة . وءء كان بءكائب الاسناذ على بن عبء الله الالفى . وءء وقع له معه . أنه كءب ءءما فى نازلة . فقرىء فى مءمع المءطابىن . فاءءلفوا علىه . فرفع الى المءرءم لىسءائف عنءه . فكءب الیه الاسناذ الالفى فى ذلك . فصءء ءكمه . والمراسلاء ببئهما موءوءة عنء أهله . وكذلك كءب الیه الءلامة سىءى الظاهر فى ذلك . وءء ساق فى رسالءه هءه الآىة : (ولا بىسءءفنك الءىن لا بوقنون) وءء كان معءمء القضاىا عنءه الءق وءءه . ءءى صار الناس بقولون : ان القاءء المءنى لا بىرسل الیه عن القضاىا الا ءى بربء فىها اءباع الءق . هءا هو المءلوم عن الفقىه سىءى اءمء بن ابرهىم رءمه الله فىما قىل لنا عنه .

اولاءء

له أولاء عدة . وانما الءى ورءه كءالم هو الفقىه سىءى محمد بن اءمء المولوء فى ربىع الاول ١٣١٥ هـ . وءء اءء القرءان عن والءه وعن الاسناذ اءمء بن هاءءا . ثم اءء العلوم عن الاسناذ سىءى محمد بن مبارك بن عبلا الاءصاصى - أوئن - فى مءرسة (ءببىكن) بـ (رسموكة) - المءءمء - ثم عن الءلامة

مبارك البعقيل . ثم عن الاستاذ احمد بن صالح حين كانا فى (بوزكارن) ثم شارط فى مدرسة (بوتمزكيدا) ثم فى (بوزكارن) وبعد الاحتلال صار يحضر فى جلسات الحكم نحو عشر سنين . وهو الآن ١٣٧٩ هـ فى مسجد قريته (تاكانت) وقد كان يصاحب الاديب مولاي عبد الرحمن . فتلا عليه كثيرا من كتب الادب كـ (تزيين الاسواق) و (نفع الطيب) و (ابن خلكان) و (المستطرف) و (حياة الحيوان) للدميرى . فاستحق بذلك أن يكون من أشياخه .

ويليه فى حوز ارث والدهم أخوه ابراهيم المولود فى سنة ١٣٥٠ هـ وقد أخذ القرآن عن والده . ثم لازم الاستاذ الكبير سيدى محمد بن احمد الامسراى . ثم انخرط فى المعهد الردانى . حتى حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق . ثم صار أستاذا فى احدى المدارس الابتدائية . وهناك آخر يسمى عبد الله من حفظة كتاب الله وآخرون عوام .



الفقيه مبارك بن ابراهيم

الايكيناوني المجاطي

نحو ١٢٤٠ = ١٣٠٦



نسبه :

مبارك بن ابراهيم بن محمد بن حمو بن داود الايزليتي .

أصله من (عرب سلام) انتقل أسلافه الى (مجاط) أواسط القرن العاشر من قرية (تينزبضن) وراء وادي (تامانارت) وقد حكى لي ثقة أنه شاهد في رسوم أسلافه ما يدل على ذلك .

أخذ القرءان عن الاستاذ عدى التيفودرى . ولازمه حتى اتقنه . ثم انتقل الى المدرسة الجيشتيمية . فلازمها من المبادئ الى النهاية . فما زاع عن اساتذها الا ماثل يميننا أو شمالا . فأخذ منهم عن سيدي الحاج أحمد بعد ما أخذ عن أخيه الحاج عبد الله بن عبد الرحمن . ثم بعد أن امتلا وطبه . وتسدد سهمه . ءاباجر الحقيبة . ميمون النقيبة . فرفرت عليه راية الاقبال . وسالت اليه القضايا من كل جهة يحكم فيها . فتدر عليه الاموال . فتأئل أملاكا كثيرة . فى سقى (ناكجئالت) . وكانت له صحبة مع رؤساء (أيتعلى) كأفغار محمد وعلى نبوهوس . وغيرهما . فكانوا كلما تعرضت مسألة شرعية يأمرؤن أصحابها ان يرتضوه هو بعينه لا غيره من الفقهاء . فكان ذلك دعامة له ثابتة . هذا وصاحبه الفقيه مسعود الايشوهارى قلما يبالي به . أخبرنى مخبر ان أهله ارتضوا مع ءآخرين فى بستان من قرية (تيزورزين) يسمى (بستان الذيب) مشهورا الى الآن الفقيه سيدى محمدا الويمينتى الاثمارى الایمزوغنى . فحكم لهم . ثم ثنوا بصاحب الترجمة . فأبد لهم ذلك الحكم . وكان ذلك سنة ١٢٩٥ هـ ثم وصفه بأنه ربعة ضخم الجثة . بارز العينين انجلهما . . وقد وخطه الشيب . ثم قال : انه كان يغالى فى أحكامه . بحيث لا يكتب لمن ظهر له أن الحق معه الا بدراهم كثيرة . وهذه القضية المتقدمة قد أخذ عن الحكم فيها ثلاثين ريبالا حسنيا وذلك فى ذلك الحين مال كثير ان عددناه بحساب اليوم ١٣٥٨ هـ . ثم ذكر ان موته كان حتف أنفه . وقد أعقب ولدا قضى على كل ءاله فى الحين .

هيهات أن يوجد لمن نشأ في أمة جاهلة كمجآط. وفي أسرة مفرطة . آثار يحافظ عليها الى مثل هذا اليوم . فقد فتشت كل جهدي . ولم أجد الا هذا الذى تنقع به القلة وان لم يكن ما نريد . فلترد ما يكون . وهو بخط سيدى الحاج الحسين الافرانى ونصه : (نسخة رسم من أم صحيحة نصه : بعد ما يجب تقديمه من الحمدلة والتصلية بعده . البيع الذى استظهر به الفقير همو بن بلا بن الحاج عبد الرحمن البونيرانى . المنصدر له من عمته المرحومة بكرم الله خديجة بنت الحاج عبد الرحمن المتضمن جميع ما صح لها من متخلف والدها المذكور . مؤرخا بربح الفرد عام ١٢٧١ هـ هو بخط سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم . وسيدى محمد بن محمد بن داود الساموكتيين . محمول على الصحة والجواز . كسائر عقود المسلمين . اذ لا يحل في عقود المسلمين المكلفين الاحرار الا الصحة واللزوم . وذلك بعدما حملت على الفقير همو بلا المذكور تعريف خط الطالبين المذكورين وتزكيتهما كما هو الشأن فأثبت الجميع بشهادة الطالب سيدى على بن الحسن من (بنى عبو) وسيدى أحمد بن أحمد بن حمو من (بنى بيهى) بن صالح المشارى . فما زعمه وارث البائعة المذكورة حينئذ من أن يبعها ذلك زور مستعمل عليها . ساقط وباطل لثبوت ما ذكر . فلما ذكر حكمت لهمو بن بلا المذكور بصحة ابتياعه ذلك وامضائه . وبطلان دعوى خصمائه وورثة المذكور . حكما لازما . انفذته وامضيته بعد التحكيم والتحاكم والرضا للحكم . بعد انمام الموجبات بأسرها وبرسمه كتبه بانتصاف جمادى الاولى عام ١٢٨٨ هـ عبد ربه تعلق مبارك ابن ابراهيم لقبا العلوى . ثم المجاطى آمنه الله اه ما فى الفصل مقابلا بالفرع حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان . كتبه باوائل شعبان عام ١٢٨٩ هـ عبد ربه الحسين بن الحاج أحمد ابن الحاج بلقاسم الافرانى ومعه فيما ذكر عبد ربه . محمد بن ابراهيم السملالى)

عمدا سقت هذا الرسم مع أن من عادتي فى هذا الكتاب أن لا اسوق مثله . ولكن قصدى أن يفهم منه الفارىء التزكية الضمنية للمترجم . من العلامة سيدى الحاج الحسين الافرانى الذى له مقام عظيم فى زمانه بعد هذا الحين . والمعولوم من قبيلة (مجاط) قلة العلماء . وهذا من القليلين فيهم . وقد كان له اتصال بعلامتى الخ سيدى محمد بن عبد الله ثم أخيه على بعده . رحم الله الجميع .

الفقيه مسعود بن علي المجاطي

الايثوحاري

قبل ١٢٦٠ هـ = ١٣٠٠ هـ

نسبه :

مسعود بن علي بن محمد من اخوة (ايت على اوباه) اال الرئيس امغار محمد . والقائد سعيد بن محمد .

أخذ القران عن عدى التيفودري . ثم لما أتقنه عليه انتقل الى مدرسة الجيشتيمين . فأخذ عن الاستاذ الحاج أحمد . وأظن أنه أخذ أيضا عن صنوه عبد الله . فلابزم تلك المدرسة وأولئك الاعلام . حتى أثمر غرسه . وازبد بحره . فرجع الى قبيلته . فانتصب للافتاء ولفصل الخصومات والقضايا . فهو وقريته الفقيه مبارك بن ابراهيم - المتقدم - فقيها (مجاط) غير أن الاقبال الذي وقع على مبارك بن ابراهيم لم يقع على المترجم . وكان لايزال أعزب حين مات . وسبب موته لا يعرف . غير أنه وجد صباحا ميتا . وكان هو وعمه الحاج عدى على حالة واحدة فيالدار فيقول الناس انه هو الذي تسبب في قتله . فنادت عليه القبيلة بذلك . وابتاحت دمه لأوليائه . ثم قتلوه بعد حين .

آثاره

لم نقع له على أثر من الآثار . الا ما كان من هذا الذي اتحفنى به بعض الاخوان . نصه :

(الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وبعد) فالواجب على الاب لابنه المعسر . الغير البالغ . النفقة والكسوة . وهي مأبه قوام معتاد حال الأدمى . دون سرف . كما هو حد ابن عرفة . ومن ذلك المحدود يباع مال الاب فى حق الابن . كما هو صريح ابن سلمون وغيره . ولا يباع مال الاب لتنتضى منه ديون الابن دون رضاه . اذ لااستباح مال امرئ معصوم الا بالنص عليه او الرضا الذى لا مرية فيه . ولا وجود لواحد منهما فى

نازلنا . فبقى المال مال رب المال الذى هو الحسين بن مبارك (أويات) به عرف . وعقد الرهن الذى عقده مع المرابط سيدى البشير بن سيدى الحسن من أبناء يحيى فى حقله صحيح لان البيوع الفاسدة تعطى حكم الرهن . وهو ينعقد بل يصح ويلزم بمجرد القول . ثم يطلب المرتهن الاقباض . قال ابن الحاجب : يصح الرهن قبل القبض ولا يتم الا به .

فتعريف ابن عرفة الرهن بقوله : (ما قبض توثقا به فى دين) معترض بأنه لا يشمل من الرهن الا ما هو مقبوض . فظاهره أن غير المقبوض لا يسمى رهنا . وليس كذلك . لانه لا خلاف فى المذهب ان القبض ليس من حقيقة الرهن . ولا شرطا فى صحته ولا لزومه . فانت ترى القبض والاقباض متأخرين عن الرهن . والمتأخر عن الشيء غيره . ولما حصل الرهن واذن الراهن للمرتهن أن يضع يده على المرهون . مع رفع الراهن اليد عن المرهون . وتخليته بينه وبين المرتهن . فذلك حوز يتم به الرهن . وليس لأحمد بن المبارك ان يمنع المرتهن الذى هو المرابط سيدى البشير بن سيدى الحسن من حقله أخيه الحسين بن المبارك المرهونة تحت يده بوجه من الوجوه ولا بحال من الاحوال . الا بالافتداء منه . باذن مالكها فيه . وبه كتب فضلا بين المذكورين . وحكما للمرابط أن يتصل بتلك الحلقة . وعلى خصمه أحمد ابن المبارك القذاعة بعد التحكيم . بتاريخ أوائل شعبان عام ١٢٩٨ عبد ربه مسعود بن على بن محمد لمجاطى الجوى من أبناء على بن ابراهيم لطف الله بالجميع) وهذا كل ما ظفرنا به من آثار هذا الفقيه . وكفى به دالا على معرفته بالنوازل . وكيف تفصل . وكيف يجول فى النصوص الفقهية حتى يؤيد ما رأى أنه حق . وعذرنا فى ايراد هذا الاثر الفقهى هو بعض أعدارنا التى ذكرناها فى ترجمة رفيقه مبارك بن ابراهيم . ليطلع القارىء غير السوسى على بعض الرسوم فى سوس . وكيف تصاغ . وليرى العربية تستعمل فى الرسوم لافرق بينها وبين مثلها فى الخواصر .

اتصاله بالافغين

كان يرد على العلامة سيدى محمد بن عبد الله وعلى والده سيدى عبد الله قبل . ويردان عليه .

على التازوتى العدانى

المجاطى

نحو ١٢٤٢ هـ = ١٣٢٢ هـ

نسبه :

على بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .
يا عجباً ما أضيع التاريخ فى المغرب . وما أكثر تفريط ذويه فى
رجالهم وعظمائهم . حتى لا يكاد يمر عن أحدهم الا بضع سنوات حتى يصير
نسبياً منسياً . مع أنه كان له فى حياته دوى كما يتناول المرء اذانه بأصابعه
العشر . فلا أدل على ذلك من على التازوتى هذا . فانه من أسرة علمية
كبيرة من (اكنى ايعدان) وممن اشتهر شهرة كبيرة فى اواخر القرن الماضى
وفى أول هذا القرن . وأول ما رأيت يذكر . أننى وفقت على مجموعة فى
أوراق الاستاذ محمد بن بلقاسم التيبوتى الالغى . فوجدته يكاتبه كثيراً .
ويعتمد على فتاويه . مع أن هذا من أقرانه . وذلك فى العقد التاسع من
القرن الثالث عشر .

(اكنى ايعدان) يوجد فى شرقى منازل (أيت موسى) احد أفخاذ
مجاط . قرية مر فيها علماء . وكانت فيها مدرسة قديمة . تدرس فيها
العلوم - كما أخبرنى العم ابرهيم - وهذه الاسرة التى رفعت فيها راية
المعارف تنتسب - فيما يقول العدانيون - الى عكاشة الصحابى الشهير .
ويقولون انهم من قبيلة (الازد) . وبهذا أخبرنى الفقيه الحسين التيمكيدشتى
ولد صاحب الترجمة . ولم استحضر الآن أين تنسب عكاشة الصحابى الذى
يذكرونه جداً لهم أعلى الى قبيلة (الازد) أم لا . وقد سألته عن نسب متصل
الى عكاشة فقال : ليس عندى الآن .

اتصل صاحب الترجمة على بن محمد بعد ما حفظ القرآن بشيخ
الاسلام فى الجنوب المغربى فى وقته الشيخ أحمد بن محمد التيمكيدشتى
سنة ١٢٦١ هـ . كما أخبرنى به ولده المذكور . فيكون أمضى تحت يد
الشيخ ثلاث عشرة سنة . لان وفاة الشيخ كانت سنة ١٢٧٤ هـ . فهناك

استقى معارفه . ومن ذلك البحر روى حتى تضلع . كما كان كل من اخذوا عن الشيخ . ثم قطن هناك في (تيمكيدشت) المباركة . وتزوج فيها . وفيها أسس أسرته . ثم انه يشارط ويقضى ويفض النوازل . وكثيرا ما يشارط في مدرسة (أيت وبقا) وفي مدرسة (ايزردي) . وكلتا المدرستين في (الخ) ولكنه قلما يغى بالاولى بدلا . لانه يألف قبيلة (أيت وبقا) حتى انه اذا لم يشارط في مدرستهم يشارط في (تافتكغت) وكان علامة نوازليا حافظا الممتون مستحضر للنصوص . قائما على ذلك العلم أحسن قيام . كما أخبرني به العم ابراهيم . ولم يحظ بالتعليم . ولا اشتهر له تأليف . كانه من علماء مروا في ذلك العهد - ومنهم ابن بلقاسم التيبوتى - لا يلتذون الا بالقضاء وفض النوازل . وخوض مشاغبات المتنازعين . ورحم الله الاستاذ سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى الذى كان يقول عن نفسه : ان الباب الذى فتح لى . وكانت لى فيه النتيجة التامة . فصل المخاصمات . وجد جبالها . وفى ذلك كل لذتى . أو كما قال : فيما حكى لى أحد بلدييه . وذلك ما لم يقصد منه أخذ الرشا والبراطيل . واشادة الایبجادات (١) والاباطيل . من أفضل ومن أعظم الذخائر عند الله . وانما الاعمال بالنيات .

وقد كان لصاحب الترجمة وصلة تامة مع عميد (الخ) محمد بن عبد الله رحمه الله . وقد وقع مرة أن الاستاذ الالغى تنازع مع محمد بن بلا بن موسى . حول مال (أيت باها) فتراضيا صاحب الترجمة . فحكم للاستاذ . واستحكمت المعرفة بينهما بذلك . وتأصلت جذور المودة . الى أن امتدت الى خليفة الاستاذ من بعده أبى الحسن ابن عبد الله . ولكن اصطدما فى قضية وفقاوية فتفرقا . وذلك أن أهل (أغرابو) وأهل (مسنالات) من (أيت وبقا) تشاحنو على أملاك فاقضى القانون المتبع أن يرتضيا من يفصل الدعوى من العلماء . فلم يتفقا على عالم معين . فارتضى كل فريق من راقه من العلماء . فانتدب أهل (أغرابو) صاحب الترجمة . وانتدب الآخرون الاستاذ أبا الحسن على بن عبد الله الالغى - وهذا هو القانون ان لم يتفق الفريقان على فقيه معين - فاختلف نظر الاستاذين . فتوقف الحكم على عالم يستأنف عنده ما حكم به كلا الاستاذين - على العادة أيضا فى مثل ذلك - فاتفق الفريقان على الاستاذ محمد بن عبد الله الكرسيفى - وهو اذذاك مشارط، بالمدرسة الوفاوية - فأيد حكم الاستاذ على بن عبد الله الالغى . ونفذ حكمه

(١) الایبجادات : الاباطيل . واما البراطيل . فهى الرشا للحكام .

على يد الجماعة - كما هي العادة - فكان بذلك انقطاع الوصلة بين صاحب الترجمة . وبين الاستاذ على بن عبد الله . وكثير من مشاحنات العلماء النوازليين لانشأ الا عن مثل هذا القضية . ثم نجى الشخصيات فيزدادون تفرقا .

(أقول) هكذا تدور الاحكام الشرعية في تلك الناحية . تحكيم أولا . لفقهاء او لفقهاء . ثم استئناف . ثم التنفيذ على يد الجماعة .

أثاره

الآثار التي تنتظر من أمثال الاستاذ هي الآثار الفقهية . وقد ذكرنا منها ما اتصلت به أيدينا في (مجموعة الخ الفقهية) وفيما ذكرناه هناك كفاية . ولم أطلع على ما سوى ذلك . وخطه وسط . وقد عمر حتى ناهز الثمانين فيما ذكر لي ولده . وقد ذكرنا انفا أن قرية (أثنى ايعدان) قرية علمية . وانه تخرج منها علماء منهم صاحب الترجمة . وقد انقطع اليوم العلم من (أثنى ايعدان) ولكن أهله لا يزال غالبهم يحفظون القرآن الكريم

الثاني من علمائهم الحسين بن علي

هذا هو ولد المتقدم . وهو بعد والده فقيه في (تيمكيدشت) يتولى النوازل بعد الاحتلال في محكمة (تافراوت) عن الايسين وقد أخذ عن والده وعن فقهاء مدرسة (تيمكيدشت) وقد لاقيته مرارا في (تافراوت) وحالته التي رأيتها له حسنة . وقد توفي بعد ١٣٦٥ هـ

الثالث ابراهيم بن الحسين

أحد فقهاء هذه الاسرة . وقد تخرج بالعلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكرتي في مدرسة (تانكرت) . ثم أخذ التصوف عن سيدي سعيد بن هموم المعدي . فكانت له احوال حسنة . توفي بعد صدر هذا القرن .

الرابع احمد بن عدي الوارداسي الايعداني

فقيه آخر يذكر من فقهاء هذه الاسرة المتأخرين . ولا أعرفه عنه الآن

شيئا الا انه يجول فى النوازل . واثاره فى ذلك موجودة .

الخامس الحسن بن حمو

فقيه اخر يذكر ايضا من بين فقهاء الاسرة . لا اعرف عنه ايضا شيئا الا انه نوازل يحكم فى القضايا . وهو غير بعيد عن وقتنا هذا .

السادس علي بن الحسن بن حمو

ولد من قبله .

ففيه ايضا كايه . خلفه فى ميدان النوازل ويشارط فى المساجد . ولا اعلم ايضا عنه الآن الا ذلك .

السابع الحسن بن سعيد

هو ايضا مثل ابناء عمومته هؤلاء . لا اعرف عنه ايضا الا انه مثلهم يذكر بأوصافهم .

الثامن عبد الله بن الحسن بن الحسن

هذا الاستاذ عالم علامة من أحد العلماء الذين يحكمون فى القضاء . فى قبيلة (مجاط) وما اليها . وكانت لهم شهرة فى أواسط القرن الماضى . وقد ولد قبل ١٢٢٠ هـ وتوفى نحو ١٢٧٠ هـ واحكامه المحررة فى القضايا موجودة بكثرة . فى سلات الرسوم فى (مجاط) وما اليها . وقد توجد حتى فى القبائل النائية عن (مجاط) فقد اطلعت له على كتابة تتعلق بـ (أكادير) بناه أحد شيوخ (أساكا أو بلاغ) بأزاغار وكلامه وسوقه للنصوص . وتكثيرها فيما رأيت من أحكامه مما يدل على باع الرجل وسمو قدره فى علم النوازل

سألت عنه الفقيه الحسين بن على المجاطى التيمكيدشتى - وقد لاقينته ٦ - ٨ - ١٣٥٦ هـ فى مركز (تافراوتر) - فقال : انه من أبناء أعمامنا . وان كان لايعرف من نسبه ما يصل به الى السلسلة التى ذكرها لى عن والده على التازوتنى - كما ذكر ذلك فى ترجمته - وافادنى أنه ممن أخذوا عن الشيخ عبد الله البوشيكرى . وانه ما اتصل به . ولا تصدى لأخذ العلم حتى كان كبيرا متزوجا . ولذلك ضعفت ملكته فى العربية التى تحتاج الى ممارسة كبيرة من الصغر . واما الفقه فهو فقيه جيد . قال لم اعرف أنه أخذ عن غير البوشيكرى المذكور - وعبد الله البوشيكرى توفى نحو ١٢٦٥ هـ -

كان أول من حدثني عن هذا الاستاذ العم ابراهيم لانه شاهد له احكاما كثيرة من بين رسوم كثيرة . واثني على كل ما رأي منها . ثم اتاني الاستاذان عبد الله بن ابراهيم ابن العم . وعلى بن صالح الالفقىرى ببضعة احكام له . فرأيت خطأ حسنا وكلاما يدل على مهارة صاحبه . وقد نشرت ما تيسر من هذه الاحكام فى (مجموعة الف الفقىة) وذلك كله ما أمكن لنا أن نتوصل به من آثاره . وحكمان من هذه الاحكام مؤرخان بسنة ١٢٦٣ هـ . وذكر العم أن وفاته تشبه أن تكون حوالى ٧٠ من القرن الماضى . ولكون تلك الشهرة التى كانت له تتوقف على زمن كثير بعد أن يتصدر ترجيح لنا أن لا يكون له من العمر ما هو أقل من ٥٠ سنة . ولذلك ذكرنا أن ولادته قد تكون قبل ١٢٢٠ هـ . وذلك حدس لا غير . ولكنه ظن غالب . والله أعلم . فوا أسفاه على ضياع التاريخ . حتى يكون أعظم عالم ليس بيننا وبينه الا بضعة عقود من السنين . لانجد له من الآثار ما يحقق لنا مكانته التى نترأها له من بين بعض الآثار التى افلنت من الضياع . ولولا حقوق الاموال التى تتعلق بهذه الآثار . ولولا سلات الرسوم التى يختم عليها . ولولا يد الضنانه التى تكون للناس على رسومهم وما اليها . لكان صاحب الترجمة مع جلالته فى زمانه . وشهرته الكبيرة فى منصبه . ممن انمحت منه اليوم ذاكرة التاريخ كما انمحت من آلاف مؤلفه من أمثاله فى المغرب الذى عشش فيه التفريط وفرخ . وبد فيه سكانه جميع سكان الكرة الارضية . وماضيع أمة أضاعت تاريخها . وما أجهل خلفا ليس لهم اسلاف يحتذون خطاهم فى طرق المعالى ولكن أكثر حملة الافلام لايعلمون . فضلا عن غير حملة الافلام .



الفقيه سيدي

على ابو علاشى المجايطى

نحو ١٣١٤ هـ = نحو ١٣٧٢ هـ

نسبه :

على بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن ابراهيم البوعلاشى .

من فخذ (ايت يوسف) أعلى من (ناسيرت) واصل أسرته من (امانوز) ثم الى (تاويرت) من (ايت وقفا) ثم الى (أمالو أوسرگ) ثم الى «وانكيم» ثم الى محلهم الآن . ومحمد بن ابراهيم هو الذى سمى بوعلوش - أى صاحب الثور - لان سيدي هاشما التازروالتى أعطاه ثورا بعد أن انتهب قبيلة (مجايط) فكان يحترق به . وكل من مر به يقول له سلاما عليك يا أبا علوش فلقصق به . ثم سمى ولده بأبى علاش . أى صاحب العجول . ثم أطلق ذلك على المحل .

متعلّمه

ابتدأ حروف الهجاء عند الاستاذ سيدي ابراهيم بن أحمد من آل العسرى السملالى ثم عند الاستاذ ابراهيم الكثرى . وكان عند الاول فى بلده فى (بيعلاش) وعند الثانى فى (أداومحمد) فى المدرسة بهشتوكة . ثم ابتدأ الاجرومية عند سيدي محمد أوعابو ١٣٣١ هـ والزواوى والجمل واللامية . ثم قتل أوعابو . فكان صاحبنا من الذين واروه فى رسمه . ثم انتقل الى مدرسة (سيدي الزوين) فعاد الى تجويد القرآن . فاتم هناك ختمة فى أيام سيدي حامد . وذلك فى ١٣٣٢ هـ . ثم اشترط فى مسجد بقبيلة (حمى) ثلاث سنوات . ثم حالت به الدواليب الى نحو ١٣٣٨ هـ فالتحق بمدرسة (ابغشان) فلازم أستاذها أبا القاسم التاجارمونتى الى سنة ١٣٤٦ هـ . فقرأ عليه الالفية أربع مرات . والمختصر مرتين . تمت احدهما . والتحفة مرة . والتلخيص والمقامات مرتين تمت اولاهما . والمنع والسلم . والاستعارات مرتين . والهمزية والبردة مرارا . والفرائض الرسموكية

والسملالية من الحساب مرات . والبخارى من اوله الى اخره مرة . وثانية الى كتاب المغازى . ولامية العجم . وبانت سعاد . والمتون النحوية الصغرى أعادها عليه كالأجرومية والجمل والزواوى واللامية . وهذه المتون الصغار عند معين ذلك الاستاذ فى المدرسة سيدى محمد بن أحمد بن الحاج صالح الالفى . والزقافية عند الاستاذ الناجارموتنى نفسه مرتين . والرسالة مرتين . وابن عاشر مرة . هذا ما أخذه هناك فاشترط فى (تاوييت) عام ١٣٤٧ هـ . ثم تزوج ولازم داره . ثم لما مدت الحكومة يدها على قبيلة (مجاط) كان من الذين تجول أيديهم فى المسائل الشرعية فى قبيلته المذكورة . وقد استشهدته فأنشدنى لعبد الله بن طاهر (كما زعم) :

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أنهمها ودع أمرنا ان الإهم المقدم

وانشدنى أيضا فى معرض الثناء على انسان :

ولا زال مجروس الجناب منعا بأصناف نعمى وارفات ظلالتها

وانشدنى أيضا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

ولست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدى المساويا

مقلباتى

كان كما ذكرنا يخب ويضع فى القسمة للتركات فى (مجاط) فى سنين كثيرة . مع ما يصيبه فى ذلك من المراقبة من الاهانات . فى عهد الاحتلال . ثم لم يطل فى ذلك . فقد لاقى ما يلاقيه كل أمثاله من الفقهاء والصالحين . وبعد ١٣٦٥ هـ ورد علينا بـ (مراكشى) فوقفت معه عند القائد الحسين الكنتافى . فكان فى مدرسته التى بناها للعلوم فى (تينهمل) بـ (وادى نفيس) بضع سنوات . ثم كان فى محل آخر . ثم رجع الى بلده فبقى فيه قليلا . فوفاه أجله . رحمه الله . وقد كان يتردد كثيرا على الالفين بل قلما يغيبهم . فتلاحم ما بينه وبينهم . جعلها الله صلة الفوز أمام الله . وله مع أخينا سيدى محمد مودة ومواصلة . فضلا عن الطلبة الالفين .



الفيقيہ سيدي

احمد بن حمو التاججيجتى

١٢٣٥ هـ = ١٢ - ١٣١٧ هـ

نسبه :

احمد بن حمو - محمد - بن صالح بن بلخير بن علي بن ابراهيم بن
بلا بن الحسين ابن احمد بن عثمان بن بلا .
من فخذ تسمى ابا الارواح من قبيلة (اداحمد) وتتسب لآحمد بن عثمان
هذا . وهذه القبيلة سبعة أفخاذ :

١ - فخذ أبى الارواح ٢ - فخذ اد هيّران ٣ - فخذ اد الهرهار
٤ - فخذ الراموش ٥ - فخذ اد مبارك ٦ - فخذ اد محمد بن مبارك
٧ - فخذ اد باعدى .

وفي (تاججيجت) - الآن - فخذان منها : اد أبو الارواح . واد هيّران
ومركز القبيلة الخاص (فاصك) وقد كانت (تاججيجت) تضم جميع
اداحمد) الا أن قبيلة (اد برهيم) حاربوا (اداحمد) حتى أجّلوا غالبهم عنها

الأول احمد بن عبد الله الهيراني

يوجد فقيه من (اد هيران) اخوان (اد بو الارواح) . وهو أحمد بن
عبد الله بن أحمد ابن عبلا بن الحسن بن مبارك الهيراني . ولد ١٢٦٣ هـ .
واخذ الفراءن عن الاستاذ عمر التاجكالتى . والعلوم عن الاستاذ الحسين
بييس . وشارط في مدرسة (اد شعود) وفي مدرسة في (بعمرانة) وفي
مدرسة (أكدير مقورن) وكان يفتى ويقضى قليلا . ويكثر منه الاصلاح بين
الناس . ويميل الى المسكنة . وقد توفى بعد عمر طويل سنة ١٣٤٧ هـ
وله ولد يسمى عليا من حفظة كتاب الله . وهو حى الآن في بلده .

الثاني احمد بن حمو

الفيقيہ الكبير المذكور الذى رفع راية الافتاء والقضاء فى تلك الجهة

ما شاء الله .

متعلما

هذا الاستاذ الكبير اخذ القراءان من مسجد (ايرز) من (تاغاجيغت) عند الاستاذ بلقاسم بن المحجوب الرگراكي التاغاجيغتي والركراكيون كثيرون هناك . توفي هذا الرگراكي قبل انصرام اواخر القرن الماضي لازمه نحو ١٦ سنة . ثم انقطع للعلم في (أدوز) أربع سنين عند الاستاذ العربي بن ابراهيم . ثم لازم الشريف الكثيري ١٤ عاما . وقد كان هناك نساخا . حتى عد ما نسخه هناك باثنين واربعين مجلدا .

استقراره في بلادنا

وحين جاء وجد أهل بلده جاهلين لا يعرفون كيف الوقوف مع الشرع حتى انهم يدفنون الميت أولا ثم يصلون على قبره . فبدل جهده في تقويم اودهم وتعليمهم حتى لقنوا الشرع وعرفوا كيف ينقادون له .

مشارطاته

كان ثمانية أعوام في مسجد (آخادير مقورن) وكان حينما في مدرسة (سيدي علي بن سعيد) وفي مدرسة (سيدي محمد الشريف) وفي مدرسة (بوزاكارن) وفي (أداي) الحربيلية وفي سنة ١٣٠٣ هـ حين زار ملك ذلك الوقت مولاي الحسن (أكلميم) وفد عليه هو وسيدي الحاج المدني الناصري . فأهدى اليه بعض كتب . ثم أصدرهما راكبين على رمكتين . وزودهما بالتحجير . ثم بعد ذلك لازم داره الى أن توفي . وقد كان درس حينما . فهناك بعض من ذكروا انهم أخذوا عنه . ولم يكن يترك الدراسة في داره . وقد كانت له صحبة مع الالفين . فكان يكاتب العلامتين سيدي محمد وسيدي عليا . وقد يتراد معهما بعض المشكلات الفقهية .

الثالث ولد له محمد

ورد العلامة سيدي الحسين بيبس علي (تاغاجيغت) للتعزية في سيدي أحمد لما بينهما من التعارف عند الشريف الكثيري . فذهب بولده محمد . فحفظ القراءان تحت يده . وقد كفاه كل المؤن . ثم علمه الفنون الى أن تخرج . فوقف معه حتى شارط في مدرسة (بوزاكارن) بعد ١٣٣٠ هـ . وقد ولد ١٢٩١ هـ فبقى هناك ثمانى سنوات . ثم الى (آخادير

مقورن) فى بلده . اربع سنين . ثم سنة فى (امسرا) ثم رده القائد المدني الى (بوزاكارن) الى ١٣٥٢ هـ . ثم ذهب به القائد الحاج احمد الضارصورى الى الكتابة . حيث بقى فى مركز الحكومة عامين ثم لازم داره الى ان توفى شعبان ١٣٧٧ هـ وقد كان يزاول الافتاء وفض النوازل كثيرا وقد خلف ولده احمد وهو من كتاب الله . ولد ١٣٣١ هـ

قوله ابن الحبيب فى احمد وابنه محمد

ومنهم العلامة الذى حاز قصب السبق فى الفقه . العلامة أبو العباس سيدى احمد بن حمو التاجيجتى . قرأ هذا السيد رحمه الله على الفقيه بييس بالاختصاص . فكان الفقه فلك هو قطبه . أو جسد هو روحه ولبه وقد انقشع به غمام الغى والجهل فى تلك الجهة . حكم بين الناس وافتى . وازال ظلم الجبابرة فى أحكامهم العرفية . حتى صار الحق واحدا فى حياته ولا يطعم أحد غيره . وبفى على حاله منقبض الحال مع الناس . لا يعرف للمسقط معهم طريقا حتى هابوه . ولا يقدر أحد أن يقابله بمكروه أبدا . فجعل قبضه مع الخلائق تريباقا . توفى رحمه الله فى حدود العشرين وثلاثمائة وألف (

ثم قال فى ولده محمد :

(ومنهم ولده الفاضل . والمولى الكامل . أبو عبد الله سيدى محمد ابن احمد الوارث من ابيه كل المجد . كالنفحة من الند . أديب أريب نجيب وقد صحبني بـ (الاختصاص) مدة قراءتنا لدى الفقيه بييس . وصحبتى اذ رأى انعطافى عليه (وشبه الشئ منجذب اليه) كان عاكفا على دروسه متعففا . ولجنى العلم مقتظفا . وهو الآن فى قيد الحياة . يعلم العلم للاولاد أصلح الله حالنا وحاله)

(أقول) ان ابن الحبيب ذكر أن احمد أخذ عن بييس . والذى تحقق وثبت أنه أخذ عن الشريف الكثيرى بلاربيب . وهو من أقران بييس لا من الآخذين عنه . نعم أخذ عنه ولده محمد كما رأيت .

الرابع احمد بن بلخير

نسبه :

احمد بن بلخير بن بلعيد بن محمد بن صالح الى آخر ما تقدم ابن عم احمد ابن حمو المتقدم . ولد ١٣٣٧ هـ واخذ القراءان عن الاستاذ محمد بن الحسن الشريف التازاروالتى الاصل يقطن فى (تاغاجيجت) فى مسجد

(اد بلا همو) فى (ناغاجيجت) توفى ١٣٦٧ هـ وعن الاستاذ محمد بن الحسين
من (اد باعدى) كان يشارط فى آخر عمره فى (اصبوياء) وهناك توفى
بعد ١٣٦٣ هـ

ثم افتتح العلم عند الاستاذ القاضى محمد (أوبالوش) فى مدرسة (الجمعة)
من (أيت عبلا) لازمه ثمانى سنين . ثم الى الاستاذ محمد بن الطاهر فى
(تائكرت) عامين . ثم الى المدرسة (الوقاوية) عند الاستاذ أحمد اليزيدى .
عامين . فتخرج استاذنا لقنا فهما مشاركا . وقد جالسته فوجدته من سادة
أقرانه . يستحضر الادييات وأخبار الوقت . فظن لبق لانطرق له العصا.

مشارطاته

أول ما شارط فيه مدرسة (اد موسكنا) فى (بعمرانة) ثلاث سنين .
ثم الى الجامع الكبير فى (افنى) ثم الى مسجد (تاويرت نحروش) عامين .
ثم الى (ايغير) فى (تامانارت) خمس سنين حيث صار أستاذا فى المدارس
الابتدائية الحديثة . ثم انه قدم الاستعفاء من تلك الدراسة أملا فى أرفع من
تلك المرتبة . وهو أهل لكل مرتبة قساء . لو يساعد الدهر أمثاله من
النساء . ولكن شيمة الدهر الاعراض عن الالمعين .

من منشداته

أشدنى لأبى العباس اليزيدى يخاطبه ملفزا :

يا أيها البارع فى الحساب لا جرت فى القصد عن الصواب
ما عدد له نصيف وعشر فذاك ما بين الحساب قد ذكر
وليس أن تضرب نصفاً مثلاً فيما تلا وما جلا فيما تلا

فأجابته :

جوابك القارع فى العشرينا قبيل خمسمائة مينا
وبعدها الالفان هذا ما قصدت اذ هو جامع لكل ما أردت

وخاطب الاستاذ محمد بن ابراهيم البعمرانى الذى تولى الآن منصباً
فى القضاء يقول :

اسقنيها فاننى ذو اشتياق لارتشاف من شربها الترياق
فأجابته :

دونك الكأس يا نديمى دهاقا فاشربنها يا صاحب الاشتياق

وهكذا يجارى اقرانه فى المذاكرات وفى المساجلات الادبية . وله يد غير قصيرة فى المشاركة بين الفنون . كما له نباهة وشفوف والمعية وتطلع الى المعالى التى كان احق بها وأهلها . مع عزوف وترفع عن الدنيايا .

الخامس صالح بن بلخير

أخو سيدى أحمد المذكور قبله . وأسن منه . وقد ولد نحو ١٣٢٥ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ أحمد بن محمد نبوهيا التاغايجتى ولا يزال حيا . ثم لازم مدرسة (تانكرت) فأخذ عن ال سيدي الطاهر . وهو وسط فى معلوماته . ويشارط الآن فى مسجد (أكادير مقورن) ولا يزال حيا الآن

السادس محمد بن بلخير

أخوهما وهو تلو أخيه صالح ولد نحو ١٣٢٧ هـ . وأخذ القرآن عن الاستاذ المذكور . وكذلك لازم ال الطاهر حتى حصل ما قسم له . وقد أخذ أيضا عن أبى محمد سيدى عبد الله اللفى فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية .

هؤلاء فقهاء هذه الاسرة التاغايجتية المباركة . وهى كما ترى مسن الاسر العلمية السوسية . ينبغى أن تزداد على الاسر المذكورة فى كتاب (سوس العالمة)

الفيقيه سيدي

احمد الايغيري التامانارتي

نحو ١٢٨٠ هـ = ١٣٢٧ هـ



نسبه :

أحمد بن محمد

من فخذ يسمى (ءال على أوموح) وتسمى فصيلته (أيت مبارك) من قرية (ايغير ويلولن) وكلهم سود . وقد ظهر هو واخوته المحفوظ ومحمد . وللمحفوظ يد من المعارف وأما محمد فانه فقيه يذكر . وربما جال في النوازل كأخيه المترجم . وسمعت أنه من الآخذين من (تيمكيدشت) ولم ينوف الا بعد الاستقلال . وكان يشارف في المساجد في تلك الناحية عمره كله .

وأما أحمد فذكر لي أنه أخذ عن الفيقيه محمد بن علي السوقي التانكرتي المذكور في ترجمة سيدي الحاج الحسين الافراني (١) ولا أعلم له الآن أستاذا آخر . الا أن يلم بـ (تيمكيدشت) لان أهله ينتابونها كثيرا . ثم لازم مسجد قريته فاعتنى به . لانه جامع تقام فيه الجمعة . فجدد بناءه . ثم ارتطم في الحكم بين الناس . وله اتصال بفقهاء عصره . خصوصا ءال (الخ) وقد رأيت مراسلات بينه وبين الاستاذ ابي الحسن . وكثيرا ما يستفتيه في العويصات . وكان يلزم حضرة القائد الحاج أحمد . ولا يكاد يزول عن حضرته . كالفقيه الشافعي السكتاني . ولذلك قام القائد بأخذ ثاره حين قتل . وهاك خبر قتله وما جرى بسببه من الحرب - باختصار -

كان بين عدى انفلاس من (أيت ويلول) وبين بعض أهله دعوى عنده . فحكم عدى ثم استدعاه ءال سعيد بن ابراهيم من (اد ابراهيم) فحملوه على أن يرجع عما حكم به . فجاء فبات عند عدى . فخاس فيه العهد . فأغلى مقرابا من الماء فصبه في فيه الى ان مات . ثم ربطه على حمار . فأمر انسانا أن يذهب به الى أهله . فقامت الهيئة بأعلام الناس بالطلقين من بندقتين (على العادة) فصل عليه الناس . فقام أهل (ايغير) وقعدوا . وقالوا للقائد اننا سنضع أيدينا على أموال (أيت يلول) فوافقهم على ذلك . فاذا بـ (ادبراهيم) وردوا على

(١) في (الجزء الرابع)

القائد ينكرون عليه ذلك . فقال لهم : انما ابرم وانقض بكم . . واذا ابيتم فاننى أرجع فى الذى امرت به . فحضر ١٤ من الايغريين . فلما احسوا بما ينويه القائد تسللوا فذهبوا . ثم أرسل اليهم الابراهيميون باننا سنبيت عندكم . فلم يقبلوا ذلك . فأتى الايغريون ببقرة فذبجوها على أهل(القصبة) من ءال نحلة (تاحتات) أعداء القائد الذى هو من ءال نحلة (تاكوزلت) فاجتمع شملهم . فذهب الابراهيميون الى (وادى نون) ف (الاخصاص) ف (مجاط) يجمعون قبائل (تاكوزلت) فأتى رؤساؤهم الى (تامانارت) على نية توطيد أعدائهم (تاحتات) فاذا بهؤلاء قاوموا بأشد مقاومة . قال القائد المدنى الاخصاصى بعد ذلك : اننى كنت أظن أن أهل (القصبة) لايقدرون على المدافعة فاقترحت فى المجمع أن لا تمس يد المرابطين أبناء الشيخ ان احتلت (القصبة) فقبل لى : وهل هناك عدو سواهم . فلما خرجنا الى الحرب . قلت لأصحابى من (الاخصاص) اجتمعوا لنا لتكون على أهبة لتخليص ديار المرابطين . ولكننا بقينا الى أن انصف النهار . فاذا بأهل (القصبة) ردوا عن أنفسهم . واذا بالاموات فى الرجل والحيل فى أصحابنا واذا بأصحابنا يندحرون فينفضون . فلما رأى أصحابنا ذلك . تفرقوا على أن يجتمعوا ثانيا بعد ٢٢ يوما . هذا وقد جاء الى (القصبة) البعقليون وبعض أتباع (تاحتات) فاعان فى مؤنتهم ما فى اهرء الجماعات من (ايغري) و (القصبة) وما فى (هرى الشيخ) وفى هذا الوقت جاء وفد العلماء من (الغ) يسعون فى الصلح . ولم يجدوا أولا اذانا صاغية . ثم لم يقبل الصلح الا بعد اعياء الفريقين . هكذا دافع القائد عن ثار الفقيه ما استطاع أولا . حتى غلب على أمره . ثم دافع أهل قرينته مع من أعانهم من أهل نحلة (تاحتات) ما شاء الله . وهذه من الحروب التى أثرت فى مدخرات القائد الحاج أحمد . حتى أداه الحال الى أن صار يرهن من أملاكه . لتموين الجيوش ولكن ماذا عسى أن تجدى الحرب بعد ما ذهب الفقيه غيلة رحمه الله . ومحدرات قلمه تطفح به سلات الرسوم فى تلك الناحية .



الشيخ احمد دو كونا

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣١٨ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد المختار ابن الفقيه ابن الاعمش .
أسرة كبيرة فى العلم من قبيلة (تاجاكانت) التى يقطن بعضها اصالة
قطر (شمامة) ازاء (كندر) ومن هذه كانت أسرة (ال ابن الاعمش) هؤلاء .
ومساكن «تاجاكانت» شتى . فمنهم (ال تاجانت) وهو قطر بين (نادر)
و (شنكيط) وهو قطر عظيم تقطنه قبائل شتى . ومنهم فى «الحوض» .
والذين فى مدينة (تيندوف) أصل بعضهم من غير (ال ابن الاعمش) .
كانوا يقطنون «زمور» فى الصحراء و (الساقية الحمراء) الى (اكيدى) الى
(وادى درعة) . يتنقلون ما بينها . وقد كانوا نزلوا فى (تيندوف) حوالى
١٢٧٠ هـ فى القرن الماضى . وعمارتها قريبة غير بعيدة . ومن (تاجاكانت)
علماء كثيرون . وقد قرأت مجاوبة بين أحدهم وبين أبى العباس أحمد
أحوزى الهشتوكى فى أواخر القرن الحادى عشر . وأحسبه ذكره فى
رحلته الاولى الى الحج . وهى مخطوطة . وقد كان فريق من (تاجاكانت)
نزل فى « رأس الوادى» من قرون . وفيه علماء رأينا بعض ظواهر تتعلق
ببعض صلحائهم ثم كانت رئاسة أخيرا فى بعضهم . فالقائد أحمد بن مالك
المشهور من عهد مولاي الحسن الى عهد مولاي عبد العزيز من هذا الفريق .
ثم ان (ال ابن الاعمش) المتأخرين فيهم علماء نتبعهم كما هى عادتنا فى
علماء الاسر .

الاول ابن الاعمش الكبير

كان يسمى هكذا . ولد فى (شمامة) وهناك تعلم حتى صار عالما
كبيرا . ثم حج ومر بـ (تاجاكانت) فى (زمور) فى الصحراء فنزل عندهم .
ثم تزوج فولد له ولده الآتى محمد المختار . ثم رجع الى (شمامة) مع ابنه
هذا وهو صغير . وفى (شمامة) توفى قبل ١٢٦٠ هـ . هكذا حكى لى العلامة
سيداتى . ولم يكن عنده عنه أكثر من هذا . مع أن الرجل عظيم القدر .
رفيع الشأن . يستحق أكثر من هذه الترجمة الصغيرة . وتوجد فتاواه

مخطوطة عند القاضي محمد بن سعيد القرني الجزائري فيما يذكر .

الثاني محمد المختار

هو ابن ذلك العلامة المتقدم الذكر . وكان عالما جليلا يدوى صيته في كل هذه الجهات . وهو فريد في العلوم وفي القراءات . فاليه يصار في حل العضلات . وفتح أبواب المشكلات . كان تعلم على والده وعلى غيره من علماء (شمامة) ثم نزل بالشيخ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى المختار الكنتى . فلازمه حتى صار بحرا عظيما متموجا كبيرا في كل ناحية من نواحي حياته . ويقولون انه لم ييطىء عنده . وقد استخدمه الشيخ فى نساخة كتاب . ففتح عليه فى الحين . ثم ودعه فذهب الى اخواله (ءال تاجكانت) ب (زمور) فشارطه رئيس من تلك القبيلة . يقال له الديمانى يصل به ويعلم بنيه . وزوجه بنتيه بالتتابع . وهما أمهات بعض أولاده . وبعد موت الديمانى فارق (شمامة) وقد كان محمد المختار مولعا بمحاربة قبيلة (الركائبات) لانهم كانوا قتلوا الشرفاء ب (أكيدى) ءال مولاي الطائع أحفاد مولاي على الشريف السجلماسى . ونهبوا متاعهم . وتركوا عيالهم بمضيعة . فكان يرى جهادهم لانهم محاربون . فكان يقوم فى ذلك بسلاحه وبراعه . فيكتب الفتاوى فى ذلك . ويفرى الناس على محاربتهم . ويقول: ان السلاح يصلى به بدمائهم كما هو مشهور فى دماء الكفار . وكان الذى تولى كبر قتل الشرفاء أحد كبار (الركائبات) رئيس يسمى ابن ناصر . فحين سمع المترجم بفعلته أقسم أن الله لا يد أن يسوفه الى يده حتى يذبحه كالشاة . فأبر الله قسمه . فأغار هذا على البربر (أيت خباش) بأصحابه . ثم فى رجوعهم تفرق أصحابه عنه . فمر مع صاحب له الى (تسندوف) وقد أخذ العطش بأظامه . فأخذه المترجم بيده . فأمر العبيد أن يذهبوا به معتقلا الى ربوة هنالك . تسمى الآن (كويرة ابن الناصى) فقتلوه هناك حداً وأخذاً بثار الشرفاء .

وكان المترجم هو الذى أشار على (تاجكانت) أخواله ببناء مدينة (تسندوف) فكان أول ما بنى فيها المسجد الاعظم . يخدم فيه حتى النساء المحتجبات ليلا . والرجال نهارا . احتسابا لله . ثم شرعوا فى بناء الدور . وذلك ١٢٧٠ هـ أو فى ١٢٧١ هـ . وكان يدرس هناك الحديث . وقد مر هناك العلامة الشهير فى الشرق محمد محمود التركى . فبقى هناك ما شاء الله . يدرس صحيح البخارى ثم توجه الى المشرق كما مر هناك الشيخ ماء العينين فصلى فى المسجد . ما شاء الله . ومحمد يحيى الولاتى فى رحلته الى الحج . وكان من عادة محمد المختار ان يهتم بمحاربة (الركائبات) وبفصل

الخصومات . و بدراسة العلم . وكانت له مؤلفات . منها مؤلف عندي . وهي رسالة صغيرة . وعنده غيره . وكان صالحا مكرما خصوصا لآل البيت . وكان يسمى الشرفاء اخوان الله وجلالوته (١) . توفي ١٢٨٥ هـ . ودفن في (تيندوف) في مشهد عليه قبة - بناها الشريف مولاي علي ابن التهامي . من تلاميذه . وهو صهره على بنت من بناته - ولم يكن من عادة العرب في كل الصحراء بناء القباب - الا أن (تيندوف) تأثرت بما يجاورها من المغاربة الذين ألفوا هذه البدعة التي نهى عنها الشارع - كذا قال سيداتي -

الثالث محمد الصغير

أحد اولاد محمد المختار . وكان مشهورا بالبسالة والعبادة . وله مشاركة في المعارف . ويشتهر بالتجارة الى (تبيكتو) فاكسب أموالا طائلة وكان معروفا بالتهجد سفرا وحضرا . لايفتر عن ذلك . وقد أغار ليلة (٤١٤١ أسا) و(الركائبات) على مدينة (تيندوف) فوافق ذلك عند سدس الليل الاخير . وقد خرج للصلاة في المسجد على عادته - فصادفهم دهموا القرية - فقاومهم مقاومة عجيبة بعدما اتصل الى داره . فتسلح منها . فأردى منهم قتلى فتنجحوا عن جهته . ثم صدقهم آل المدينة الحرب صباحا . حتى أجلوهم عن المدينة . توفي ١٣٣٠ هـ يـدفن في قرية (توزونين) بعد أن رحل أهله عن (تيندوف) عام ١٣٢١ هـ وله دار في (توزونين) وبنته هي زوجة الفقيه سيداتي الذي يحكى لي الآن هذه الاخبار .

الرابع محمد المولود

أكبر الاخوة . له في العلم يد . وشغله تلاوة القرآن . وقد يسكن أحيانا بين (٤١٤١ مرييض) و (دو بلال) يزوره الناس . لانه معتقد . مات في اوائل هذا القرن ودفن في الروضة في (تيندوف)

الخامس محمد الأمين

أحد الاخوة . هو عالم جليل كبير القدر . وله رسائل في الحض على صون النساء . كما يحضهن أن يصن الفسهن . وأخباره خافية مع قرب عهده . ولكن الالسنه متفقه على الشناء عليه بكل جميل . توفي قبل محمد المولود . ودفن ازا: والده في القبة .

السادس عبد الله

أحد الاخوة . كان له رسوخ في العلم . حفظ المختصر تحليل . وكان

(١) الجلاوزة : الاعوان . جمع جلاوز بكسر فسكون .

يجول في القضاء بين الناس . وكان كاخيه أحمد دوكتا من رجال العلم في ناحيته . والناس يقتنون بهما . وربما درس ان وجد تلميذا . وتوفي نحو ١٣٢٦ هـ في (توزونين) بمقبرة (تاجاكانت) هناك . وهي خاصة بهم منذ نزلوا هناك ١٣٢١ هـ الى ١٣٥٢ هـ وقد دفن فيها من النساء التاجاكانيات الحافظة لكتاب الله اثنتا عشرة . وكانت له يد لا بأس بها في المعارف .

السابع محمد أحمد بن محمد المختار

هذا وقد وجدت بخط شيخنا سيدي محمد بن الطاهر ما نصه :
(خاطب سيدي محمد أحمد بن محمد المختار بن الاعمش جناب شيخنا
ووالدنا سيدي الطاهر التامانارتي بقوله :

يا طاهر زانت الدنيا مفاخره وانحط عن قدره الاسنى مفاخره
فالغيث بجًا وثجًا دون نائلكم والغوث علما وحلما أنت باقره
لازلت ترفى العلا من فضل خالقنا ونسلمك أبدا تعلقو مفاخره
وانشدنى لنفسه ما بدا على حسن ظنه بالله :

جهل كئيف وافعالى مصرحة أنى قبيح وفعل الله بى حسن
ان جئته تائبًا أنسى الكرام حيا أو جئته سائلا حفت بى المن
وله أيضا :

عليك بباب الله يقضى لك الارب(١)
فان شمس الذكر يشرق نورها
ولازم طريق القوم واعلم بأنه
تواضع تمل بالذل مرتبة العلا
ولا تذكرن غيرا فذاك هو الحجب
على السر اشراقا يضى له القلب
هو المنهل الاصفى ومشربه عذب
وتابع طريق المصطفى يغفر الذنب)

الثامن عبد الله بن محمد الصغير

ولد أحد الاخوة المتقدمين . له مشاركة في العربية . أخذ عن أهله وعن الفقيه سيداتى فى مدينة (أراوان) حين كانا هناك . وكان تاجرا كعادة أهله . توفي فى (توزونين) نحو ١٣٣٤ هـ

التاسع أحمد دوكتا

أخذ عن ابيه محمد المختار . وتطبع بطلعه فى المحاربة مع (الركائبات) وعنده كما عند أهله علم سر الحرف . وكان متواضعا . يأخذ عن العلماء الذين يمرون به الى الحج . فيأخذ عن محمد محمود التركزى . كما أخذ

(١) بسكون الراء هنا . مع أنها محركة فى الاصل .

بلا ريب عن الشيخ محمد يحيى الولانى قرينه حين مر الى الحج ١٣١٢ هـ
فقد نزل الشيخ فى قرية (آال العبد) فكان المترجم يذهب من قرينه
المرضانيين الى منزل الشيخ . ولا يبالى بما عسى أن يقول الرعاع فى مثل
ذلك حين يعبرونه بالخضوع بعد لعلماء عصره . مع أنه من أكابرهم . فقد
كتب المترجم الى الشيخ الولانى اذ ذاك نذكرها على ما فى قافيتها :

الى العالم الارضى الكريم المبجل	وفاتق رتق المشكلات من أول
وحائزخصل السبق فى كل مشهد	وراضع البان العلوم بلا مثل
من أحيا به الرحمن كل شريعة	أميتت واخزى ملة الظلم والجهل
سلام يفوق المسك ربا وطعمه	ألد مذاقا من جنى النحل والتخل
فموجبه اعلامكم بمحبة	من الحائر المحتاج للخذن والشكل
وانى على العهد القديم اليكم	واعلامكم من واجب القول والفعل
فلا تنسنا فى كل حين بدعوة	جلیلة قدر يا امام ذوى فضل

كما خاطبه أيضا الولانى بقوله :

سلام كزهر الروض فاح له عرف	فتاهت على الاسماع من نشقه الانف
سلام يفوق المسك طيبا تحفه	تجبة تكريم يرافقها ألف
سلام الى كهف المكارم من اذا	بدا وجهه استجيا لهيبته الطرف
الى احمد البر الفتى الشامخ الذرى	له العدل يبنى والكرامة والعرف
هو الفضل نجل الفضل والفضل جده	

له أكرم الاحساب والنسب الصرف
(وبعد) فان البر والفضل والندى

واكرام أهل الفضل سيمى لكم تصفو	وتكرمهم دابا وترفو ولا تهفو
تبرهم بالقول والفعل والقرى	باكؤس علم زانها المطف والعطف
وان جاء غر ثان لعلم سقيته	يزيد على مر الظهور ولا يجفو
وانى لكم حب جميع وداده	

ومن نظم احمد دوكتا أيضا ما خاطب به شيخنا أبا محمد الطاهر
التامانارتى - نذكرها على ما فيها فى القافية -

الى الطاهر الارضى الكريم المبجل	رضيع لبان الجود والعلم والفضل
ووارث أرباب المكارم والتقى	من أجداده حتى علا كل معتل
سلام كعرف المسك أذكى أريجه	واشهى مذاقا من رحيق معسل
وأطيب فى الاسماع من صوت مزهر	بكف خبير بالغنا مترسل
تشفعه أسنى التحايا ورحمة	ندوم مدى الاصباح من متطفل
يروم بذا عرفانكم وودادكم	وحبكم فالفضل للمتفضل

جزيتم باحسان كثير ونعمة
فلازلتم للحق ركنا مشيداً
ولا غرو ان كانت مئثر فيكم
فانت بدا اولى واحرى وليس من
وصلى على عين الوجود محمد
وخير كثير دائم متسلسل
متينا وقامعا اقاويل مبطل
ورائة نور عن كرام واول
بياريكم في القول صاح او الفعل
دوام اندفاع السيل من هاطل الوابل

احواله

كان عالماً فقيهاً . مشاركاً في العربية والفرائض والتاريخ . وعلم الاسماء . والتفسير والحديث والسيرة . قائماً على ساق الجد في دائرة علمه فيدرس ويقضى ويفتى وينسخ - وقد احيا الله به العدل في تلك الجهات - لانه كان جبلاً راسخاً في العز على الحق . لا يتحول عنه قيد شبر - ولم يعهد منه أن توصل برشوة . ولا يقدر أحد أن يزنه بذلك . لانه علم مشهور في ذلك . يشهد له الاباعد قبل الاقارب . وقد كان شمس « تيندوف » كل حياته . فكانت الاستفتاءات . والاسئلة العلمية . واهل الدعوى . يترددون اليه . وكثيراً ما يثوى في قرية (توزونين) في حضرة القائدين محمد بن علي وبلعيد المرينيين . وقد رأيت بين ظهائرهم ورسائلهم خطه كثيراً . وكان حيناً من الدهر قاضي كل جهة (تامانارت) لا يعلى عليه . والناس يقبلون عليه ويرضون حكمه ويفضلونه على أقرانه من فقهاء تلك الجهة كأحمد الايفري . ومحمد بن بداح الاقاوى . لانهم يوقنون أنه لا يجنف ولا يحول عن الصراط المستقيم . وقد كان في علم النوازل بارعاً . الا أنه لسكناه في الصحراء . ولعدم مخالطته كثيراً أهل هذه النواحي الشلحين ربما يغيب عنه ما به العمل عند الناس في بعض القضايا المحلية . ولهذا نقض بعض احكامه العلامة أبو الحسن الالفي . ولاشك أن مثل هذا لا يقدم في علمه . ولا يجعل ثلثة في عظمته . وقد مثل في حضرة السلطان مولاي الحسن . ومدحه بقصيدة . فولاه قضاء (تيندوف) أخبرني بذلك الشيخ سيداتي وقد رأيت أنا ظهائرمملكية وظهائراً لأهله قبله في يد أحفاده أما ديبانته وتالاه . وانجاشه الى الخير وأهله . فان ذلك عنه مستفيض . وقد راوده بعض جبارة تلك الجهة أن يكتب له شيئاً مما يخالف الحق . فقام من امامه غضبان وهو يقول له : هل تحضر لي يوم الحساب حين تعرض على أعمال ؟ وقد كان ذاكرة كثير الاوارد . متحريراً في معيشته . لا يتقوت الا الخالص من الحلال . وقد ألقى له المحبة في القلوب . وزرع له الاحترام في الصدور . فإينما توجه هناك يلقى باكبار واجلال . ومتى ذكر فاضت حوله سجال مفعمة من الثناء العطر .

كانت لاهله خزانة كبيرة جلها مخطوط . فيها - على ما سمعنا - نوادر من الكتب القيمة . فكان حريصا عليها . وقد صارت اليه بعض كتب الشيخ محمد يحيى الولاتى التى عجز عن الاصحار بها بعد مرجعه من الحج . فلا تزال الى الآن ضمن الخزانة .

مع الالميين

قد رأيت أن له اتصالا بالاستاذ ابي الحسن الالفى . وقد نقض له حكما حكم به فى قضية . ولكن المترجم لم يزور جنبه بذلك عن الاستاذ . فلم يزل بينهما تراسل . فقد وقفت على هذه الرسالة من المترجم الى الاستاذ (الفقيه البركة . امام الادباء . وقدوة البلغاء . أبو الحسن سيدى على بن عبد الله من قرية (الخ) السلام على ذلك الجنب . وذلك المقام المستطاب . ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد وصلت رسالة سيدى وفرحت بما فيها . ونطلب الله أن يجعل الاخوة لله . وقضية (بمخيويفن) وكذلك قضية (اليوساوى) لم أحكم فيهما الى الآن . . وان أراد سيدى أن أعلمهما برأيه فى ذلك فلا بأس . وما عليه خاطرهم فاعلمونى به . والسلام فى شعبان ١٣١٦ هـ الفقير أحمد دكنا وفقه الله) . وقد لاقى مرة الشيخ الالفى مع طائفته . فتأدب مع الشيخ . وتعجب الناس الحاضرون من كثرة تأدبه معه . ثم لما أراد أن يفارقه طلب منه المشابكة على الاخوة لله . فشابكه الشيخ . وقد كان الشيخ كلما ذكر عنده من قبل هذا اللقاء يشنى عليه . وقد أخبرنى أحد أصحاب الشيخ من أهل قرية (ايموكادير) انه سمع المترجم يقول : ليس فى زماننا هذا مثل الشيخ سيدى الحاج على . وقد تأثرت بهلاقاته . فوجدت فى قلبى ما لا أجده مع غيره .

أولاده

أولاده عدة . مثلاً ومحمد المختار . ومحمد الصغير . فاما الاخير فانه لا يزال حيا الآن رئيسا فى مدينة (تيندوف) وله طلب ما .

العاشر محمد

هذا هو الولد الثانى لاحمد دكنا وهو أصغر اخوته المتقدمين . وامله تخرج باخوته . عالم مهتم أخذ من (تيمكيدشت) ومن (آيت صواب) اعتبط صغيرا . جرفه نهر (انليووا) فى تاكراترا ازا (ايسى) هو ورفيق له من أهل بيته . وذلك فى نحو ١٣٤٥ هـ

أحد أولاد أحمد دوكنَا . وهو الذي له علم كثير . بين اخوانه . ومعنى الاسم أمانة الله صحف الى ذلك . أخذ عن أبيه الفنون في المبادئ . ثم عن الاستاذ محمد مبارك الامام الراتب لمسجد (تندوف) علمه الواسع في الفقه . وقد حفظ كثيرا من المختصر . له بصر حاد في الفقه . ثم آاب الى (ولاة) والى (تنبكتو) وكان أيضا معينا بالتجارة وبقي في (شمامة) حتى رجعت الحياة الى (تندوف) ١٣٥٢ هـ . فأرسلت اليه الحكومة . فاستقر في مئوى أهله . فكان قاضي المدينة حتى توفي نحو ١٣٦٠ هـ وبه انقطع العلم في آل ابن الاعمش على ما سمع .

هذه التراجم أخذتها عن الشيخ سيداتي . ولاريب أنه أعرفهم .

الثاني عشر : ومن شباب هذا البيت عبد الرحمن الذي كان يأخذ في الحواضر وقد صحبني قليلا في (مراكش) وحضر بعض الدروس . ثم كان في (البيضاء) فانخرط في أصاب الكفاح سرا . أيام الازمة ١٣٧١ هـ ثم التحق بالعراق . فكان يعمل بقلمه وينشر من أخبار المغرب . ثم بعد الاستقلال . وقع له اصطدام في سيارة . فلحق بربه . وهو شاب لقن مخلص رحمه الله . ولم يزل والده يتردد الينا . وقد رزئت الاسرة بموته وبالحاق مدينتهم (تندوف) بالصحراء الفرنسية . فتفرق شملها بذلك . وكتبهم قيل لى لانزال في (تندوف) .



القاضي محمد بن بداح الاقاوي

١٢٦١ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
ابن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن محمد - فتحا - بن أحمد بن محمد بن
علي ابن الشيخ الشهير محمد - فتحا - بن مبارك بن علي بن زيان بن موسى
ابن محمد - فتحا - بن يحيى (ويحيى هو المشهور المدفن فى مقبرة مدينة
تنبكتو) بالسودان ابن عبد الله بن محمد ابن الشبكي (دفن المقبرة
بزواوية (أسا) وقد اشتهر هناك) ابن علي بن الشبلي بن يعلى بن محمد بن
بربوش بن وصفى ابن ظفر بن يعرب بن ايلالسن بن غفير بن حسن بن
ثابت (وفى الحسن بن ثابت هذا التقى بنو الحسن الجعفريون . وهم دليم
ابن الحسن . وجعفر بن الحسن . ومحمد بن الحسن ورحمان بن الحسن .
وبوربوش بن الحسن) وهو الحسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن
جعفر بن أبى طالب .

هكذا وجدت نسب هذه الاسرة الاقارية - ويقولون ان جدهم يحيى بن
عبد الله كان مدفونا فى مدينة (تنبكتو) - ومن هناك جاء بعض اولاده الى
مدينة (تآمدولت) ثم لما نخربت انحاز هؤلاء الى (أقا) حيث لا يزالون الى الآن
ويقولون ان محمد بن يحيى وعلي بن زيان قبراهما موجودان فى مقبرة
(القصبة) ب (أقا) والسيد الشبكي له مشهد فى زاوية (أسا) . وله ذكر
مع الشيخ (يعزى ويهدى) الذى توفي بعد صدر القرن الثامن (١) . وقد
انتشر هؤلاء الذين ينتسبون هذه النسبة الجعفرية فى (سوس) وكلهم
يقولون انهم من (تآمدوات) . وقد رأيت من انساب بعضهم فى قبيلة
(ايفشان) وفى (أملن) وفى (ايلالسن) ما يدل على أنهم يتصلون بهؤلاء فى
اجدادهم الاعلين - وقد علم ما ادعاه ابن خلدون من عدم دخول الجعفرين
الى المغرب ولكن المؤرخ أحمد بن خالد الناصرى رد عليه فى كتابه (طلعة
المشترى) والكتاب مطبوع فى (فاس) فليراجعه من شاء فالتاس مصدقون

(١) وقد ذكر هو وأهله فى « الجزء العاشر » .

فى انسابهم - ولا يمكن أن يتفق المتفرقون فى قبائل شتى على انتحال نسب واحد مكذوب . وانما الذى يلفت النظر أن كل الجعفرين الذين ينتسبون هذه النسبة فى هذا الجبال الجزولية كلهم يرون أن أصلهم من (نامدولت) - ولا يبعد أن تكون هناك جالية كثيرة فى هذه المدينة جاءها من ناحية (تينكتو) ثم تفرعت هناك . ثم فى مساكنها الجديدة المتفرقة - وهذه الكثرة التى ترى فى قبيلة (ايلالن) ممن ينتسبون هذه النسبة . لا يستبعدا العقل . فانظر الى سيدى أحمد بن موسى المتوفى ٩٧١ هـ فان المحققين من أولاده المتفرقين فى البلاد الكثيرة الآن - يناهزون ألف دار - فان كان هذا من رجل واحد له من عهده الى الآن نحو ٤٠٠ سنة . فكيف نستبعد مثل هذه الكثرة فى الجعفرين الذين ربما تفرعوا عن أسر متعددة من (نامدولت) التى تخربت حوالى رأس ٨٠٠ هـ فلها الى الآن زهاء خمسة قرون ونصف - ان لم تكن خربت قبل ذلك وبعض أهل البادية ينمون نمواً غربيا يلفت الانظار - فقد عرفت انسانا توفى ١٢٦٩ هـ وفى أولاده الآن أزيد من ثمانين دارا . والله أعلم بحقيقة الحال . وانما نريد أن يتسع مجال تفكير القراء (ثم وقفت على أن خراب (نامدولت) كان بسبب حروب بين الجعفرين . والشرفاء . مما يدل على أن الجعفرين هناك كثيرون . وهذه الاسرة الاقاوية من الاسر السوسية المباركة - لها ولرجالها ذكر فى التاريخ - فأردت أن ألقى عليها نظرات على ما هو معتاد منا فى الاسر السوسية . خصوصا التى تتصل بالعلم وبالارشاد بسبب متين . وحبل مرير .

الأول محمد بن مبارك

شيخ عظيم جليل . مضى عنه الآن نحو خمسمائة سنة . وذكره لاتزال اللسان به رطبة . وبه لهجة .

قال الحضيكى فيه :

(محمد بن مبارك الاقاوى السوسى من قبائل (المصامدة) المشار اليه بالولاية الكبرى . والخصوصية العظمى . كان رضى الله عنه أعجوبة من عجائب الدهر فى التمكن . سريع الاجابة والانفعالات . كثير البكاء . وله من الكرامات مالا يعرف به اللسان . وكان رضى الله عنه يبعث اذا هاجت الفتن بين القبائل بالكف عن القتال . فمن تعدى أمره عجلت عقوبته فى الوقت . وكان رضى الله عنه جعل لهم اياما معلومة يسمونها ايام سيدى محمد بن مبارك . لا يحمل فيها أحد سلاحا . ولا يهيج فيها أحد عدوه . ولا يقدر فيها على المشاجرة . ويجتمع فيها الرجل بقاتل ابيه او ولده .

ولا يقدر أن يكلمه . وذلك شائع في بلاد (سوس) عند العرب والعجم . قال صاحب (الدوحة) : أخبرني السيد الفقيه الفاضل أبو القاسم بن يحيى المصمودى : قال أخبره والده وكان ثقة أنه كان مع أمه في نخيل له . فذهب يتوضأ . وبقيت المرأة . فرأت عرجونا أى عنقودا في نخلة شاهقة سحق صعبة جدا . فقالت يا سيدى محمد بن مبارك خاطر ك أن يرزقنى الله من يقطع لى ذلك العنقود . فاذا رجل مر وراءها قد مد يده لرأس النخلة . فطاطت النخلة رأسها اليه . فقطع العنقود . فطرحة بازاء المرأة وقال : كلى واشكرى الله . وأطعمى زوجك . ثم غاب عنها كلمح البصر . ورجعت النخلة الى حالها . وبقيت المرأة باهتة متعجبة - فجاء زوجها الوالد المذكور . فقال لها : مالك . فقالت : رأيت العجب . فقال لها : ما صفة صفة الرجل . فوصفته له . فقال لها : ذلك سيدى محمد بن مبارك ورب الكعبة . وكان عرفه . ومناقبه كثيرة لاتحصى - وهو الذى أمر قبائل سوس بالانقياد الى السلطان الشريف أبى العباس أحمد . وأخيه أبى عبد الله محمد الشيخ وأمرهما بالعدل والجهاد فى سبيل الله . لما رأى النصرى تغلبوا على سواحل تلك البلاد . فكان من أمرهما ما هو معلوم - توفى رحمه الله فى صدر العشرة الثانية من القرن العاشر . ومما فشا وذاع فى الناس من كراماته عن الثقات من ذريته وغيرهم أنه بلغه تحدث الناس بأمره . وقولهم ما علامة هذا الرجل أنه صالح . وما برهان كونه ولياً كما يقول الناس - فلما أطلعه الله على ذلك أمر الخدام فى الزاوية أن يجعلوا قفاف الخوص على الكواين - أى مواقد النار - ويوقدوا تحتها . ويصنعوا فيها العصيدة للناس . ففعلوا فعجب الناس . وأيقنوا عند ذلك أنه من أكابر أولياء الله المخصوصين . فاعتقدوه واحترموه . وكان رضى الله عنه جعل للقبائل ثلاثة أيام فى كل أسبوع . وفى كل شهر . كما تقدم أن لا يتعرض فيه أحد لاحد من خلق الله . حتى الحيوانات والحشرات . فصاد اعرابى يربوعا فى يوم من تلك الايام - فقال بعض أصحابه أطلقه . فان هذا اليوم من أيام عافية المرباط . فعدا عليه بكسر رجليه . فصاح الاعرابى رجلى مكسورة عند ذلك . فلامه أصحابه فى تعديه - ومنها أن عكازه رضى الله عنه متى وضعه على شىء أو فى مكان لا يتعداه أحد الا أصابته مصيبة . فيهاب الناس ما وضع عليه عكازه . ولا يقربه أحد فى حياته وبعد مماته . وغير ذلك مما لا يعد) هكذا ذكر الحضيكى . ولم يبين وقت وفاته بالضبط . وقد ذكر بعض أهله أنه توفى ٩٢٤ هـ فتكون وفاته فى العشرة الثالثة من القرن العاشر . لا الثانية . ومما يتعلق بالشيخ ما فى (نزهة الحادى) ونصه . كما رأى

قبائل سوس ما دهمهم من تفاقم الاهوال - وطمح العدو فى بلادهم - ذهبوا الى الشيخ الصالح ابي عبد الله محمد بن مبارك - فذكروا له ما هم فيه من انتشار جماعتهم - وافتراق كلمتهم - وکلب العدو على مباركتهم بالقتال ومراوحتهم - وطلبوا منه ان تجتمع كلمتهم عليه - ويعقدون له البيعة . فامتنع من ذلك . فذكر لهم ان رجلا من الاشراف ب (تاكمدارت) من (درعة) يقول : انه سيكون له ولولديه شأن . فلو بعثتم اليه وبايعتموه كان انسب بكم . وأليق بمقصودكم . فبعثوا اليه . وكان من امره ما كان . انتهى . من هذا الكلام تظهر مكانة الرجل حين زهد فى الرياسة وتنحى عنها لغيره . وتلك مزية أعظم من كل تلك الكرامات التى انتشرت عنه رحمه الله . وهؤلاء المبايعون انما كان أصلهم من (درعة) وأما منشأهم فى (تيدسى) حيث كان الاخرون منهم يقطنون - كما ذكره (الزيراني) نقلا عن (مناهل الصفا) .

هذا وقد وقفت على مخطوط نقل من مخطوط آخر كتب سنة ١٠٧٢ هـ يتعلق بانساب الشيخ وأبناء عمومته بعد ما كتبت ما تقدم فأحببت ان أسوقه باختصار . ونصه :

ان الشيخ محمد بن يحيى الذى قدم من (تينبكتو) - وهو الذى تقدم ان والده يحيى دفن هناك - له أولاد : موسى وجعفر وعمران وأبو بكر والربيع ومنيع وعبد الرحمن - فأولاد موسى هم آل الشيخ محمد بن مبارك . وأولاد جعفر هم آل أحمد بن ابرهيم . وبنو شقيقه عبد الرحمن بن ابرهيم ابن محمد بن عبد الله بن على بن جعفر ومن معهم من بنى عمهم أولاد على بن جعفر . وأولاد عمران بن محمد تركهم والدهم مع (الشبانان) وهم أولاد الشيخ ابرهيم بن عبد المولى . وبنو عمهم سعيد . وأولاد الشيخ معاش . والشيخ أبو بكر أولاده مع مجاط فى (تيزلمى) وبعضهم فى (هشتوكة) . والربيع ترك أولاده مع (اولاد مطاع) ب (ناشبييت) وهم أولاد يحيى بن مدغار . ومعهم اخوانهم بين الواديين . وهم أولاد محمد بن منصور وأخيهم منصور . وأولاد عبد الرحمن ب (دكالة) وأولاد منيع بادوا بالوباء الاول . - لعله يعنى وباء سنة ١٠٠٦ هـ ١٠١٦ هـ - كتبه فى جمادى الثانية ١٠٧٢ هـ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن على بن محمد بن مبارك - وهو من علماء الاسرة سياتى - ومحمد بن على بن محمد بن أحمد عم عبد الله بن محمد الذى كتب المخطوط . أعلم بثبوت النسب وصحته الحسن بن ابرهيم بن داود الايسى - وهو عالم جليل مشهور المشهد فى قرية (أيت عبد القادر) من (ابكنان) ب (وادى ايسى) لايزال قبره مشهورا

الى الآن تقام عليه حفلة سنوية - واعلم بمثل ذلك أيضا ابراهيم بن يحيى الاقاوى - وهو الفقيه الصالح القاضي فى (أقا) زمانه - نقل ما فى الاصل ١١٥٠ هـ عبد الله بن موسى النظيفى - وكان طالبا مشارطا فى (القصة) - وابراهيم بن أحمد) انتهى ما هناك باختصار .

وكان منازل آل سيدى محمد بن مبارك منذ مجئ أول جد من أجداده القادمين الى (أقا) وهو سيدى محمد بن يحيى فى قرية (القصة) ولم ينتقل منها الى (الزاوية) التى هى قرية الزاوية الآن الا الشيخ سيدى محمد ابن مبارك . فانه أمضى هناك كل حياته . لانه لما تكاثر عليه الطلبة . بنى لهم فى محل الزاوية الآن . ويختلف اليهم حتى سكن معهم . ومما يتعلق بالترجم اننى وقفت على رجز فيه توسل باولياء صلحاء - فجرى من بينهم ذكره بقول المتوسل - :

وبولى الله خير العلماء	من سره لاح كشمس فى السماء
القدوة المغيث ذى الرسوخ	خير الرجال علم الشيوخ
رب الكرامات التى قد اشرفت	أنوارها فغربت وشرقت
صفوة كل الاولياء حيا	وميتا بحر الصفا المهيما
كم أبرات همته العميانا	وكشفت دعوته الاحزانا
وهدأت عصاه حربا لاطية	فشملت بين العدا بالعافية
شيخ الشيوخ الكمل الهداة	رباهم بالصدق والثبات
سيدنا نجل مبارك ومن	شهرته تزداد ما ازداد الزمن
بجاهه ياربنا أعنا	واغفر لنا ذنونا وصنا
ورد كيد الصائلين وادفع	شور كل جاهل ومدع

لا أدرى لمن هذا التوسل الا أنه لأحد علماء (سوس) فى القرن الحادى عشر - والزجر ينيف على السبعين بيتا . ومطلعه :

الحمد لله الذى قد شرعا لنا اذا رزء يسومنا الدعاء

وقد توسل فيه بالشيخ ابراهيم التامانارتى . وبالشيخ سيدى أحمد ابن موسى . وبالشيخ محمد بن يعقوب التاتلتى . وبالشيخ سيدى وگام وسيدى الحاج يعزى . وبأبى محمد صالح بن واندلوس المشهور بـ (سيدى أوسيدى) بـ (نارودانت) وبسيدى محمد بن ويساعدن . وبسيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى وبأبى ابراهيم الدغوغى . ومما خوطب به أيضا المترجم هذه القصيدة لبعض من شد الرحلة الى زيارة قبره :

اليك شددنا الرحل يا ابن مبارك
فانت فريد السر غير مشارك
فمثلك من يشكى اذا ماشكا على
مسامعه المعروك ضميم المعارك

فانك باب الله يفتحه لمن
وانك سيف لا يغفل غراره
خصوصية نالتك من ربك الذي
اتيناك يا شيخ الورى بتعطف
فقد ناوشتنا العاديات فكن لنا
يراد به الاضرار بين المسالك
وان ظل يفرى الهام بين المعارك
انالك كل النيل يا ابن مبارك
لنحظى بحفظ الله من كل شائك
نصيرا معينا دافعا كل عارك

قد بحثنا عند أهل سيدى محمد بن مبارك عن مشيخته . فلم نقع على
شئ . وقد حكى لى بعض الناس أن من بين أشياخه الشيخ سيدى محمد بن
سليمان الجزولى وان لم يعرف أهله ذلك . وذلك ممكن كل الامكان . لان
وفاة الجزولى كانت سنة ٨٧٠ هـ . ولم يعيش ابن مبارك بعده الا نحو خمسين
سنة . وترجمة الشيخ ابن مبارك ضاعت فى الحقيقة الا بقايا لاتسمن ولا
تفنى من جوع . فلا مشيخة ولا تلاميذ - مع أنه استفاض أن له جيشا جرارا
من التلاميذ من الطلبة . ومن الاصحاب والمريدين - ولا نشك فى أن مقامه
عظيم . وان صيته له دوى كبير . وناهيك بمن بلغ أن يقترح عليه القيام
بالامارة العامة . وبلغ انقياد القبائل له بما له من التأثير فيهم كما تقدم .
وقد علم فى ترجمة الاستاذ العلامة سيدى على والد الاديب سدى محمد بن
على التيلكاتى أنه توفى فى (أقّة) وذلك فى نحو ٩٠٠ هـ والغالب أن
له اتصال بالمرجم الذى له اذ ذاك صيت وشهرة فى كل جزولة - وربما
تكون وفاته فى زاويته . والله أعلم .

الثاني عبد الله بن محمد - فتحا -

أحد ولدى الشيخ سيدى محمد بن مبارك - ويسمى عندهم الاعرج .
وهو أصغر من أخيه على الآتى - وكان يعرج باحدى رجليه . وكان يذكر
بعلم كغالب أهله الاولين . وقد تخرج بوالده فى العلم وفى السير والسلوك .
وقد حبيت اليه العبادة . فانخس فى الاكمة التى بنى عليها بعد ذلك داره
فى القرية التى احدثها وهى المسماة بـ (أكادير أوزرو) - حصن الحجر -
فصار يتعبد هناك فى حياة أبيه . ثم أداه ذلك حتى أسس دارا هناك لايزال
محلها معلوما الى الآن . وكذلك مسجد صغير فيه صفان - لايزال مزورا الى
الآن . وقد زرته اواسط شوال ١٣٦٢ هـ وكان الناس يتبعون عن الحلف
فيه - ثم بعد ذلك حين عمرت القرية صار أيضا يذهب الى محل بعيد من
القرية بقدر ساعتين . يتحدث فيه فى قمة (وينسين) وهناك عين جارية
تنسب له بكرامة فى نبعها هناك - وكان لا يزال حيا ٩٧١ هـ لان رسم
تجبيس له لايزال موجودا . وهو مؤرخ بهذا العام .

وقد ذكره البعقيل في كراسته بما نصه بعد ذكر والده . بما كان الحضيكي نقله عنه بفصه . وان لم يعزه له :

(ومنهم ابنه السيد الوقور . العابد الشكور . سيدى عبد الله بن محمد بن مبارك . كان رجلا صالحا عالما عاملا . أدركته في حياته رحمه الله وزرته وتبركت به - وعاش على حالته تلك - حتى توفاه الله . نفعنا الله ببركاته)

وقد كان بعده أمر الزاوية لأخيه الكبير على . وله ولدان محمد وأحمد

الثالث علي بن محمد بن مبارك

هو الثاني من الاخوين . وقد تولى الزاوية بعد وفاة والده . وكان عالما كبير الشأن . محترما عند الملوك . وقد كنا نعلم أن أباه هو الذى وطأ لهم الدولة - وزهد لهم فيها - وهو الذى وسع دائرة الزاوية . فائل الاملاك وخصوصا فى (هواره) وفى (تارودانت) وفى (ترنة) وما الى ذلك . وقد لحقه أجله فى « تيدسى » وأقبر هناك . وقد توفى قبل أخيه عبد الله كما يحسبه أهله . وقد اشتهر بغير ما اشتهر به أبوه من تدريس وغيره . وكانت زاويتهم اذذاك من أكبر زوايا (جزولة) لان عين الملوك متى لاحظت مكانا أعلنت شأنه . وافلجت سهمه . الا أن أخباره مندثرة حتى عند أولاده . الا أنهم يقولون ان العلم لم ينقرض الا بعد سيدى عبد الله بن مبارك . فان كان رب الزاوية لا يدرس . فانه يدرس من يستنبيه عنه .

الرابع مبارك بن على

كان لعلى بن محمد ولدان . أحدهما مبارك هذا . وآخر يسمى محمد ابن على - سياتى - ومبارك تولى الزاوية . ولم يعلم من أخباره شئ . الا أنه مشهور بالصلاح . يقصد حيا وميتا . وقبره هو الذى يسامت قبر جده محمد بن مبارك من جهة رأسه . وقد شاع وذاع أن له كرامات كثيرة تؤثر . وله ولدان : عبد الله ومحمد .

الخامس محمد بن مبارك

كان عالما صوفيا . ذا قدر كبير . ومقام شريف . وقع بينه وبين أخيه شئ فهجره الى (ماسة) الى أن توفى . وقبره مشهور هناك . فوق الكدية التى تحجب قرية (أغبالو) عن مكان مسجد (ماسة) . وقد زرت مشهده فى شوال ١٣٦١ هـ كما فى (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) ويحكى

أهل (ماسة) أنه كان يصحب السلاطين حتى مات هناك . وجاهلهم بالتاريخ يجعلون السلطان الذي يصاحبه هو السلطان الاكحل أبا الحسن المريني الذي كان عند عامة المغاربة . كهرون الرشيد فى العالم الشرقى كله . فينسبون له كل عجيبة وغريبة . والحقيقة أن الذى سيعاصره سيدى محمد ابن مبارك هو عبد الله الغالب بالله . وولده محمد السلوخ . أو عبد الملك أو المنصور الذهبى من الملوك السعديين . فلا يبعد أن يأوى اليهم فيصاحبونه معهم تبركا . حتى يدركه موته فى (ماسة) وعلى ضريحه هناك قبة صغيرة متينة . ولها فتوحات ومقدم .

السادس عبد الله بن مبارك

قال فيه تلميذه أبو زيد التامانارتي :

(شيخنا الوالى الصالح الجامع الرئيس . أبو محمد عبد الله بن المبارك كان من أعلام الدولة المنصورية ببلاد المغرب . انتهت اليه الرياسة فيها فى سياسة الادب . معظما عند ملوكها وعظمائها . مرجوعا اليه فى حوادث الامور عند نزولها واعترائها . ماضى العزم فى تأن وتؤدة . منتج التدبير . سيدى الرأى . كامل الفضل . متين العلم والدين . شديد العناية باحياء القلب . وصفاء الجاظن . حسن السيرة . ميمون المشورة . صادق الفراسة . له فطنة صادقة . ومروءة فائقة . ومناثر حسنة . وءثار فى الارض محمودة حدثنى العابد الزاهد تلميذه يعزى بن موسى التيملى . قال : كان سبب اتصالى به أننى سألت ببلادنا رجلا يعرف بالخير أن يرينى وليا حيا . فقال لى عليك بفلان بـ (مراكش) فأخذت أمشى اليه . فسألت عنه . فاذا هو رجل من أهل الاسباب . فقلت فلان بعثنى اليك أن ترينى وليا حيا . وكنا بـ(جامع الكتبيين) . فقال لى : غدا يوم الجمعة يصل فى هذا المكان . فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدى عبد الله بن المبارك . كان بـ (مراكش) اذ ذاك وافدا على السلطان فحصل لى بذلك ثلاث فوائد فلازمته . ومدار عبادته على المواساة . واطعام الطعام . وحضور الصلاة فى الجماعة . واصلاح ذات البين . ويتفقد الاسباب . وكان يؤثرها على التجريد لعموم نفعها . وله فيها نظر دقيق . واحتياط بالغ . وهو مع ذلك جواد كريم لاتفارقه أهبة الضيافة أينما توجهت به مطيته . ويجيز الوفود بمثل جوائز الملوك . ويداوى أحسن مداراة . وينزل الناس منازلهم . ويسعى بنفسه وماله فى قضاء حوائجهم . ويصابرهم فى جفائهم . فيتحمل أذاهم . ولا يكثرث بما يلقاه من المشاق فى أمورهم . ويرى ذلك من أرفع المقامات فى زمانه . وردت عليه فى بلده سنة خمسة عشر وألف . فقدمنى للصلاة وحده ومع غيره . وأمر

ان اجيب عنه بالمشافهة والمكاتبه . وقرات عليه كتاب (الانوار السنبيه)
 في اختصار صحيح الآثار . للامام ابن جزى . وكتاب (الشفاء) لأبى
 الفضل عياض . وكتاب (المنهاج) للغزالي لقراءة بحث وتحرير . وكان ينبه
 على كثير من الاسرار والفواض فيها . مع ما يضيفه لذلك من حكايات
 الاولياء . ومباحث الحقيقه المستغربة . ونكت أسرارها المستعجبه . وكثيرا
 ما كنت أمثل فى أثناء ذلك بقوله :

ولما انختها بدى الرمت واللو
 نزلت بوادى الجزع والابك ناعم
 وارض ثراها المسك والنبت مندك
 فقلت أرى الوادى خصيبا وماؤه
 فقيل سعاد أقبلت بين سربها
 وجاوزت أعلام العقيق وراثيا
 غضيف وصادفت النسيم اليمائيا
 وورد وكافور وقد كان عاريا
 أرى النور فى ضفيه يعلوه صافيا
 وخاضته حتى صار بالنور حاليا

ولما بلغت قوله فى (المنهاج) (وقد رأيت بمكة حرسها الله بعض
 المشايخ المنفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام والجماعات مع
 قربه منه . وسلامته فى حاله . فحاورته فى ذلك يوما فى حال ترددى اليه
 فذكر من عذره ما أشرنا اليه وهو أن ما يجده من الثواب . لا يفي بما يلحقه
 من الائم والتبعات فى الخروج للمسجد ولقاء الناس) قال : ءأخذ بقول هذا
 الشيخ . واعتزل الناس وادخل عنهم . ففقد فى قلبى أنه ورى بقرب
 أجله . فتمثلت بقول الشاعر وكان ذلك عشية :

تمتع من شميم عرار نجد
 فاعتل علة وفاته . ولم يجلس للاقراء بعدها . وكان لا ينفك أثناء
 مرضه عن مسألة يوردها . أو حاجة يقضيها . الى أن غلب عليه اغماؤه
 بنحو يوم أو يومين . فتوفى ليلة الاثنين لتسع بقين من رمضان سنة خمس
 عشرة وألف . ومولده رضى الله عنه . بدى قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمائة
 فعمره تسع وسبعون سنة الا شهرا . أخذ عن العالم العامل الشهرى فقيه
 (جزولة) أبى عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة
 التامانارتنى عن الحسن بن عثمان الجزولى التملى . عن الامام ابن غازى . وأبى
 العباس الوثريسى . وأخذ أيضا عن الصالح أحمد بن سليمان الرسمى (١)
 - المزوارى - وأخذ عن الفقيه العالم العامل علم العلماء أبى العباس أحمد
 ابن عبد الرحمن المسكدادى . وأخذ أيضا عن الولى الكبير أبى العباس
 أحمد بن موسى السملالى . فقال أبو محمد عبد الله بن المبارك رضى الله عنه
 أتيت يوما أريد موادعته . فتمنيت أن يدعو لى بالفتح . فلما قربت حلقتة
 رفع الى رأسه . وقال لى فتح الله لك على ما تمنيت . وأوصانى أن أعمل

(١) وأما أحمد بن سليمان الفرضى الرسمى فهو من (تاغاتين) متأخر .

لنفسك عملا تسعد به . قال : وحضرته يوما أكثر اعرابي من تقبيل يده .
فقال له : . ان ترفع يدك من الطعام وانت تشتتبه . مأمور به شرعا
يا اعرابي) اه .

(أقول) وقد وفقت على رسالة لأحد اولاد أحمد الذهبي تتعلق
بالمترجم . نصها :

عن امر عبد الله تلي أبي الحسن ابن أمير المؤمنين الشريف الحسنى
أحسن الله اليه . وخار له فيما كان بمنه وكرمه ليستقر كتابنا هذا أسماء
الله بيد المرابط الاحب السيد الاقرب أبي محمد سيدى عبد الله بن المبارك
الاقاوى . يستمر له به العمل فيما أسسه له مولانا الوالد نصره الله من
تحرير العشرين نائبة يختارها من حيث عينها من أقاربه حسبما صرح له
الآن بذلك فى كتاب الوالد الذى بيده . استمرارا ثابت الرسم . مؤكدا
لحكم . من غير مروم باهانة بوجه من الوجوه كلها . وكتب به لانتصاف
ربيع النبوى سنة تسعين وتسعمائة)

كان يسكن فى (الزاوية) حيث أمضى جده سيدى محمد حياته .
فوجد المجد مؤثلا . والشهرة ضاربة أطناها . والاحترامات تنهال عليهم
من كل جهة - فكان أعظم شيخ علامة فى (جزولة) معنيا بالتدريس -
اقتبس من همة شيخه ائنامانارتى . فأكب على التدريس . وقد تزوج بنتا
من بنات شيخه التامانارنى هذا . فولدت له أحمد ومحمدا وبنات . كما
تزوج أيضا بنت اشريف سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن موسى .
فولدت له مباركا وعكيده التى تذكر فيما بعد . فكان له أيضا شأن
بمصاهرته مع هاتين الزاويتين الكبيرتين . وقد كان ذا مال عظيم متسع .
الا أن الله أكرمه فوزى عنه الافتتان بذلك . رحمه الله .

السابع محمد بن علي

هو الولد الثانى لسيدى على ابن الشيخ سيدى محمد بن مبارك
وذلك أن الحاضرين اجتمعوا بعد وفاة سيدى عبد الله بن مبارك . فقدموه
على (الزاوية) فلم يطل عمره وقد وصفوه بأوصاف مغبوطة . ولذلك اختير
دون اولاد سيدى عبد الله بن مبارك . وقد وفقت على ظهور سعدي منخرم
من محلات . نسوق ما بقى منه . . كما هو :

(أمرنا بحول الله وقوته للسيد المرابط الخير محمد بن علي بن سيدى
محمد ابن مبارك الاقاوى أن . . . الايون حيث يكون . . .
تناط من غير معارض له . و . . . ينازعه فى ذلك . . . كدها

قبائل اهن . . . دون لكلامه ويكونون عند امره ونهيه وجدنا . . .
يكون ناظرنا فيه و . . . انبيين وبنهيم نوال . . . اليه من
بينهم معادشا والله تعلى ولاسلام وكتب من ربيع الانور . . . عشر)

الثامن احمد بن محمد بن علي

هو ابن المذكور قبله . تولى الزاوية بعده . ثم طرأ نزاع بينه وبين
ابن عمه سيدى مبارك بن عبد الله بن مبارك . وذلك أن هذا قال له : ان
الزاوية زاوية أبى واجدادى . فلا بد أن استبد بها . ثم حاول أن يقتاله .
فامر ثلاثة من عبيده أن يسحرو اليه ليلا . عندما يفتح بابه قبل الفجر .
فذهب احد العبيد . فأسر ذلك الى عكيدة زوجه . بنت سيدى عبد الله بن
مبارك . واخت هذا الغادر . فانذرت زوجها . فهرب ليلا الى زاوية (أكادير
الحجر) فحين جاء العبيد الى مضجعه وجدوا فيه ما يدل على أنه فيه .
فاطلقوا ثلاث رصاصات . وقد كانت عكيدة جمعت هناك ثيابا على صفة
المضطجع . فحين فعلوا فعلتهم قالت لهم ان رأيكم قد فال . وظنكم قد
خاب . فان الرجل قد فر . فقيدها أخوها بجامعة . فصار يشرب عليها .
ويدور بها فى سوق هناك سبع مرات تنكيلا بها . واهانة لها ولزوجها .
فأرسلت الى خالها الامير على بودميعة فاتى بجيشه ليغيثها . الا أن مباركا
ابن أخته لم يسلس القيادة لنصيحته . فحاصر الزاوية ومن فيها من بعض
القبائل التى تتبع مبارك بن عبد الله . الى أن سوى الامر . فرضى أحمد
ابن محمد بالانحياش الى أبناء عمه (الأكادير) فسلم الامر فى (الزاوية)
للمذكور ولمن بعده من أهله . ومن ذلك الحين تفرق ال (أقا) فرقتين .
كما أن ال سيدى عبد الله بن مبارك انقطع فيهم العلم . وانبعث الشقاق
المستمر بينهم .

ثم ان اولاد سيدى عبد الله بن مبارك ينقسمون الى أربعة أفخاذ :
(١) أيت سيدى مبارك . وهم ينتسبون الى مبارك بن عبد الله هذا الذى
تولى على (الزاوية) فهرا . وهم الآن زهاء عشر كوانين . يسكنون الى الآن
فى (الزاوية) لانهم وحدهم من يسكنون هناك (٢) أيت سيدى عمرو .
وهو سيدى عمرو بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مبارك (٣) أيت سيدى
عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن مبارك . وهم المعروفون بـ (ال أوجو)
ويسكنون فى (ناصرخت) بـ (اداوفينيس) وفى (تامكوكت) بـ «أداوزدوت»
وفى (ناباينوت) بـ (رأس الوادى) وحدهم أحمد بن عبد الله دفن فى
(ناصرخت) وهو رجل صالح مشهور المدفن فى (ناصرخت) يقصد كثيرا
فى تلك النواحي بالزيارة . وله ذكر فى كتاب (المحاضرات) لليوسى

(٤) أيت سيدي عبد الرحمن بن أحمد . وهو أحمد المذكور . يسكنون في (أيت وابل) وفي (ناباينوت) بـ (رأس الوادي) .
وأما آل أحمد بن محمد بن علي المذكور أعنا . فانهم في (أتمادير الحجر) وهم أربع كوانين فقط .

التاسع أحمد بن محمد - فتحا - آخر

هو من آل (تاصرخت) المتقدمين من آل سيدي عبد الله بن مبارك . كان عالما حسنا يحترم في تلك الجهة . ويذكر بعلم . وقد أخبر من لاقاه ١٣٠٨ هـ في صلاة جنازة قدمه الحاضرون الى الصلاة عليها . فحصل له سهو . فوالى التكبيرات كالعيد - فسبح له الحاضرون . فتنبه - ولعله الآن متوفى -

العاشر ابن بداح

هذا هو الذي عنونا به هذه الفلذكة . وهو عالم حسن مشهور من القضاة الرسميين الكبار (وهو غير ابن بداح التوزونيني . وان كانا معا فقيهن من (أقا) . متعاصرين)

أخذ القراء عن ابن عمه سيدي الهاشمي بن عبد الله بن عبد الرحمن الوناسي . وسياتي بعد . وكان يلازمه في مدرسة (أداوزكري) (١) وهناك حفظ عنده القراء . ثم أخذ عنه مبادئ الفنون . وبعد ذلك لازم الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي - التحق به ١٢٨٤ هـ - فهناك درس الفنون حتى اكتفى . بعد ما مكث هناك ثماني سنوات . ثم لما رجع ١٢٩٢ هـ جلس في البلد الى أن توفي والده ١٢٩٥ هـ . ثم شارط في زاوية (أيت هارون من (ايسافن) نحو ٣ سنوات . ثم التحق بـ (آل بلعيد) فكان عالم حضرتهم الى ١٣٠٣ هـ فتوصل بالقضاء الرسمي من السلطان المولى الحسن بعد ما أجاب السلطان القائد محمد المريضي بقوله :

(خديمنا الارضي القائد محمد المريضي سلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بطلب تولية الطالب محمد بن بداح الاقواي . خطة القضاء بـ (أفة) و (مريض) ونواحيهما . وان له عينا وغابة بـ (هواره) من اجداده فاستولى له الأمر عليها . طالبا المال الواجب له فيهما . وصار بالبال . أما طلب توليته فقد ساعدناك عليه . وهذا الظهير الشريف بذلك يصلك طيه . وأما قضية العين والغابة . فالعمل على ما حكم به الشرع

(١) أداوزكري . أداوزدوت . أداونظيف . وأمثالهما مما أوله ادا . تكون الهمزة مكسورة .

فيهما . والسلام فى ٢٥ شعبان عام ١٣٠٣) وفوقه الطابع الصغير
وهذا ظهر القضاء المتبور اوله : «وقع فيه بتر» :

(. . .) وفصل الخصومات على التخصيص والعموم . حيثما قضي
واقضى . فعليه بتقوى الله العظيم . وطلب النجاة . وأمرنا بمراقبة الحق .
وعدم مدهانة الخلق . واستحضار خشية الله فى السر والجمهور . وان لايجيد
عن الطريقة المثلى . ويجنب الهوى . بل يتحرى مشهور مذهب مالك .
وان يتبع الشريعة فى مهامه كل المسالك . والله يرشده ويسدده . وبالله
التوفيق . والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله خامس شعبان الابرک سنة
ثلاث وثلاثمائة بعد الالف) وفوقه الطابع الحسنى الكبير .

انتهى الظهير على ما فيه من خرم . ولا يعلم الا الله كيف نسختنا بعض
ما نسختنا بالتأمل الكثير . كأنما نستكشف الحروف التى تتركب منها
الكلمات .

وهذا ظهر فى العين نصه :

(خديمتنا الارضى القائد صالح الهوارى . وفقه الله . وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد اشتكى على حضرتنا العلية بالله . المرابط السيد
محمد العربى الاقاوى من زاوية سيدى عبد الله بن مبارك . بأن له ملكا
بعين اصداق من بلاد (اولاد الكورة) من ايلتك . ورثه من أسلافه .
واستولى عليه عبيدة وحسون منهم . مع اخوانهما . وأبوا من اعمال الحق
معه فيه . وأدعو فى الملكية الشرعية . فنأمرک برفعهم معه للقاضى بـ(ردانة)
وما حكم به فعليه العمل . فى ١٥ شوال الابرک عام ١٣٠٣ هـ) .
وفوقه الطابع الصغير .

فنفهم من هذا الظهير أن المترجم يسمى محمد العربى . وان كان
لايعرف الا بمحمد وحده . وقد قرأنا أيضا بين ما رأيناه من ظواهره ما
يدل على أنه كان اتصل بالسلطين قبل هذا الحين وبعده فهاك ظواهر تدل على
ذلك :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره أننا أذنا حامله الفقيه
سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى فى الكتابة بجانبنا العالى بالله .
بما يتجدد من أخبار تلك النواحي . والاعلام بما يزيد وما ينقص . فعليه
بتقوى الله . ومراقبة المولى سبحانه فى تحرى الصدق . فى سره ونجواه
والسلام . صدر به أمرنا المعتز بالله ١٦ شوال الابرک عام ١٣٠٣ هـ)
وفوقه الطابع الحسنى الصغير .

ءآخر :

(يعلم من كتابنا هذا اسمى الله مقداره . واجرى على ذلك مدراره .

اننا بحول الله وقوته جددنا للمرابط سيدي محمد بن عبد الرحمن الاقاوى بـ (حصن الحجر) من ذرية ولى الله سيدي عبد الرحمن بن مبارك . وابناء عمه سيدي عبد الله بن عبد الرحمن . حكم ما بأيديهم من ظواهر أسلافنا الكرام . سقى الله ضرائجهم شيايب الرحمة . والروح والريحان . وبوأهم دار السلام . المتضمنة توفيرهم واحترامهم . وحملهم على كاهل البيرة واكرامهم ومحاشاتهم عن زمرة أهل (أقا) فى كل الاحوال . والباسهم اردية التعظيم والاجلال . تجديدا تاما . فنامر الواقف عليه من عمالنا . وولاة أمرنا . أن يعمل بمقتضاه . ولا يجيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . صدر به أمرنا المعترز بالله والسلام ١١ جمادى الثانية عام ١٣٠٠ هـ)

وفوقه الطابع الكبير

وقوله عبد الرحمن بن مبارك غلط . وكان المقصود عبد الله بن مبارك كما لا يخفى . وان كان ابن بداح من أبناء محمد بن مبارك . من غير فرع عبد الله بن مبارك .

جواب رسالة مخزنية يتعلق به .

(الحبر الارضى الفقيه القاضى سيدي محمد بن عبد الرحمن الاقاوى سده الله . سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل كتابك بانك مشتغل بارشاد أهل تلك الناحية للخدمة المخزنية . طالبا من جناننا العالى بالله صالح الادعية . وصار بالبال . فلتقدم على ذلك جزاك الله خيرا ووفقنا واياك والمسلمين لما فيه رضاه والسلام فى ١٩ جمادى الثانية عام ١٣٠٤ هـ)

وفوقه الطابع الصغير .

ظهر : اخر عزيزى نصه :

(كتابنا هذا أسمى الله قدره - النافذ بعزة الله نهيته وأمره - جددنا به فى يد سيدي محمد بن صلاح الاقاوى حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه . المتضمن ولايته خطة القضاء . وفصل الخصوم على الخصوص والعموم . فى قبيلتي (مريبض) و (آقا) وأقرره على ذلك . فنامر بتقوى الله التى هى سلم النجاة والمرقى . ومراقبة الحق . وعدم مدهانة الخلق . واستشعار خشية الله فى السر والنجوى . وأن لا يخيف ولا يجيد فى قضية ولا نازلة ولا دعوى . بل يتجرى مشهور مذهب مالك . سائرا على مهيع الشريعة فى مهامه تلك المسالك . فإله يرشده ويسده . وبالله التوفيق . تجديدا واقارا . ونوصى من فى تلك البلاد من عمالنا أن لا يتجافى ولا يجيد عن كريم مذهبه . والسلام صدر به أمرنا المعترز بالله فى فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ)

وفوقه الطابع العزيزى الكبير .

ثم انه تولى زيادة على ما تقدم قضاء ما فى اىالة القائد الحاج أحمد التامانارتى . وهذا كلام القائد له فى ذلك :

(ليعلم الواقفون على هذا من اخواننا وقبائل ءال (تامانارت) وأحوازها وغيرهم من القبائل شركا وساحلا وأجيالا . أن الفقيه البركة المربط من ذرية القطب سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى - وهو سيدى محمد بن عبد الرحمن بن بداح - هو منا والينا ومن أنفسنا ومن ذريتنا محسوب - نقيض حقه وندفع عليه - كذا - ويكون دائما منا . فى تاريخ ٥ من شوال عام ١٣١٠ هـ كاتبه اليه القائد أحمد ابن الشيخ محمد الكرضاوى التامانارتى لطف الله به)

وتحت طابع للقائد لا يقرأ . وقول الكاتب من ذرية سيدى عبد الله ابن مبارك غلط . بل هو من أبناء أعمامه كما ترى .

هذا ما يتعلق بالقاضى من الناحية المخزنية - وأما من نواح أخرى فانه غير محفوظ لا فى عرضه ولا فى ذات يده . ولا فى قضائه . فانه كما ذكره عارفوه من الثقات مع شهرته وتعاليه بمركزه يسف كثيرا . فيكتب معتسفا على خلاف ما يظن به - كذا يقال - وكان حيننا قاطنًا فى قرية (تيزكى ييريفن) ما شاء الله - وكان حيننا تخاصم مع القائد بلعيد . فانحاش الى القائد التامانارتى . واذا ذاك رفع القائد شأنه بما تقدم رسمه . وبعد حين رجع الى (أكدير الحجر) بـ (آقا) وكل سعيه فى الجمع . الا أنه لم يجمع شيئًا له بال بل فوت بعض ما ورثه على يد نائبه ابراهيم بن المختار . وقد التقى مرة مع الشيخ الالغى فى (تامانارت) والشيخ يعظ الناس فى المسجد الجامع . حتى بكى كل من حضر . وعند خروجهم من المسجد . قال للشيخ اننا معشر العلماء ياسيدى لا ترق قلوبنا كما ترق قلوب العامة - فقال له الشيخ نعوذ بالله من قساوة القلوب . ولكن هناك دواء ان أردته دللتك عليه . فقال دلتنى أيها الشيخ - فقال له عليك بالعدل فيما وليته . وراقب ربك فى كل ما تزاوله تر عجا . فعادة أمثالك بعد أداء الفرائض الاخذ بأيدى الضعفاء . والصراحة بالحق . ثم صار يعظه حتى قال انه نأثر بوعظه . قال الحاكم انه لم يكذب ينقل من عند الشيخ حتى راجع دينه . ثم ان القاضى لازم القائد محمدا حتى مات القائد . ومن عام ١٣٠٥ هـ لازم داره - والناس يقصدونه فى الخصومات الى نحو ١٣١٨ هـ فطرا عليه مرض عضال . حتى انجس لسانه . وانما يشير مع انه سليم كل البدن . ويقال ان ذلك من دعاء شيخ من أشياخه . لكونه نقض حكما

من أحكامه المحققة . ثم بقى فى مرضه الى أن مات - والناس يلمزونه بأنه لا يلزم الجادة فى أحكامه . ولذلك يتنكبه الناس ويقصدون غيره . حتى أدها الحال الى أن يتبع غيره فى الاحكام - وكان يفتخر دائما بكونه قاضيا رسميا . وكل ما كتب شيئا وقعه بفلان قاضى مولاي الحسن . رحمه الله وغفر له . وهو العالم الوحيد من آل سيدى محمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن على بن محمد بن مبارك . والعجيب أنه شاع فى بلده أنه ليس من هذه الاسرة . وان جده معتق . وذلك ليس بشئ . ولهذا نرجع الكلام من آل سيدى عبد الله بن محمد ابن مبارك ان شاء الله .

الحادي عشر احمد بن عبد الله

هذا رجل كبير القدر رأيت من وصفه بالشيخ . وذكر أنه له الاما بالمعارف . وايا كان فانما اشتهر بالصلاح . توفى سادس صفر ١٠٢٥ هـ وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

الثاني عشر! ابوبكر بن احمد

هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد . قال فيه الخفيكى :

(أبو بكر بن أحمد الاقوى الحسيب النسيب المرابط . كان رضى الله عنه ذكياً قصاصا . حافظا لكرامات الصالحين وحكاياتهم . حسن المجالسة . كريم الخلق . حليما سليما موانسا . توفى رحمه الله ببلده ليلة الجمعة السابع من ربيع الثانى عام ثمانية وخمسين وألف) وقبره مجهول العين . الا أنه فى مقبرة أهله . شرقى تلك المقبرة التى فى قرية (أكادير أوزرو) - حصن الحجر -

الثالث عشر محمد بن ابي بكر

ولد من قبله قيل انه أيضا عالم - ولكن لم يجد مدعى ذلك ما يدل على دعواه - :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أديعاء

الا أنه وان لم يكن لنا ما يدل على علمه . فانه حجج . وصار من كبار أهله . فقد وقفت له على ظواهر ملوكية تتعلق به وبأهله نص أولها :

(كتابنا هذا أسماء الله تلى وأعز أمره . بيد حملته خدامنا وأجبابنا

ومن لهم صحبة قديمة بأسلافنا . رحمهم الله . هم السيد الحاج محمد بن
أبي بكر الاقوى . وابن عمه ابراهيم بن عبد الله . وسائر اخوانهم المرابطين
أولاد الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن مبارك . نفع الله به . يتعرف به
أنا جدنا لهم على جميع ما نجد لهم من التوقير والاحترام . والرعى
الجميل المستدام . وابقيناهم على ما عرف لهم من التبجيل والاحترام .
والاجلال والاكرام . راعينا لهم محبة أسلافهم مع أسلافنا . ومعرفة
أبائهم مع آبائنا . وجعلناها بعون الله دائمة متصلة الدوام ان شاء الله .
استمرار الليالي والايام . من أجل ذلك حملناهم جميعا على كاهل المبرة .
يستمترون عليه مرة بعد مرة . لا سبيل لمن يخرق لهم عادة . وللمن يحدث
لهم فيها نقصا أو زيادة . ويدخل معهم مدخل هذا التوقير جميع من هو
مضاف اليهم . أو محسوب عليهم . وانعمنا عليهم بـ (الرحالة) في (أقا) .
وبـ (قصبة الاحرار) . وبـ (آيت وابلي) . وبـ (أولاد جلال) بـ « آقا » .
وبسطنا لهم اليد عليهم . وعلى جميع من يضاف اليهم بسطا كليا . وجعلنا
لهم التصرف فيهم تصرفا أبديا . كما نههد الى جميع أولادنا أصلحهم الله .
وخدماتنا وعمالتنا وولاة أمرنا . وجميع من يرد على تلك البلاد من قبلنا .
ومن نسل أولادنا . أن يعملوا لهم بمقتضى هذا الظهير الكريم . وان يجروهم
على سنن التبجيل والتعظيم . وان يعملوا لهم بمقتضاه . وان يكملوا لهم
فيما أبرمه أمرنا العلى وأمضاه . والسلام وكتب بثامن ربيع الاول عام
(١١١٨ هـ) . وفوقه الطابع الصغير الاسماعيلي .

ونص ثانيهما . وهو من خليفة السلطان مولاى اسمعيل أمير المؤمنين .
ولده عبد الملك القائد العام على (سوس) :

(من فضل الله تعالى علينا . وبركة سيدنا الوالد أيده الله ونصره
أمين . جدنا لحملته أولاد سيدي الحاج أبي بكر . وكافة اخوانهم وبنى
عمهم . ومن معهم حكم ما بأيديهم من ظواهر والدنا المنصور بالله تعالى .
الصادرة من أسلافنا التي بأيديهم . المتضمنة توقيرهم واحترامهم .
واخراجهم من زمرة أهل (أقا) فلا مدخل لهم فيهم . لابوجه ولا بحال .
فهم موقرون محترمون . محمولون على كاهل المبرة والانعام . وملحوظون
بعين التعظيم والاكرام . فلا يقربهم أحد شئ من الاشياء . قل أو جل .
وقد سرنا معهم سيرة أسلافنا الاجلة . وأمضينا كل ما أمضوه لهم من الامور
ما دامت الاعوام والشهور والسنون والدهور . تجديدا تاما . مطلقا عاما .
وحسب الواقف عليه العمل به . وان لايجيد عن كريم قصده ومذهببه .
والسلام فى ١٨ شوال المبارك عام ١١٢٤ هـ) وفوقه طابعه الكبير .

ونص الثالث وهي علوى أيضا أقدم من الاول . وهو من المولى أحمد ابن محرز الذى كان استولى على (سوس) قبل عمه مولاى اسمعيل . ما شاء الله :

(محبنا الحاج محمد بن أبى بكر سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم أنكم أحبأونا . وداركم دارنا وموضعنا (هذا) ولا يصدر لكم فى جانبنا الا الخير . ولا نصنع معكم الا هو . والمودة تركتها الاسلاف . واقربتها والحمد لله أبناؤهم . فلا يشوبها شئ أبدا . ولا نزال معكم فيما تعهدونه منا ومن ابائنا مادام الابد . وكل من أتى معكم أو لاذ بكم فعليه أمان الله ورسوله . الامان التام الشامل العام والسلام . وكتب رابع عشر جمادى الاولى عام ١٠٩٤ هـ)

وهناك ظهر اسماعيل أيضا موجه الى أهل سيدى عبد الله بن مبارك فى هذا العهد ونصه :

(الى كافة المرابطين أولاد سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى نفعنا الله به . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاننا احترمناكم . وعظمتنا حرمتكم . لكونكم باقين على سيرتكم . ولزوم المسكنة . لكونكم لم تدخلوا فيما دخل فيه العامة . فعليكم بالتزام تلك السيرة . فانها نفع لكم ولغيركم ولا تأخذوا فى الفتن الواقعة بين جيرانكم أهل (أقا) فالله تعالى يوفقنا وإياكم لما يحببه ويرضاه والسلام من ذى القعدة الحرام سنة خمس وعشرين ومائة وألف)

ويظهر أن الحاج محمد بن أبى بكر كان له مقام كبير مع المولى اسمعيل . وكاننى رأيت (١) أن وفاته كانت فى (مكناسة) لكثرة تردده اليها . وقد كانوا ينصحون للسلطان . ويخبرونه بكل ما تجدد . فكانهم هم الذين أخبروه أن من أولاد سيدى عبد الله بن مبارك من يخرج عن الجادة ويشارك العامة فى نهابرها (٢) فلذلك أرسل اليهم هذه الرسالة الاخيرة -انفا يحذرهم من ذلك . وقد وقفت أيضا من بين ما عند الاسرة على رسالة يظهر أنها نسخة من رسالة كتبها من عندهم يخبرون فيها بأخبار مخزنية . ونصها - وفيها بعض محو - :

(سيدنا ملك الملوك المؤيد المعان العلوى المعان سيدنا
ضيفنا مولاى أحمد الذهبى ابن أمير المؤمنين . المجاهد فى سبيل رب

(١) راجع مقيدات بعض أهله المنقولة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزوة) حين جرى ذكر « أقا » وهى مطبوعة .
(٢) النهار : المهالك . ويقال : كل ما جمع من مهاوش فى نهابر يصير .
والمهاوش بفتح الميم : ما غصب أو سرق .

رب العالمين . . سيد الملوك . وذخيرة عقد السلوك . مولانا اسمعيل نصره الله . وادام لنا ولاسيادنا وجميع الشرفاء وجميع سائر الاسلام طول حياته وادام لنا عزه وامره . بجاه جده نبينا وشفيعنا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله . وادام العز والعافية والسلامة والكرامة على سيدنا . وسلام الله الاتم . ورضوانه الاعم . على مقام سيدنا ايده الله . يفوح مسكا وعنبرا . ويترادف . . . ورحمة الله وبركاته - وله المنة - وذلك من فضل الله علينا وبركة السلطان نصره الله . ونريد من الله ومن سيدنا اعزه الله أن يحسبنا من خدامه . وأهل المحبة في حرمة . كمحبتنا في خدمة سيدنا نصره الله . وكاسلافنا مع أسلاف سيدنا رحمهم الله . حسبما هو مكتوب ذلك في عقودنا بخط جدكم مولانا الشريف رحمه الله . ونفغنا ببركته . ولا ينسانا ولا يرمينا ايده الله وراء ظهره . ويصفح سيدنا . ويسمح لنا في عدم ورودنا عليه . وذلك منا اننا في بلاد بعيدة قليلة الوردين لمقام سيدنا العالي بالله . ونطلب من سيدنا أن يعذرنا في ذلك . وان تشوف سيدنا اعزه الله وادام ايامه لخبر بلداننا هذه . لعساكر السلطان نصره الله المباركة . فمحلة مولاي ابي القاسم مخيمة في (القصبية) في (افران) والقائد عبد الكريم التكني ببلاد (أيت برايم) لكنه يذكر الرحيل الى الظهر . ومولاي عبد الملك قريب من الظهر في قصر من قصور ابي عمران . شنت الله شملهم ببركة السلطان عليهم . وان . . . بخبر أخيك مولاي . . . ويجمع شمله بالسلطان ؛ ويلهمه الخير والصواب . خاط السلطان . . . كريان . . . ابرهيم السكتاني . . .

٠٠٠٠ وقال له لايليق بك الا الصلح مع والدك نصره الله . وفرق عنه الخيل يعلفونها . وطلب أهل (زاوية اكربان) أن يوجهوا بهدية لمقام سيدنا المنصور بالله كان الله له بمته . والله يعيننا على خدمتكم . ويزيدها في قلوبنا أكثر مما هي فيه من الاسلاف رحمهم الله وبارك فيهم بالنبي وآله . والسلام -آخر جمادى الثانية عام أربعة وعشرين ومائة وألف (.

ويظهر أن الظهير الثاني المذكور في هذه الترجمة المؤرخ بـ ١٨ شوال ١١٢٤ هـ كان جوابا لهذه الرسالة . وقد سمي فيه أبناء أبي بكر وجميع أهاليهم . وهذه الرسالة وثيقة تاريخية . فيها أمور ما عرفناها الا منها كتوقيع المولى الشريف جد الاسرة المالكة . كأنه تعرف بأولاد سيدى عبد الله بن مبارك حين كان في سوس تحت يد بودميعة . وكاسماء قواد للجيوش الاسماعيلية . ومحللات نزولها .

الرابع عشر ابوبكر بن محمد

فقيه حسن جيد الفهم . كما يظهر فيما يوصف به . اخذ عن الفقيه

سیدی محمد بن محمد بن عبد الله بن یعقوب . ذلك المفتی الكبير المتوفى ١١٢٢ هـ وقد رأینہ یصفه فی بعض منقولاته بشیخنا . ویأثر عنه أشياء من أسباب البركة . وقد حدثنی بعض أحفاد الاسرة أنه كان عالما كبيرا . له ذكر وصیت یجول فی النوازل ویفتی ویقضى . وله أيضا اتصال كبير بسطان ذلك العهد المولى اسمعیل . وقد كان یدرس . ولم نقف له على غیر ذلك .

الخامس عشر محمد بن ابی بكر

القاضی الجلیل المحترم المعتنى بالتقیید اعتناء تاما . فقد وقفت على كتاب له یتتبع فیہ ما وقع فی بلده من الحروب . ومن وفیات . فمنه استفدنا كثيرا مما كنا نجهله . وقد جمعنا ذلك فی (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) عند ذكرنا (أقا) . أخذ عن أبیه وعن الاستاذ العباس الاخشاشی دفين (دمنات) فقد شارط فیها بعد رجوعه من الحج . حتى توفى فیها ١١٤١ هـ . والاششاشيون بیت علم . كما أخذ أيضا عن علماء (تامكروت) ابی العباس الناصری . وابی العباس أحمد أحوزی الهشتوكی ومقیداته استمرت من سنة ١١٢٢ هـ الى سنة ١١٤٩ هـ ویده فی العربية غیر متمكنة . لاننا رأینا فی كلامه تصحيفا مكررا كثيرا . وقد نولى القضاء الرسمی سنة ١١٢٤ هـ . وهذا ظهیر تولیته :

(كتابنا هذا أسماء الله تعلى وأعز أمره . وادام مجده وفخره . وخلص فی المسامع ذكره . وظفر جنوده المباركة وعساكره . بيد حامله المرابط الفقيه الاجل النبيه الاكمل العلامة سیدی محمد بن ابی بكر بن محمد ابن ابی بكر الاقاوى من (حصن أزرو) یتعرف الواقف أننا ولیناه خطة القضاء بالشمس (انامر) من (تیسینت) الى (وادى نون) وأحوازه من عربان وغیرهم . والفتوى فیها . فعليه بتقوى الله فی السر والعلانية . وبسطنا له الید على القضاة والفقهاء . ينظر فی أمورهم . ويعقب احكامهم وجدنا علیه بتحريره واملاك والده . ووقرناه فیها . واسقطنا عنه الوظائف كلها . وأمرنا أن یصرف أشعاره على یده لمساکینه واخوانه من قریته . أمرنا تماما لا یزال بحول الله مسرما . وتحریرا عاما لا یزال بعون الله جدیدا فالواقف علیه من خدامنا وأولادنا وعمالنا . وولاة أمرنا العالی بالله . أن یعمل به ولا یتعداه . ومن تعداه أو خالفه فلا یلوم الا نفسه . ولا یجنسی الا على رأسه . والله حسبه . والسلام . وفى الثانی من شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين ومائة وألف) وفوقه الطابع الكبير .

یظهر من تاریخ هذا الظهیر الذى صدر فی مفتح رمضان ١١٢٤ هـ

أن المترجم هو الذى ذهب بتلك الرسالة المتقدمة من عند أهله الى السلطان فصدره بذلك التحرير المؤرخ بـ ١٨ شوال من العام نفسه . وبتوليته القضاء .

ثم انه لم يكن قاضيا فقط . بل كان قاضي القضاة الموجودين في تخوم الصحراء السوسية . من (تيسينت) بـ (طاطة) الى (وادى نون) الواقع على البحر المحيط . وذلك يشمل ايالة كبيرة تضم كل ما تحت جبل (بانى) و (تامانارت) فـ (تاغاجيجت) فـ «افران» بما يسامت كل ذلك الى «وادى نون» وكذلك يشمل كل ما يجاور تلك الناحية من الاعراب الرحالين . وقد عرفنا للمولى اسمعيل قائدا كبيرا في (افران) يسمى القائد أحمد بن مسعود أشعو كان تولى قبل ١١١٢ هـ . ثم كان من أنصار الثائر محمد العالم حين ثار على أبيه . ثم عفا عنه السلطان . فبقى في ايالته . وقد تولى أيضا على قبيلة (أيت أوسا) ولا يزال موجودا ظهير تولىته . وكذلك كان القائد ابرهيم التامانارتى . رجع في هذه السنوات التى ينولى فيها هذا القاضى . فتكون ولاية قضائه على قواد متعددين ويأثر أهل القاضى الى الآن أن أسرة القاضى اذذاك نالت شرفا عظيما . وثروة واسعة . وكلمة نافذة . وهذا الظهير يؤيد كل ذلك . هذا لكننا رأيناه مع أسرته أصابهم الجلاء من مساكنهم . فقيده القاضى كل ذلك فى مقيداته المشار إليها . ونحن نعلم أن حروبا متعددة كانت تصول بين آل سيدى محمد بن مبارك . لانفتقر ولا تهدأ . واثر هذا الخلاف المستحكم لا يزال فى الاسرة الى الآن . وقد رأيت حين زرت المسجد الكبير من قرية (أكادير أزرو) - حصن الحجر - نظفية كبيرة متسعة ازاء المسجد . فذكر لى أنها من آثار عهد القاضى . وقد وقفت على أثرين حكوميين يتعلقان بهذا العهد أولهما :

(. . .) محمد عظم الله مجده اما بعد فاننا عاهدنا اخواننا المرابطين الاقاويين سيدى محمد بن عبد القادر واخوانه . ومن تبعه من الجيران وغيرهم . وجميع من أرحلهم الشيخ أبو بكر بن هبول الاقاوى كرها . عاهدنا الله ورسوله وعاهدنا المرابطين أن نردهم لبلدتهم قهرا وكرها . وأما سيدى محمد بن عبد القادر المذكور أعلاه الذى هو من ذرية سيدى محمد بن مبارك الاقاوى . وأخيه سيدى عبد القادر بن عبد الملك . وجميع اخوانهم . فعليهم امان الله ورسوله . وعهد الله وميثاقه . بحيث لايسبيل على المرابطين المذكورين من الاموال الضائعة لهم . فلا تفرط فيها الا باذنهم . كتبه بيده محمد غفر الله لنا ولهم ءامين يارب العالمين عام ١١٥١هـ)

أحزر أن هذا المكتوب هو ظهر من سيدى محمد بن عبد الله وهو
اذ ذاك ولى العهد فى بدايته . كان المرابطين حين وفدوا على والده السلطان
اذ ذاك كتب لهم هو هذا بيده .

وثانيهما :

(من فضل الله علينا ووجود مولانا أمير المؤمنين أيده الله ونصره .
فحملته المرابطون الاخيرار سيدى محمد بن أبى بكر الاقاوى من أولاد
سيدى عبد الله بن مبارك . وسيدى عبد الرحمن النسب من (أكادير أزرو)
هم موقرون معظمون محترمون أينما كانوا وحرطينهم وسكانهم . فلا
يخشون بـ (سوس) و (السويرة) و (مراكش) وجميع قبائل الطاعة .
بوجود مولانا الامير المؤمنين . لأجل اشتغالهم بالعلم وانقيادهم للطاعة
الواجبة عليهم . ولأجل هذا مكناهم بهذا والسلام . وفى أول رجب الفرد
عام ١٢٥٤ هـ)

هكذا هذا الاثر . وقد وجدته مؤرخا هكذا ١٢٥٤ هـ . وكنت لا أرى
هذا التاريخ الا غلطا وان الصواب ١١٥٤ هـ لانه ذكر فيه سيدى محمد
ابن أبى بكر . ولانه مع ما تقدمه فى مكان واحد . الا أنه يعكس عليه ذكر
(السويرة) بين تلك المدن . فانها اذذاك لما تبين بعد . وكان هؤلاء هربوا
من بلادهم حين أجلاهم ابن هبول هذه المرة الثانية فالتجأوا الى الاعتبار
الشريفة . فكتب لهم ما تقدم . ونعرف الآن أن الفاضى تخطى عمره السى
هذا العام ١١٥٤ هـ ونحن نكتب ولا نطيل البحث . لتوجد مجالا لمن
سيبحثون غدا .

واعلم أن هذه الظواهر التى أودعناها فى هذه التراجم كنت كلفت
طالبا أن ينسخها لى . ولكن لم يقابلها الا مقابلة ما . وحين وجدتها مملوءة
بالتصحيح كنت اصحح ما لابد من تصحيحه . وابقى الباقي ظنا منى أن
التصحيح من الناسخ . وان كنت حين قرأتها بنفسى من أصولها رأيتها
طافحة بالتصحيح على عادة كتاب المولى اسمعيل . كما يعرف ذلك كل
من مارس كثيرا من الظواهر الاسماعيلية . ويقال ان بعض امائه هن الكتابات
ثم لم تصلح الظواهر خطأ وعبارة الا من عهد سيدى محمد بن عبد الله
حفيد المولى اسمعيل .

هؤلاء علماء آل أحمد بن عبد الله . وهم فخذ من هذه الاسرة . وافخاذهم
اليوم : (١) آل ابى بكر بن أحمد . وهم اليوم كانونان فقط . أحدهما
فى (أكادير أزرو) وثانيهما فى مراكش (٢) آل يحيى بن أحمد . وهو
أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . وهم اليوم مجتمعون فى كانون

واحد فقط (٣) ءال ابراهيم بن أحمد اربع كوانين . اثنان فى (مراكش) وواحد فى (تامانارت) و-اخر فى قرية (أكادير أزرو) (٤) ءال عبد الله ابن أحمد . اربعة كوانين منهم فى هذه القرية . والخامس فى (مراكش) والسادس فى (ايكيدار) الثلاثة من قبيلة المنابهة ازاء (تارودانت) وعلى جدهم هناك بيت صغير . وقد زرته فى أواخر شوال ١٣٦٢ هـ ومن هؤلاء علماء ءال العالم الاتون (٥) ءال العباس بن أحمد . والعباس لقب أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . ويكونون اليوم ثمانى كوانين . وكلهم فى قرية (أكادير أزرو) ومنهم ءال عبد القادر العلماء الاتون . فهذه الافخاذ كلها من اولاد أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

السادس عشر محمد العالم

هو محمد بن العالم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . والعالم اسم لللقب.ولكن كان ولده محمد حقيقة عالما حسنا مذكورا يعانى التعليم.وهناك متخرجون به يذكرهم الحاكم لنا . وقد كان مشارطا فى (أكادير أزرو) ما شاء الله . وقد تصدر لفض الخصومات على طريق التحكيم . فيفتى ويقضى وله باع فى علم النوازل . وقد أخبرنى قاضى (أقا) الحالى صاحبنا العلامة سيدى الهاشمى الفاسى أنه يرى كثيرا بين الرسوم التى تمر بين يديه محررات أحكامه بين الناس . توفى ١٢٢٤ هـ

السابع عشر عمر بن محمد

هو عمر بن محمد بن العالم . نجل من قبله . كان له باع أطول من أبيه فى المشاركة العلمية . فكان فقيها كبيرا . يقصده الناس ويحكمونه فيقضى ويفتى . وقد كان أيضا مشارطا فى قريته (أكادير أزرو) وقد تخرج بأبيه فى مسجد القرية . توفى ١٠ من رجب ١٢٣٩ هـ

الثامن عشر العباس بن احمد

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . له كلام فى محررات يده . يدل على أن له تمكنا فى الفنون . ومشاركة حسنة . وهو من أهل القرن الحادى عشر . وقد تقدم أن أباه توفى ١٠٢٥ هـ . ولم يدر متى كانت وفاته هو .

التاسع عشر عبد القادر بن العباس

من علماء تلك الاسرة أيضا . ولا يزال دوى صيته بين أهله . وذلك كل ما بقى من أحواله واخباره . وأما غيرها فصغر في صفر . وهو ابن من قبله .

العشرون محمد بن عبد القادر

ابن من قبله . من أهل أوائل القرن الثاني عشر . وفي ذلك القرن متوفاه . بعد ١١٥١ هـ فقد رأيت له ذكرا في أحد الاثار المتقدمة . وهو مؤرخ بهذا التاريخ . يذكر أن له يدا في فض النوازل في عصره . وانه تلو القاضي سيدي محمد بن ابي بكر معاصره المتقدم .

هؤلاء أولاد سيدي العالم بن أحمد بن عبد الله . وبهم انقضى الكلام على أولاد سيدي أحمد بن عبد الله . ولم يبق منهم الآن الا آل مبارك بن محمد بن عبد الله . وأما غيرهم فقد انقرضوا انقرضا تاما . وهم الآن ستة كوانين فقط .

الحادي والعشرون محمد بن الشيخ

هو محمد بن الشيخ بن محمد بن عبد الله . والشيخ اسم لا لقب . له ذكر بين علماء أسرته . ومجراته كثيرة تدل على مقامه في المعارف . وقد كان معاصرا لسيدي محمد بن ابي بكر القاضي في أول عهده بالقضاء فكان يهب بريحه . ويقول أهله . انه أول قاض رسمي في أسرته . وله أحكام محررة بين الناس لاتزال بين رسومهم الى الآن . وقد كان حينئذ ساكنا في (نازاروالت) فتزوج من هناك مسعودة بنت أحمد بن علي بودميعة ووفاته في ١٤ من ذى الحجة ١١٢٦ هـ

الثاني والعشرون احمد بن عبد العزيز

هو أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن مبارك بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ سيدي محمد بن مبارك .

كان عالما حسنا مشهورا بالصلاح والخير . تخرج بأبى العباس التيمكيدشتي لازم المشاركة في مسجد (اكادير أوزرو) يعلم فيه القرآن والعلوم ويخطب في الجمع . وكان له ذكر مستمر من سنة ١٢٤٠ هـ الى

سنة وفاته ١٢٧٠ هـ . وقد كان يتردد على شيخه التيمكيدشتى دائما . وهو الذى اشاد بذكوره فى (أقا) حتى عاد الاقاويون كلهم صاغية الشيخ . يسلسون له . وينقادون فى خدمة زاويته . وقد كان يأخذ عن الشيخ التيمكيدشتى قبل أن يستقر فى زاويته (تيمكيدشت) فى مسجد معلوم هناك بـ (أقا) وقد ذكروا أن الشيخ كان هناك مشارطا حينما من الدهر فى مبادئه . كما ذكروا أنه أيضا شارط فى قرية صغيرة ازاء مدرسة (بونعمان) وفى محل فى (بعمرانة)

الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن مبارك ابن محمد بن عبد الله ابن محمد بن مبارك .

والوناس لقبه . أخذ عن الاستاذ سيدى محمد ابن العالم المتقدم الذكر . كان يشارط فى مدرسة (والكناس) ١٢٣٨ هـ = ١٢٤١ هـ يدرس هناك . ثم فى جامع (القصة) فى (أقا) ١٢٤٤ هـ = ١٢٥٠ هـ ثم فى جامع (ارحالز) فكان فى الجميع يدرس . وقد كان عالما تقيا معنيا بالتقاييد . فقد ذكر لى أن له مقيدات موجودة عند ولده لم اتصل بها الى الآن . وكان يقضى ويقضى فى النوازل . ويجرى فى اصلاح ذات البين . وكان الشيخ يرسل اليه رسائل . لاتزال محفوظة عند أهله الى الآن . ووفاته فى صفر ١٢٧١ هـ فى قرية (تيكسلت) بـ (طاطة) ورد اليها فى بعض اشغاله . وتوفى هناك . وولادته ١٢٠٣ هـ ومات فى ١٢٧٢ هـ

الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن

ولد من قبله . ولد ١٢٤١ هـ أخذ عن الاستاذ أحمد بن عبد العزيز الفراءن ثم المبادئ العربية . ثم لما توفى والده ارتحل الى (فاس) فلازمها الى ١٢٧٥ هـ فتاب من هناك مجازا من الفاسيين . ثم مات ١٣١٧ هـ

الخامس والعشرون محمد المكي بن احمد الهاشمي

ولد من قبله . له المام ببعض الفنون . وكان ذلك ضئيلا . الا أنه تحلو تلك الناحية وشغورها اليوم من كل من له بصيص من المعارف .

غير القاضى سيدى الهاشمى الفاسى . وبعض طلبة قصار أمكن لمويرة سيدى محمد المكى أن تظهر ظهور القبيلة الذابلة من سراج اثناء الدجئة . وقد لاقيته يوم زرت تلك الناحية . فرأيت له حذقا وهمة وكرما وعقلا عقولا . فاستفدت منه كثيرا من أبناء ءاله هؤلاء . ثم كتب الى بعد ذلك الوقت بعض ما فانتنى أن أكتبه عنه . وكان اذ ذاك يشارط فى مسجد (تينتازارت) من (طاطة) ثم بلغتنى وفاته بعد سنة ١٣٦٥ هـ

خاتمة

هذا ما تيسر لنا من أخبار هذه الاسرة الماجدة التى ابتدأت شهرتها بالعلم والصلاح . ثم غلب عليها الصلاح . ثم دهم عليها من الخلف ما بين رجالاتها ما أذهب عنها هبة الزوايا وحرمتها . فلا تعرف عند الاجيال المتأخرة الا بالحروب فيما بين رجالاتهم . فقد تنازعوا أمرهم ففشلوا فى الحياة . على أنه لانزال فيهم اثاره من خير وصلاح بل وبصيص من علم قليل . وأسرتهم من الاسر السوسية الماجدة ولا ينقصها اليوم الا العلم . وبكل أسف انقرض العلم اليوم فى (آقا) بعد وفاة ءال بنانى . فلم يبق الا بعض عدول قصار . ولا أقاوى اليوم يستحق أن يسمى عالما الا صاحبنا سيدى أحمد (لسان الحق) المدرس فى معهد (الجديدة) الا أنه غادر بلده . فانتهمته المدن . وقد صاحبنا ما شاء الله . فى (مراكش) ثم فى (البيضاء) الى أن حصل . ثم نال الشهادة العالمية بتفوق . وفقه الله



السيد

عبد الله الوجيه السكتاني

١٣٦٤ هـ = ٩ - ٢ - ١٣٥١ هـ

نسبه :

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد المومن بن مسعود بن محمد
هذه الاسرة من الاسر السكتانية التي عرفت بالعلم أولا وـاخرا .
وقد عرفنا منها علماء سنذكرهم على حسب ما عند حفيدهم القاضي الاجل
الاديب الكبير سيدى الحاج اسمعيل الذي نحرر هذه التراجم فى داره
ب (تامكرتوست) . فى (رحلتنا الثالثة)

الاول ابراهيم بن محمد

كان يكتب فى نسبه : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان
ابن موسى بن عبد المومن . فهو حينئذ أخو أحمد بن محمد بن ابراهيم
الموجود فى سلسلة هذا النسب .

انقطع الى (تامكرتوت) حيث أخذ الفنون . وفى آخر كتب كثيرة من
منسوخات يده أنه نسخها هناك . وبعضها مؤرخ بعام ١١٥٨ هـ . ثم
التحق بـ (فاس) حيث استتم ما كان فى حاجة اليه . حتى حصل وتفضل
بعد جهد جاهد . ثم اب الى بلده . فلم يصادف رواجاً لعلوماته . ولا لاقى
من يتعاطى معه معارفه . فقال : يا سبحان الله كنا معنا فى القراءة .
وامضينا فى القرية ما أمضينا . لننفع بنى بلدتنا . فاذا بنا قد ظهر لنا
الآن اننا ما كنا مشتغلين الا بما لا جدوى فيه للناس . فاذهينا العمر أمس
واليوم سدى . ثم طلق بلده سائحا فى البلاد . مقبلا على عبادة ربه . حتى
صادفه ركب من أقاربه السكتانيين فى نواحي (اقا) وقد تقلد مصحفا لا
يفارقه . فراودوه على مراجعة البلد فواعدهم . الا أنه انخس عنهم . فلم
ير بعد ذلك الوقت . ولا علم أين امضى باقى عمره .

الثاني عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي

هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد بن محمد . فكان اخا عبد الله ابن ابراهيم المذكور في رجال النسب .

كان تولى نيابة قاضي الجماعة بـ (نارودانت) ولذلك يسمى بالقاضي .
لانه قاضي قبيلة (سكتانة) ومخطوطاته في أحكامه تؤرخ بعام ١٢١٥ هـ
الى نحو عام ١٢٤٠ هـ . ولم يعرف عنه أكثر من هذا . فلا معرفة بأساتذته
ولا بمختلف أحوال حياته .

الثالث عبد الله الواحمانى

هو الذى نذكره الآن . والذى كان القاضى الكبير فى عصره . والشامة
التي تزين طلعة هذه الجهة عقودا من السنين .

متعلما

أخذ القراءان عن عمه سيدى عبد الله بن ابراهيم فى قرية ازاء (أرغن)
وكان يسافر معه . وبه تخرج . وأتقن الحفظ والرسم . بعدما افتتح فى
مسجد قرية (تانتلت) لقرب مسقط رأسه منها . وهى قرية (ايوليوييل)
ثم التحق بـ (أكادير الهناء) فى عهد سيدى محمد بن محمد فى نحو
١٢٨٠ هـ . وكان الذى يتولى التدريس فى المدرسة اذ ذاك ولد الاستاذ
المذكور . سيدى أحمد العلامة الجهد القليل النظير (١) . فقد لازمه ملازمة
الخادم للمخدوم . وقد سلم له الارادة فعل التلميذ الصوفى مع شيخه .
فلا يفارقه حضرا ولا سفرا . وبعده سيدى أحمد من أهله . فلم يغادره قط .
حتى انه زوجه من حيث زواجه هو . تزوجا معا من قرية (تيريت) وهو
استاذ الذى يعول عليه . وان كان أخذ أيضا عن اخيه الاستاذ المدنى .
وكان المترجم يشنى على هذين الاخوين معا . وهكذا استقى الاستاذ الواحمانى
من بحر خضم . لان الاستاذ أحمد من كبار الاساتذة المحصلين النفاعين .

مشاركاته

تدرج بعد تخرجه فى المشاركات يعانى التدريس . ومزاولة الافناء
والقضاء . فمن المدارس التى مر بها مدرسة (تانتلت) العليا . ومدرسة
قرية (ايمى نواداي) (قم اداى) ومدرسة (تيركت) المبنية على مشهد

(١) ذكر هو وأسرته ءال حسين فى (الجزء السادس) مع التيمكيدشتين

سيدي سعيد بن أحمد (١) . ومسجد (لولايجة) فهذه هي المدارس التي
مر بها وعمرها بالتدريس سنين . ومن هناك أخذ عنه أناس ظهروا بعده
في ميادين المعارف .

قضاؤلا

كان أولا يتولى النيابة عن قضاة (تارودانت) ما شاء الله . اذ كان
نظرهم ينسحب على هذه النواحي . وقد وقفت على مرسومات في نيابته
عنهم . واليك نص ما وجدت :

المرسوم الاول

(أشهد الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه . قاضي (رودانة)
وايالتها (شكله معقودا فيه عبد الكريم (فيما قيل) أعزه الله وحرسها
بأنه أذن للطالب السيد عبد الله بن عبد الرحمن الايوليويي السكتاني أن
ينصب نفسه في بلدة (سكتانة) وأحوزها لحظة القضاء . يخاطب على
الرسوم . ويفصل بين الخصوم بالمشهور والراجح من مذهب سيدنا مالك
الامام . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط
أن يشافهه في الامور المهمات . كاحكام الغياب وقسم التركات وشئون
الايتم . وأن لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس (يعني ممثلي
الدول الاجنبية وخطائهم) المترددين اليهم (٢) ولا لاهل الذمة الذين
يخالطونهم (يعني اليهود المغاربة الذين يتوسطون غالبا بين الناس والاجانب)
بيعا وشراء . ويؤكد عليه في التاني في الامور . وسؤال من هو اهل في
العلم . وعليه في ذلك بتقوى الله العظيم في سره ونجواه . شهد على اشهاد
أرشده الله وهو بحيث يجب انه ذلك من حيث ذكر . دامت كرامته .
بتاريخ عاشر ذي القعدة عام ستة وثلاثمائة وألف) . شكل العدل معقودا
فيه أحمد بن محمد .

ءاخـر :

(أشهدنا الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه الراجي عفوه ورضاه .
قاضي الجماعة بمحروسة (رودانة) ونواحيها وخطيب جامعها البليغ

١) ذكر هذا بين رجالات ءال (يعزى ويهدى) في (الجزء العاشر)
٢) كانت العادة اذذاك أن لا يشتري الاجانب الا باذن خاص . ولذلك
يمنع القضاة هكذا أن يخاطبوا على رسومهم . لاهم ولا من اليهم . خوف
المشاكسات في دعاوى التي يتسبب عنها في الحقل الدولي ما يتسبب .

(شكل القاضي معقودا فيه اسمه) أعزه الله تعالى وحرسها . بأنه أذن للطلاب السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاوليويل السكتاني أن ينصب نفسه في بلدة (سكتانة) واحوازها لحظة القضاء . يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب سيدنا الامام مالك . او ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه في الامور المهمات . كاحكام الغياب . وقسم التركات . وشؤون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين هناك . ولا لأهل الذمة الذين يخاطونهم بيبعا وشراء . ويؤكد عليه بالتأني في الامور . وسؤال من هو أهل في العلم . وعليه بتقوى الله العظيم في ذلك في سره ونجواه . شهد على اشهاده أرشده الله وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت بالله كرامته وسعادته . واتصل عزه . بتاريخ ٢٨ من ربيع النبوي عام تسعة وثلاثمائة وألف ٣٠٩ هـ . ويؤكد عليك أن تأمر عدولك أن لا يكتبوا رسم الرهن لما علمت من أنه حرام محض) أنه على بشكله ودعائه .

ءآخر :

(الحمد لله وحده . وصلی الله على سيدنا محمد وآله . وبعد فليعلم الواقف عليه من العامة والخاصة . أن حامله الطالب النائب السيد عبد الله ابن عبد الرحمن الاليويلى مندرج في زمرة النواب الذين لاكلفة عليهم في جميع الوظائف المخزنية . حسبما انصدر بذلك الامر الشريف من مولانا نصره الله . فيجب توقره واحترامه من جميع التكاليف المخزنية . ما عدا ما فرض الله عليه من الاعشار . فليرفعه لمحل المنصوص شرعا . فمن سعى او بدل فعقوبته بنفسه (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون) قيد باذن من له الاذن التام بـ (رودانة) الفقيه النبيه القاضي بها وبايالتها وهو (شكل القاضي معقودا فيه محمود بن محمد) أعزه الله وحرسها . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر ما دامت كرامته وسعادته ودام عزه ومجادته . شهد عليه به سده الله وارشده بتاريخ ١٩ شعبان عام الف وثلاثمائة وواحد عشر هـ) ثم شكل العدل معقودا فيه الحاج على .

ءآخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة الراجي اعفو ربه وغفرانه قاضي الجماعة بـ (رودانة) وايالتها وعو (شكل القاضي معقودا فيه موسى بن العربي) أعزه الله وحرسها . انه أذن لماسكه الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الرحمان الاوليويل بنصب نفسه لحظة القضاء في بلدة اوليويل بسكتانة واحوازها

يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك رضى الله عنه . عالم دار الهجرة . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة . وان يشافهه في الأمور المهمة كاحكام الغياب وقسم التركات وشئون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم . ولا لأهل الذمة بيعا وشراء . وان يتأنى ويتثبت في الأمور . ويسأل من ظهرت له فيه أهلية السؤال . وعليه في ذلك بتقوى الله العظيم وطاعته . والتحرى جهد استطاعته . شهد على اشهاده أرشده الله وأعزه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . ذامت كرامته . واتصلت بحول الله سعادته . فى ٩ رجب الفرد عام ١٣١٨ هـ) ثم شكل العدل الكاتب معقودا فيه اسمه ودعاؤه .

(أقول) ان عبد الكريم توفى ١٢٩٥ هـ . وسيدى محمود هو الموجود سنة ١٣١٨ هـ . ولم يتولى سيدى موسى الا سنة ١٣٢٥ هـ . فالذين حللوا (شكل ما تقدم هم الفالطون . لان الاشكال لا تقرا بطبيعتها . فيأتى تفسير جاهل التاريخ لها بما يظنه موافقا . ضعفا على ابالة . والغلط يكثر فى ذلك)
آخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة قاضى محروسة (رودانة) وإيلتها وخطيب جامعها البليغ (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن العربي) أعىه الله تعالى وحرسها . بأنه أذن للفقيه العلامة النائب الارضى السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاوليوبيل أن ينصب نفسه خطة القضاء نيابة عنه بـ (سكتانة) و (هوزالة) يخاطب على الرسوم ويفصل بين الخصوم . اما بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الأمور المهمات . كاحكام الغياب . وقسم التركات . وشئون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم (الضمير يعود على الاجناس والمراد بهم الاجانب) ولا لأهل الذمة الذين يخالطونهم بيعا وشراء . اذنا تاما . شهد على اشهاده به أرشده الله وسدده . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت كرامته . فى ٢٣ صفر عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ) ثم شكل العدل الذى كتب معقودا فيه فلان بن عبد الملك الرودانى .

آخر :

(أذن الفقيه الاجل العلامة الافضل المدرس النفاة الامثل . قاضى الجماعة بـ (ردانة) ونواحيها وهو (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن

العربي) أعزه الله تعالى وحرس ولايته للفقير البركة . سيدى عبد الله بن عبد الرحمان السكتاني أصلا في نيابة خطة القضاء بقبيلة (هوزالة) ومن فى حكمها ليخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح أو ما جرى به العمل من مذهب الامام مالك فى المشاريع والمسالك . بشرط أن يشافهه فى الامور المهمات . من أمر الغياب . وشئون الايتام . وقسم التركات . وان لا ياذن فى بيع أصل للاجانب أو أصحابهم من تجار أهل الذمة أو الاسلام . وان صدر منه شئ مما نهى عنه فهو المؤذن بالعقوبة والملام . ولا ينفعه عذر ولا يقبل له حينئذ كلام . ويتخلق بأخلاق العلماء الايمة الاعلام . ويلزم عدوله أن لا يشهدوا شهادة الا باذنه لئلا يتساهلوا فى الشهادات ولا يكتبوا ما يتوقف على عدلين بعدل واحد . وليراقبوا الله فى مثل النكاح والطلاق وما أشبههما . ولا تتزوج يتيمة الا بعد اثبات السبب على شروطه المقررة المعلومة . مع أن العدالة مرتبة عالية لا يستحقها الا من تجنب الكبائر والصغائر المحرمة أو المباحة التى تغل بالمروءة كالاكل فى السوق والمشى حافيا وترك العمامة . وعليه بتقوى الله فى سره ونجواه . وليعلم أن الله سائله عن دنياه فى آخره . والسلام فى ربيع ٢٠ عام ١٣٣٢ هـ ويحسم مادة الربا كالرهان الفاسدة)

ذلك ما وقفنا عليه مما بين المترجم وبين من يستنبونه . وعمدا آتيت بالجميع مع تكرار الغالب . لاعلن للقارىء استفادة عظمى . من منع الاجانب ومن اليهم شراء الاصول فى المغرب منعا باتا .

(هذا) ثم انه بعدما احتلت تلك الناحية على يد باشا (مراكش) الحاج التهامى الاكلوى أفرد هذا الاخير المترجم من بين معاصريه بالقضاء هناك . وهذا ما كتبه الى خليفته بـ (سكتانة) فى ذلك :

(الشريف الخليفة سيدى موح (١) سلام عليك ورحمة الله . عن خبر مولانا نصره الله ، فقد كلفنا الفقيه سيدى عبد الله بن واحمان بفصل النوازل الشرعية التى تعرض فى جميع قبيلة (سكتانة) على أن يسير فيها بالسيرة المرضية . ويتخذ فيها الطريقة المرعية . مع ملازمة تقوى الله ومراقبته فى سره وعلايته . وأعلمناك لتكون على بال من ذلك . وتشهد عضده فيه . سددمك الله ووقفنا وياكم لما فيه رضاه . والسلام . فى ١٦ رجب الفرد عام ١٣٣٥ هـ . التهامى بن محمد المزوارى)

وهكذا بقى المترجم قاضيا طول حياته منذ شب الى أن دب . بل الى أن لحق بربه رحمه الله .

(١) هذا هو أول خليفة للاكلوى على (سكتانة) وما اليها .

نمذ أخرى من أخباره واحواله

كان رحمه الله نوازليا . بصيرا باعراف هذه الجهة . صحيح النقول .
وذلك برز بين حليته يوم كان العامة يتسابقون الى تحكيم من يختارونه
من الفقهاء . ثم لا يختارون الا البارزين . وكان ظهوره في الميدان قبل عام
(١٣٠٩ هـ) كما رأيت من سنة ١٣٠٦ هـ ومجرباته في الافتاء والقضاء
تطفح بها هذه الجهات السكتانية .

كان على سمت أهل ذلك الجيل من انابة وحسن وقار ومراعاة أهل
الوقت . فقد كان قبل سنة ١٣٣٥ هـ ينتصب في المدارس للتدريس مع
مزاولته للحكام . وأخذ عنه كثيرون كالفقيه سيدي الحسن بن محمد
اليعقوبي (١) . وسيدي عبد السلام الذي هو النائب الرسمي اليوم في
(سكتانة) وناحيتها (٢) وكان يجول في فنون شتى حتى التي يقل رواجها
بتلك الناحية كالبيان . ولكن فنه الذي اشتهر به هو الحساب والغرائض .
كما أن له يدا طويلة في الفقهيات . وهو خاتمة الفرضيين هناك . ومن
أحواله التودد لسعة الاخلاق . ولا يضيق ذرعا بكل ما يزعج الناس حوله
وله حال بينه وبين ربه . وقد لازم الطريقة الاحمدية التي تلقنها من أستاذه
الذي تهذب به . وهو سيدي أحمد ابن محمد من (آل حسين) فقد صاحبه
على الاخذ والنهذيب . كما أنه لاقى سيدي الحاج الحسين الافراني . والشيخ
محمد النظيفي . نزيل (مراكش) وسيدي الحاج أحمد بن موسى الطاطائي
وقد اجازوه كلهم في هذه الطريقة باجازات مصونة عند ولده القاضي
سيدي الحاج اسمعيل . ولم تتوصل بها . والا لاثبتناها . وكان مع ملازمته
لهذه الطريقة يصاحب رؤساء غيرها من الطرق بالتعارف . وقد كانت له
لقاءات شتى مصادفة مع الشيخ الالقي متى ورد الى (سكتانة) . وقد حكي
لى بعض الفقهاء أن الشيخ المذكور كان يستقصى في السؤال عنه من
مريدين . فمما جاءوا من (سكتانة) على عادته في حب العلماء واخبارهم
كان زار الحواضر حينما ودخل (فاسا) لزيارة مشهد أحمد التيجاني .

ذلك مجمل أخباره رحمه الله . وقد خلف ولدين ذكرين هما القاضي
سيدي الحاج اسمعيل وأخوه سيدي عبد الوهاب .

الرابع القاضي سيدي الحاج اسماعيل

زهرة هذا البيت البانعة . وقطب القضاء بـ (سكتانة) اليوم .
وولادته في سادس شعبان عام ١٣٢٧ هـ . وأمّه أخت الفقيه سيدي الحسن

(١) ذكر مع أهله في (الجزء السادس عشر)

(٢) تم صار عدلا ممتازا بين الاستقلال ومعتمد القضاة هناك .

ابن محمد اليعقوبى . وقد مر تحت والده زوجنان قبل هذه . ثم شفيتها
بعد وفاتها .

أخذ القراءن عن الاستاذ محمد بن عبد الله الماغرتى السكتانى فى مسجد
(تاليوين) وبه تخرج فى حرف ورش . ثم حرف المكى . ثم افتتح المتون
عند والده وهو لا يزال يأخذ القراءن . فكانت مبادئ العربية من بواكر
ما تلقاه اذذاك . وذلك نحو سنة ١٣٤٣ هـ . ثم انتقل الى المدرسة التى
انشأها فى (دادس) خليفة الحاج التهامى الاكلوى هناك وهو مولاى سعيد
أخو الخليفة السابق الذكر مولاى موح . وكان استقدم اليها الاستاذ
مولاى عمر السكتانى المسكن . الاندوزالى الاصل . وله ولد لا يزال حيا
يسمى محمد بن عمر . وقد أخذ عن أبيه وعن الاستاذ داود الرسموكى
نزىل (تازمورت) و (تبيوت) وعن الاستاذ الحاج مسعود الوفاقوى نزىل
مدرسة (ابغالن) ويشنى عليه فى علمه وفى سمته . وهو الآن فى (الدار
البيضاء) وقد اتصل بى لما كنت قاطنا بـ (البيضاء) ولازم دروسا كنت
القيها هناك على الطلبة . وكان فاضلا خيرا متدينا كريما نشيطا يحترف
التجارة ثم رجع الى (سكتانة) عام ١٣٧٤ هـ . فشارك فى مدرسة هناك .
فاقبل على التدريس اعانه الله . ولا يزال الآن حيا عام ١٣٨٠ هـ . وابوه
ممن أخذ عن الحاج أحمد بن موسى الطاطاى . وعن عبد الله الواحمانى .
لازم ائفقيه عمر التدريس فى تلك المدرسة (الدادسية) الى أن مات عام
١٣٤٨ هـ . فى شهر شعبان منها . وهناك أخذ عنه القاضى الحاج اسمعيل .
فاتقن عنده المتون الابتدائية النحوية . ورسالة ابن ابى زيد . وشيئا من
منظومة الرسموكى فى الفرائض . وقد فارقه عام ١٣٤٧ هـ . ثم انتقل
الى مدرسة (تاليوين) عند الاستاذ سيدى محمد الرودانى الشهر . وقد كان
أخذ عنه قليلا قبل أن يذهب الى (دادس) أخذ عنه الالفية والمرشد . ولم
يبطىء هناك . فانتقل الى مدرسة (تبيوت) عند الاستاذ الكبير سيدى
داود الرسموكى . وذلك فى أوائل عام ١٣٤٨ هـ . فأخذ عنه الالفية نحو
مرتبتين . ومختصر خليل . وأوائل التسهيل بشرح ابن عقيل . وبعض الرسالة
والبخارى . ولامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرائى . والبردة
والهمزية للبصرى . وبانت سعاد مرارا . والبيقونية فى المصطلح ومنظومة
ابن كيران فى الاستعارات . وورقات امام الحرمين . والخزرجية ومقامات
الحريرى والعاصمية . وكانوا يكبون على كتب الأدب فى أوقات الفراغ
على الدروس على عادة الالفين والافرائين ومن اليهم وكان الاستاذ داود
يأخذهم بقرض الشعر . لأنه أديب كبير . ممن تخرج بشيخنا سيدى

الطاهر بن محمد الافرائى الشامانارتى - وعن قريب تقرأ ترجمة داود - وفى
 أواخر عام ١٣٥٠ هـ رجع الى داره . فصار يخدم والده لكبر سنه .
 وضعف منته . فأخذ عنه الزقافية . لان والده رأى منه اكبابه على الادب .
 وكان يقول له اجتهد فى تحصيل علم البلد أولا - يعنى الفقه - ثم عليك
 بغيره ان وجدت الوقت . ولكن الاديب الذى خلق أديبا لايرى خلاوة الادب
 مثيلا . وان أكثر الفقهاء فى تعنيته . ونعوذ بالله من قوم لايشعرون .

لا تعذل المشتاق فى أشواقه حتى يكون حشاك فى احشائه

في القضاء رسميا

توفى والده وهو لايزال فى المدرسة . وقد كان تصدر للتدريس
 فيها . وكان البارز للقضاء الفقهية سيدى عبد السلام . لانه كان رفيق
 القاضى الماضى . وبقي فى مركزه بعده . وكان مع المترجم فى بيت بمدرسة
 (تاليوين) وقد بقى سجن الحزمة الذى كان مبسوطا على الاسرة . وعلى كل
 قرية (وليويل) وقد كانوا قبل الاحتلال جلوا عن مساكنهم . وحين ثبتت
 قدم الحكومة - ابان الحماية - حرروا جميعا عن يد الفقيه سيدى عبد الله
 الواحمانى . لمكانته عند الباشا الاكلاوى . فبقى ولده محافظا على ذلك
 الشعار . لايريد أن تتعدى سكهانه مركز رئاسة القبيلة فى (تاليوين) فكان مع
 سيدى عبد السلام معينا . وكانا معا لايفارقان هناك الرؤساء لأنها من
 الرؤساء . فجاء الحاج التهامى سنة ١٣٥٢ هـ فوجد المدرسة هناك خاوية .
 فباحث خليفته عن عمارتها . فانتدب اليها المترجم . فعمرت بالطلبة .
 فكان ذلك شغله الكبير . فخرج تلاميذ قد رأيت بعضهم . فئانست منهم
 النجابة . وخصوصا فى العربية . كالاديب محمد بن الحسن اليعقوبى .
 وكالفقيه محمد بن أحمد الاساوى . فهناك تفتح ذهنه وأمثالهما (١) . وفى
 سنة ١٣٥٧ هـ . فى رجب منها تعين رسميا لقضاء كل ايالة (تاليوين) وقد
 اجتهد الحكام الفرنسيون فى تثبيت القانون العرفى البربرى الذى كانوا
 يبيتون به محاربة الشريعة الاسلامية . كما هو معلوم . فتعصب عقلاء الناس
 ضد ذلك . خصوصا الباشا الحاج التهامى الاكلاوى الذى ما جرى حكم
 عرفى فى ايلته كلها (وقد كان كثيرا ما يعلن فى الناس ذلك اذا اجتمعوا
 كما يعلن أنه حرر من الكلف المخزنية جميع طلبة القران بايالته . وقد
 قال لى يوما : اننى حررت بذلك فى (تاليوين) وما اليها سبع عشر مائة
 طالب) وهذه مناقبه التى يشكر عليها رحمه الله)

(١) ذكر الاول بين أهله اليعقوبيين فى (الجزء السادس عشر) والثانى
 فى (الجزء العاشر)

ثم لما عزم الباشا على تنصيب القاضى الشرعى هناك . ووافقته الحكومة . استدعت المراقبة هناك ليوم معين جميع من ينتسبون الى العلم فى (سكتانة) فكانوا نحو ثلاثين . ومن بينهم شيخ مسن له بصر بالمعارف . فقبل له قبل أن يحضر : ان الحكومة تفتش عن العرف . فقال : ومن ينكر انعرف والله يقول : (وامر بالعرف) فعرف الخذاق من الطلبة ما سيصيبيهم ان اجاب هذا الشيخ المسن بمثل هذا الجواب المتجانف . فسربوا اليه طالبا يحول بينه وبين الحضور فى الوقت المطلوب . الا أن المفتشين الذين جاءوا لم تدخل اليهم المراقبة الا اثنين القاضى هذا . والسيد عبد السلام . فسألوا عن الكتب التى تروج فى البلد . وهل يعرفون (المختصر) فقال لهم القاضى مشيرا الى رفيقه : ان هذا حفظه كله والخزائن كثيرة فى كل مكان . وتحت يد كل فقيه فى كل قرية . فتعجبوا أو أظهروا التعجب على الأقل . فهذا هو السبب حتى تمكن القضاء الشرعى رسميا هناك . وقد رشح له المترجم وسيدى عبد السلام . ولكن الناس أختاروا المترجم للاطفته . ولكانة أبيه بينهم قبل . وكان الاختيار فى محله .

حجته ٨

وقد يسر الله له الحج عام ١٣٥٣ هـ فنفعه ذلك . حين رأى ما كان يسمع . وخالط وشاهد .

مر كزلا الادبي

لا أفضل على هذا انقضى اليوم أحدا من شبان أدباء سوس من جهة اطلاعه على أحوال الوقت . وعلى ادراكه مغامز السياسة . وعلى فكرته الوطنية . وان كان يعرف كيف يساير بها فى المجتمعات التى يضطر أن يغشاها . وهو مولع بالكتب الحديثة . فتجد عنده الكتب المختلفة الانواع . فتكونت لديه مكتبة ضمت المطبوعات الجديدة الى كتب العهد الماضى التى منها ما لا يزال مخطوطا . وهى تناهز كما قال لى الف كتاب . وله مشاركة حسنة . ولكن تفوقه يظهر فى محبة الادب الذى ارتضى عليه . حتى صارت له فيه مكانة مكيبة . وكم أعجب ببعض الابيات التى يقولها بين قصائده . وله ذوق عال فى الادب . ولا يخفى أن محور هذا الفن انما يدور على الذوق . بعد اتقان اللغة العربية . وهو فريد فى كل هذه الجهات . ولا أعلم الآن من تلاميذ سيدى داود من هو له نظير فى هذه الناحية . الا ما كان من الاستاذ الاديب الحسن البونعمانى الذى يعد أيضا فى تلاميذ سيدى داود فانه الفحل الذى لايقعد انفه .

يجب علينا أن نختار مانسوقه من مجموعة كبيرة طالعتها عنده . وهي تضم ما كان يقوله في المدرسة . حين ابتداء فرض الشعر . وما كان يقوله بعد ذلك حين تمكن . وسيجد فيها القارىء ما يقر عينه . ويبهج صدره . ويعلم به صدق الشعاعر البونعماني فيما كتب به إليه أثناء رسالة أجاب بها خطابا وجهه إليه : (. . .) . فيا لله من كتاب ذكرني بأسلوبه الحلو الرسائل الادبية في عهد ازدهار اللغة العربية . وتفنن كتابها العبقرين الى ما يلوح بين ثنايا ذلكم الاسلوب من التعبير الجديد العصري اللطيف . فمرحى ثم مرحى يا اديب الاقطار السوسية . ويا عالما . ويا كاتبها المقندر المتضلع . فليشمخ أنف سوس الى السماء بوجود أمثالكم من أبنائها النبغاء . . .)

ووجه البونعماني إليه أيضا بعدما كتب إليه المترجم قصيدة :

بلغ فتى التجديد اسماعيلا	أشواق صب صبره قد عيلا
واشرح له اعجابنا بقصيدة	وافت لدينا تزدري الاكليلا
ما أن أطال سكوتنا عن حسننا	زمننا سوى فقداننا التمثيلا
هي ربة السحر الحلال أما ترى	يبني وبين جوابها قد حيلا ؟
لاغرو ان خضع اليراع لوصفها	فقدنا يرتل عدوه ترتيلا

والقصيدة التي يعينها الاديب البونعماني بهذه القطعة نونية منها :

همت سحب الجفون بالارجوان	غداة جفت معناها الغواني
كواعب خرد عين شمس	زهور خمائل قضبان بان
فشمم برق المباسم اذ تبسدى	كأنه من زهور الاقحوان
أفى أجفانها للصب حين	بلى ؛ تردى الجفون من الحسان
تملكنى الهوى من قبل علمى	باعقاب الهوى حتى برانى
فيما لله أيام تقضت	بسلع عهد أيام التدانى
ألا فاستجلها في الكأس شمسا	مطالعا من أفواه الدنان
هى الصهباء دعنى احتسيها	على النغمات من ضرب المثانى
من أهيف شادن حلو لماه	شنيب الثغر من ولد الجنان

الى آخرها .

ووفد المترجم مع الاستاذين سيدى مولاي سعيد وسيدى رشيد ابن المصلوت على الاستاذ داود فخاطبه المترجم بما نصه :

خطب الهوى بتواصل وتدان فبكت على ذنب النوى اجفاني

رواح جرى نسيم الانس فابتهجت به الا
 حزان شمس مسرة وتهان
 بعثت بقلبي مشاعر التحنان
 فمحا التواصل سدفة الهجران (١)
 دهرًا بمنز علومه الهتان
 وهو المعين لوارد ظمآن
 (تيوت) ربع سماحة الخلان
 ووقاك ربي من صروف زمان
 ما غرد القمرى فى الاغصان

وجرى نسيم الانس فابتهجت به الا
 وجلت عن القلب العميد سحابة الا
 هذى ثغور البرق فى بسماتها
 وآتيت ربعًا طالما اشتاقه
 هو مربع قد حله (داوود) مز
 وهو الاديب العبقرى المرتضى
 حياك صفو الود من قلبى أيا
 ترعاك من رب السما أطفاه
 وعلى علا الاصحاب خير تحية

فأجابه الاستاذ بالقصيدة التى تقدمت فى ترجمة سيدى رشيد .
 ومطلعها :

أبدور مجد أم بدور زمان زاروا على شط المزار مكاني
 وكتب الى أستاذه المذكور مع رسالة لم نقف عليها :

العالم التحرير والصنديد
 فهو المنى للطالين يفيد
 من حىّ بالعلم الشريف سعيد
 حلف الغريب الجد والتسهد
 ترجوه فالتحصيل كان أكيد
 روض العلوم يحقق المقصود
 وهناك سر الفتح والتأييد
 وهناك صرح العلم وهو مشيد
 والتـ

يم ربوعا حلها (داوود)
 يدعو الى المجد الاثيل فلذ به
 وسر الحثيث ورد مناهل عذبة
 واصبر على شحط الديار فانما
 وابدل جهودك مخلصا تحظى بما
 واخض جناح الذل وادخل صادقاً
 فهناك تكتسب السيادة والعلا
 وهناك سر للبيان يحوكه
 وهناك حسن السبك والابداع والتـ

التوشيح والتوليد
 در الكلام هناك وهو نصيد
 بالفضل منك بها على تجود
 وتحية منى عليك تعود

طريرز
 أربي على سحبان فى شدراته
 هذا سميع يرتجى دعواتكم
 وعلى علاك تعود خير تحية

الجواب :

أزرى بعقد دره منفسود
 من ذى البلاغة مفحصا لفدود (٢)
 أسلاكه . ما العقد وهو فريد

وافى الى من الحبيب قصيد
 ماذا يعدد من محاسن سبكه
 ما البدر فى أفلاكه . ما الدر فى

(١) السدفة : الظلمة .

(٢) اللغدود : الخلق

أثماره . ما الثغر وهو تضيد
 أقماره . ما الزهر وهو مجود
 أثوابها . ما الظلم وهو برود
 تنسيك وشى الروض منه برود
 صوغ القريض كما تصاغ عقود (١)
 سد البحرى أو ما يفيد لبيد
 يهذى به الوسواس ليس يفيد
 يختار ما حبرت وهو عميد (٢)
 ضييع للقرطاس والتسويد
 سديج والارداق والتجريد
 سهيم والترديد والتعديد (٣)
 دوح العلوم أخضر منها العود
 لأسير ما أسداه منك الجود
 نظم بديع سرنى فأמיד
 ملك ببرك ما تريد يريد
 يم عن الوداد وان حوته لحد
 صهواتها وتكفنفك سمود
 والدهر يسعد والامان عميد (٤)
 م كما البشام يثبه (داود)
 ممتاب ، نعم القصد والمقصود
 ثوب الندى والسر منك يزيد
 لانا عليه مدى الزمان تعود
 ما حن أن هب النسيم عميد

ما الروض فى ازهاره . ما اللوح فى
 ما الورد فى اياره . ما النور فى
 ما الخمر فى أكوابها . ما العين فى
 بالذ من ذاك القريض فانه
 لله درك يا سميع هكذا
 أنست بلاغتك الفحول فما يفيد
 لو قدر الك ابن الحسين لخال ما
 أو قدر الك حبيبهم لأختار أن
 هذا هو السحر الحلال وغيره التـ
 هذا هو الادماج والاغراق والتـ
 هذا هو التوشيح والتسمط والتـ
 هذا هو العذب الفرات وهذه
 تائه يارب البلاغة اننى
 أبشكر احسان بعثت أقوم أم
 فخذ الفؤاد كما أردت فانه
 أعطى العهود على المودة لا ير
 دم للمكارم ترقها متسما
 وانعم صباحا لا يروعك حادث
 وعلى مقامك دائما أركى السلا
 لا زلت محفوظ الجناح ومقصد الـ
 لا زلت ياشمس الكمال مطرزا
 بالمصطفى خير الامام صلاة مو
 وعلى صحابته الكرام والسـ

المحتل بنا احتلال الارواح بالاشباح . الممتزج بمزاجنا امتزاج القراح
 بالراح . ذو الخلق الكريم . والود الصميم . والسيادة العصامية . والشهامة
 الهاشمية . والنفس الزكية . والسماحة البرمكية . روض المعارف والاسرار .

(١) سميع تصغير اسمعيل . ويكون التصغير للتحييب . قال :

بذيالك الوادى ولم أقل بذيالك الوادى وذياك من زهد
 ولكن اذا ما حب شىء تواعت به أحرف التصغير من شدة الوجد

(٢) حبيبهم يعنى حبيب بن أوس أبا تمام .

(٣) أنواع من أنواع البديع .

(٤) الامان أصله الامانى . خففت الباء ثم حذف ودات عليها الكسرة .

وحديقة الابرار الاخيار . الاخ المجيد . السميدع الفريد . رافع راية المكارم .
المدار نائله كالمهل من الغمام .

فتى أنفق الاموال في متجر الندى وأنفق في العليا نفيسا من العمن
وهو القاضي الاعدل . الامجد الامثل . من ناهت به من الاحكام
الكراسى . وخضعت لقدره المعتل الجبال الرواسى . سيدى الحاج اسمعيل .
ابن الفقيه التحرير . العلامة الشهير . البدر المنير . سيدى عبد الله بن
عبد الرحمن السكتانى . حفظ الله مقامكم السعيد من الاكدار والشوائب .
وحمى حماكم من الاسواء والنوائب . وسلام تام شامل عطر الشميم . على
جنايبكم الفخيم . ورحمة الله وبركاته . هذا وان رسالتك العاطرة الانفاس .
الباهرة الطاهرة من الادناس . وقصيدتك الطنانة . وبت فكرك الرنانة .
وصلتا فاطلتنا على الفؤاد . بما فيهما من الانسجام الصيب العهاد . وسحرتنا
الالباب بارتشاف ما فيهما من عنوبة الرضاب .

سحر من اللفظ لو دارت سلافته على الزمان تمشى مشية الثمل
يود الصبح نور سناها . ويعشق النسيم لطف معناهما . وتتمنى
الحبر اليمانية ذلك الوشى العبرى . ويشتهى ذلك اللطف النسيم السحرى .
لله درك من معلق معلق (١) ومن راتق . لكل فاتق . ومعهما هدية سنية . وافرة
زكية . محمودة مشكورة . وفى ديوان القبول مذكورة . سرت بؤرودها
الالباب . وعطرت بشميم سراها هذا الجنا . فتلقيناها بيمين القبول .
وبسطنا لها من الشكر سابغ الذبول . وحللنا لها الحبا . وكبرنا تعجبا (٢) .
وأطرقنا تادبا . ورفعنا أبدينا . وبسطنا أكفنا . للدعاء مخلصين . وابتهلنا
الى الله متضرعين . أن يكافئكم بأفضل ما يكافىء به أهل الخيرات عن خيراتهم .
وأهل النيات عن نياتهم . وأن يشيكم أحسن المثوبة . وأن ينيلكم كل
مسؤول ومأمول . من عاجل الخير وءاجله . ويزيل عنكم كل مخوف ءاجله
وعاجله .

ءامين ءامين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف ءامينا
(ويرحم الله عبدا قال ءامينا) .

ثم اننى أقول كما قال الاعرابى الذى ضلقت ناقته فأعيا فى طلابها .
فلما طلع القمر رءاها باركة حوله . فأنشد يخاطب القمر :

(١) أفلق الشاعر : اذا أتى بالفلق بكسر فسكون أى العجب فى شعره .
والراتق للخرق : الجامع له بالحياطة .

(٢) تلميح لقول المتنبى :
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

ما ذا أقول وقول فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وأعيد السلام على جميع أهل الصدق والمودة كسيادة القائد . والسيد
عبد السلام . وغيرهما . والحامل الشيخ محمد ابن الشيخ الحسن من (تحت
الربوة) استوص به خيرا في مسائله . فانه من أهل الخير . وقد استكتبني
في ذلك . ودمتم في حفظ الله ورعايته وتوفيته وعنايته والسلام .

ومما أجاب به سيدي داود خطابا آخر للمترجم - وهو عنده تلميذ - :

أمن أبدت قريحته نظاما وفاق سواه حزما واهتماما
لقد أبدعت في نظم رقيق بديع راق حسنا وانسجاما
وجئت به كما يهوى نديم تحسى الوجد واغتبق المداما
فشمر للعلا واجعل سواها وراء الظهر لا تطلب حطاما
فلا يقربك عجز أو فتور فلا يفتى الفتور عدا الطغاما
فحلي العلم أفضل كل حلي تحل بحليه تحل الاناما

وخاطبه أيضا المترجم بقصيدة مطلعها :

وفت لكم الايام من بعد يأسه وبعد احتراق القلب من حر لوعة
بوصل خليل ليس شوقى لغيره هواه سبى عقلى وقلبى ومهجتى
يقول فيها :

أيا معشر العشاق قوموا جميعكم اليه لكي تحظوا باوفر بفيه
فاجابه سيدي داود بقوله :

توافت على لطف كانفاس نسمة بنية فكر يا لها من بنية
غذاها نيمر العلم من فكر سيد حوى سؤددا محضا بشامخ نعمة
وابرز في ميدان نظم لطائفا تفوق لطائف الرياض الاريضة
فما شئت من لفظ رقيق مهذب ومن رائق من المعاني الانيقة
فله فكر صاعها متانقا كما صيغ عقد من جواهر لبة
أتنى بأثواب البلاغة تزدهى وتبدي على لطف بدائع حكمة
وأجابه عن أخرى بما نصه :

عذوبة نظم الشعر أشهى لدى من عدوبة وصل الغانيات على وجد
ومعناه في الالباب أوقع من عيو ن عين حسان أو من الصارم الهندي
عليك به واجل' الهموم بنظمه فما للشجا سواه من صارم يردى
وابد نفائس المعاني كما بدت فابدت ضياء صفحة القمر السعدى
فان كمال المرء يبدو بنظمه كمثل كمال الدر يظهر بالعقد
ولا ترض من دون الفضائل خطة وزاحم على فضل ذوى الصدق والجد

ولداود أيضا يجيبه وهو عنده تلميذ . عن قصيدة :

عقيلة فكر ضمنها سحر ساحر
بارجاء محنى الحشا والضمائير
رييبة تبيان بضاعة شاعر
أديب له بالارث شأو المفاخر
تفوت مطالع النجوم الزواهر
ولا الفضل الا ما اقتنى من مآثر
وعنوان باطن الفتى فى الظواهر
ونمَّ به نسيم فهم الخواطر
ويحسن لا على ذوات المحاجر
بدا نجم أفق الشعر بين الاواخر
وكم من معان تحتها كالجواهر
وكم من بديع واضح الحسن باهر
يهيم الغيبى بالعذيب وحاجر
خريذة أن الزهر فى كف شاعر
غزالا غميرا ذا عيون بواطر
موارد لم يخطر سواها بخاطر
فبحر طويل دونه كل زاخر
يض هذى لعمر الله نفثة ساحر
يض مقول صدق بين باد وحاضر
سيادة يا انسان عين المفاخر
بأمداحه المداح وشى المحابر
دَروض أريض كفُ سحب عواطر

أنت تزدهى من حسننها المتوافر
وقت فائتات ما استكن من الهوى
رضيعة آداب بديعة حكمة
مهارة قريض صاغها فكر ماجد
فريد له بالانفراد مكانة
وما المجد الا ما حواه وسؤدد
هنيئا لقد حزت السيادة ناشئا
وابشر فان روض شعرك يانع
على مثل هذا الشعر يحلو تهتك
الا بلغوا فحول عيس بأنه
وكم من مبان فى ثياب بلاغة
وكم من بيان فى حل فصاحة
تمتع فهذه مراتع لا كما
اتنكر بعد ما احطت بهذه الـ
تأمل تجد فى صدرها منتقبا
ستلقى بها ان كنت ذائق سرها
واما تتشقق مسك ختامها
فنادِ بأعلى الصوت يا أسرة القر
تبارك من أولاك يا ناسج القر
ولازلت تاج المكرمات موفر السـ
بجاه رسول الله أفضل من وشت
عليه صلاة الله ما دبجت برو

وله أيضا يجيبه اذ ذاك أيضا :

وهنا فجدد بالسترى تذكارى
زهر الربا فتعطرت بعمرار
للمستهام الصب من أوطار
الا وأوقد لوعتى كالنصار
ما هيجت شوقى رسوم الدار
يضنى اذا ما مس بالاضرار
يسبى الفؤاد بطرفه الفسار
تسبيه قهرا نجبة الاشعار

بأنه يا نفس النسيم السارى
هل صافحت يمناك من حول الحمى
أم جئت من وادى العقيق فكم به
ما أن تائق بارق من نحوه
لولاكم يا ساكنى شعب الحمى
كم فى الحشا لولا التعلل من جوى
كم فى ملاعب حاجر من شادن
يسبى بحسن دلالة صبا كما

من فكرة أعتت مدى الافكار
 نغم كرام سادة أختيار
 الطالعين عليه كالاقمار
 يغنى عن التعريف بالاخبار
 بالفرض والتعصيب والافرار
 توتى قديما من مدى الاعصار
 والسعد عمهم على المقدار
 عفواً مئاثرهم على الآثار
 غرض الطرى حدائق الازهار
 بخريده أنست صبا الاسجار
 تحكى اقتدارك والفتى (بشار)
 حة فاشكرون له بذا المضمار
 ف ضيائه بنينا المختار
 تباع ما هب النسيم السارى

من نسج فكرة سيد اكرم بها
 شعر الاديب المرتضى من معشر
 الحائزين من الكمال صميمه
 ما منهم الا كريم فضله
 ورثوا المكارم سيدا عن سيد
 اما السيادة فهى من ابوابهم
 والفضل حظ رحاله بفنائهم
 حتى تفرغ منهم ندب حوى
 متفضل أهدي لنا من شعره الـ
 مهلا فقد أتعبت كل قريحة
 مالـ(الفرزدق) و(الكُميت) سليقة
 الله خصك بالبلاغة والفصا
 فانه يحفظ نور فكرك من كسو
 صلى عليه الله والاصحاب والا
 وله أيضا يجيبه :

فانشاء شعر مستطاب هو الدوا
 معانى تشفى ان تجسيتهما الجوى
 بارجاء نجد زار ساحته انهوى
 وجفن السهى سها وءاونة حوى(١)
 الا فاعجبوا للفجر هل ضل أوغوى
 يطارحها شجوا تذوب له القوى
 شميم فهل مررتوهنا بذي طوى(٢)
 عرارا رعاه الله من بعد ما ارتوى
 ت من عنبر الشجر المبارك ما انطوى(٣)
 وعهدى به يروى الصحيح اذا روى
 شمائل اسماعيل من بالخشا ثوى
 كمثل ثواء الروح فيه سواسوا
 وأورده للخط فى مشرع الدوا
 يدبج وجه الروض بالقطر ان هوى

اذا صدئت أفكارنا بصدا النوى
 أدرها كؤوس الشعر لالخمر وانتخب
 رعى الله صبا كلما لاح بارق
 فبات ولم يطرق منام جفونه
 ويرقب وجه الفجر والفجر كاذب
 واصبح ان غنت حمامة أيكه
 أيا نسمة هبت بأرض هواؤها
 وهل صافحت يمينك منه عشية
 والا فهل أتيت دارين أو نشر
 فيا عجباً حتى النسيم مدلس
 فهلا تحريت الصواب وقلت ذى
 ثوى فى سواد القلب منى مخيما
 أديب اذا ما سل غضب يراعه
 يدبج وجه الطرس بالنقس مثل ما

(١) حوى النجم على وزن سما : سقط

(٢) الوهن كفلس : وقت نحو وسط الليل .

(٣) الشجر بفتح فسكون : محل باليمن ينسب اليه العنبر .

تضمنه ما كدرته يد النوى
 فياويح فقر قد آتيج له التوى (١)
 مكارم أخلاق على عرشها استوى
 الى أن حوى من السيادة ما حوى
 لاظنب لكن أين فكر وأين وا (٢)
 فليس يفى وان أطل بما نوى
 لغيرك من مجد ولو حبة النوى
 وضدك في سفل الحضيض هوى عوى
 عليك من الاشبال طرا على السوا
 أضرت به في كل أحواله النوى

جلا بجلال السحر والسحر بعض ما
 جواد اذا ما جاد افنى نواله
 لعمري لقد أسدى وألم وانتحى
 تبارك من حباه بالخلق الرضا
 ولو أن واوا ساعدت فكر وامق
 وماذا عسى يثنى وان لج واصف
 وغاية ما أقول انك لم تدع
 ودمت بأفق المجد تطلع دائما
 ولازلت في حفظ يمد رواقه
 عليكم سلام الله ما حن نازح

وله أيضا يجيبه :

فكر صب تلا (فهل من مزيد)
 س تحدر وجهه للسجود
 خلت به باليا بزى الجديد
 وبورد زها بروض الحدود
 ففدا يشتكيه غصن القدود
 ل الطويل كطول يوم الصدود
 تحت قوسين من حواجب سود
 هذه الخود في شغوف البرود (٤)
 مضم في الحشا وقلب عميد
 كان يهدى لغير كفاء نديد
 جنسابي أي بون بعيد
 ه ذنبا يفوت حصر العديد
 كل ما تترجى برغم الحسود
 واقتدارا مدى الهمام لبسد
 يتمناه كل ندب فريد
 قد غدا في الكمال حلية جيد

هذه قرقف (٣) اذا ما احتسأها
 واذا قابلته في وسط الكأ
 كلما كررت أعادت سرورا
 قسما بابتسام ثغر شبيب
 وبردف كأنه دعص حقف
 وبصبح يلوح في وسط الليه
 ورضاب مستعذب وسهام
 اننى مذ وقت مرابع قلبى
 لطروب متيسم ذو غرام
 غير أن زفافها يوم زفت
 كان بينى وبين ما نسبته
 ان هذا الضعيف أكثر خلق اللـ
 فجزاك الاله عن حسن ظن
 أنت والله شاعر فات حسنا
 كل شعر لحر شعرك عبد
 تمم الله نور فهمك يا من

(١) التوى : الهلاك .

(٢) أين واو . فيه الاكتفاء

(٣) القرقف بفتح الحين : من أسماء الخمر

(٤) الخود بفتح فسكون : الشابة

وورد داود الاستاذ على المترجم بـ (سكتانة) فخطابه بقوله :

وصفا الجو والسرور يزيد
هز قلبي انشاؤها فأعيد
جاء يفتر منه هذا الوجود
سوته شوقا باللحظ تلك الغيد
تبهج القلب والشجون تبعد
فسما القلب ذاك التفريد
أو تبدت على النحور العقود
من جديد وفي التصابي جديد
سر فيزهو بالانجم الزهر جيد
يسحر اللب شعره المنضود
زورة تم لي بها ما اريد
سد زمان البعاد وهو مديد
جاء دور الشهود وهو العيد
ليت ذاك الزمان بعد يعود
ذابل الانس والوثام يسود
فغدا الفكر بالقريض يجود
فاعذروني فلست ممن يجيد
زانه الانس زاهيا والورود
كيف صبرالعشوق وهو عميد

هاج شوقى وفاض انس جديد
اى خمر رشفت صرفا فاني
فارى فى فضاء سكرى خيالا
هى غيد تفازل الصب فاسته
هى تلك الالحان تبعث روحا
أو رياض تغرد الورق فيها
أو نسيم الصباح يسرى عليلا
أو سرى ذكر من احب فاصبو
أو اديب يرصع الانجم الزهـ
عبقرى يسلسل الشعر فرد
ذاك (داوود) زارنا بعد بعد
لم يؤثر ولن يؤثر فى العهـ
مر دور البعاد فى الحزن لكن
قد تمليت باجتماع زمانا
مقدم شرف الربوع واحيا
مقدم قد اثار مشعر شعر
هاكه غير مستطاب بديع
وعليك السلام كالروض طيبا
من مشوق يحاول الصبر لكن

ثم أرسل اليه الاستاذ الجواب بعد رجوعه . ونصه :

خلى سباه شوق شديد
كلما عبس السحاب الخقود
ثم غارت من اللثالى العقود
يد فخر النهى وهن سجود
من عيون مدعجات رقود
قلب صب فبات وهو عميد
اطرب الصب ذلك التفريد
فشجنتى من ساكنيه عهد
يسحر اللب منه در نضيد
ل فيزهو بها من الطرس جيد
كاد يشربه السماع العتيد
من طلاها لساار وهو يميد

هذه عادة اذا ما تراءت
أم رياض تبسم الزهر فيها
أم عقود تنظمت من درار
أم تبدت بساحة الجام قند
أم طباء تفازل الصب منهـ
أم عيون المها رمت بسهام
أم تغنت حمامة البان حتى
أم بدا البرق من جوانب نجد
بل قريض اجاده فكر ندب
كلم نظمت بسمط من القو
ملئت بالبديع من كل معنى
لو ادبرت على الزمان كؤوس

لاستفراق من نوعه عبود (١)
 لآزدرى نظمه البديع عبيد
 عيل بحر الندى الجواد المجيد
 حين عز الدين شخص مفيد
 كم فؤاد قبل تملك جود
 فانتشى من مدامه ذا الوجود
 مفلق لهل القريض فريد
 طاب منه على الدوام النشيد
 (هاج شوقى وفاض أنس جديد)
 رائقات مستعديبات نديد
 وسواها ان تحلى فديد
 سد ونلت من المنى ما تريد
 عاقه عن مدى علاك الجمهور
 مثل مسك أنفاسه بل تزيد
 يحكه فى الوداد خل ودود
 وأمان وساعدتكم سعود
 لا ترزعكم نواب سود
 وعلى الآل والسلام المديد

أو تراءت لعين (عبود) نوما
 أو رءاها عبيدهم أو لبيد
 حاك حلتها السميع اسما
 سيد قد أفاد شعرا ووفرا
 فاسترق الفؤاد منى بجود
 وبشعر قد حاز معنى لطيفا
 كيف لا والذي جلاها اديب
 فانظروا يا ذوى القريض قصيدا
 صدره مطلع عجيب بديع
 هل لها أو لها بها من معان
 جعلت القول أنها روض شعر
 بارك الله فيك يا دوحه المج
 هاكها سيدى مجاجة فكر
 وعلى قدرك الرفيع سلام
 من أخيك الاود (داود) من لم
 داعيا لكم بنيل أمان
 فى ثياب من السلامة حتى
 بالنبي صلاة ربي عليه
 وبعدها هذا النثر :

مالك أزمة البيان . السابق فى ذلك الميدان يوم الرهان . المؤيد من
 الفصاحة بأباد . فلم يعبا بصاحبى طي، وأباد (٢) المكتسى نصاعة البلاغة .
 ولم يحفل بهمم ولا ابن المراغة (٣) الناظم النائر . المحيى من الادب الرسم
 الدائر . أبو الفصاحة . وترب السماحة . خير الاخوان . وزبده ما فى ذلك
 الخوان . المرتقى مراقى انكمال . فى النباة والشهامة وجميل الخلال .
 القاضى الجليل الماضى النبيل . سيدى الحاج اسمعيل ابن سيدى عبد الله
 السكتانى . أتم السلام الشميم . الشامل العميم . على جنباه الفخيم . ورحمة
 الله وبركانه . (هذا) واعلم أن قصيدتك الغراء . الجالبة السراء . الآخذة
 بمجامع القلوب . الموفية بجميع المطلب . الحسنة المهيح والاسلوب . الجالية
 لصداء الكروب . احتلت بنا احتلال الارواح بالاشباح . وامتزجت بمزاجنا
 امتزاج القراح بالراح . فوحد فصاحة ألفاظ أجدتها . حين أوردتها .
 وأسلتها حين أرسلتها . وبراعة معان سلكتها . حين ملكتها . وأروتها .

- (١) عبود بتشديد ابناء . رجل من العرب يضرب به المثل فى النوم .
 (٢) أبو تمام الطاءى . وقس بن ساعدة الايادى .
 (٣) ابن المراغة جريير المشهور . وهمام هو الفرزدق .

حين رويتها . ونظام جعلته بجسد البيان قلبا . ولعصمه قلبا (١) وهصرت
 حدائقه غلبا . ومنتور صدرته قديما . وصيرته لمدير كاسه نديما . لقد
 فتنتني حين أنتنى . وسبنتني حين أصبنتني . فذهبت خفتها بوقارى . ولم
 يرعها شيب عذارى . بل دعت للتصابي فقلت مرجا . وحللت لغنتها
 الحبا . فحيا الله الادب وبنيه . وأعاد علينا أيامه وسنيه . ولبهنك أيها
 الاخ الذكى . البر الزكى . الحبيب الحفى . الصفى الوفى . أنك حامل
 رايته . وواصل غايته . لقد قررت عين أودائك . وملئت غيظا صدور أعدائك .
 حفظ الله منصبك العالى . وزادك فى اقتناء المعالى . آمين .

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
 ورأى له أستاذة تخميسا لآليات فى أوائل معاناته للقريرض
 فكتب اليه :

بتخميس اسماعيل قد شغف الحجا
 فما فى معانيها لمنتقد اذا
 فما هى فى التحقيق الا قلادة
 عليك أيارب الفضائل دائما
 ودع كسلا وكن ذليلا ولا تمل
 ومما خاطبه به أيضا جوابا عن قطعة اذذاك :

أبرزتها لله درك عادة
 ماست فقارالفصن وابتسمت كما
 هذا هو السحر الحلال بعينه
 أبدعت فى انشائها متأنقا
 حسناء ترفل فى ثياب بلاغة
 غب الحيا بسمات أزهر روضة
 يسى برونقه العجيب حشاشتى
 ولك الفخار بها وكل فضيلة

وقال المترجم فى رثاء السلطان المولى عبد العزيز رحمه الله من قصيدة :

كل حرب وان تظل من سوى حر
 أكره الموت طالبا حياة
 وأرى لمدة الحياة خيالا
 كلما رمت حل لغز حياة الـ
 ما الحياة سوى عذاب اليم
 فاذا ما الصباح جاء ضحوكا
 يفرح المرء بالترفه فيها
 انما الحظ بالرئاسة ضرب
 أى شىء من الزوال مصون
 ما تراه عما قريب سيفنى

(١) القلب بضم فسكون . سوار المعصم الذى هو زند اليد .

ومن اقوال المستحسنة من قصيدة لامية مطلعها :

ما بال قلبك قد عمراه ذهول ما ان يرى احدا عليك يصول

قوله :

ان قيل ما يخشاه اسماعيل قلـ ست يخاف عار الجهل اسماعيل
وذوو الغباوة قد اقيم عليهم - لو يعلمون - مئاتم وعويل

وقال في موقف وداع بعض من رماه بسهام العيون انجل فاصماه .
وفي موقف التوديع يفتضح العشاق :

يودعني والدمع هام على خدى
فاتبعته بعد التفرق نظرة
فبالله يا ظبيا غزا سهم جفنه
حنانا على قلبي الذي ذاب بالهوى
وقال في نسيب قصيدة :

صل معنى والهال حلف غرام
بنت والوجد تلطّيت في الحشا
كلما لاح بريق بالنقى
او تذكرت عريب المنحنى
او تذكرت لبيبات مضت
زاد وجدى وعيوني اسبلت
فاذا حاولت كتمان الهوى
فعدابي فيك عذب والجفا
نادب بعدك رعبا خاليا
ارحموني بوصول فانا
وكتب مرة الى بعض تلاميذه :

عليك بجد واجتهاد فانما
ونافس سواك لا تهمل لبطالة
اذا شب طفل دون احراز رتبة
فعار على التلميذ يمكث أزما
يسود الفتى بالجد والهمة العليا
وشمر ففي التشمير عز به تحيا
فلا تعددنه بعد شيئا ولا حيا
بمدرسة لايعرف الحى واليا

وله من قصيدة بيت رائع يستحسن . وهو :

انى الحياة لعاشق اصماه من رشا غرير جفنه المتكسر

وقال المترجم يخاطب الاديب الشاعر الكبير محمدا المهدي الحجوى :

اصبح سل فى الليل الحساما
ام النسمات فى الاسحار هبت
فابدى جيش انجمه انهزاما
تفتح للرياحين الكماما

ثغور الروض ترتفع الغماما
الى برج الكؤوس الى الندامى
تفاضلن المعنى المستهاما
تخط السحر ما أبهى القلاما
ة شعبه كثر الله الشهاما
فيكشف عن معماه الظلاما
فييسم ثغر غامضها ابتساما
ويحسر عن ملامحها لثاما
يمثله لنا شهما هماما
فيسقينما وما أحلى المداما
يراعة دم لأقلام اماما
معالي طالعا بدرا تماما
وزاد الشرق في القلب الهياما
تصافح ورد روض والبشاما

ام ابتسمت ثغور الروض لما
أم الصهباء تشرق من دنان
أم الحور الكواعب باسمات
أم الاقلام من يد عبقرى
أم الشهم المفكر نال مرضا
أم البدر المنير يحل لغزا
أم الآثار يبرزها همام
كما يبدى لنا الحجوى بحونا
وها هو ذا مؤلفه شهيد
اتانا من مباحثه براح
ايا بطل اليراعة دم طليق الـ
رعى الرحمن عهدك في سماء الـ
عليكم ما تراسلكم صحاب
سلام يزدرى نسמת صبح

الجواب :

على البعد التحية والسلاما
عواطف من على شوق أقاما
ليبلغ بالمشاهدة المراما
ونأى الدار قد يذكى الهياما
يقيم شعار ودى ما أقاما
فنغنم من توصلنا اغتناما
تحاكيه ولا الشعرى انتظاما
ويجرى بين أشطره مداما
وتنفث هكذا منه نظاما
يراعك ثم ترسله حساما
بأن الحكم ينفذ ما استقاما
فسر بالسيرة المثل قواما
له بالفضل أندية الندامى
أقام الحسن منها ما أقاما
شهود الحال ترفعها لزاما
من التيسان أوقفت الخصامام
وتنفث من محاسنه انسجاما

كتابى بلغ الندب الهماما
الى المفضل اسماعيل بلغ
ولو وجد السبيل مشى حيثما
ولكن الديار بنا تئات
أثبت أذن كتابى عن ركابى
وأرجو أن تيسر أن تسيروا
أتانى منك شعر لا الثريا
تكاد الاذن تشربه زلالا
ومن عجب تقول بفيك عى
وتنسب للتعثر والتوانى
وتنفضي بالمزاح الست تدرى
وأنت الحاكم القاضى بعدل
وسجل ان شعرك قد أقرت
قوافيه الحسان له شهود
ودعنى من دعاوى باطلات
فقد شهدت لشعرك بينات
فدم للشعر تنظمه عقودا

وتقضى ان قضيت بلا مزاح
الا فاقبل سلام اخي ووداد
فلا عتب عليك ولا ملاما
يهب به ضحى نشر الخزامي
تعطر من رسالته الختاماً
يقيم على الوداد شهود طيب

وقال الاستاذ سيدى عمر الساحلى مدير المعهد الرداني يخاطب
المترجم :

أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى
مغنى الاجبة ماوى العز والنخب
واستحكم الحب فى قلب يحن الى
ماوى المكارم والعلم العزيز ومن
(سكتانة) فاقت الافطار حين غدت
أربت مفاخرها على السها فغدت
تجود بالدمع عينى حين أذكرها
مثنوى الاديب الكبير من له ثبتت
أنست بلاغته قس بن ساعدة
الى اخرها

وقال فيه ايضا :

يا ايها الفرد الذى
دم لاقتناء مفاخر
الله خصكم أمتنا
وجباكم العلم الشر
هو راضع ندى الكرم
وحسودكم يجنى الندم
نا بالثقافة والنعم
يف مع الصيانة فى الشيم

وللمترجم قواف كثيرة فى العرش المغربى . فى الملك سيدى محمد
ابن يوسف وفى ولى عهده اذ ذاك . فمن القصائد فى الملك ١١ من ربيع
الثانى ١٣٦٤ هـ :

مشمولة عبقت بنفح كباء
يقول فيها :

الله رحلة عاهل فى سوسه
هنيت سوس برحلة ملكية
غمزته أمواج السرور كأنما
ومختنمها - وهى طويلة حسنة -

خجلت فيرفعها شفيق حياء
واليكها عذراء من (سكتانة)
وله أيضا قصيدة نليت امام ولى العهد اذ ذاك - مولانا الحسن الثانى
ملكنا الهمام اليوم - قيلت ١٨ شعبان ١٣٦٥ هـ مطلعها :

انت بدر بأسعد الهالات انت رمز الى خلود الحياة
 قد ترعرعت والمنابر تدعو ك فلبيت تلکم الدعوات
 فاذا ما خاطبت تنثر درا فقرعت الصماخ بالايات
 دم لنا يا ولى عهد منيرا بازغسا من مطالع النيرات
 الى اخرها . وهى حسنة (١)

وللمترجم مع كثيرين مع معاصريه مجاذبات فى القوافى . وهو من
 المكثرين فى ذلك . فلنجس العنان عن اثاره . فان فيما ذكرناه كفاية .
 ولعله يجمع ديوانه . فيصون اياته من صدمات الزمان .

بينه وبين مؤلف هذا الكتاب

خرجت بعد العصريوما من مسجد الكتبية (الحمراء) وقد قرأنا درس البخارى
 فى رمضان عام ١٣٥٤ هـ . فتبعنى شاب يجاذبنى التساؤل . فأزور عنه
 على عادتى اذذاك فى الحواضر . لكثرة العيون المنبئين حولى - متطلين كلمة
 أفوه بها لينقلوها الى المراقبة الفرنسية . فيدنون الحسن . ويطيرون اليها
 بالقيب . ليحظوا عندها . ولعرفتهم بهواها اذ ذاك نحوى ونحو أمشالى
 يولدون الكلام . وبينون على كلمة - وربما لا يقصد مدلولها - كلمات . ولذلك
 ابتعد الا عن دروسى وعن تلاميذى فحين تبغى هذا الشاب لم أعره ما يستحقه
 من الالتفات . لكنه هو لم يئأس منى . ولم يزل بى حتى وصلنا الزاوية فى
 (الرميلة) فتكشف لى عن علامة أديب طيب . يكاد يسيل أريحية ولفظا .
 فلما انس منى الانبساط أفضى الى بحسبه ونسبه . ثم ناولنى قصيدة
 اعجبت بها منه . مطلعها :

من لم يشاهد حضرة المختار اذ كان يقرى سنة المختار
 وهى موجودة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) فأجبتة بقولى :

أنسيم روض هب فى الاسحار والروض مبتسم عن الازهار
 أم نكهة من ثغر العس أشنب يفتر مثل مشعشات عقار
 أم عقد در فصلت جنباته بالماس والمرجان بين نضار
 أم ذاك شعر سلسلته قريحة سيالة كالزاهر التيار
 فأتى قريضا يستطاب مروفا أقرات قبل مروق الاشعار ؟
 ألقاه اسماعيل من اياته شعرا يعود بنا الى (مهيار)
 قد جاءنى والفكر فى وسنانه فأثارنى بخياله الطيار
 ءانست من افصاحه وبيانه عجا اذا بى كنت جد متار

(١) لاريب أن كل ما يقال فى الجناح العالى سيجمع يوما وينشر . فنكفى
 نحن مئونة ذلك . والا فان ذلك أفضل ما تتحل به الكتب .

فتناولت كفى اليراع واننى
فحسبت انى قائل ما يرتضى
فاذا أنا فى فكرة ليست كما
فانت بشوك استحى أن يجتنى
انى يساوى بالزرابى غيرها
يا سيدى شكرا جزىلا للذى
شكرا ومثلك من يقبس بنفسه
الله علمك يا ابن أكبر عالم
ستين عاما كان خير مدرس
يفتى ويكتب كى ينير دجته
حتى اذا أفضى الى أعماله الـ
هتيت اسماعيل قد جليت من
حتى غدوت فريد عمرك كاملا
منى اليك تحية تشدى كما

لأحس فى نفسى بشعر سار
والمرء قد يغتر بالآثار
أحجوه من مستعذب الافكار
مذ جاء اسماعيل بالازهار
كيف الكهام يقاس بالبتار
حبرته من رائق الاشعار
ظن الورى طرا من الاطهار
حاز الموارث عن علوم كبار
وكذا تكون نفانس الاعمار
أدجى حوالكها بنو الاغمار
جلى ومن يعمل يفز بيسار
بين العتاق الجرد فى المضمار
يهواك حتى رائق الاشعار
تشدى المكارم منك فى الاقطار
ثم لما مرت بـ (سكتانة) فى (الرحلة الثالثة) ودعته هو وأصحابه
علماء (سكتانة) بقولى :

أنتم أم الانس اللذيذ أودع
وتمامها فى (الرحلة) .
فأجانبى بما يلى :

عقودا على نحو الكواعب تلمع
مراجل أفكار اذا الفكر ينبع
تعدد أشطارا اذا هى تطلع
اذا كانت الارواح فى الشعر توضع
وجوه ودمع العين يهيم ويهمع
يذوب به الفؤاد حيث التودع
ولكن هذا الدور قلبى مضيع
ولكنما الفراق أدهى وأفزع
لانى لكم عبد تريد فيصنع
لأنت المجلى فى الرهان وابرع
بمترج عما يروق وينصح (١)

أباقة زهر أم قواف ترصع
قواف رفاق بل شعور غلت به
وما الشعر الا زفرة بعد زفرة
وما الشعر الا الروح تودع ضمنه
شكت ساعة التوديع حين تمعرت
وداع أذاع ما تكمن من جوى
وقفت بجاش ثابت كل موقف
كذا الدهر يقضى باجتماع وفرقة
وحق خلال راقنى منك لطفها
وحق روائع الفصائد حكنتها
سميعٌ عذراً لا يجيد فانه
عليكم سلام الله ما هبت الصبا

من (السخ) فسوس من شداها تفزوع

(١) سميعٌ : تصغير اسمعيل .

وقد كنت أكتبه من (لغ) وقت النفي . فمما كتبتة اليه قصيدة مطلعها :
 ما كل مجد مستراد نيلا ما المجد الا مجد اسماعيل
 وهى فى كتاب (الالفيات)
 وكتبت اليه أيضا صدر رسالة :

عليك سلام مثل ما تسحب الصبا لدى سحر ذبلا على زهر الربا
 سلام مشوق لم يزل بعد بعدكم يحاول صبر القلب لكنه أبى
 (وبعد) فهل تلك الخلائق مثل ما عهدت فتزرى بالازاهر والکبا
 فما زال ذاك الطيب يشدى - وان أغب -

لدى فاهوى لو وجدت تقربا
 فدامت لكم تلك الخلال ودمتم رفاق الخواشى مثل ماتفتح الصبا
 الجواب :

سلام غدا من نفحة الروض أطيبا
 سلام صديق حنّ شوقا الى اللقا
 على سيدى المختار من حاز مفخرا
 تميظ عن التاريخ فى (السوس) كلما
 وتحبى نفائس الدياميس بعد ما
 رءاها السوى أمرا أشق وأصعبا

وكتبت اليه أيضا أواخر شوال ١٣٦٣ هـ جوابا عن رسالة :

ما رياض أغصانها ريانة بعد سحب من الحيا هتانة
 ونحور من خرد الحور كانت بعقود من الحلى مزدانة
 وخدود ترف بالتحل المحـ ممرّ من تحت أعين فتانة
 وقدود تميمس بالسكر فى محفـ سل قصف أخواطها الفينانة
 بالذى يستفز قلبى كما يفـ سعله الشعر من بنى سكتانة

القاضي الذى يجر الذبول على الاقران بما حازه من لب المكارم .
 والمجد المؤئل . والعلم الصافى . والفكر الشاقب . والبیان الساحر .
 والنباهة التى ما مثلها نباهة . سيدى الحاج اسمعيل (ايه) تلقيت رسالتك
 الاولى بما فيها من كيت وكيت . ثم الثانية . فاصابنى منهما ما يصيب احد
 العذريين من عينين نجلاوين . فلله در قلمك وما ينث فى عقد العبارات .
 فقد جاءت قطعتك الشعرية (١) قطعة لطيفة عذبة . سائغة للأذواق . تغبطها
 الدرر المنسقة فى الاطواق . فكأنها تستمد من خلقك الدمث . ومجدك البحث
 وودك الصافى . وكرمك الصافى . (هذا) فالاحوال كلها بخير . وقد استفدت
 من صهرنا سيدى التهامى ما أقر العين . وقرط الأذان من أخبار فيها
 سلامة القلوب . وريحانة الالباب . ونزهة ما مثلها نزهة . لمن يعرف كيف

(١) هى العينية التى أجابنى بها عن قطعة الوداع . وقد تقدمت .

لذة علو شأن الاخوان . واستطالتهم على الدين يلمزون أو يغمزون . ثم ان
أخاك الكاتب على جناح السفر ان شاء الله لرحلة سوسية رابعة . يضيف
بها جزءا آخر رابعا . الى كتاب (خلال جزولة) ونية اتمام السفارة التي
كنتم طرازها في السنة الماضية . فيصمد الى (رأس الوادى) كله . وان
تيسر له ان يزور المعدن الذى فى (واوزكيت) فسترون كلامه لتأخذوا بيده
فى تلك البلاد التي يجهلها . ويجهل أهلها . ليقف من ذلك المعدن فى الموقف
الذى وقف فيه يوسف بن عبد المومن بن على الموحدى . كما فى (ابن خلدون)
بعد أن يقف على (ايكلى) مسقط رأس المهدي بن تومرت . وفى يده الرسالة
التي كتبها عبد المومن اثر زيارته لمسقط رأس المهدي . وهى منشورة بين
رسائل موحدية طبعت فى السنوات الاخيرة . ويبد الحامل (قصيدة) عصيدية
معها شريح وجيز (١) مع فتوى (٢) لأخيك مختصرة فى ثبوت الهلال بالهاتف
- التليفون - وهى رسالة صغيرة . مع ان الموضوع يقتضى البسط . لان
هذه احدث ومذاهب واءراء تتعلق بالمسألة ولكن (يكفى من العقد ما أحاط
بالعق) . وأما مؤلف (ايليغ) فسيصلكم ان شاء الله بعد رجوعى من
هذه السفارة . وبعد اتمام شىء آخر فيه . والقصيدة والرسالة المطلوبة
أرجعهما بعد أن تطلعوا عليهما مع التنبيه على ما يظهر لكم . جزيتم خيرا .
وما نحن الا معدن الخطا حقيقة لا مجازا . والسلام التام العطر على زينة
المجالس . العلامة سيدى عبد السلام . وعلى الاستاذ عبد الرحمن بن يحيى
اليعقوبى ريحانية الجلاس أو ليس كذلك ؟ وكذلك على أولئك العلماء كلهم .
خصوصا سيدى محمد بن الحسن . وسيدى محمد بن عبد الرحمن .
اذكروننا مثل ذكرنا لكم رب ذكرى قربت من نزحا
والسلام . كتبه على عجل أخوكم وشاكركم على احسانكم . محمد
المختار الذى يومىء الى أن محبته تامة فى جانبكم بغير حشو . ولا يخفى
عليكم المقصود (فكونوا كما شئتم انا ذلك الحل) .
هذا ما حضر عندى من المكاتبات معه . ولم تكن نحرص على محافظة
ما يروج بيننا . فكم رسائل وقواف دارت بيننا . ولكنها ضاعت .

تقلبات في حياته

كان أكبر رجل فى تلك الجهة . بما ناله بعلمه وبأخلاقه وبكرمه
وبحسن مسيرته لجميع الطبقات منذ تولى القضاء . ثم لما نبتت فى سوس
الوطنية صار محورها هناك . فيتساند هو ومجاوروه كسيدى عمر الساحلى .
ومولاي سعيد . وسيدى رشيد . فهم صوى تلك الفكرة ومناراته بادية
بدء هناك . ثم منهم تفرع ما تفرع من الخلايا السريعة للحزب . يمشون

(١) توجد القصيدة فى خطبة هذا الكتاب . مع خلاصة ذلك الشريح .

(٢) توجد (فى مجموعة انخ الفقيهية) .

بتكنم وبتأن . الا ان الحوادث لا تغادر مكتوما . وحين اتضح أمره للمراقبة . وضعت حواليه عيونها المتتبعين لآثاره . والمستقصين لمخاطبيته . فاذا به أمام الامر الواقع . وصاحب المبدأ الثابت لا يخفى فى النوائب . فحتى لوحظه وسحنة وجهه تعلن ما هو حريص على أن لا يعرف عنه . فأداه موقفه الى أن أمر الباشا الحاج التهامى الاتلاوى خليفته على (تاليوين) ان يكفيه مئونة المترجم - حتى قيل أمره بزحزحته عن الطريق بالكلية - ولكن الخليفة رأى أن يقتصر على اعتقاله بعدما توصلت به المراقبة . فأرسلته مع أعوان يعتلون به الى الخليفة . وقد قامت هناك مظاهرة ضد التوقيعات التى كان يتقممها (جوان) من الشعب ضد العرش . فكان كل ما يقع يناط سببه للمترجم . ولذلك اعتقل فى محل وحده ظنا من المعتقلين أن أمره سهل لكن لم يكد يصل خبر اعتقاله وهو قاض شرعى رسمى مشهور الى مسامع العرش حتى جاءت الاوامر من الصدر (المقرئ) الى الاتلاوى أن يسرح . ثم دهمت أمور فامور . فنفى صاحب العرش . وجاء الكفاح المسلح . فقتع المحتلون من أمثال المترجم بأن لا يتخرط فى هذا الكفاح المسلح ظاهرا على الاقل - لان له يدا فى الباطن باديء بدء - ولما له من المخالفة وحسن المسايرة أمكن له أن يبقى فى مركزه حتى جاء الاستقلال . فعين أول عامل فى (وازازات) فوصاه بعض من يعرفون مكانة المترجم هناك أن يكون فى رأس القائمة من الاعتبارين . فكان تقرير ذلك العامل الاول هو الذى بنى عليه بعده خلفه . فأسند اليه قيادة مركز (تاليوين) فمثل فى القيادة أيضا ما كان مثله فى القضاء . من المرونة وتفهم حل المشاكل . ثم لما بدا فى الجوا ما بدا . لم نشعر يوما . أن أعفى من القيادة . وردته الداخلية الى العدلية . فطلبته العدلية مرارا أن يرجع الى منصبه . وقد وعدته بحفظ كل حقوقه الاولى . ولكن نفسه العزوف . لا ترضى أن يكون ككرة - هكذا - بين العدلية والداخلية . من غير أن يوخذ رأيه . فأعرض عن كل المناصب . وطالما كاتبه بعض اخوانه فى ذلك . فيجيب بما يجب به كل أنوف . وكيف لا وهو القائل :

انما الحظ بالرياسة ضرب من محال يرومه الاغبياء
هكذا بقى المترجم المتمرن فى حل المشاكل . الفنى فى كل ما عسى
أن يقع فى تلك الجهة من عويصات فى الادارة جالسا فارغا . فى الوقت
الذى نأتى فيه بالفنيين المتمرنين من الاجانب . فكيف يصح هذا القانون
يا للناس ؟

(وبعد) فان المترجم تكونت شهرته وشخصيته مما تحل به من
الفضائل والفواضل . من العلم والادب والكرم الثابتة معه دائما . لا من
المناصب التى تأتى بجرة قلم . وتمضى بجرة قلم .

==

عثمان الانداوزالى

جمادى ٢ - ١٣٠٧ هـ = حى

نسبه :

عثمان بن الطاهر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن .

وينتهى نسبهم الى ابي بكر الصديق فيما يقوله اجدادهم . وتعرف الاسرة بأهل الفقيه وبأبى الطالب . وتقفن الاسرة فى محل يسمى (ايهى نوداى) من (تاغرغرت) من قبيلة (اندوزال) وهى أسرة علمية تسلسل فيها العلم من أجيال . فأول من عرف منهم :

الاول عبد الرحمن

وهو الموجود فى اخر هذه السلسلة . ويوجد خطه فى سلات الرسوم ويوجد فى أوائل القرن الثانى عشر . وأخباره مندثرة فلم يبق الا شهرته بالافتاء وفض النوازل .

الثانى عبد الله بن عبد الرحمن

ولد من قبله . كذلك اشتهر بما اشتهر به والده . كان يفتى ويقضى بين الناس فى خصوصاتهم . على عادة الفقهاء المحكمين . ولعله يحيا الى ١١٦٠ هـ

الثالث ابراهيم بن عبد الله

ولد من قبله . شهرته أكبر من شهرة ابيه وجده . وكان يشارط فى مدرسة (أرغن) يدرس فيها . ويفتى ويقضى فى النوازل . وقد كان يحيا فى أواخر القرن الثانى عشر الى أوائل الثالث عشر . الا أنه توفى قبل ١٢١٤ هـ . وتوجد بكثرة آثار أعماله فى قسمة الاملاك والفتاوى . ولايدرى عنم أخذ . مع أنه من أقران الحضيكى . وطبقته .

الرابع عبد الرحمن المحدث الجليل

ابن من قبله وهو العلامة المحدث المؤلف المدرس الكبير الصدر واسمه

عبد الرحمن ويعرف أيضا بسيدي عبد الرحيم الناغرغتي . وقد مات عنه والده وهو صغير . فتربى تحت يد والدته . وقد كان ادرك مدرك الرجال سنة ١٢١٤ هـ . وقد أخذ عن الاستاذ سيدي أبي بكر التاكموتى . وقد لازمه كثيرا . ثم عن الاستاذ سيدي محمد من آل حسين الطاطائين . ثم عاشر الشيخ أبا العباس النيمكيدشتى الذى كان يعجله ويقدمه دائما للإمامة كلما حضر معه . كما كان يفعل معه سيدي محمد بن حسين الطاطاى .

نشأسيدي عبد الرحيم نشأة طيبة لا يرى الا المصلحة العامة . فنوى ان يقوم بالعمل الصالح للإمامة . ولذلك نوى أن يفرغ جهده فى تعليم اولاد الناس الذين نشأوا اثر اوباء الجارف ١٢١٤ هـ . فاستأذن أحد الصالحين فأذن له . فأقبل على ذلك فى المدارس . فهما مر فيه . مدرسة (سيدي ابراهيم بن عمرو) من (أداوزادوت) ومدرسة (أيت كربان) عند مشهد سيدي محمد بن مسعود الكربانى . ومدرسة (أرغن) ثم لازم داره . فصار يعلم القرآن والعلوم . ويعتنى بفرس الاشجار بيده كاللوز واكنارى - التين الشوكى - ويعد له أزيد من ألف شجرة . أدركت كلها . وتوتى أكلها تحت بصره . وكان كلما حفظ تلاميذه . أو فرغ من دروسه يذهب بالطلبة الى معاناة الفرس . يريهم كيف يصنعون . ولا يزال كل ما غرسه موجودا الى الآن . ولم يكن الفأس والقفعة يفارقانه اذاه .

ومما يتعلق به أنه زوج أمه لسيدي ابراهيم الارغنى . لأنه رآها لاتزال شابة . فرضيت عنه بذلك . كما أنه زوج بناته لفقهاء من أصحابه كسيدي محمد من (أقا ازنكاض) فانه صهره لاتلميذه كما يشاع . ثم انه طلقها فزوجها انفقيه سيدي اسمعيل الكنى وهو فقيه مشهور فأولدها محمد ابن اسمعيل وهو طالب حسن السمى وهو جد هذا الشاب النشيط المتخرج الآن من (القاهرة) الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل . وكسيدي أحمد بن الحاج الاوداشنى من الذين تخرجوا من (تيمكيدشت) وقد كان لا يزال عند استاذه هناك . حين أرسل اليه أن يلحق زوجته التى زوجه بها فاسعفه استاذه بذلك . فولد معها الفقيه محمد بن أحمد المتوفى نحو ١٣٢٠ هـ . أخذ عن والده أحمد فى مدرسة (تيريت) من قبيلة (أيت حميد) ومحمد بن عثمان بزأوبه (ايرس) من قبيلة (نانكارفا) من (انداوزال) . من أسرة تنسب أيضا الى البكرين . وليس بقيه . وانما كانت له مكانة محترمة . وهذه الاسرة انتقلت من (أملن) ولعلها من أخوات الجيشتيمين والتاساكدينين . لان الكل بكريون . اما ما يتعلق بالفقيه سيدي اسمعيل المتقدم فانه من أهل عبد الدائم الكينين المتفرقين الى ثلاثة فروع أهل

اسماعيل . واهل المدني . واهل الهاشم . وقد تلاقت مع الاستاذ الحسن ابن أحمد بن محمد بن اسمعيل المتخرج المتقدم فكتبت عنه ما يلي :

(الحسن بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الصمد . هذا هو الاستاذ الآن في (ابن يوسف) ب (مراكش) وقد تخرج من مصر . وولادته ٥ المحرم ١٣٥١ هـ في (ايت كن) وقرأ القرآن عن ابن عمه الاستاذ أحمد بن محمد بن الهاشم بن عبد الصمد . في مسجد القرية ثم انتقل به والده الى (بنى ملال) فحتم أيضا ختمتين على الاستاذ المحجوب السباعي . ثم رجع الى بلده فبقي هناك قليلا . وفي ١٣٦٥ هـ التحق بـ (مراكش) بعد ما حفظ بعض المتون في بلده . وافتتح في (ابن يوسف) في السنة الابتدائية . ولكنه لم يستفد شيئا . فنوى أن يذهب الى مدارس اولاد (أبي السباع) فأبى عليه والده ذلك . ثم لازم الاستاذ الحسين الحاحي سنة في مسجد (درب الحمام) في (رياض العروس) فأخذ عنه الجرومية وابن عاشر والزواوي والأجل واللامية . وبعض الرسائل . فكان الاستاذ يختم معه المتون في مشهد الامام السهيلي . والناس اذ ذاك يقولون ان ملازمة زيارة مشهده تفتح للزائر باب النجوى . وانخرط في الثانية في (ابن يوسف) فاستمر كذلك متتبعا للسنوات الى ١٣٧١ هـ . في مفتتح الازمة المغربية . فصار الطلبة يشاركون بالاضرابات . فيطاردون فخطر له أن يغادر (مراكش) في يوم ولج عونان على والدته للتفتيش عنه . فهكذا فر وقد أظهر أنه من العملة الى (تونس) فأعطى الجواز على صعوبة ذلك بسبب حيلة . وذلك أنه افتعل رسالة أرسلها الى (تونس) ليوجهها من هناك بعض أهل بلده . كأنه يطلبه للعمل هناك . ويوم مغادرته لـ(مراكش) هو اليوم الثالث عشر . من حجة ١٣٧١ هـ . فمر بـ (الرباط) فـ (فاس) فـ (تلمسان) الى (تونس) في القطار . فنزل هناك في زاوية (الترونجة) ثم قطع (ليبية) على رجليه . لان الجواز انقطع اعتماده في (تونس) ولايمشى الا ليلا . وقد تهيأ بلباس الليبيين وارتدى وتلم . فاستضاف امام مسجد فناواه الى داره البعيدة . ثم صرف له الفرندات التي معه بالجنهات الانكليزية . ثم ركب من هناك الى (طرابلس) ثم الى (ابن غازي) ثم لم يدخل الى مصر الا بعد صعوبات من التفتيش البوليسى الانكليزي . ولكن القنصلية المصرية رأفت به فاعطته الاذن . كما أن الوزارة الليبية كذلك اعطته الاذن بعد ما وقف معه هناك بعض الوطنيين الليبيين الاحرار . ثم دخل (القاهرة) يوم الثلاثاء ١١ نونبر ١٩٥١ م . ثم لازم الدراسة من هذه السنة الى ١٩٥٧ م . فخرج بشهادة الكلية العربية العليا . ثم تعين أسنآذا في (ابن يوسف) ما شاء الله . ثم انتقل الى الخارجية . حيث لايزال الآن . ووالده أحمد أخذ من مدرسة (أغمات) عن الحاج الحسن . وحصل عليه من

الفنون وحفظ بعض المتون . وعادته أن يتجر الى الآن فى (مراكش) ولد
١٣١٤ هـ وقد عرفته قرأته مقداما . انتفع بالشيخ النظيفى رضى الله عنه
كثيرا فى دينه .

وعمه محمد بن محمد بن اسمعيل أخذ قليلا من العلوم من مدرسة
(ايهى نتالنت) ومن مدرسة (أغمات) ثم كان قاضيا سنة فى (بنى ملال)
واما فى المسجد الجامع هناك . الى أن توفي ١٣٦٤ هـ .
والجد محمد بن اسمعيل سبط التفارغتى . وامه صفية بنت عبد
الرحمن . وشارط حينا فى (تاغرغرت) وفى (دوساون) توفي ١٣٥٢ هـ
واسمعيل عالم جليل أخذ عن التفارغرتى . كان ذا شهرة كبيرة فى
أواخر القرن الماضى . انتهى ما كتبه عن المذكور عن الاسرة الاسماعيلية (
رجسح)

وقد كان لسيدى عبد الرحيم سمعة متسعة فى عصره . ويد طولى
فى العلوم . وقد أشاد الدمناتى فى (فهرسه) به . وقال انه لم ير له نظيرا
فى سوس . ولا ريب انه صادق . لانه مكب على العناية بالحديث . فاختصر
كتبا كبرى كـ(القسطلانى) فى أربعة أجزاء . وشرح (الفيشى) على الاربعين
النووية . وكتاب (البركة) للحبشى و (نسيم الرياض) على (الشفاء) فى
سفر . و(السراج المنير . على الجامع الصغير) للزيزى فى سفر . و(النووى)
على مسلم فى سفرين . وشرح جسوس على (الشمائل) . كما جمع كتابا
حديثيا من البخارى ومسلم والجامع الصغير . وهذه المؤلفات توجد كلها الآن
بخط يده فى خزنة حفيده سيدى عثمان . وقد رأينا ما يدل على أنه زاول
مسند أحمد . وبقية الكتب الست . فهذا كله يعلم ان ما قاله فيه الدمناتى
حق وصدق . فلسنا نعرف الآن فى عصره . بسوس من يروج هذا
الرواج فى الحديث . فى مختلف كتبه بعد ءال (ناكارثوست) اليعقوبيين
وهى همة عظيمة ان نظر الى ما يقوم به أيضا من التعليم كل نهار . والى
اعماله الحيوية من معاناة أمور المعاش فرحم الله تلك الهمم (ثم وقفنا على
ما لمحمد بن أحمد أجيمى نزيل مراكش . فعرفنا أنه يشاركه فى ذلك(١)
كان يزور (تامكروت) فى ركاب شيخه سيدى محمد بن أحمد
الطاطاى . كما ذكر ذلك فى كتابه الذى لخص فيه (طبقات الشعرائى) .
و(طبقات الحضيكى) ثم ذيل عليهما . بتراجم أشياخه وبعض معاصريهم .
فأدى أيضا للاحية التاريخ نصيها . وهكذا الرجال يؤدون لكل ذى حق
حقه . توفي عن سن عالية تناهز التسعين . سنة ١٢٧٨ هـ . وقد رأيت
بعض مخطوطات له يكتبها فى شيخوخته بيد ترعش .

(١) شرح البخارى فى أجزاء . وقفنا على الثالث منها . ومسلم . وقفنا
على الاول منها .

رأيت فيما تقدم ما يدل على أنه أخذ عن أناس متعددين . فهاك من ترجم لهم فى كتابه :

١ - الأستاذ عبد الله بن على الابرغى الجرفى

قال فيه :

(ومنهم شيخنا عبد الله بن على الهرغى الجرفى رضى الله عنه . هو الولى الكبير الصالح الشهير الناسك الزاهد الناصح فى التعليم والتدريس أخذ رضى الله عنه عن أبى العباس الاساوى (أسانكמות) فلما مرض مرض موته . أوصى أن يفلسه صاحب الترجمة . ويصلى عليه سيدى أبو بكر التاكموتى فعلا وورثا سره وعلومه . فكان صاحب الترجمة يعلم كتاب الله تعالى للطلبة والمتعلمين طول عمره . بجد واجهاد ونصح . ولطف لا يوجد فى غيره . لا يقبل فى تربيته الا من دون البلوغ لقبول فطرتهم السياسة والتربية . ولا يقبل غيرهم . لسوء خلقهم ولما ينشأ من فساد المدرسة عنهم . وكان رضى الله عنه يعلم احتسابا لوجه الله تعالى . فاذا قرأ حزب الصبح . يشتغل الطلبة بحفظ الواحهم وكتابتها . ويعلمهم كيفية وضع حروف الكتابة حرفا حرفا . والتجويد كلمة كلمة . ثم آية آية . الى قرب الزوال . فيأمرهم بالاستراحة بالنوم . ثم يصلى بهم الظهر فى أول الوقت . يطول القراءة فى الركعتين الاوليين منها . ويشغلهم بحفظ الواحهم . ثم يصلى بهم العصر . ولا يطول القراءة فيها فى أول وقتها . ويشغلهم بقراءة أحزاب الواحهم وسورهم . الى قرب الاصفرار (١) . ثم يصلى بهم المغرب مع غروب الشمس فى أول وقتها . ولا يطول القراءة فيها . وبعد حزب العشاء . يشغلهم بقراءة سورهم . ويصلى وهو ومن معه من الفقراء بعد استغفارهم مائة مرة على النبى صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة الى خمسمائة . أو أقل بحسب الازمنة . ثم يهمل معهم مائة . وكان يؤخر العشاء . فاذا صلى بهم العشاء . بقراءة متوسطة وتعشوا . شغل الطلبة بحفظ الواحهم بضوء نار حطب الغابة . الى قرب نصف الليل (٢) ثم يأمرهم بالنوم ليستريحوا . ويقدم لداره . ثم يقومون فى السحر . أو يقومهم ليقروا خمسة أحزاب . أو ثلاثة أو أقل . ثم يصلى بهم الصبح فى أول وقتها عند بيان خيط الفجر . بسورة (يسبح لله) الملك . وسورة (تبارك) وسورة (قل أوحى) وسورة

(١) هكذا نظام تعليم اقرءان العام فى مساجد القرى . وليس خاصا بالمترحم . (٢) وهذا أيضا عادة فى المساجد كلها . ويسمى (أغاد) .

(عم) أبداً لا بسور (سبح اسم ربك) . ولا يطول السجود ولا الركوع فى صلاته . بل يتوسط فى ذلك . هكذا دأبه . لا يتغير ولا يتبدل . ولا يشغله عنه شاغل فساد أهل الوقت ولا صلاحهم . بعزم وحزم . وهمة عالية . لا يفتى عن الطلبة . ولا يفارقهم . ولا يشتغل بالنظر فى غيرهم عند قراءتهم . ولا يرى أحدهم تكلم مع أحدهم ولو بإيماء فى مجلس القراءة إلا أده بالضرب الشديد عند الناظر اللين عند المضروب . فلا تسمع فى مجلس قراءتهم إلا اختلاف أصوات القارئ ودويهم لا ينقطع بشئ حتى يفرغوا . ويقول لهم فسُ - أى سكوتا - (ومن كراماته) رضى الله عنه أنه ما قال لأحد من تلاميذه وأولاده أعرض على لوحتك ولا مفسولتك . ولا اقرأ على سورك . ولا استناب أحداً من الطلبة على ذلك . مع أن كل من يقرأ عليه يحفظ القرآن فى مدة يسيرة بلا كلفة ولا مشقة (فضل الله يوتيه من يشاء) . وكان رضى الله عنه يتولى أمور معاشه بنفسه . ويستعين بالطلبة فى أشغاله حرباً وحصدًا وبنياناً . ويقول أدركنا شيوخنا على هذه الحالة . وهم أعلم منا (١) وكان رضى الله عنه كريماً جواداً صبوراً نصحوا معظماً . مهابة فى قلوب الخاصة والعامة . لا يحوم ظالم حول حماه . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشوق . وله فى صلاته شهقة تروع من لم يعرف حاله . لنشأتها من قلب منور بنور معرفة الله . ومجبة رسول الله عليه وسلم . وهذه الشهقة ورثها من شيخه الاساوى . عن أشياخه . إلى أويس القرنى رضى الله عنهم . (ومن كراماته) رضى الله عنه : أن قوماً قال لهم لا تعاربوا بنى فلان . وان كنتم أكثر . وهم أقل عدداً منكم . والا فالذلة والهزيمة والقتل الكثير فيكم فخالفوه . فكان الأمر كما قال . وكان رضى الله عنه يعلى مغرب ليلة الجمعة بـ (قل يا أيها الكافرون) و (الاخلاص) ويصل عشاءها بـ (يسبح لله) الملك (وإذا جاءك المنافقون) وصبحها بسورة السجدة ويسجد فيها . وبسورة (هل أتى) فى الثانية . ولا يفوته مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الحزب فى ليلة الجمعة مع طلبته أبداً . ولا سبيل عنده لتتركها بعد حزب صبح يوم الجمعة إلى ما بعد طلوع الشمس (٢) . وكان رضى الله عنه لا يقرأ بالوقف المثنى . ولا بالوقف الهبطى أصلاً . اقتداءً بأشياخه .

(١) هذه عادة تلك البلاد يقوم الطلبة لاستاذهم بأشغاله . ثم لا يتوصل هو منهم بأدنى شئ . ويرون بهذه الخدمة فتحاً لهم فى القراءة .
(٢) هذه عادة أدركناها فى غالب سوس . مساجد ومدارس . وذلك من المناصرين . وكل ما ذكر فى ملازمة سور خاصة فى أوقات خاصة فمن السنة

(أقول) هكذا كان الشيخ أحمد الصوابي . ولا يزال محله في
(ماسة) على ذلك فيما أدركناه . ونحن صغار .

(فائدة مهمة) كان رضى الله عنه اذا طلعت الشمس فى يوم الخميس
يقول المطلبة افرحوا وانشطوا . رحم الله سيدنا عمر بن الخطاب . ولا
يطالبهم للقراءة فى يوم الخميس . ولا فى يوم الجمعة كله . الى ما بعد قراءة
حزب الصبح يوم السبت (١) . فيبدأ من القراءة فى الايام الباقية . ولياليها
دائما . لكن يقرأون من سورهم بعد حزب ليلة السبت الى العشاء . ولا
يعنف من لم يقرأ حينئذ . ويقول هذه سنة سيدنا عمر بن الخطاب رضى
الله عنه . فيها بركة عظيمة للعالم والمتعلم . ومن تهاون فيها يبتلى بالفقر .
وسوء العاقبة فى أمر دينه وديناه . لا ينفع نفسه ولا غيره . والافضل أن
يؤخروا غسل الواحهم وكتابتها الى صبح يوم السبت . كما حققه أصحاب
السير والمؤرخون . وكان رضى الله عنه يسامح فى ملاعبة تلاميذه بالكرة
فى موضع بعيد عن مخالطة العامة ومزاحهم . فى غير أوقات القراءة والنوم .
ويقول امزحوا ولا تخزقوا ثيابكم . وان خرق بعضنا بعض ثوبه فى المزاح
يزجرنا زجرا هينا . ويخرج فى (قرايه) ابرة وخبوطا فيخيطه . ووجهه
مسرور منور وهو يسأل عن كيفية مزحنا . قرأت عليه كتاب الله برواية
ورش . وكان محققا . وحفظت عنده الخرازى والبردة . وقد أمرنى أن ألق
من أصابعه بسييسا فرقه للمطلبة وهم صائم . فلعلته من أصابعه . فأنر
ذلك خيرا كثيرا فى قلبى وهمتى . ولما ختمت وصححت كتاب الله عنده .
خرج من مدرسته راجلا . وشيعنى الى خارج البلد . ودعا لى بكل خير .
وصافحنى فى كفه يمينى . شدها بيمينه شد الطيفا . كدت أن أصيح بها
فوجدت بردها فى حمى ومخ أعضاء كلها برعدة لطيفة . ولم يزل يبرد
تلك الشدة فى وسط ظهر كفى بين البنصر والوسطى للآن . وذلك كرامة
ظاهرة رضى الله عنه . وقال لى لم أر لك عالما تقرأ عنده العلم . فى وقتنا

(١) المعتاد فى كل سوس أن لا يحمل التلاميذ الواحهم من عصر الاربعاء
بل يرحلون بعدما يعطى كل تلميذ ما تيسر للاستاذ . بيضة أو فلوسا أو
تمرا . ويسمى ذلك الارعاوية . وفى صبيحة الخميس سور قليلة . الى أن
تطلع الشمس . الى عصر يوم الجمعة . فيمرون على الواحهم التى سيمحونها
يوم السبت . ثم يقرأون سورهم بين العشاءين ليلة السبت . والقراءة
الدائمة من صبيحة السبت الى عصر الاربعاء . وما بين العشاءين من هذه
الايام للسور دائما . وما بعد العشاء لقراءة الالواح على ضوء الحطب .

أفضل من سيدى أبى بكر بـ (تاكموت) فوجهنى اليه . جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا . توفى بالوباء (يعنى ١٢١٤ هـ)

(أقول) أما أبو العباس التاكموتى الذى ذكره . فهاك ما قاله فيه :
(ومنهم أحمد بن محمد من بلد (أسا) فى (تاكموت) رضى الله عنه . كان رضى الله عنه فقيها عالما صوفياً محققا . مدرسا ما هرا فى علوم شتى واعتنى بالحديث صحيح البخارى وغيره . عكف على التدريس على ساق الجد برباط (تاكموت) وزاوية (فم تالت) لايقتر . حتى انتفع به خلق كثير لا يحصون منهم العالم الصوفى سيدى أبو بكر بن احمد التاكموتى . وسيدى محمد بن أحمد من (أقا ازنكاض) وغيرهم من أعلام نواحيه . أحيا الله تعالى به البلاد والعباد . بنشر السنن . واخماد البدع . كان رضى الله عنه ترده الوفود . وأعيان القبائل يزورونه ويتبركون به . فإذا خرج ليودعهم . ينصب لهم مجلسا يعظهم فيه . بما فى الجامع الصغير للسيوطى من الاحاديث . يقرأه قارئه . ويبين لهم معانى الحديث بلغتهم . ويبالغ فى نصحتهم . وذم بدعهم . ويحرضهم على أداء الصلاة فى المساجد . ويقول لهم لايفرنكم المرابطون الذين لا يصلون فى المساجد . فانهم من أعوان ابليس . لعنه الله . على شعائر الاسلام . وان ظهرت منهم كرامة فهى استدراج ومكر بهم . لقول النبى صلى الله عليه وسلم : من سمع النداء فلم يجب . فلا صلاة له . وقوله : ملعون من سمع النداء فلم يجب . وقوله : الكفر والنفاق فيمن سمع منادى الله يدعو الى الفلاح فلم يجبه . ويحرضهم على تعليم أولادهم ونسائهم وبناتهم كتاب الله . وأحكام الحيض والنفاس . ولزوم ذكر الله . والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على كل حال . فى الدور والشوارع والحدادين . الى غير ذلك . هكذا دأبه مع كل وارد وصادر ومجالس . أخذ رضى الله عنه عن الشيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة . أبى عبد الله سيدى محمد بن أحمد الحضيكى نزيل (إبسى) واجازه . وأذن له فى تعليم العلوم الشرعية . غير ابن عاصم . وميراث الرسموكى . وما فى معنى ذلك مما يستعين به الطلبة على طلب الدنيا . وأقام على ذلك فى حياة شيخه مدة . وبعد وفاته . مع معرفة وعلم ويقين وزهد وورع وعبادة . حتى توفاه الله . وتفردت طلبته بعد ما غسله سيدى عبد الله بن على الهرغى وصل عليه سيدنا أبو بكر بن أحمد التاكموتى بوظيفته فى آخر جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف . وقبره ببلده مشهور رحمه الله ورحمنا به) .

٢ - الاستاذ أبو بكر التاكموتى

قال فيه :

(ومنهم شيخنا أبو بكر بن أحمد التاكموتى رضى الله عنه . هو

الفقيه العالم العامل . المحدث الصوفى الكبير فى الطريقة وفى الورع
 والزهد والذكر والتدريس دائما . وحكاية مغازى النبى صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه وشجعانهم . وحكاية كرامة التابعين وزهدهم . وصبرهم
 على المحن من جهة الملوك واتباعهم . وعلى الضرب بالسياط . والسجن
 بالقيود والاغلال . والموت بالذبح والسيوف . وعلى عزلهم على التدريس .
 وزجر الناس عن الاخذ عنهم . والجلوس اليهم وربما بكى عند ذكر بعضهم
 وبكىنا معه . شفقة ورحمة بهم . رضى الله عنهم . ولا يخلو مجلسه من ذكر
 ذلك . وذكر مولده صلى الله عليه وسلم وسيره مع أهل مكة والمدينة .
 وكفار قريش . ومغازيه معهم . والعفو عنهم . وسبب اسلام كل واحد من
 المهاجرين الاولين . الى غير ذلك من محاسن الصحابة واشعارهم عند
 الضرب فى الحروب . وجودهم وكرمهم . رضى الله عنهم . كان رضى الله
 عنه فى صغره مهملًا . فلما شب هم بقراءة القرآن . فحفظه فى أقل مدة
 فهم بقراءة العلم وكان يسمع الناس يقولون قراءة العلم بـ(فاس) فخرج
 هاربا راحلا الى طلب العلم بـ (فاس) فى قشاب ورياء على عاتقيه بلا زاد .
 فلم يبق حتى أخذه رجل لم يعرفه فى أعلى جبل (ويشدان) فقال له بلطف
 من أين جئت . وما مرادك . فقال له الشيخ جئت من (تاكموت) أريد قراءة
 العلم بـ(فاس) فقال له الرجل: ان معى خبزًا اجلس ناكله . فجلسا ياكلان
 ويتذاكران قراءة العلم . وهمة طلابه . والعلماء المدرسين فى المدن والقرى .
 حتى قال ذلك الرجل له : خذ نصيحتى . وارجع الى بلدك . فان فيها عالما
 لاتجد أفضل منه فى (فاس) ولا فى غيرها . وهو السيد أحمد بن محمد
 الاساوى . فالتفت . فاذا بالرجل غاب عنه . كأنه لم يكن معه . فعرف
 أنه من أولياء الله تعالى . فرجع الشيخ الى بلده . ولازم السيد أحمد الاساوى .
 حتى استفرغ ما عنده فى أقرب مدة . ورجل باذنه الى الاخذ عن الشيخ أبى
 عبد الله الحضيكى نزيل (ايسى) فلبث عنده قليلا فاستخلفه على قبيلة(أداوحمود)
 بجبل درن ليخدم البدع فى بلدهم . ويعلم لهم السنة . وكتاب الله لصبيانهم
 فحمدت سيرته فيهم . وأثرت موعظته فى رجالهم ونسائهم فى أقل مدة .
 وأتى شيخه الحضيكى بسبعة من صبيانهم حفظوا عليه القرآن . ليقرأوا العلم
 عنده . فقال الحضيكى لمن عنده : كل محروث على خطر الامحروث سيدى
 أبى بكر . فانه على يقين . ولما مرض شيخه الاساوى مرض موته . قال
 لتلاميذه استوصوا به خيرا . فانه خليفتى . فلما مات غسله وصل عليه . ثم
 صار خليفته فاحسن . وأمر ونهى . واخمد البدع . وسن السنن . وأقام
 الدين فى (تاكموت) ونواحيها . وطار صيته فى البلاد . وعظم فى القلوب .

ما ناظره فقيه الاغلبه وسلم له . وعلى كلامه هيبه ونور لايرده احد .

(ومن كراماته) : ان قبيلة (آيت سمنات) - من تاكوت - قطعوا ماء ساقيه قبيلة الشيخ (آيت نصير) وبنوا عليها بروجاً من حيث لاسبيل لقبيلة الشيخ الى الوصول الى الماء بساقيتهم على كل حال . فاستغاثوا بالشيخ بنسائهم وصبيانهم . واستغاث بأولياء الله تعالى . فاذا هم حاضرون في ندر بقم داره سجرا . فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة لايعرف كيفية النطق بها الا اهل الاغاثة منهم . فقالوا له ما المراد . فشكا ما نزل بقومه من الضرر . فأمروا له بصرف ساقيتهم من موضعها الى مكان لا يضرهم فيها عدوهم أبداً . فقال ان الشغل والعمل فيه صعب يحتاج الى الطول فقالوا معونة الله المعين معكم ان شاء الله . فحفروا في خمسة عشر يوماً ما لم يحفر غيرهم في سنة ببركة أولياء الله تعالى ورماة عدوهم يضربونهم بالرصاص . وما بينهم الا قدر رمية بججر . فلم يضرهم الرصاص . ولا يسمعون حسه حتى جرتوا ماء ساقيتهم الى فدادينهم . وكان صاحب الشيخ الفقير أحمد ابن موسى الاقاوى يقول : ولى من أولياء الله هو الذى يأخذ رصاصهم بكفه . ولذلك لم يضر أحداً فتعجب الناس والعدو من هذا .

(ومنها) أن رجلاً من أعدائه أراد أن يضربه بالرصاص . فاذا مدفعه امتلأ بالماء . فتأب وصار من أصحابه . (ومنها) أنه رضى الله عنه دخل (تاكوت) وليس فيها طالب حفظ القرآن . وما مر عليها سبع سنين الا كثرت فيه حملة القرآن . وطلبة العلم . سبعة منهم فقهاء يقرأون البخارى فى القبائل يتبركون بهم . (ومنها) أنه يتكلم معنا بالعبرائية والسريانية والكنائوية فى مجلس تدريسه . اذا لم يكن فيه غير تلاميذه . (ومنها) أنه يخبرنا بالبؤساء الواقع سنة أربعة عشر ومائتين وألف قبل وقوعه بعام . ويصف لنا من صفته ويقول اذا وقع ونزل لم يترك من الناس الا نحو العشر . (ومنها) أنه اذا كان فى مجلس أقرائه يضع شاشيته . وربما مد رجله . وسقط حائكه عن ظهره الى أن يختم المجلس . فاذا رأيناه يضع شاشيته على رأسه . وحائكه على ظهره وجلس متربعا . علمنا أن أحدا ممن ترجى بركته أو من ذوى المروءة من الفقهاء أو أكابر الصالحين يدخل علينا . فاذا هو داخل بلا تراخ . ومكاشفاته واخباره بالغيب لاتحصى . وكان رضى الله عنه يعبر المراءى . فقال له رجل انى رأيت فى منامى أنى أنظر النجوم نهاراً مع الشمس . فأجابه بديهة بلا تأمل ان ذلك عين انفلاس - أى رؤساء القبيلة - يستغرمون منك مغرماً . فاذا ابنه جرح رجلاً . فاستغرموه . وكان رضى الله عنه حريصاً على كسب الخلال . يعمل فى أرضه بيده حرثاً وغرساً وسقياً وحصداً . وقطع الثمر .

ويستعين بطلبته في جميع اشغاله . فالناصح منهم في أشغاله تظهر البركة في حفظه وفهمه وعمله . وغير الناصح وان كان حاذقا فطنا ينعكس أمره . وكان يشدد التكرير على من يتعاطى دخان (تاباغا) ومن يبيعها . وكان رضى الله عنه لا يعبأ بمن كان قاضياً . وان كان عالماً متفناً . ولا يأكل من طعامه ولا من طعام السيوخ والنفائيس . ويحرض على ترك البدع . واتباع السنة فى الافعال والاقوال . والحركات والسكنات . وان أقل فى شىء . ومن قوله فى ذلك : يمينوا بمضغ اللقمة فى أفواهكم فانه من السنة . (ومنها) أنه أراد أن يفتح البخارى فى نصف شعبان . وحضر الفقهاء والاعيان . وأعطى الكتاب لابنه سيدى أحمد . وقال له اقرأ . فتعجب الفقهاء من ذلك . لعلمهم أنه لم يبلغ تلك المنزلة قطعا . فبدأ وقرأ فأفصح وبين . فانفقوا أن ذلك من مدد الشيخ له . (ومن أكبر كراماته) رضى الله عنه أن الفقيه الصالح سيدى عبد الرحمن بن محمد من بنى سرحان الاساوى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه . وسأله عن أمور فاجابه فيها . وبشره بأمور يبلغها . ويبشر بها أهل زمانه . فقال له يارسول الله أخاف أن لا يصدقونى . فقال له صلى الله عليه وسلم اقرأ السلام لسيدى أبى بكر وصاحبه الاقاوى . وقل له يبلغ ذلك عنى فبلغها الشيخ . وتلقاها الفقهاء الاعلام والناس كلهم بالقبول . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشوق ولو فى أثناء الفريضة شهقة تروع من لم يعرف حالته . واما علمه رضى الله عنه وحكمه واستنباطه الاسرار القلبية من الكتاب والسنة والحديث . والمخلوقات والشجر والنبات . فشى غريب . لا يصدر الا من مثله . قرأت عليه الاجرومية . وصغرى السنوسى . والخرازى . وابن برى والرسالة . والفية ابن مالك . وربع المختصر . وسمعت منه بعض البخارى وبعض الجامع الصغير للسيوطى . ولكن فهمى يومئذ قصر . وهمتى لصغرى ضعيفة . الا أن قلبى فيه هيبة الشيخ . وتعظيمه عظيمة لاتعاده بأحد من المشايخ والصالحين . فأورثنى الله بها وببركته همة أدركت بها ما لم يخطر ببال من هو أعلم منى . وألهمنى الله بها اختصارات من كتب الائمة المطولات لينتفع بها قصيروا الهمة (منها) مختصر مفيد من شرح (الفيشى) للأربعين حديثا النووية (ومنها) جزء صغير من كتاب (البركة) للامام الحبشى يعنى عن كتب العادات والعبادات (ومنها) مختصر من كتاب (القسطلانى) رحمه الله فى أربعة أجزاء تكفى المحدث عن شروح البخارى رواية وضبطا ومعنى و (منها) مختصر من شرح الامام الحفاجى عن (الشفاء) فى جزء يعنى فى مبهم الفاظ الشفاء (ومنها) مختصر عن (السراج المنير) للامام العزيزى على (الجامع الصغير) للسيوطى رحمه الله فيه من الاحاديث والمواعظ ما يكفى الواعظ فى المجالس

(ومنها) مختصر من (طبقات) الامام الشعرائى ومن (مناقب) شيخ شيوينا سيدى محمد بن أحمد الايسى . ذكرت فيه أعيان السلف الصالح . والتابعين والمؤلفين من علماء الائمة والصالحين المشهورين باغاثة المهوفين بعد موتهم رضى الله عنهم (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (الاحياء) للامام القزالى وكتب الامام زروق رضى الله عنهما . ذكرت وبينت فيها مكاييد ابليس . وتلبسه على العامة . وأهل الاوراد . والمجالس والمرابطين والعلماء . وما فيه نجاتهم . وفيها صفاء لمن علت همته (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (قصيدة) الامام سيدى خالد بن يحيى . وشراحها . فيها ما يزيد فى الايمان وطاعة الله ورسوله . وثواب أجر العاملين فى أكثر أعمالهم فى العادات . وانما ذكرت تلك التنايف لانها من كرامات الشيخ وبركته . وكان رضى الله عنه يقول لطلبته : ليس فيكم الا عبد الرحمن التاغارغارتى وعبد الملك من (فحص ايرس) وقد خرج من مدرسته . وشيعنى بنفسه راجلا حتى ودعنى . ودعا لى بقوله : أحسن الله عواقب أمورك . توفى بالوباء العام فى ذى قعدة سنة أربعة عشر ومائتين وألف رضى الله عنه . ورحمه ورحمنا به ءامين . وقبره يزار بمقبرة بلده (اغير) بـ (تاكموت) جزاه الله عن المسلمين خيرا .

٣ - العلامة سيدى محمد بن أحمد الطاطاى

قال فيه :

(ومنهم شيخ الجامعة شيوينا أبو عبد الله محمد بن أحمد من بنى حسين الوائى رضى الله عنه .

كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله الصالحين ومن أهل الفضل والدين خاتمة المتصوفين المحققين فى جزولة وءاخر من أحياء الله به مجالس الذكر فى البلاد السوسية ظاهر البركة مشهور الكرامات اتفق على ولايته الفقهاء والعلماء والجهال وكل ذى بصيرة . كان رضى الله عنه فى ابتداء أمره يحب الخلوات والاعتكاف فى المساجد بقراءة القرآن والصلوات والتباعد عن الخلق . الا عن العلماء وأهل الله تعالى . يتعاهد ضيعته لكسب الحلال . ولا يفوض أمرها للخماسين . أقله ورعهم . محافظا على السنة غاية جهده فى أفعاله وأقواله . ومن دعائه (اللهم ارزقنا متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله وفى أفعاله) ومن المتخلقين بأخلاق السلف الصالح فى المحافظة على أوقات يومه وليله . لا تمر عليه ساعة تجده مفرطا فى عبادة الله فيه . وأحب الاشياء عنده قيام ءاخر الليل . لا يفوته ورده فيه . فى الحضر والسفر من الصلاة وقراءة القرآن بخشوع وتدبر وتجويز . فان فاته استدركه بأول النهار . ويقول ان شيخي سيدى يوسف بن محمد الناصرى خليفة الاشياخ

وسع على وفرحنى بذلك)

الى آخر الترجمة . وتوجد كلها بين تراجم اهله فى مشيخة ابي
العباس التيميديشتى فى (القسم الثالث) فى (الجزء السادس)

الخامس محمد بن عبد الرحيم

أحد أولاد ذلك العلامة الجليل . أمه من أهل (نين تزورين) من (تاغارغرت)
هى الزوجة الاولى عند الاستاذ . فكان محمد أحد أولادها . وهو نجيب محصل
تخرج بوالده . ولا تزال منسوخاته التى كتبها ابان الاخذ موجودة كمنسخة
من الدردير . ثم زوجه والده . فكان له أولاد . ثم توفى قبل ابيه . فنزلهم
جدهم منزلة ابيهم ثم انقرض عقبه بعد . وشقيقه احمد من حفظة القران
فقط .

السادس محمد اخولا

ولد آخر فقيه . أمه حجوة بنت محمد . شريفة من آيت الحاج أيوب من
(تاتكيت) وقد طلقها الاستاذ بعدما ولدت له . وسيدى محمد فقيه حسن
مشارط . يفتى ويقضى . فظهر وأبوه لا يزال حيا . وقد لازم داره . ولا يشارط
فى مدرسة . وقد يدرس فى المدرسة التى أسسها والده ازاء داره . ومحلهم
يسمى الزاوية . منذ قام فيها الاستاذ عبد الرحيم بما قام به . توفى سيدى
محمد ١٢٩٦ هـ . وفى عهده كان هذا الظهير الحسنى فى احترام أسرته
ونصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره . وأطلع فى فلك السعادة
شمسه المنيرة وبدره . أننا بعون الله وافضاله . سدلنا على ما سكيه المتمسكين
بالله تعالى ثم به . أولاد الفقيه البركة السيد عبد الرحمن بن ابراهيم
التاغارغرتى أردية التوقير والاحترام . وحملناهم على كاهل المبرة والاكرام
وحاشيتناهم عما يكلف به العوام . من الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية .
فنامر الواقع عليه من عمالنا . وولاية أمرنا . أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه
الى ما سواه . صدر به أمرنا المعزز بالله تعالى فى ٢٤ من ربيع النبوى الانور
عام ١٢٩٣ هـ .

اجازتان له ولاهله

(أما بعد) فبعد الاستدعاء الذى هو ركن من أركان الاجازة أقول وان لم
أكن أهلا ولكن كما قيل :

ولكن البلاد اذا اقتضت وصوح نبتها رعى الهشيم

والتشبه بالكرام رباح . اجزت لاولاد شيخى سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الهوزالى . الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن . واخوانه اجازة عامة فى جميع مروياتى ومسموعاتى . عن اشياخى عن اشياخهم واشياخ اشياخهم الى النبى صلى الله عليه وسلم . كما اجازونى فى جميع ذلك . واذنت لهم اذنا عاما فى كل ما وافق السنة المحمدية . واصيهم ونفسى بتقوى الله العظيم واذنت الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور فى مجلس التعليم للعلم فى بلدهم . وان يتعاطاه هو واخوانه فى مدرستهم . اعانهم الله تعالى . واوصى اخواننا فى الله واحبتنا من المسلمين بتوقيرهم ومعاونتهم اياهم على دين الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) خصوصا الجيران . فمن اعانهم على دين الله تعالى وطاعتهم من الجيران وغيرهم اعانه الله ونصره . ومن رامهم بما يضرهم اوقصر فى حقهم قصمه الله ورد ضرره فى نحره وان يقولوا لاندري فيما لا يدرون . وغيرها من شروط اهل هذا الفن . جعلهم الله مصابيح وهداة يقتدى بهم بجاه النبى صلى الله عليه وسلم . وبه كتب من احتاج لدعائهم فى كل وقت ومجلس عبد ربه تعالى غريق وزره . محمد بن محمد من بنى حسين الهنائى لطف الله به ءامين . فى انسلاخ شوال عام ١٢٧٨ هـ)

الثانية :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وكما اجاز الفقيه اعلاه الفقهاء المذكورة اجزناهم واذنا لهم فى التعليم والارشاد . والدلالة على الخير واوصايانهم بالاخلاص لله تعالى فى علمهم وعملهم . حتى من شهود الاخلاص . وذلك باعتقاد أن كل ما منا من نعمة فمن الله تعالى . وفقهم الله وجعلنا وياهم من اهل السنة والجماعة . ومن المتحابين فى الله . المتزاورين فى الله . بجاه النبى وءاله . واوصى جارهم بالتعظيم والاحترام والاعانة . وقبول النصيح والارشاد من هؤلاء السادات . فانه يوفق الجميع والسلام . فى اواسط ربيع الثانى عام ١٢٧٩ هـ الحسن بن أحمد الميمونى ب (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين) بطابعه .

وهناك من اولاد سيدى عبد الرحيم الطيب والطاهر الحافظان لكتاب الله فقط . وأمهما مامآس بنت عمر الشريفة الاوداشتبة . توفى الطيب نحو ١٢٩٥ هـ . والطاهر ١٣٤٥ هـ .

السابع محمد بن عبد الرحمن

هو ابن رقية بنت ابراهيم . فالاستاذ خاله - وابن أخت القوم منهم -

وقد لازمه حتى تخرج به . فكاو عالما حسنا . يقسم الاملاك . ويقتى ويحكم
فى النوازل . وقد كان يشارط فى مدرسة سيدى سعيد بن أحمد من (تيركت)
الى أن توفى هناك نحو ١٣٠١ هـ .

الثامن عثمان بن الطاهر

هذا هو الموجود الآن فى الاسرة . وهو حفيد سيدى عبد الرحيم . فقد
أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى على الخانجورى فى قرية (ايكلى) . وقد كان
هذا ملازما المسجد هناك . مكبا على التعليم . الى أن توفى نحو ١٣٣٥ هـ ثم
أخذ ما عنده من العلم عن الاستاذ سيدى عبد الله بن على الماغارتى السكتانى
المتخرج عن الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الاوداشتى . وعن الاستاذ سيدى
محمد بن ابراهيم الماغارتى السكتانى . ثم كان فى (فاس) ما شاء الله ثم رجع
فلازم التدريس فى المدارس التى مر بها . مدرسة (ايهى نتالتت) ومدرسة
(زاوية تاغارغرت) حيث يقطن سيدى عبد الرحيم . وفى (ايكلى) بالمسجد
الجامع . وفى (سيدى سعيد بن أحمد) حيث بقى الى أن توفى عام ١٣٥٧ هـ
ومن تلاميذه سيدى الحسن بن محمد البعقوبى . وسيدى عبد الله بن محمد
الاوداشتى . وسيدى ابراهيم بن هارون الذى كان يشارط فى (ايوزيون)
الى أن توفى نحو ١٣٥٣ .

كما أخذ ايضا سيدى عثمان عن الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم
استاذ شيخه عبد الله بن على . أخذ عنه فى مدرسة زاويتهم . فهناك كان
سيدى عثمان يأخذ عن أخذ منهم . وقد كان هناك محمد بن ابراهيم سنة
١٣٣٥ هـ . كما كان فيها عبد الله بن على سنة ١٣٢٨ هـ . وقد كان محمد
ابن ابراهيم مدركا لعبد الرحيم . فأخذ عنه الشمائل والشفاء . وقد تخرج
بالاستاذ أحمد بن الحاج الاوداشتى . وولده محمد بن أحمد . توفى محمد
ابن ابراهيم نحو ١٣٣٧ هـ . وقد كان يشارط كثيرا فى مدرسة (تيريت) الى
أن توفى فيها فدفن فى مقبرتها .

وأما الاوداشتيون الشرفاء الادريسيون . فاول علمائهم سيدى عبد
الكريم العلامة المدرس الكبير . من أصحاب الشيخ أحمد بن ناصر . وقد قال
فيه سيدى عبد الرحيم فى (كتابه) :

(ومنهم عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . هو
الولى الكبير . العالم الجليل . ذو الكرامات الظاهرة . المخصوص بالعناية .
كان رضى الله عنه يدرس القرءان بالسبع . والامهات المتعلقة بالقرءات .
الشاطبى وابن برى وغيرهما . والرسالة و خليل . وامهات الدين . فانتفع به
طلبة وقته . وقصدوه من كل بلد . وظهت بركته فى ولاة الامور . فهابوه

وقبلوا شفاعته عندهم . وكان ورعا زاهدا كريما . يحب الخلوة الا عن الطلبة . لا ينشرح ولا ينبسط الا معهم ويصبر على جفائهم . وكان رضى الله عنه عطابا ما أساء أحد الخلق معه في مهم شرعى الا أصابته مصيبة بقدر جرمه . ولو كان من أصحابه وأهل بيته . ويتباعد أهل زمانه عن صحبته لذلك . وكان معظما فى القلوب . لا يراه أحد الا خضع لله تعالى . وتمنى أن يكون مثله . أخذ رضى الله عنه عن أكابر علماء (فاس) وأجازوه اجازة عامة فى القراءات وتعليم الديانات . وقال فيه القطب سيدنا أحمد بن محمد بن ناصر . رضى الله عنه : نعم السيد سيدى عبد الكريم ثلاثا . ليس عند هوزالة الا بقرة واحدة وتركوها لـ (سكتانة) تحليها . وكان صاحب الترجمة وقتئذ يدرس فى زاوية سيدى محمد كساعدن بـ (سكتانة) ولقبره رضى الله عنه بركة ظاهرة لأهل الخير . وسطوة بيته لأهل الشر بالتجريب . توفى فجأة فى سجود وتره بعد العشاء سنة تسع ومائة وألف . ودفن بمقبرة أسلافه بتلممت (هوزالة) رحمه الله ورحمنا به ءامين)

ب - ومن العلماء الاوداشتين سيدى محمد بن عبد الرحمن . وقد كان فى (اكشتم) من (أنداوزال) مشارطا مدرسا . وقبره فى (أوداشت) من قبيلة (أنداوزال) حيث أهله .

ج - ومنهم محمد بن عبد الكريم الشريف الاوداشتى .
قال فيه عبد الرحيم :

(ومنهم مولاي محمد بن عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . كان رحمه الله مشهورا بالولاية العظمى . أصلح الله تعالى به البلاد والعباد . وكلامه مقبول عند الخاصة والعامة . عليه هبة الولاية . معارضه يهلك فى الحين . تجرد عن الدنيا . وأعرض عن أهلها فى أول أمره . بزيارة أولياء الله تعالى فى المشرق والمغرب . حتى ظهرت عليه أنوار الولاية . وأشارت اليه الاصابع . فصار يصلح بين الناس . أخذ عنه شيخنا أبو العباس التيمكيدشتى . وهو الذى أشار اليه ببدء المدرسة للطلبة بفناء داره . وتلك الإشارة كرامة ظاهرة له . ولم يزل رضى الله عنه يأمر وينهى ويصلح بين القبائل . حتى تزوج فى (ايغد) من (هيلالة) - ايلان - وتوفى فيه رضى الله عنه ورحمه ورحمنا به .)

د - ومن الاوداشتين الفقيه أحمد بن الحاج من المتخرجين بأبى العباس التيمكيدشتى . وهو الذى ذكرناه . أحد أزواج بنات سيدى عبد الرحيم وقد توفى قبل وفاة عبد الرحيم . وهو الذى صلى عليه . وشهد له أنه سليم العرض من ملابس دنيا الدنيا . كان يدرس فى مدرسة (تيريت) .

هـ - ومنهم الفقيه محمد بن أحمد ولد من قبله . وقد تخرج بأبيه
وبعد الرحيم . ودة كان في مدرسة (تيريت) بعد أبيه من (سكتانة) .
تأخرت وفاته الى نحو ١٣١٨ هـ .

و - ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الاوداشتي . أخذ القرآن عن
والده . وما عنده من العلوم عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المتقدم الذكر .
وعن عبد الله بن علي المغارتي المذكور أيضا . وكان يشارط في المدارس
والمساجد . كمدرسة (زاوية سيدي عبد الرحيم) وغيرها . وكاو يجد في
تعليم كتاب الله . توفي ١٣٦٤ هـ .

ز - ومنهم عبد الله بن محمد الاوداشتي . أخذ أيضا عن ابن ابراهيم
وابن علي المتقدمين . وهو حسن . كان يشارط في اندونظيف . توفي ١٣٦٠ هـ
هؤلاء علماء الاوداشتيين . ذكرناهم استطرادا . فعرفنا أن محمد بن
عبد الكريم المسمى مولاي الحاج . هو من الاوداشتيين . وله ذكر أيضا بين
مشيخة التيمكيدشتيين . وله اولاد فيهم بعض علم وصلاح ذكروا هناك .

بقيمة اخبار سيدي عثمان

كان كما تقدم فقيها حسنا . مر على جميع الفنون . نحوا وفقها . وله
بصر لابأس به . وكان في مدرسة اهله يعلم فيها القرآن . لأن أهل تلك
الناحية لا يعنون في عهده الا به . ثم كان عدلا على يد القاضي سيدي موسى
الرداني من سنة ١٣٤٥ هـ . ثم على يد القاضي محمد بن علي أوبو وقد كان
مسكنه في (ارغن) خمسة عشر عاما . بعد ما كان الاحتلال . وقد اعتقله
المراقب في مركز (ايغرم) ثمانية أشهر . بعد ما سافر الى (الرباط)
متطلبا وحده الحكم بالشريعة في جهته . وحذف العرف الذي أحدثه الاستعمار
فيها . وحين أطلق نفى الى (ارغن) وهناك تولى العدالة ولا يزال على هذه
الخطة .

تبر كما بالشيخ الالغي

قال كان الشيخ نازلا يوما في زاويته في (ايكلي) حيث له أصحاب
كثيرون . وكنت اذ ذاك أقرأ القرآن هناك . فجلست اليه متطلبا منه الدعاء
فجعل يده على رأسي بقوة . كأنه ضربة خفيفة . فلم انسه بها الى الآن .
وهو اليوم شيخ مسن . تلوح عليه لوائح الخير . وقد تردد الى مرارا فضلا
منه فأفادني عن اهله ما رأيت .



الحسن بن محمد الشرحبيلي

الازناكي

نحو ١٢٨٠ = ١٣٤١ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله .
اليوم يوم أسرة علمية سوسية أخرى . ممن للأسلاف منها مجد علمي
مزهري . لم يزل يتسلسل حلقة حلقة . حتى وصل الى الاخلاف . وقد مضى
لها طوال قرنين ونصف شرف عظيم . سامى المنصب . تتذبذب دونه
المقامات . مؤسس على العلم والدين وعلى حسن السمات . والبيت الشرحبيلي
من البيوتات التي نشأت تحت ظل (تامكروت) التي لها فى الجنوب المغربى
تأثير عظيم فى نشر العلم . ورفع راية الارشاد . وتاصيل بيوتات علمية
شامخة الذرى . كالبيت الجيشتيمى . والبيت الحضيكى . والبيت التيمكيدشتى
والبيت التاكوشتى وأمثالهما . ومن ذا الذى يجهل أن الطريقة الناصرية
طريقة علمية سنية . ومدرسة ارشادية . لايزال المتخرجون منها يؤسسون
المدارس فى (جزولة) وأمثال (جزولة) حتى ردوها كلها كبيوت الشطرنج
مدارس - وما يوم حليلة بسر - والطريقة الناصرية من العلم والى العلم .
تحيا بالعلم . وتموت متى مات العلم . وعلمها علم اسلامى محض .

وليس يصح فى الازهان شىء اذا احتاج النهار الى دليل

البيت الشرحبيلي يمتد جذره الاول من الشيخ سيدى حسين . احد أفاذ
المتخرجين بالامام أحمد بن محمد بن ناصر رضى الله عنهم . ثم تحول سره
الى اولاد بناته الذين منهم الحسن بن محمد المترجم . وينقسم هؤلاء الاسباط
الآن الى أربعة أفخاذ :

١ - آل أحمد بن علي

٢ - آل سعيد

٣ - آل محمد المكسى

٤ - آل افيلال

وما من واحدة من هذه الافخاذ الا انحدرت من احدى بنات حسين
الاربع . ولكن العلم انما هو من (فخذ ال احمد بن علي) وامهم تسمى
أم كلثوم بنت حسين . وفي افواه المتحدثين من رجال الاسرة انها لما ولدت
بشر ابوها بانها ستكون منبع خير . فولدت اولادها الثلاثة : محمدا ومحمدا
واحمد وهم أبناء عبد الله الذي ينتسب الى الشرف النبوي . ولم يصلنا على
يد من يحكون لنا من اخلا فهم نسبهم المتصل . والناس مصدقون في انسابهم
والعلم انما تسلسل في اولاد أحمد بن عبد الله . من بين هؤلاء الاخوة . وقد
جلس الى عشيبة يوم الحاكون لي عن اجدادهم هؤلاء فأخذت عنهم كل ما
ذكرته . واسماء الحاكين لي : أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبد
الله بن أحمد بن عبد الله . ومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد
الله بن أحمد بن عبد الله . وهذان من أبناء العمومة . (فهاك) أيها القارئ
الكريم ما استفدته منهما . من النسب المتقدم في الاجداد الى أحمد بن عبد
الله . ومن أسماء علمائهم . وهذه قائمتهم اجمالا :

- ١ - حسين بن محمد الشرحبيل
- ٢ - محمد بن عبد الله سبطه
- ٣ - محمد بن عبد الله سبطه الثاني
- ٤ - أحمد بن عبد الله سبطه الثالث
- ٥ - علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٦ - أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٧ - علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن
عبد الله
- ٩ - محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد
ابن عبد الله
- ١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ١١ - علي بن علي بن عبد الله من أهل زاوية (تاوالت)
- ١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله .

اولئك اثنا عشر كوكبا ازدانت بهم قرية (امان ملولنين) الماء الابيض-
من قبيلة (ايزناخن) مشلح (صنهاجة) وهي قبيلة مشهورة ازاء قبيلة
(سكتانة) فلنتبع هؤلاء السادة :

الاول : حسين الشرحبيلي

هذا امام عظيم . كبير المقام في العلم والارشاد . ولا يزال ذكره يدوي

فى نواحى سوس الى الآن . فهناك (سوق الخميس) من (ايت بوبكر) فى (بعمرانة) و (ثلاثاء الاخصاص) وجمعة (تيمولوى) وخميس «ناعيجت» وعيون ماء لاتزال تجرى قسمة مياها كما قسمها لاهلها . تنسب اليه يوم جال هناك تلك الجولة الكبرى التى ختم بها عمره . وسلم بها قريبا . وقد ترجمه الشيخ الحضيكى من أصحابه بما نصه :

(الحسين بن محمد الشرحيل البوسعيدى الدرعى . شيخ الطريقة الشاذلية . ووارث الطريقة الصديقية العظمى . وحائز أنوار الخصوصية . والعناية الربانية . وأسرار الطريقة الغازية . بفضل الله وكرمه . سبحانه من الاله يخص بفضله وعنايته من شاء . كان رضى الله عنه أخذ الطريقة عن شمس المعارف . وقطب الطوائف . فقال رضى الله عنه : أنا بحمد الله انتظمت فى سلك أشياخنا . وعمتنا رعايتهم . وغمرتنا عنايتهم . عن شيخنا الامام أى امام أبى العباس . وقانا الله به مصارع الحزى والباس . سيدى أحمد بن محمد بن ناصر القطب الباهر . عن شيخه والده . (ثم ذكر السلسلة المشهورة) ثم قال الحضيكى :

وكان رضى الله عنه من العلماء العاملين . والائمة الزاهدين المتقين . وأولياء الله الصالحين المهتدين . كما أتقن علوم الظاهر وحققها . وتضلع بعلوم الحقيقة واحكمها . بنى مدارس وزوايا ورباطات (١) واطعم الطعام . واشتهر بعناية الله وفضله . فقصده الناس من كل وجه للتبرك . وأخذ العلم والزيارة . ولقيناه مرة تبركنا به . فرأينا بحمد الله لذلك بركة . وقد انتفع به الناس . وعمت بركته العباد والبلاد . وأحيا الله به سنن الدين وأمات به البدع المضلة وردع به الظلمة والجبابرة . وانصف به منهم . ويأثر عنه بعض خواص أصحابه الفضلاء العلماء الثقات كرامات . ومكاشفات باهرة . وأسرارا عظيمة عجيبة . تدل على العناية الالهية . والخصوصية الربانية الصديقية العظمى . كيف وقد ورث القطب الاكبر . وخيرة الاخيار وكان يخدمه فى الحضر والسفر بالنصح المحض . والعزم والحزم الصميم النية الكاملة . وابتذل نفسه . وبذل جهده فى ذلك مدة مديدة . وخدمة الاولياء والتواضع . والتأدب لهم مفتاح الخيرات كلها . وسبب للوصول والمرقى الزلفى . والولاية الكبرى :

وإذا سخر الاله أناسا لسعيد فانهم سعداء

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة . وأحواله الجميلة جملة عجيبة غريبة . فنحن الله به . توفى رحمه الله فى جمادى الثانية سنة اثنين وأربعين ومائة

(١) لم نعلم منها الآن الا بعضها كما سترى أمامك .

وَألف . وكان مولده يوم الاثنين الحادى عشر من شعبان سنة تسع وسبعين وألف) .

وقال فيه صاحب كتاب (الدرر المرصعة) ما نصه :

(الحسين بن محمد بن على بن شرحبيل البوسعيدى النجار . الدرعى الاصل والدار . ابن محمد . العالم العلامة الحبر الفهامة . ولد سنة تسع بتقديم التاء وسبعين وألف . واشتهرت نسبه الى جده الثالث . وهو شرحبيل . وكان متفنا فى جملة من العلوم العقلية والنقلية . وصحب الشيخ الامام أبا العباس أحمد بن ناصر . واختص به . وكان المباشر له فى غالب أحواله . وصاحبه فى وجهيه الحجازيتين . وشاركه فىمن ألقى فيهما من المشايخ . وقد كان أولا قرأ على الامام العلامة الفهامة أبى العباس أحمد بن محمد الحوزاوى الشهرى الهشتوكى - وهو أوزى - وعليه استفاد واعتمد أى اعتماد . وأخذ عنه وعن الامام أبى العباس ابن ناصر المذكور . ومنه تلقى الذكر الشاذلى وألف تآليف برسمه واشارته . منها شرحاه على صغرى السنوسى . وقفت عليهما . وشرح (سيف النصر) لأبى عبد الله ابن ناصر . ثلاثة شروح . الكبير وهو فى سفر مربع . وقفت عليه بخطه . شحنه بفوائد غربية . ونكت عجيبة . والثانى وهو دون الكبير . والثالث وهو دونهما . وهما المشتهران الآن بين أيدي الناس . وشرع فى شرح (غنيمة العبد المنيب) للشيخ المذكور . وفى جمع مناقب شيخه أبى العباس ابن ناصر . فاختلسته المنية قبل اتمامها . وتسوفى بزوايته الموسومة بـ (أمان ملولتين) ومعناه (الماء الابيض) جوار السوس الاقصى . سنة اثنين وأربعين ومائة وألف . وبنيت عليه بها قبة بديعة رحمة الله)

هذا ما ذكره هذان المؤرخان . وأزيد أنا الآن أموراً أخرى . منها ما يتعلق بتقلياته الثلاثة :

١ - انتقاله من زاوية (تامكروت) الى زاوية (أغالل) بـ «درعة»

٢ - انتقاله الى (فاس)

٣ - انتقاله الى زاويته الخاصة فى (أمان ملولتين) بسوس .

أما انتقاله الى (أغالل) من الزاوية التامكرونية فقد تعرض لذلك صاحب (الدرر المرصعة) والاديب محمد بن ابراهيم بن محمد الظريفى التاكوشتى الصوابى . وهاك رسالة لهذا الصوابى تفهم منها سبب ذلك . كان كتبها الى ابيه ابراهيم بن محمد ونصها :

(من عبد ربه . اسير ذنبه . الراجى عفو ربه . محمد بن ابراهيم بن محمد التاكوشتى الهشتوكى . كان الله له . الى والديه واخوانه واخوانه

وجميع ما احتوت عليه دارهم . السلام عليكم افضل السلام . وازكى التحية والاکرام . فانى احمد اليکم الله الذى لا اله الا هو . (اما بعد) أبعد الله عنا وعنکم شر الدارين . ويجمعنا وایاکم فیهما ءامن . فكيف انتم . وكيف احوالکم کلها . فالله يدركکم بلطفه الجمیل . فان سألتم عنا وعن جميع احوالنا . فنحن على خير وصحة وعافية . لله الحمد وله المنة . ما بنا الا ما يعترینا من ألم فراقکم . وتشوق النفس للافانکم . فنحن قد انتقلنا السی مکاننا لانتقال شیخنا سیدی الحسين . وهو فى (أغلال) ونحن کذلك . ثم سبب خروج شیخنا المذكور . أنه لما قرأ البخارى فى داره . أرسل اليه مولانا « الشریف » (١) وأمره بقطعه لشکایة المرابطين (٢) اليه بذلك . وامتنع من قطعه . ونحن نلزم مجلسه . ثم أرسل اليه ثانيا . وحلف له ان لم تنته لاضرربنک بالنشمار . أو خلدتک فى السجن أعواما . وكذلك انغواء الذين یجلسون عندک . فانى قد عرفت کل واحد منهم باسمه . لا تلوموا الا أنفسکم . ولم یقطعه ولا التفت الى ذلك . بل تهادى على ما هو عليه . ونحن كذلك حتى ليلة العيد . فبعث اليه مولانا (الشریف) راكبين من أصحابه . وأمرهما بالاتيان به . وذهب هو وأخوه سیدی محمد . وسیدی سعید الیوسى . وجميع أصحابهم مع صاحبى (الشریف) عند الظهر فى يوم شديد الحر . وبلغ بهم التعب والجهد . ثم بعث الشریف الى المرابطين وجمعهم مع سیدی الحسين والقاضى سیدی عبد الكبير . ثم قال لسیدی حسين : هل عندک وصية ؟ فقال له نعم ، كانت . فقال له أخرجها وقرأها . فقال له ودرت (أى ضاعت) فقال له والله ما كانت . وعلى تقدير وجودها عرفنا أنك (زوار) ثم قال لابد أن تکتب لهم أنك برىء من الزاوية والورد . فمهما لقنته لاحد فدمک مباح . وکتب لهم ذاک . وکتب عليه القاضى . وأدخله مولانا (الشریف) فى جيبه . وبقي سیدی الحسين فى (أغلال) وبعث لاولاده وکتبه وجميع ما فى داره . فشاورنا على ما نفعل . فأمرنا بالانتقال الى (أغلال) . ثم قال لسیدی سعید هذه الساعة حرم المقام فى ذلك المكان . والحاصل قد شئت أمر هذه (٣) فأنه یعفو علينا وعليها . ومن الذى وکدتکم عليه غاية التأكيد الدعاء لنا بتيسير الامور . ونيل المأمول والسماحة . وسلموا منا على جميع الجيران . وعلى من سأل عنا من الاحبة . والسلام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر شوال عام ١١٣٢ هـ . ولدکم الشاکر احسانکم محمد)

(١) هو خليفة مولاى اسمعيل على (درعة) اذ ذاک .

(٢) يعنى مال ابن ناصر .

(٣) کذا . لعله يعنى الزاوية .

ثم ذكر صاحب (الدرر المرصعة) فى ترجمة والده سيدى موسى ابن محمد بن محمد بن ناصر الذى تولى أمر الزاوية التامكرونية من بعد الشيخ أحمد بن ناصر . اتر ما ساق ، ما يدل على أن هذا الشيخ كان أشار اشارات الى أن الذى سيخلفه فى الزاوية هو سيدى موسى ما نصه :

(وأما ما يزعمه الجاحدون والخسدة من جهلة العامة والطلبة . والمتفكرة المردة . من أنه ليس بوصى الشيخ . ولا اذن له فى تلقين الاوراد . وانما وصيه وخليفته صاحب أبو على الحسين بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وكان يخبر بذلك هو عن نفسه فى آخر حاله . فمردود عليهم وعليه . بما سطره هو بخطه . وشهد به على نفسه . وعطف الاعلام على شهادته . وكان ذلك عقب موت الشيخ رحمه الله . ونص ما سطره ومن خطه نقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .
(أما بعد) فانا ذات يوم جالسون مع سيدنا الامام سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر . فنعنا الله به ءامين . مع ولدى أخيه سيدى موسى . وسيدى عبد الله . وولد عمه سيدى الحسين بن أحمد . وكان يحدث ولدى أخيه . ثم أدناهما اليه . فقال مخاطباً لهما : شدا ارواحكما فى دينكما وفى اخوانكما . وفى أولاد أعمامكما . فانكما اليوم أكبر أولاد الشيخ . وقال مخاطباً سيدى عبد الله : فان لم يكن أخوك فانت . واوصاهما بسيدى الحسين بن أحمد خيرا . فقال : استوصينا به خيرا . وهذا ما وعيته وسمعته منه رضى الله عنه . وكتبته اذ سئل ذلك منى . لتاريخ تقدم بأزيد من سنة وتاخر الكتب الخمس بقين من ربيع الثانى سنة تسع وعشرين ومائة وألف . عبد الله تعالى الحسين بن على بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وعبد ربه تعالى الحسين بن أحمد . وعبد الله بن محمد بن ناصر . لطف الله به) وعطف على شهادتهما وكان ذلك بمحضر القاضى الاعدل أبى محمد سيدى عبد الكبير بن أحمد الدرعى بما صورته :

(الحمد لله أدنى الفقيه السيد حسين بن محمد البوسعيدى . والمرابط السيد حسين بن أحمد بمحضرى . فثبت وأعلم به عبد الكبير بن أحمد كان الله له) وعطف عليه غيره من قضاة العصر .

ثم قال بعد كلام فى نفس الترجمة :

(وقد انكر على أبى على المذكور جماعة من أعيان أصحاب الشيخ . ونبذوا مقالاته . منهم الاستاذ المقرئ الولى الصالح أبو العباس أحمد الهوزالى نزبل (دمنات) وقد كان سأله حين مات الشيخ رحمه الله . وقال له هل عندك وصية الشيخ ؟ قال له لا . ثم لما سمع أنه ادعى وصية الشيخ

أنكر عليه . وقال قد سألته عنها . فقال لا . والقطب لا يكذب . ومن أنكر مقالته العلامة الفهامة أبو عبد الله محمد بن موسى الإسحاقى وألف فى ذلك رسالة بديعة المعانى . صحيحة المبانى . وقد سميتها كما وقفت عليها : (زجر المدعى القاصر . عن معارضة الشيخ أبى عمران ابن ناصر) .

ثم ساق الرسالة الى أن قال فيها مؤلفها :

(ان سيدى موسى محمد بن محمد بن ناصر نازعه الفقيه سيدى حسين ابن شرجيل . على انزاوية . كان يريد التصدر بها . والتقدم عليها . وهذا مما يبعد أن يسمع عن سيدى حسين ان بقى على الحالة التى عرف بها . ولئن صح ذلك عنه فمما توجه الاسماع . ويبعد عن صاحبه الانتفاع . اذ سيدى حسين من خيار أصحاب الشيخ . ولا ينبغي أن نظن به الا خيرا . اذ لا أحد أحسن اليه سيدنا الشيخ فيما نعلم كاحسانه مع سيدى حسين فهو اذن أحق الناس بأداء الحقوق . والا فهو أميل الى العقوق (الى أن قال) وكيف يسمع منه الاعتراض . ويقبل منه بعد أن كتب بخط يده . وشهد بلسانه . وادى بذلك شهادته على أعيان علماء (درعة) وفقرائها . كالعلامة سيدى عبد الكريم التدغى . والعلامة سيدى محمد الصغير الوارزاقى . وغيرهما من أعيان الطلبة والفقراء والعوام . واحد قضاة العدل بمغربنا العلامة سيدى عبد الكبير بن أحمد (الى أن قال) : وأى نزاع وانكار يبقى لسيدى حسين المذكور بعد اعترافه واقراءه بلسانه . وخط يده . بما أشير اليه انفا . . . (اقر الخصم وارفع النزاع) ولايدرى بأى حجة ينازع سيدى حسين . أبقرابة فهى معلومة . أم بوصية فلذلك . أما الوصية ان ادعاها فلا تقبل منه لانه شهد بها لغيره . ولسنا بنافين الولاية عن سيدى حسين ولا الخصوصية . ففضل الله يوتيه من يشاء . وانما انكرنا عليه اساءة الأدب مع أولاد الشيخ . ان صح عنه ما سمع . وتعريضه نفسه للظن التكذيبى ما كتب بخط يده . . . مع أنه غير خال من العقل والعلم والدين . فيما نعلم . ولئن شرح الله صدره . وظهر له من أمره مايسره . واراد الظهور وانتفاع الناس به . فعليه بالاستقلال والانفراد عن آل شيخه ويبنى زاويته بأى بلد أراد . ثم يؤسسها على تقوى من الله ورضوان) الى آخر الرسالة . ثم ذكر فى تلك الترجمة بعد الرسالة ابيناتا للاديب الحوات . ينكر بها على سيدى حسين ما ادعاه . مطلعها :

طلب الدنيا (١) باتنين جهرا جاهدا فى المقام والجولان

(١) كذا .

في فاس

كان سيدي حسين المترجم في زاوية (اغلال) نحو عامين . ثم رأيناه سنة ١١٣٤ هـ . في (فاس) كما ذكر أحمد بن محمد الاسفاريكي في (رحلته) ولا ندرى تفصيل السنوات التي بقى فيها هناك . ولا سبب انتقاله من هناك الى (فاس) .

في سوس

نزل المترجم في الزاوية التي أسسها في المكان المسمى (الماء الابيض) - أمان ملولتين - في قبيلة (أيت تاكن) - صنهاجة - فاستقر به هناك القرار . ولا ندرى بالضبط السنة التي نزل فيها هناك . وانما علمنا أنه كان هناك حوالي ١١٣٩ هـ . فأقبل عليه السوسيون اقبالا عظيما حتى كانت يده لا يعلى عليها في الطريقة . وسترى ان عميد الزاوية التامكروتية لما جاء الى (سوس) ليتفقد أملاكها لها هناك مر به أولا . وكذلك رأيت مما قاله تلميذه الحضيكي . حتى اذا رأى اشتياق الناس الى لقياه . أعمل رحلة في جمع قبائل (سوس) في طائفة من الطلبة من أصحابه . يدرس فيهم ويرشد العامة . ويصالح بين المتحاربين . ويسعى في المصالح العامة . فأقام أسواقا . وفصل قضايا كثرت الحروب حوالها . وقد رأينا شرحا على (الشمائل) ألفه اذ ذاك بعض من معه . ذكر فيه أنه أخذ عنه هذا الكتاب وقد ذكر أنه قضى نحو سنة في هذه الرحلة . وحين رجع لم يبق في داره الا ثمانية أيام . فوفاه أجله . وهاك ما في ذلك الشرح :

(يقول محمد بن العربي بن حمدان . هذا ما ألفيته من الحواشي المطرزة اللطيفة من تقييد عمنا وشيخنا عبد الرحمن بن حمدان . على نسخته من (الشمائل) وقد تفضل الله علينا بشيخنا سيدي الحسين بن محمد بن علي انشرجيل البوسعيدي سليلا . الدرعي قبلا . حين وفادتنا عليه أواخر ١١٣٩ هـ . في ذى القعدة الحرام . فلأزمناه بـ (زاوية الرحمة والامان) - كان هذا هو الاسم الذي أطلقه مؤسس الزاوية عليها - وقد قصدنا زيارة الاشياخ . وقصدنا القراءة عليه . فمكثت عنده الى ١١٤١ هـ . وقد أجلنا . ورفع شأننا . الى أن عزم على زيارة سيدي أحمد بن موسى . فاتحفتي بمرافقته . لعلمه بأنني لا أقدر على مفارقتة . فدخلنا - يعني في الرجوع - زاوية سيدي حسين في الاربعاء الاولى من جمادى الاخرة ١١٤٢ هـ . وأما خروجنا منها ففي ضحوة الخميس ١٨ رمضان ١١٤١ هـ . وبعد رجوعه لبث ثمانية أيام فتوفى . وقد أخذت عنه في هذه السفارة (بهجة النفوس)

لابن أبي جمرة . ثم (الشفاء) ثم (الشمائل) فختمنا الكل . وقد أطلع على
الذي أجمعه على (الشمائل) فأعجب به . وحتنى على اتمامه . وعلى التقاط
الدرر له . واسم هذا الشرح (بقية السائل . بجمع ما طرر على الشمائل) .
انتهى مختصرا .

هكذا ختمت حياة هذا الرجل العظيم فى بحبوحة متسعة من الشهرة
الطنانة فى (سوس) فاننا الآن فى الربع الاخير من القرن الرابع عشر .
لا نزال نسمع بذكر سيدى حسين الشرحيل غضا طريا من أفواه العامة .
رحمه الله ورضى عنه . فقد ترك ذكرا جميلا بين تلاميذه الذين خلدوه
بأقلامهم . كالحضيكى وأمثاله . ومنتشأه ومولده فى (درعة) وقبره كما
ترى فى (سوس) ثم اننى قرأت فى (الدرر المرصعة) فى ترجمة سيدى
موسى بن محمد بن محمد بن ناصر - وهو الذى جاذبه الجبال - ما نصه :

ثم لما دخلت سنة اثنين واربعين سافر من حضرة الزاوية المحروسة
قصد انظر . والوقوف على ما بها . بفطر (سوس) الاقصى من الاحباس .
من زيت وزرع وحديد ونحاس . وغير ذلك . لعدم اتصال شئ منها الى
الزاوية لاستيلاء بعض الكفرة الفجرة من المقدمين على ذلك . فسافر حتى
بلغ زاوية أبى على ابن شرحيل الموسومة بـ (أمان ملولنين) فلقية بها .
وتكلم معه فى ذلك . وكان المقدم المذكور من أصحابه واتباعه المنوهين باسمه
الزاعمين أنه الوصى . ووعده أن يكتب له . ويأمره برد ما أخذه ومنعه .
وحاصل الامر انه لم يكتب له كما وعده . بل رجع عن مقالته . وركن الى
فعله الذميمة . فخرج الوالد من عنده وبقلبه نار تسعر . واجتاز بـ (مراكش)
ثم بـ (دمنات) وبها ابتداء المرض الذى مات به)

انتهى المقصود الذى يفهم منه ان اشعاع سيدى حسين أكثر ضوءا .
من اشعاع سيدى موسى . وقد أتى سيدى موسى الى (سوس) لعله ينقذ
هناك ما يريد انقاذه . ولكن غمرته أمواج سيدى حسين . فرحم الله الجميع
ورضى عن الجميع .

٢ - محمد بن عبد الله

٣ - محمد بن عبد الله

٤ - أحمد بن عبد الله

هؤلاء الثلاثة اسباط الشيخ سيدى حسين من احدى بناته . وهؤلاء
علماء كبار مذكورون . جالوا للأخذ . وحج بعضهم فأخذ عن الشيخ مرتضى
شارح (القاموس) - كما فى تاريخ مراكش لسيدى عباس - كما أخذوا
كلهم أو بعضهم من (فاس) وهاك ما قاله فيهم أبو زيد الجيشتيمى فى

(الحضيكيون) :

(ومنهم انفيقه أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الله . وهو ابن بنت القطب الكبير سيدى حسين الشرجبيلى . كان رحمه الله عالما صالحا دينا خيرا فضلا . محسوباً من المتقين . لقيته ولم اخذ عنه رحمه الله) .

(ومنهم انفيقه أخوه سيدى محمد وأخوه سيدى أحمد بلغنى أنهما من أهل الصلاح ومن رجال العلم لاسيما النحو والتصريف . وان أحدهما يقول : رزقت التبجر فى التصريف . حمداً وشكراً . كانوا جميعا يدرسون ثلاثهم فى زاوية جدهم للام فى (الماء الابيض) - أمان ملولتين - من قبيلة صنهاجة - ايزناكن - حتى ماتوا رحمهم الله)

هذا كل ما قاله أبو زيد فيهم . فنعلم من ذلك أنهم عاشوا الى ما بعد نحو ١٢١٤ هـ حين كان أبو زيد لا يزال يأخذ . لانه - على ما يظهر لقسى أحدهم فى الوقت الذى كان يمكن أن يأخذ عنه فيه . ويظهر أنهم لم يأخذوا عن جدهم المتوفى ١١٤٢ هـ لانهم عاشوا بعده كثيرا الى ما بعد صدر القرن الثالث عشر . وانما أخذوا عن بعده كالحضيكى وطبقته فى (سوس) وهؤلاء الثلاثة انما هم ابناى احدى بنات الشيخ سيدى حسين . وهناك أولاد لثلاث أخريات . ولكنهم ليسوا من أهل العلم ولا الشرف . بخلاف هؤلاء . ولاحد ابن عبد الله منهم فى عقبه علم تسلسل فيهم . منهم :

٥ - على بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله

هذا حفيد أحمد بن عبد الله أحد الثلاثة المذكورين . اشتهر بالقضاء وبالاتقاء . من اواسط القرن الماضى الثالث عشر . ولا ندرى عن أخذ . ولا وقت وفاته . قد ذكر بالتدريس فى مدرستهم طوال عمره . وقبره يوجد ازاء قبر الشيخ سيدى حسين . فيما ذكره لى حفيده أحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن محمد بن على . ومنهما استقيت - كما تقدم - بعض أخبار الاسرة . وذكر لى بعدهما ابن عمهما سيدى محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله أن فى زاوية (تاوالت) فى (المنابهة) قبر اعلى بن عبد الله . فهل هما اثنان أو أحد المخبرين غلط . الله أعلم . والغالب أنهما اثنان . لان دفين هذه الزاوية له فيها أولاد الى الآن . ويقولون انه هو الذى اشترى المحل وجعله زاوية . وله فيها ثلاثة أولاد : محمد . العربى . على - وعلى هذا ولد بعد أبيه . فسمى باسمه على العادة - وبهذا يصح ما هو الغالب على ظننا انهما اثنان .

٦ - أحمد بن على بن عبد الله

ولد المذكور قبله . اشتهر أيضا بما اشتهر به والده من العلم

والقضاء والافتاء والتدريس . ولم ندر كذلك من أحواله غير ذلك . وقد كان حيا الى ما يقرب من ١٣٠٠ هـ .

٧ - علي بن أحمد بن علي

أخذ عن عبد الرحمن الجيشتيمي . ثم درس وفض النوازل . ودفن في بويت ازاء مشهد جد هم . وقد حدثني عنه أحد الحاكمين أحمد بن عبد الرحمن . فوصفه بأنه ربعة حيان . ويكون عنده من الطلبة زهاء ثلاثين . يمونهم من عنده . بلا معاون . وقد أسن حين مات . ويتوفى نحو ١٣٢٠ هـ وقد شارط أيضا في المدرسة العزيرية في (ايمادين)

٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الله

مات قبل علي بكثرب . ولم يدكه الحاكمي أحمد بن عبد الرحمن . أخذ من (فاس) . وكان أيضا يدرس كاهله في زاويتهم . وشارط أيضا في (ايمادين) في مدرسة سيدي عبد العزيز ما شاء الله . مات حوالي ١٣٠٠ هـ

٩ - محمد بن أحمد بن علي أخو من قبله . أخذ من (مراكش) مات قبل أن يشيب . قبل ١٣١٥ هـ وقد دفن الثلاثة في ذلك البويت مع أهلهم

١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله . والد أحد الحاكمين لنا . أخذ عن سيدي محمد بن عبد الملك اليزيدي من (تامازت) وعن أحمد الجيشتيمي . وكان يتعهده بالزيارة الى أن مات . وكان يجيب من يسأله . ولكن المرتبة العلمية تركها لسيدي الحسن . توفي سنة ١٣٥٥ هـ . في ربيع الاول .

١١ - علي بن علي بن عبد الله . رأيت في ظهير حسنى لتحرير الاسرة مؤرخ برمضان ١٣١١ هـ ذكر علي ومحمد الفقيهين . فسألت عنهما فقبل لي المقصود علي بن علي - هذا - ومحمد بن علي بن أحمد المذكور قبله

١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد

الى هذا يساق الحديث . وهو اخر فقهاء هذه الاسرة المباركة المدرسين المفتين . الرفاعين لراية العلم .

مشمختنا

أخذ أولا القراءان عن عمه علي بن أحمد في مدرستهم . ثم لازم في العلوم العلامة محمد بن عبد الملك اليزيدي في (تامازت) حتى استتم . ولم يذكر لنا أنه أخذ عن غيرها .

قيامه في أهله بمنصبهم

رجع من عند الاستاذ اليزيدى . وقد تفتحت عيناه . وتمكن فى ناصية معلوماته . وترقى الى المنصة التى كان أهله من العلماء يشغلونها من قديم . فى تلك القبيلة . فقام فى الارشاد والافتاء والقضاء والتعليم . وملاقة ضيوف مشهود جدهم سيدى حسين . الذى كان مقصودا من نواح متعددة .

ملاقاته للشيخ الالغى

ساح مرة الشيخ الى تلك الجهة . وقد كان من عادته أن يتجرى زيارة مشاهد الصالحين . فقصده مشهد (سيدى حسين) فى سنة قتلناه المترجم . وتادب معه . وحاول أن يفوم بضيافة طائفته الكثيرة الا أن الشيخ الذى معه هذا الجم الغفير تعفف عنه وعن سكان الزاوية الضعفاء . فقال لهم اننا فى ضيافتكم ما دمنا فى قبيلتكم فلنذهب الى حيث نؤدى للعامه مهمتنا فى الارشاد فقصده امغار محمد من قرية (اصديف) فهناك بات على الذكر والمداكرة فى التعليم على عادته . يعظ الرئيس ومن معه . وكان الفقيه فى صحبته . ثم ودع الفقيه سيدى الحسن خير وداع . ثم لم ينقطع ما بينهما من ذلك الوقت . فيسال عنه الشيخ دائما أصحابه متى وردوا عليه من قبيلة (ايزناكن) الى (الغ) وربما راسله الفقيه على أيديهم . فرحم الله الجميع . ومن عادة الشيخ تعظيم أهل العلم . خصوصا المتصدرين منهم للتعليم . ولم يكن ينسى منهم من له به أدنى معرفة . تحببا وتنشيطا لهم فيما هم فيه . ولم يكن يبال على أية طريقة يذكرون .

الزوايا المضافة إلى سيدى حسين

رأيت فى كلام الحضيكى أن سيدى حسين أسس رباطات وزوايا . فهالك أسماء ما يناسب اليه الآن .

- ١ - الزاوية الكبرى فى (امان ملونين)
- ٢ - أخرى فى (المنابهة)
- ٣ - أخرى فى (هواره) يقطن فيها بعض أحفاد الشيخ
- ٤ - أخرى فى مدينة (تارودانت) ينزل فيها أهل الشيخ لايوم ان وردوا الى المدينة
- ٥ - أخرى فى (درعة) لا تزال تنسب له .

العلامة

سيدي احمد بن محمد الاكنيضي

ثم المزوسي

١٣٦٢ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن داود بن محمد
ابن يعزى بن محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ (الداثق) - لقب - ابن يحيى
ابن مفتح بن محمد بن أبي بكر بن عطاء الله بن كنون بن سليمان بن يحيى
ابن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البناني - لقب - ابن علي بن
زروق بن عمران بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالي بن
محمد بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن السبط
ابن علي بن أبي طالب .

هذا الاستاذ من أسرة مجيدة سوسية نبتت من قبيلة (أداكنيضيف)
ثم ألفت عصاها في (مزوضة) على نية نفع العباد . بالعلم والارشاد . فنفذ
الله بها نفعاً عاماً . ونشر بها من المدارس أزيد من أربعين في (الحوز)
وتعلم بواسطتها العلوم مئوّن فمئوّن . وهاك أفراد الاسرة بالاجمال أولا :

- ١ - الشيخ سيدي أحمد
- ٢ - سيدي أحمد بن أحمد . ولده الاول
- ٣ - سيدي الحنفي . ولده الثاني
- ٤ - سيدي أحمد بن الحنفي

ثم هاك ثانياً تفصيل أخبارهم على حسب ما عندنا مما استقيناه من
الاسرة نفسها . ومن مؤلف نفيس ألفه أحد تلامذتهم النجباء :

الاول الشيخ سيدي محمد جد الاسرة

هاك كل ما يتعلق بنسبه منقولاً من أصل محرر فيه شهادات عدلية .
اعلم عليها قضاة ذلك العصر . وذلك في حياة المترجم :

(الحمد لله الذى أمر بطاعة نبيه . واتباع نهجه وسنته . ونهانا عن عصيانه ومخالفته . ورغب فى محبته ومحبة ءاله وقرابته . ووعد من اتقاد واتبع جزيل المثوبة وكثير الاجر . وحذر من بغضهم واذابهم . وأوجب على ذلك عظيم الاثم وكبير الوزر . والصلاة والسلام على المنتخب من ولد عدنان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى لولاه لم تكن دنيا ولا زمان . القائل خلقت من نكاح ولم اخلق من سفاح . والامر بمعرفة الانساب فى الاسلام وسيلة ووصلة لصلة الارحام . لتتلد المودة . وتخلد المحبة . وتتعارف العشائر والاخوان . ويتواد القرباء والحلان . (وبعد) فمن انفس الذخائر وأسنى المفخر . وأسمى المراتب . وأعلى المناصب . معرفة الانسان نسبه وعلمه أصله . بقول الصادق المصدوق (الناس معادن) ولما كان عليه الصدر الاول من الاعتناء . فعلى العاقل أن يحفظ نسبه اتماما بهم واقتفاء لآثرهم . لاسيما من كان له نسب من النخبة الطاهرة . والذات الباهرة . غرة التججيل . وقمة المعالى والتجليل النسمة الغراء . فاطمة الزهراء . ومما فشا وشاع فى جميع الامصار . على توالى الازمان والاعصار . وعم الآفاق . وملا الأذان والمسامع وتحدثت به سائر الرفاق . أن قبيلة (ايلان) باقليم (سوس) الاقصى جبل من الناس . لهم سبب وأصل . ونسب متصل بقرة العين . وغرة الزين . عين الرحمة . عليه الصلاة والسلام . بل ثبت ثبوتنا لانزاع فيه أنهم من النسب الشريف . والنسل الطريف . بتصافر الروايات وتواتر الاخبار . وتظاهر الظواهر والدرايات . حسبما هو مسطر فى سلسلة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا . آية الزمان . وحجة العصر والوان . الفقيه الاجل . العالم الامثل . العامل بعلمه . المقتفى اثر جده . المهتدى بهديه . وهو سيدى محمد بن محمد الهلالى . الثابتة ثبوت الجبال الرواسى . شهادة عدول تاريخه . وتراكم علاماتهم . واحدا واحدا . ووفاقات العلماء بعضها ظهير لبعض . ترصيما لتلك القواعد المؤسسة على البر والتقوى . وصونا لها من كل أوهام أو ضياع فممن زبر عليها البركة الرئيس الهمام . واسطة الانام . غرة العصر . وقرة الدهر . شيخ شيوخ الاسلام . سيدنا أحمد ابن محمد التيمكيدشتى . نثر عليها دررا . وسطر فوقها غررا . أفاض الله علينا من بركة الجميع . بجاه النبى الشفيح . (نصها) بعد الحمدلة والتصلية نسخة من رسم صحيح . ثابت لدى من يجب اعزاه الله . ليعلم الواقف عليه أن انسابنا الممتدة الى سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . أردنا بيانها لمن احتاج اليها . كحامله شيخنا المذكور اعلاه . اذ هو سيدنا ومولانا محمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن داود بن محمد بن يعزى بن

محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ الدائق - لقب - بن يحيى بن مقنع بن محمد ابن أبي بكر بن عطاء الله بن جنسون بن سليمان بن يحيى بن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البناني - لقب - بن علي بن زروق بن عمران بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقيده في تاريخ أوائل ربيع الثاني عام ١٠٢١ هـ (١) عبد ربه أحمد بن ابراهيم بن محمد الوليجي الازيعي . وعبد ربه محمد بن أحمد بن بلقاسم التاكموني الاريغي . وعبد ربه محمد بن يحيى من فجة ترمين . تقمده الله برحمته آمين . الحمد لله . أعلم بثبوت عبد الرحمن بن الغازي التودمي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلام أعلاه عبد ربه أحمد بن سعيد التيجي أمال الهلالي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلامين فوقه عبيد ربه محمد بن عبد الله . أعلم بأعمال الاعلام . وثبوت النسب ان شاء الله وادارته . وأعلم به عبد ربه ابراهيم بن محمد التيزيرتي النظيفي . الحمد لله . أعلم بأعمال الاعلام فوقه . ابراهيم بن محمد الماسكيني (٢) الحمد لله . أعلم بصحة الاعلام . ثبوت النسب بأعلاه وثبوت . وأعلم به عبيد ربه محمد ابن محمد بن عبد الرحمن التمل من (تحت الرمال) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوقه نائب قاضي (رداة) عبد ربه محمد بن أحمد التيدسي . الحمد لله القريب في بعده . والبعيد في قربه . أعلم بأعمال الاعلام من عل . قاله من تحقق الخط الفاني عبد ربه عبد الرحمن بن بلقاسم بن علي من (أكرسيف) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوقه وأعلى أعلاه عبد العزيز بن محمد الشريف من (نيتي) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام يمينته الشريف سيدي عبد العزيز بن محمد النيتي علمه معرفا به نائب قاضي (مراکش) في (وادي نقيس) عبد ربه أحمد بن بيهي . الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام محمد بن المرابط . الحمد لله أعلم بالاعلام أعلاه . عبد ربه محمد بن محمد المزوري قابلها بأصلها مماثلة وشهد بصحة المقابلة والمماثلة من أشهده الفقيه الاجل الاكمل قاضي (مراکش) خطيبها البليغ . وهو محمد بن . . . أعزه الله . وحرسها بثبوت الاصل المنتسخ منه لديه . بحيث يجب له ذلك الثبوت التام بواجبه . شهد على اشهاده . رجيت سعادته . ودامت كرامته . بما فيه عنه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . وفي ثالث شعبان عام ١٢٢٨ عبد ربه محمد بن ابراهيم . وعبد ربه محمد بن عبد الله القرناطي . الحمد لله أديا فثبت وأعلم بثبوت عبد ربه محمد بن المرابط . عامته محمد بن أحمد المزوري . الحمد لله نفعا الله ببركات الشرفاء ووقفنا

(١) اجل الاعداد هكذا .

(٢) جميع هؤلاء مجهولون عندنا . اما من بعدهم فقد عرفنا غالبهم .

على محبتهم . قاله محمد بن أحمد بن محمد الایدیکی . الحمد لله . أعلم بشوته وصحته بلا ريب ياتيه . العبد الفاني مذنب الوری . فقير مولاه . عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد الله الناکموتی أحوزی ه أصلح الله ذرية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث كانوا . وجعلهم قررة العين للنبي عليه الصلاة والسلام . وأجاب دعاء من دعا لهم . وبه كتب ودعا أحمد بن محمد التيمكيدشتی . لست بيقين من شوال عام ١٢٤٦ ه وعبد ربه أحمد بن عبد العزيز الشریف . وفاقا لشيخه المذكور . وكتبها من أصلها شاهدا برؤية الاصل المنتسخ منه . مع معرفة خط قطب الزمان . شيخ الاسلام . سيدى أحمد التيمكيدشتی تاريخ منتصف ذى القعدة الحرام عام ١٢٦٧ ه عبد ربه على بن مبارك الدانسيرى الله وليه ومولاه . وعبد ربه محمد بن المحجوب النفی . تولاه الله وكفاه . الحمد لله وحده شهد كتاباه بمعرفتهما الكاتبين هنا الرسم المنقول من أصله . وهما العدل الفقيه سيدى على بن مبارك الدانسيرى والعاطف عليه العدل الفقيه سيدى محمد بن المحجوب النفی . معرفة كافية . عينا واسما . وانهما من العدول الموسومين بالعدالة . وقبول الشهادة . وشهدا أن كل واحد منهما عدل رضا الآن . فى علمهما قيदा به شهادتهما لسائلها فى منتصف جمادى الاولى عام ثمانية وستين ومائتين وألف . عبيد ربه سعيد بن محمد المزوضى .

أدى كتاباه بتعريف الرسم أعلاه . والمعرفان بالتعريف والتزكية مشافهة . فثبت واعلم به نائب قاضى (مراكش) ب (مزوضة) عبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله)

انتهت وثيقة النسب المنقولة من الاصل الموجود عند الاسرة فى زاوية (مزوضة) على ما فيها من بعض ما يراه القارىء (ثم أقول) :

بعد صدر أوائل القرن الثالث ولد المترجم الشيخ سيدى محمد فى سنة غير محدودة . فى قرية (تاغزوت) فى (ساقية ايرغ) من قبيلة (اداكنبصيف) وهناك قرأ القرآن . ثم اتصل بالشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى . ثم لازمه الى أن أجازته فى العلوم . وفى (دلائل الحيرات) وهذه الاجازة موجودة الا أننا لم نتصل بها . وكان يخدم الشيخ هناك دائما فلما جاء رجال (مزوضة) الى الشيخ يتطلبون منه استاذا ينشر العلم والدين فى بلادهم . - على عادة القبائل اذذاك مع العلماء الناصرين ومن يمشون فى ركابهم . كئال (تيمكيدشت) - أرسله معهم . وقد كان الطلبة لما سمعوا بان هؤلاء جاءوا اليه . يتصاحكون . فيقولون يرسل معهم (فلانا) استهزاء به لانه مستضعف بينهم . ولا يرونه بعين الاكبار والتجلة . ولا يعدونه من

الطلبة الذين يستحقون الميزة . ولكن الاقدار لا تستهزى . فبعثه الشيخ سيدي أحمد معهم . فكان ما كان منه . وذلك قبل ١٢٤٢ هـ .

(أقول) : أدركت شيخا مسنا في قرية (سراغوت) من (مزوضه) سنة ١٣٣٧ هـ . عاش أكثر من مائة وعشر . حكى لي أنه وهو شاب ذهب مع هذا الوفد اذذاك . حكى لي من التفاصيل ما لا استحضره الآن . وقد طال العهد . ثم ان القبيلة أنزلته في (العوينة) فالتزمت خدمة مدرسته التي بنتها له - وقد انهدمت اليوم هذه المدرسة القديمة التي بنتها القبيلة فلم يبق منها الا المصلى وحده - وكان الذي التزموه أن تحرث كل أزواج القبيلة وان يدفعوا له زبدة يوم عن كل دوار تمخض في السنة . على العادة المعروفة في قبائل (سوس) لمدارسهم ومساجدهم . فلابزم تلك المدرسة حتى قام رجل يسمى ابن الحاج . فأراد أن يوجه بنته . فلم يمل إليها سيدي محمد . فخطب عند سيدي جعفر من أحفاد سيدي أحمد بن علي ابى النحل وهو جعفر بن محمد بن عبلا بن أحمد بن علي (و وفاة الشيخ أحمد بن علي ١١٥٥ هـ . كما قيده به معاصره سيدي ناصر بن علي من قرية (تيمزوغين) من ذرية سيدي يوسف . واحمد هذا ينتسب لمولاي عبد القادرجيلاني ويقال ان سكناه هناك في أوائل القرن العاشر في عهد سيدي عبد الله الغزواني . وكان أحمد بن علي المذكور من أصحاب الشيخ ابن ناصر الدرعي) اما الشيخ سيدي محمد بن ناصر نفسه وهو بعيد . واما والده أحمد بن محمد بن ناصر وكان ورعا مشهورا بالصلاح وخطه يوجد وله ولد يسمى محمدا . هو والد الفقيه سيدي محمد وهو محمد بن محمد بن أحمد بن علي . كان سيدي الحنفي يحدث بأخباره . وقال انه كان نساخا أخذ من (السويرة) ومن (دمنات) وله مؤلف في جميع ما يتعلق بالطب من (القاموس) وكان أحمد ابن علي معاصرا للفقيه ناصر . وابلعيد الماغوسي المتخرجين من (فاس) ويعيشان في القضاء أوائل القرن الثالث عشر)

كانت تلك الخطبة لبنت جعفر هي السبب حتى تفاقم الامر بين ابن الحاج وبين الشيخ سيدي محمد المترجم . فقد قطع ابن الحاج المؤونة عن الطلبة . وهو غنى مسموع الكلمة . فانتقل سيدي محمد لما تزوج بنت جعفر اى جوار أصهاره ال سيدي أحمد بن علي في سفح الجبل . وعقد نكاحه مؤرخ بصفر ١٢٦٠ هـ . وقد أسس مدرسته بنفسه هناك في أرض ال جعفر اصهاره . وهبها له . ثم تيسرت له الامور . فزالت تلك الضبابة التي كانت تعلو عليه في (العوينة) فرجع الاهتمام به من القبيلة كلها . حتى ابن الحاج جره سيل القبيلة . فكان أحدها . فلم يبق في يده

ما عسى أن يضربه الطلبة . فقد قام لاشيخ سيدي محمد بنفسه . فيزاول أمره بيده . وبايدى الطلبة الذين يخدمون أستاذهم . ويقومون بكل شئون محله . ولم يملك قط هو ولا أهله أرضا برسومها . ولم يقع ذلك الا في عهد سيدي الحنفى . ثم كان من عادة سيدي محمد أن يزور شيخه سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتى على رأس كل سنة . فكان دائما يشتري بغلة فيذهب بها الى شيخه . فقامت المدرسة بالحرث وبما تعطيه القبائل على أنه شرط سنوى . وقد كانت القبيلة تحرث له بجميع أزواجها تجتمع لذلك . فيدر ذلك على المدرسة الخير الكثير . وكذلك يصلون الاستاذ بما يتيسر عند ادخال محصولاتهم . كاعانة للمدرسة وكانت المراسلات تترى بينه وبين شيخه التيمكيدشتى . فكان يستشيره . فى كل شاذة وفاذة . حتى ان أسماء أولاده يستشيره فيها دائما . فضلا عن غيرها . وهذه المراسلات التى أرسلها اليه الشيخ كلها محفوظة عند أهله الى الآن . واما رسائله هو الى الشيخ . فهناك واحدة فقط تتعلق بالفقيه فارس . وقد سافر الشيخ سيدي محمد فى حين الى السدة الملوكية . فتلاقى مع ولى العهد سيدي محمد بن عبد الرحمن . فمنحه ظهير التوقير . وهو مؤرخ بـ ١٢٧٥ هـ . وقد بعثه الى القائد أحمد المزوى الشهر اذ ذاك .

وقد لاقى أخيرا المترجم العناء من أصهاره ،ال جعفر . وهو محمد بن جعفر . يدعى عليه أنه تعدى عليهم . واوى بأملآكهم . ورفع عليه دعوى عند القاضى بـ (مراكش) فوكل الاستاذ تلميذه سيدي فارسا المطاعى . ثم استغفر المدعى فسحب الدعوى . ثم صار أفراد العائلة الجعفرية يشهدون بأن الاستاذ لايتعدى على أحد . منهم رقية بنت حمو زوجة جعفر . وأم زوجة الاستاذ . وهى الوصية على كل أولاد جعفر بعده . وكان لا يخرج من المدرسة ولا يغادرها وقد طلب المترجم بالقضاء فامتنع . واعتذر بالتعليم . ولذلك سافر فنزل بـ (مراكش) فى مشهد سيدي أبى العباس مع سبعين من الطلبة . فبعد شهرين سامحه ولى العهد . فبعث معه ذلك الظهير الى قائده . وكان يدرس اذ ذاك فى المشهد . ويذكر فيه مع تلاميذته الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وخصوصا يوم الجمعة . فكان القائد محمد المتوكى . والد القائد عبد الملك . يجدهم كذلك صبيحة كل يوم جمعة فتعدد ذلك . فسأل عنهم . فذكر له حالهم . ومن هو الاستاذ . فسأل أفى الطلبة متوكيون . فقيل له نعم . فاستدعوا اليه . فلما علم جلية الخبر . أمر بقالا أن يعطى لهم فى كل يوم ثلاثين خيزة . وثلاثين رطلا من تمر . فكان ذلك مئوتهم حتى سافروا من (مراكش)

ومما يتعلق به أنه قد يذهب أحيانا الى زاوية (استيف) في (وادي سكساوة) فوق مقام (اللاّ عزيزة) وفيها شرفاء سباعيون يتناهبهم في خميس دون خميس . يذهب اليهم راجلا . وقد أخذ عنه منهم أناس تخرجوا به . ولا يزالون الى الآن يحفظون القرءان . يسهل الله عليهم حفظه .

ومما يتعلق بمدرسة الشيخ سيدي محمد ان الذي وضع حجرها الاساسي بيده هو الشيخ سيدي الحسن ابن الشيخ سيدي أحمد بن محمد كان عند أحد الملوك في (مراكش) فمر بـ (مزوضة) فنزل في دار القائد أحمد المزوضي . فمشى مع القبيلة الى المدرسة . حيث وضع الحجر الاساسي بيده . وقد كان سيدي محمد تأخر عن البناء هناك أولا . فوجد سيدي الحسن الاساس محفورا . والاحجار مهيأة . فوضع اللبنة الاولى . وهو يقول باسم الله . فتحن نضع هذا الاساس باذن من رسول الله . وباذن من سيدي أحمد بن علي . فكان الجدار الذي يعلو في ذلك المحل محترما لايحجب من تتابعوا في المدرسة أن يمس فيه حجر . حتى فتح نافذة جديدة . وكان سيدي الحنفي ينهى الطلبة عن ذلك دائما . محافظة على ذلك الاثر الجليل .

توفى سيدي محمد رضى الله عنه سنة ١٢٧٧ هـ . ولم تبني عليه قبة الا في ١٢٩٢ هـ ومحل قبره كان مجلس اقرائه وهو متسع . فجاءت القبة كذلك متسعة لما بنيت على مقدار المجلس .

وأولاده : أحمد . والحنفي . ومحمد . والهاشمي . والمكي . ولم تكن له بنت الا واحدة قدمها بين يديه . وقد ولد محمد ١٢٦٢ هـ . وأحمد ١٢٦٤ هـ . والهاشمي ١٢٦٦ هـ . والمكي ١٢٦٨ هـ . والحنفي ١٢٧٥ هـ . ويقال ان الشيخ سيدي محمد مات مسموما . ولكن ذلك ليس عليه اشارة من الصحة .

وأما تلاميذه فهاك أسماءهم وغالبهم مترجمون عند الهواري الذي له مؤلف جليل في رجال هذا البيت الكريم :

- ١ - سيدي علي الاستيفي السباعي .
- ٢ - علي بن ابراهيم من (آل حسين) المزوضي الذي تزوج الاستاذ سيدي أحمد بنته
- ٣ - محمد بن المنصور اللزيفتي المزوضي
- ٤ - محمد بن المكي المزوضي الصنهاجي توفي نحو ١٣٣٥ هـ (١)
- ٥ - أحمد بن حسين السنكسي المزوضي . توفي نحو ١٣٣٠ هـ
- ٦ - محمد بن أبي يعقوب المزوضي . توفي نحو ١٣٤٨ هـ
- ٧ - محمد بن أحمد الاسكيسي السكسيوي باني المدرسة في بلدة (أسيكيس) توفي نحو ١٣٣٧ هـ

(١) كل الوفيات التي أجعلها أمام المذكورين . عهدتنا على من ذكروا لي ذلك

- ٨ - الفقيه بلعيد التمدى من (نامدا ايرعمان) من هوارة . توفي نحو
١٣٢٦ هـ
- ٩ - محمد بن علي الساعداتي السباعي باني مدرسة (الساعات)
١٠ - العربي الساعداتي السباعي اخي سيدي محمد المذكور قبله .
١١ - محمد الدليل البخاري السباعي باني المدرسة في بلده
(اولاد بخار) مات قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٢ - مبارك العيساوي السباعي . توفي قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٣ - سيدي احمد بن مبارك الرسموكي ثم السباعي باني المدرسة
في (بوغانفير)
- ١٤ - الحسين الاوركي باني مدرسة (سيدي ابي عثمان) (١) توفي
١٣١٥ هـ . وهو والد العلامة محمد المتوفي ١٣٦٦ هـ وهذا
تلميذ سيدي المختار المتخرج بسيدي الحسين . توفي المختار
١٣٤٨ هـ .
- ١٥ - حميدة المطاعي باني المدرسة في (اكدال) بلده توفي قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٦ - فارس المطاعي باني المدرسة في (اولاد مطاع) في (ناشبييت)
توفي ١٣١٨ هـ
- ١٧ - محمد السكتاني مدرس المدرسة في مدرس مولاي ابراهيم من
(تيج) توفي ١٣١٨ هـ
- ١٨ - سعيد العنتري باني المدرسة في (اولاد دليم) توفي حوالي ١٣٤٠ هـ
- ١٩ - محمد المؤذن السوسي الايلاني
- ٢٠ - احمد ابن الفقيه التيكيداري الكدميوي الباني المدرسة في
(ماخفامان)
- ٢١ - محمد بن مبارك المزوي . الورداسي . فقيه جليل . شارط في
(دار اكيماخ) . توفي اثر وفاة شيخه سيدي محمد
- ٢٢ - الحسن الاثلوبي .
- ٢٣ - الحاج محمد الهشتوكي نزيل (سيدي ابن سليمان) بـ (مراكش)
هو المعروف المزور المعتقد . واصله من البوشواريين (٢) وقد
تاخرت وفاته الى سنة ١٣٤٤ هـ .
- ٢٤ - احمد بن عبد الرحمن الرثمراكي السكتاني . من عقب ابي مهدي
عيسى السكتاني القاضي المشهور . كان ناشئا في قرية (تاكادير القاضي)

(١) بوعثمان هذا شيخ قديم من اهل محمد بن تومارت . عاش الى اواسط
القرن السادس . واولاده في (ارغن) بسوس . رأينا ظواهرهم .
(٢) ذكر البوشواريون في (الجزء السابع عشر)

فى (وامناس) من (سكتانة) الحوز . تولى القضاء سنة ١٢٨٠ هـ وتوفى سنة ١٣١٦ هـ . وولده الفقيه محمد من الآخذين عن سيدى أحمد بن محمد ابن استاذ أبيه . كان يتوب عن والده فى القضاء نحو ست سنين . ثم توفى ١٣١٧ هـ وقد أخذ أيضا عن أبيه . وقد غادره حملا . فسمى بعده محمدا . فقيه أيضا أخذ عن سيدى الحنفى واجازه باجازة رايناها . وقد أخذ أيضا عن علماء (مراكش) وهكذا نسبه : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القاضى ابن الحسن القاضى ابن عبد الوهاب القاضى ابن الطاهر القاضى ابن عبد الله القاضى ابن يحيى القاضى ابن عيسى بن عبد الرحمن قاضى الجماعة المشهور . وجميع ظواهر هؤلاء القضاة موجودة عند هذا الفقيه محمد بن محمد .

قولة الهوارى فيه

(أما والده الشيخ سيدى محمد فأمره مشهور . وفضله مذكور . وطيب ثنائه منشور . عمت مناقبه الآفاق وتحدثت بفوائده ومحاسنه ومناثره الرفاق . قطب فقيه شريف عالم عامل . لم يتوفه الله حتى أدرك وبلغ درجة الغوثية . فكان غوث أهل زمانه . كما هو شائع فى الامصار . متواتر عن أهل البصائر فى جميع الاعصار . وهو ولد قلب الغوث الكبير . والقطب الشهير . شيخ الطوائف التيمكيدشتية السنية . الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى . المتوفى ليلة السبت العاشر من رمضان سنة ١٢٧٤ هـ . وقال فيه بعض تلامذته :

خليفة شمس الغرب من حل رسمه خيار البقاع بين تسًا وفرقد (١)
تسربل بالعلمين علم حقيقة وعلم يصفى القلب مثل الزبرجد
ومناقبه رحمه الله كثيرة مدون بعضها . قال صاحب جمعها فى حق الشيخ سيدى محمد صاحب الترجمة عند عد تلامذة الشيخ سيدى أحمد ابن محمد ما نصه :

(ومنهم الفقيه الولى الصالح البركة . العالم العلامة الرابع فى تجارته الدينية سيدى محمد (٢) بن محمد الارغى بـ (تاغزوت) كان رجلا صالحا فقيها عالما عاملا . مشاركا ذا دين متين . وله حالة مرضية مع الله ومع عباده . وله سمت وتؤدة . ولما تفقه أرسله شيخه سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى الى (الحوز) فاستقر بـ (مزوضه) وبنى مدرسة هناك .

(١) (تيسًا) بتشديد السين . جبل فى (تيمكيدشت) وكذلك فرقد .
٢ محند - بالنون وفتح الميم - مما يصحفون اليه محمدا .

ثم لما تغيرت عليه الاحوال . وانعكست عليه اولئك الاصحاب . انتقل الى زاوية (ابى النحل) القطب سيدى أحمد اوعلى . بعد أن تزوج من صاحب الزاوية . وبنى مدرسة أخرى وعمرها بالتعليم والارشاد . وأحيا بتلك النواحي علوم الدين . وشيد معالم السنة . وهدم أركان البدعة والضلالة وجاهد فى الله حق جهاده . وجد واجتهد . وظهرت عليه بركة شيخه . وانتفع به خلق كثير . وخرج عليه من العلماء جم غفير . وعدد كثير . ونجبت طلبته وفقهاؤه . وصاروا عيوناً فى البلاد . يقتدى بهم فى الديانات واقماراً فى الامجاد . وقاموا على ساق الجد . واتبعوا أثره . وكان معظماً فى القلوب . مهاباً عند العامة والخاصة . مقصوداً فى الحوائج . وأوذى فى الله بما لا طاقة لاحد . وبما لا يصبر عليه صم الجبال فصبر . وفرق الله من يؤذيه شذر مذر . وكان سيد الرأى . راجح العقل . تولى الله أمره وهون له العبادة فى سائر الاحوال . ونهضت أموره وانتشر فى جميع البلاد خيره . وطار فى العباد صيته . ودرت نياته . وتفجرت عيونه . وظهرت أسراره . وعمت بركته . واتضح برهانه . وتمكن دينه . وأمن جانبه . وأشرقت بدوره . وتضوعت بالثناء الجميل أرجاؤه . فاغناظ عدوه . وارتاح حبيبه . وأعجب الزراع نباته لما استوى على سوقه . ولو لم يكن للشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى الا هذا التلميذ لكفى فى فضله وقطبانيته . فكيف بتلاميذ شتى مثل هذا التلميذ فى الفضل ودونه . وتوفى رحمه الله هناك فى ١٢ من شعبان عند الظهر سنة ١٢٧٧ هـ . ودفن فى مجلس درسه . وقبره عليه جلاله ومهابة . تقضى لديه الحوائج . وقد أكب الناس والزوار على قبره كحال حيائه (قلت) (١) وعليه الآن قبة حافلة . عليها أنوار السعادة تلسوح . ومنها أرواح الجمال والجلال تفوح . بناها عليه السلطان الجليل المولى الحسن . الذى نبه كل المحاسن من وسن . وقاد جميع المحامد برسن . المتوفى فى أوائل ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ رحمه الله وتقبل منه أمره . ولصاحب الترجمة موسم شهير . يعمر كل سنة عند ختم صحيح البخارى . وبقيت بركته فى أولاده وأولاد أولاده . فهم أبداً فى عين العناية والحماية من بركة والدهم . ترفع كلمتهم . وتخدم اشارتهم . وترجى بركتهم . بل كلهم صلحاء نصحاء علماء عاملون . ولكل واحد منهم درجات وبركات . وستكون لنا اليهم عودة قريباً ان شاء الله . ثم اعلم أنه لو لم يكن فى فضائل الشيخ سيدى مُحْتَد الا تلامذته وأتباعه

(١) من مقول انهوارى الذى نقل هذا الكلام عن العربى المشرفى السذى الف فى مناقب ال (تيمكيدشت)

الذين صاروا اقمارا ونجوما وشموسا فى البلاد . وهداة للعباد . لكفاه فضلا وشرفا . لان كل واحد منهم نال منه ما يكفيه من العلم والنور . والسر واليقين . والفتح المبين . وكل واحد له اتباع وتلاميذ لا تحصى . ولا زال فضلهم بفضله فى زيادة . وفيهم يقول صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من امتى قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى امر الله . وهم ظاهرون . جعلنا الله من زمريتهم . وجمع بيننا وبينهم تحت لواء المصطفى صلى الله عليه وسلم ءامين) انتهى كلام الهوارى من مؤلفه .

الثانى سيدى احمد ابن الشيخ المذكور

لما مرض سيدى محمد اجتمع عليه فى حضرته كبار أصحابه المدرسون فى مدارسهم التى أسسوها . وهم اذ ذاك اثنا عشر . فقال لهم انظروا كيف تفتسمون أعوام الدراسة فى المدرسة لئلا تشغروا حتى يأتى رب المدرسة الجديد . فقال سيدى حميدة للحاضرين بعد وفاة الاستاذ . اننى اكفيكم مئونة التدريس فى المدرسة . فالتحقوا انتم بمدارسكم . وقد كانت له أيضا مدرسة فى (أكندال) فى (مزوضة) . فالحق من فيها بمدرسة شيخه هذه . فقام بها خير قيام فكان لا يذهب لداره الا من عشية الاربعاء الى صبيحة السبت فيبكر . ولا يمكن أن يخرم هذه العادة التى استمر عليها من ١٢٧٧ هـ . الى سنة ١٢٩٨ هـ وقد سافرت القبيلة المزوضة والعلماء والطلبة من المدرسة الى (تيمكيدشت) حتى عزوا فى سيدى الحسن يوم مات فى هذه السنة . فرجعوا بسيدى احمد بن محمد . فأخلى له سيدى حميدة المكان فرجع الى مدرسته فى (أكندال) . فخبر الطلبة بين البقاء فى المدرسة . وبين الذهاب مع سيدى حميدة . فذهب معه الغالب . وقد كان سيدى احمد يخدم سيدى الحسن التيمكيدشتى . حتى كان هو الذى غسله يوم توفى . وقد قال له قيل وفاته ان قدر الله وفاتى فأرجع الى مدرستكم . فانى اودعك الله وقد كان سيدى حميدة يسافر الى (تيمكيدشت) رأس كل سنة على العادة مع العلماء السباعيين وغيرهم . ثم لم تنقطع هذه العادة من وفد الجميع الا بعد وفاة الشيخ سيدى الحسن .

ثم ان سيدى احمد أقبل على التدريس والاكباب . وقد كثر عنده الطلبة من كل قبائل (الحوز) ومن (سوس) ومن الجبال . وعنده من السباعيين فقط اثنا عشر . كلهم حصلوا بعد . وظهروا فنفخوا فى نشر العلم . وقد تزوج بنت الفقيه سيدى على بن ابراهيم من (آل حسين) المزوى وقد تقدم .

أخذ سيد أحمد القراءن عن استاذ مزوضى من ايت عبّومن (نارغونت) . وعن مبارك اليوزياءى الحاحى .

توفى الشيخ سيدى محمد . ولم يترك من اولاده مدركا الا محمدا . وقد ناهز الاحتلال . فحين ذهب الطلبة كلهم الذين هم فى المدرسة وهم زهاء سبعين من الفقهاء الذين تخرجوا من المدرسة مع كبار القبيلة المزوضية . الى الشيخ سيدى الحسن القائم فى (تيمكيدشت) بعد ابيه . طلب سيدى الحسن من سيدى محمد كبير ابناء سيدى محمد أن ينقطع للقراءة هناك . فقال له الامر امرك ياسيدى . ولكن انظر حتى اقول لك . ثم لك النظر ان اهلنا نساء . ليس هناك من يدخل عليهن ولا من يخرج . وهناك صبيان صفار لا يهتم بتعليمهم احد . فلئن انقطعت هناك فاننى قد أصلح . ولكن الآخرين سيفسدون بلا ريب ولئن ذهبت فلا بد أن أسعى فى صلاح الجميع . فهذا أخى أحمد أولى أن ينقطع اليك يا سيدى يوم يستتم القراءن . ولك النظر . فوافق سيدى الحسن على ما قال . فذلك هو السبب حتى لازم سيدى أحمد بن محمد (تيمكيدشت) منذ أن جمع القراءن من ١٢٨٨ هـ الى ١٢٩٨ هـ نحو عشر سنين أمضاها كلها فى خدمة الشيخ سيدى الحسن بنفسه . يمشى ازاءه والشيخ راكب ويكتب عنه الرسائل الى القبائل . ويخدمه بصدق نية واخلاص . وكان الذى يتولى الدراسة فى المدرسة بعد الشيخ سيدى محمد هو سيدى حميدة المطاعى - كما تقدم - فيعينه سيدى محمد المؤذن الايلائتى السوسى . الى أن رجع رب المدرسة ١٢٩٨ هـ كما ذكرنا . وقد كان سيدى محمد كبير الاخوة يقرأ أيضا عند سيدى حميدة . فكان عالما وسطا وصوفيا كبيرا . توفى ١٣٣٤ هـ ولم يترك عقباً فورثه سيدى الحنفى والمكى أخواه .

ثم ان سيدى أحمد أقبل بعد على التدريس فى همسة عليّة . واكباب واجتهاد . مع ملازمته للامانة ولارشاد الناس فى القبائل . فيقف فى القرى الجبلية حتى تقوم بالمساجد . وكان يفرق الطلبة فى الرمضانات على القرى للارشاد . ولنشر الحديث النبوى واخلق الاسلام على عادة اهل (تيمكيدشت) وقد كان بعد رجوعه تزوج - كما تقدم - بنت على بن ابراهيم من آل بيهى المزوضى الحسينى . ثم لم يرزق معها اولادا . فقد مات كلاله . ولهذه الزوجة بنتان رباهما سيدى أحمد . ثم زوج احدهما لابن عمه ابن ابراهيم بن على الارغى . من الوافدين الى هؤلاء من اهلهم الايرغيين . والاخرى وهى احدى زوجات سيدى الحنفى الآتى قريبا .

كان سيدى أحمد مقبل على شأنه محترما مبعلا . تخدمه القبيلة . مقلا من الدنيا لانه لا يهتم بها . وكان يخرج كثيرا لاصلاح ذات البين . وقلما

يسمع بمحاربة أو مناورة الابداء ليطفئها . وقد كانت معلوماته غير مستتمة فقد يبلغ بابا من الابواب فى المتون . فىقول للطلبة بعد ان يبين لهم . ان هذا الباب ما اخذته قط . اشتغالا بخدمه الشيخ ولكن الله فتح علينا بفهمه . وكان نساخا نسخ بيده كل كتب الدراسة . وقد كان عاصر سيدى حميدة . فكانت لهذا شهرة بالافتاء وبالتحكيم . فترخر اليه السيول . ولكنه مع ذلك ما كان يغب زيارة زاوية ائسياه هؤلاء . فىأتى فى كل خميس لصلة الرحيم مع سيدى احمد . وهناك ظهر حسنى كان استصدره سيدى الحسن التيمكيدشتى لسيدى احمد وهو صغير لايزال يقرأ عنده . لاحترام الزاوية والمدرسة مؤرخ ١٢٩٥ هـ وقد وقت على طلب استصدار هذا الظهير بخط سيدى احمد ابن محمد بنفسه . ولا ريب ان سيدى الحسن التيمكيدشتى هو الذى امره بذلك . والمخاطب فى ذلك السيد على المسفىوى الشهير . ومن عادته ان يسبح كثيرا فى تلك الجبال من (سكساوة) و(كدميوه) مع الطلبة فىقرأون ويرشدون وقد تتبعوا طريقة اسلافهم الناصرين فى ذلك . فىنفعون العامة بالارشاد العام والطلبة بتعليم العلوم العربيه بفنونها كما هى .

ومما يتعلق بسيدى احمد بن محمد ما وقع من حرب بين السباعيين وجيرانهم المتوكيين والمزوضيين . وقد كان العداوة عميقة بين الفريقين . فقد طلب الملك مولاى الحسن من قائد ابي السباع الحاج عيلا بن بلعيد . ان يسافر معه الى الشمال . فاعتذر له بما كان بينه وبين جيرانه هؤلاء فاستدعى الملك القائد عليا المزوضى فأوعز اليه انه مواخذ بكل ما عسى ان يصيب دار القائد بن بلعيد . وهدد على ذلك . ثم لم يكد القائد السباعى يقىب مع الملك . حتى هاجم المتوكيون والمزوضيون داره . فحاصروا اهله فيها . فدافع هؤلاء بكل ما اطاقوه . ثم ورد رسول من القائد على المزوضى على الاستاذ سيدى احمد بن محمد . وهو فى مجلس الاقراء يستدعيه اليه والقائد على نازل فى محل مصاقب لدار (ال بلعيد) قال الراوى للحكاية وهو الفقيه سيدى الامين السباعى . فذهبت معه انا والفقيه سيدى عبد السلام الديلمى فلما قاربنا (الساعات) حيث دار (ال بلعيد) اذا بالقائد على تلقى الاستاذ . فصار يتشكى عليه بما فعله اخوه عمر والمزوضيون . ثم طلب منه ان يسعى فى اطفاء النائرة . والقائد على خائف من الملك على نفسه لانه هو المسئول رسميا . ولكن اخوته غلبوه على امره . قال الراوى : ثم وجدنا المقدم الحسين المتوكى والمتوكيين فى نهار رمضان . وقد بسطوا الاوانى لشرب الاتاى . فصار الاستاذ يعنفهم على انتهاك حرمة رمضان . فقال له المقدم الحسين مجاهدون . فقال له الاستاذ : كيف تكونون مجاهدين . وانتم فى الفتنة المقول

فيها القاتل والمقتول في النار . فصار يكرر عليهم هذا الحديث . ثم فاوضه الحسين ليفاوض (ءال بلعيد) في المهادنة حتى يدفنا الموتى من الفريقين . ثم طلب منهم الاستاذ أن ينكف المحاصرون للدار . فذهب هو والحاكمي وسيدي عبد السلام الدليمي . حتى قاربوا الدار . فعرفهم من في الدار . ففتحو لهم الباب فتلاقوا مع الاستاذ بالبكاء . فذكروا له أن قتلهم يغسلونهم ويصلون عليهم ويرمونهم في مطمورة . ثم طلب منهم أن ينكفوا حتى يحملوا المحاصرون لهم قتلهم . فأرسل الاستاذ سيدي عبد السلام اليهم فحملوا موتاهم . ثم قال الذين في الدار للاستاذ ان الرسالة وصلتنا ان الاغاثة ستصلنا يوم الخميس . فاصنع لنا هدنة الى ذلك النهار . فان لم تصلنا فانت الينا . لتخرجنا من الدار بالامان . قال الحاكمي فخرجنا فصار سيدي عبد السلام يقول لي كيف يقول الاستاذ لهؤلاء . أيلفهم هذا الكلام على وجهه قال فقلت له دع الاستاذ فانه يعرف مايسمع . فلما جاء الاستاذ الى المحاصرين للدار . قال له ان هؤلاء أعيوا كما أعييتم . وقد طلبوا هدنة ما بين اليوم وبين الخميس . وكان اليوم يوم أحد . قال الحاكمي : فقال لي سيدي عبد السلام سرا : هكذا تكذبون انتم ايها الفقهاء (كأنه لايعرف أن الكذب في الاصلاح بين الناس جائز) قال : ثم ان الاستاذ جلس مع القائد على كثيرا . ثم رجعنا وفي يوم الخميس ارسل الاستاذ من يراقب الطريق . فاذا بغبار الاغاثة في الافق . فانهمز المتوكيون والمزوضيون . فاندلق من في دار ابن بلعيد من الحصار . ثم ان الشريف مولاى الامين خليفة الملك الذى مع الاغاثة . نزل على القائد فصار يضيف المحلة طوال شهرين من ماله الخاص مع ألف ريال لكل ليلة . وقد أوعز الى المزوضيين الا يعينه أحد . ثم كان ذلك ، اخر أهل القائد على اذذاك بقيادة . ثم لم ترجع اليهم الا بعد حين . وأحمد بن مبارك هو أول قائد من ءال العسرى . وقد توفى قبل ١٢٧٢ هـ . وقد اعتقل ولده القائد على سنة ١٣٠٣ هـ فسجن في (نطوان) الى أن كان العهد العزيرى . فعاد قائدا على نصف القبيلة والنصف الآخر للقائد محمد بن الحسن . من أهل (علا) وقد كان الحاج عمر ابن أخى القائد على صاحب المناهبي في السجن . فى أول العهد العزيرى . فكان ذلك هو السبب حتى تعين قائدا فى محل زينك القائدين معا . ثم سجن هذان معا فى (فاس) فهناك مات القائد على سنة ١٣١٨ هـ ودفن فى (سيدي بوجيدة) وفى العهد الحفيطى تولى القائد عمر بن أحمد هذا مكانه . وهو أخو القائد على . وقد كان تزوج بنت سيدي الحنفى التيمكيدشتى . ثم بقى عمر قائدا الى أن مات ١٣٣٢ هـ فتبعه القائد محمد بن عمر الذى كان أولا خليفة لعبد الملك المتوكمى . الى أن مات نحو ١٣٧١ هـ

ثم القائد أحمد أخوه الذي تولى بظهير ابن عرفة . ثم مات في أول عهد الاستقلال ١٣٧٦ هـ فانقرضت قيادتهم .

كان هؤلاء القواد من العائلتين معا يحترمون الزاوية غاية الاحترام . وفيها نشأ القائد محمد والقائد أحمد في صغرهما . حتى شبا معا . وقد كان ابوهما يقرأ هناك قبلهما .

قولة الهوارى في سيدي احمد

(ثم ان الفقيه العالم العلامة . قطب زمانه . الولى الصالح البركة . السعيد الزابج ابا العباس الشيخ سيدي أحمد كان رحمه الله عالما محققا . مشاركا متضلعا . خرج على يده جم غفير من العلماء العاملين . كل واحد منهم امام يقتدى به . وكان ورعا ناسكا . عابدا ولياً من أولياء الله . ذا كشف ربانى . وعلم لدنى . واسع الباع فى الفقه والنحو والصرف والبيان والمعانى والعروض والاصول والتنجيم والتعديل والتوقيت والاسماء والافواق وسر الحرف . أخذ الكل عن شيخه القطب سيدي الحسن بن أحمد التيمكيدشتى وكان ذا تأن فى الامور وبصيرة . ورأى مصيب . له صفة ماجدها قط واصف وقد أظهر الله عليه بركة شيخه المذكور . وصاحب سره المشهور . فانتفع الناس به غاية الانتفاع . وكان مسكنا لكل فتنة ظهرت . ومطفئا لكل نار اتقدت . فحيثما ظهرت فتنة بين الناس اجتهد فى اطفاء نارها بالنفس والمال والهمة . حتى تنطفىء ويصلح ذات بين أهلها . وكان ذا جد واجتهاد . وعزم وحزم . جمع الله له بين المشيختين العلمية والتربية . وكان يربى بالخال . كعادة الكمال . ويذهب فى الظاهر والباطن بالهمة والنظرة . ولقد حكى لى بعض الطلبة عن نفسه أنه كان قبل أن يجتمع به يرتكب أمورا ضارة بالدين . فلما التقى معه . قال نظر الى نظرة واحدة مزعجة . فعرضت على فى تلك الحالة جميع الامور التى كنت أفعل . فصرت كأنى أنظر اليها . وخطر ببالي حقائقها . فخرجت غاية الخجل . فلما غض الشيخ بصره قائلا : ما شاء الله . انمحي واضمحل جميع ذلك فى قلبى . واندرست رسومه الى الآن . قلت فانظر يا أخى . هذه نظرة واحدة غسلت ما غسلت . وفعلت ما فعلت . فكيف بمن له الاخذ عنه والمصاحبة . اللهم طهر قلوبنا ببركة أشياخنا ولا تحرمنا . فانت ثقتنا ورجاؤنا يا الله . وكانت له أسرار وبركات . ومقالات عجيبة فى الفقه والحكمة . وعلم الفلك . نظما ونثرا . ورسائل وأجوبة . وقد وقفت له على ديوان من الشعر . لكن لو تتبعت ذلك لخرجت عن المقصود . ولو تصدى أحد جمع ذلك لكان كتابا مستقلا حافلا . كان رحمه الله واسع العلم غاية الاتساع . وهو تلميذ الشيخ سيدي الحسن بن أحمد التيمكيدشتى المقول فيه :

اعالم سوس الاقصى زين بك الشعر ومنى لك السلام ما نظم النثر
 أنجلا لأحمد الميموني أنه على الارض لم يجد بمثلكما الدهر (١)
 وقرا عليه العلوم بأسرها . وعنه أخذ جميع أحواله . وكان الشيخ
 المذكور يستخلفه في الصلاة في بعض الاحيان . ولم يتفق ذلك لاحد غيره .
 وكان صاحب الترجمة عبة سر شيخه المذكور . وهو الذي يكتب له ما
 شاء أن يكتب . ويجاب القائل . وسلاطين الوقت . ويكتب المواعظ لفقراء
 القبائل بخطه . ويطلع عليها بطابع الشيخ . وبالجملة فهو كذات الشيخ .

تلاميذ

- ١ - الحسن الماغوسي الكدميوى بانى مدرسة فى بلده (برج الرومى)
 توفى نحو ١٣٥٨ هـ (٢) . وقد أخذ أيضا عن سيدى الحنفى
- ٢ - محمد بن ابرهيم هبوش المزوى توفى نحو ١٣٦٢ هـ . وقد
 أخذ أيضا عن سيدى الحنفى .
- ٣ - محمد بن أحمد ابن الفقيه التيكدارى الكدميوى من (وادى مال)
 لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ ولد ١٢٩٦ هـ .
- ٤ - أحمد التيكدارى الكدميوى . والد من قبله . أخذ أيضا عن
 سيدى محمد .
- ٥ - سيدى ابرهيم الايسيكسى فى (وادى سكاوآة) توفى
 نحو ١٣٤٦ هـ .
- ٦ - بلاء الضارورى التيدموتى السكسيوى . توفى ١٣٣٨ هـ
- ٧ - مبارك بن عدى المزوى الدرقاوى . توفى ١٣٨٠ هـ نزل فى
 (متوكة) .
- ٨ - مبارك ابن الحاج المتوئى الرحالى .
- ٩ - الحاج أحمد الموالى المتوئى . توفى قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٠ - زين الدين الموالى المتوئى أخوه توفى نحو ١٣٤٧ هـ
- ١١ - أحمد بن عبلا المزوى .
- ١٢ - الامين العيساوى السباعى بانى المدرسة فى (اولاد عيسى)
 توفى نحو ١٣٤٥ هـ وهو والد سيدى العربى القاضى الموجود الآن .
- ١٣ - محمد الفاضل البكارى السباعى بانى المدرسة فى (اولاد
 البكار) وهو من آل الفقيه الدليل .
- ١٤ - محمد بن أحمد السكتانى .
- ١٥ - أخوه الحسن السكتانى ابن أحمد بن عبد الرحمن الرمدائى

(١) هكذا البيتان ينقلان . ولا يخفى ما فى الشطرين الاولين من البيتين
 (٢) نقلنا هذه الوفيات عن يتحمل عهدها من المطلعين .

المتقدم اهله بين الآخذين عن سيدي محمد . وهم أحفاد أبي مهدي .
١٦ - محمد بن فارس التاشيبي القاضي المطاعي - وقد تقدم والده
فارس بين الآخذين عن سيدي محمد . توفي نحو ١٣٤٧ هـ
١٧ - محمد بن عبلا الزبيكي الفقيه الدرقاوي المترجم في (الجزء
الخامس عشر)

١٨ - الحسن الزبيكي من آل بيهي ابن عم من قبله . ذكر أيضا هناك
١٩ - محمد بن الحسن الاثلولي الذي أخذ والده عن سيدي محمد
٢٠ - محمد الفروكي التاويلولتي الكاتب للرسالة الى الشيخ اللمفي
لما صلي بهم . باني مدرسة (تاويلولت) المتوفى نحو ١٣٥٠ هـ
٢١ - عبد السلام الديلمي باني المدرسة في (اولاد دليم) توفي نحو
١٣٦٢ هـ . وهو والد صاحبنا الاستاذ ابراهيم المتخرج من (ابن يوسف)
٢٢ - عبد القادر الديلمي أخوه . توفي بعد أخيه بنحو سنة .
٢٣ - البشير السكسيوي البولعواني . يكون مقدم الطلبة في المدرسة
توفى نحو ١٣٥٥ هـ

٢٤ - عبد الله البراييمي السوسي الذي يجالس الفقيه سيدي الحنفي
وقد تزوج هناك . توفي بـ (مراكش) ١٣٥٨ هـ
٢٥ - أحمد الاسماترتي من (أسماترت) من جبل فوق (وادي مال)
وهو أديب ويعرف سر الحرف . وكان كاتباً عند الوزير أحمد بن موسى .
توفى نحو ١٣٢٦ هـ

٢٦ - الحاج محمد بن مبارك الغيفاي المشهور بعلم الفلك . نال
شهرة في هذا العلم ويرتجل اليه . وكان محترماً عند الملوك والوزراء .
توفى قبل ١٢٣٠ .

٢٧ - عبد الله بن محمد الاوريكي من (أغبالو) توفي نحو ١٣٢٨ هـ
٢٨ - مبارك بن الهدار اليعقوبي توفي ١٣٣٦ هـ
٢٩ - علي بن مبارك المتوكتي . توفي نحو ١٣٧٩ هـ
٣٠ - سيدي أحمد كروان المتوكتي . توفي بعد ١٣٦٠ هـ

توفي المترجم سيدي أحمد قبل أن يشيخ . ولايباض في لحيته . ويقال انه
مسموم . وذلك أنه كان في موسم سيدي (أبي عثمان) عند سيدي الحسين
الاوريكي . فتلقاه أهل ابن سعيد المزوضيون (أهلاً عبلاً) وهم كما عادوا
قوادا . فكانهم خافوا أن يميل عنهم . فتميل عنهم القبيلة فسموه . وهذا
ما يقال . والله أعلم وإنما المحقق أنه بعد أن فارقهم صار في حالة خطيرة .
فلم ينشب أن مات .

ومما يتعلق بسيدى أحمد أن له اتصالا بالشيخ الالفى . حكى لى سيدى الحسين التامكونسى أنه كان فى سياحة مع الشيخ فزولوا فى الزاوية فلافاهم سيدى أحمد بكل أدب . وقدم الشيخ الى الصلاة . فلما خرج الشيخ وفارقه . قال لى ان هذا السيد مرآته صافية . وقد وجدناه يليق للسر ويصونه فأخذه عنا وشمسه على المقيب . ثم وصله رسول برسالة كتبه طالب يلوم الشيخ على تقديمه أمام الاستاذ . فكتب عليه الشيخ (سلاما . سلاما . سلاما) فلما وصل ذلك الفقيه خاصم ذلك الكاتب مخاصمة عنيفة . ويسمى هذا الطالب الكاتب محمدا الفروكى التاويلولتى . وقد شاهد الناس منه ما ظهر به أثر سوء الادب الذى ارتكبه مع الشيخين . وقد توفى حوالى ١٣٥٠ هـ . ثم لم ينشب سيدى أحمد أن توفى وشيكا .

ومما يتعلق به أن رفيقه فى (تيمكيدشت) هو الفقيه سيدى أحمد المسفيوى . أخذ عن سيدى الحسن بن أحمد . وقد كان فى مدرسة سيدى على من (ال بيهى) فى قرية (أيت حسين) وكان يصف سيدى أحمد بن محمد بجبار الثلاثى . توفى نحو ١٣٢٤ هـ

ومما يتعلق به ايضا أنه لم يطلق أحدا من التلاميذ النجباء عنده . وانما ودعهم سيدى الحنفى بعده . وقد وقع أنه لما توفى حضر سيدى حميدة فاجتمع الفقهاء كلهم من الجيران . وفيهم سيدى العربى السباعى . فأمره أستاذه سيدى حميدة أن يدعو للناس . فاذا برجل من (مزوضة) يقول لسيدى حميدة : ان القبيلة تريد أن تكون أنت فى المدرسة . فقال له : أعوذ بالله . أعوذ بالله . ان استاذ المدرسة هو هذا . وأشار الى سيدى الحنفى . فسكت الناس وتم الامر على ذلك .

الثالث سيدى الحنفى بن محمد

ولد ١٢٧٥ هـ . أخذ القرءان عن الاستاذ الفقيه سيدى على بن ابراهيم من (أيت بيهى) من (أيت حسين) المروضيين . وكان على يقوم بالعلم والقرءان معا . ثم افتتح عند أخيه الشيخ سيدى أحمد يوم تصدر بالمدرسة وهو أستاذه وحده . وقد لازمه وخدمه . وسلم له ثم لم يتزوج الا بعد وفاة أخيه . وبعد تصدده فى المدرسة . وبكره من الاولاد هو سيدى أحمد المولود ١٣١٤ هـ وأمه كلثوم بنت بيهى . من أهل القائد على المتقدم . وقد توفيت بعد تزوجها به وشيكا . حتى ان ولدها أحمد لم يعقلها . ولهذه الاسرة مصاهرة مع أولئك القواد من أهل العصر فالسيد الهاشمى ابن سيدى محمد . تزوج فاطمة بنت القائد على المتقدم وهو والد العربى بن الهاشمى الذى اشتهر حينما بكثرة الكسب من الغنم . حتى كانت عنده آلاف منها . وقد توفى الهاشمى ١٣٢٠ هـ . وقد تزوج سيدى الحنفى زوجة أخيه أحمد

بعده . وهى رقوش بنت عدى توفيت نحو ١٣٢٠ هـ كما أنه أيضا تزوج فاطمة بنت القائد على . بعد موت الهاشمى . وقد توفيت ١٣٤٦ هـ ثم ان سيدى الحنفى بعد ما تعين فى المدرسة أعمل رحلة الى (تيمكيدشت) فى نحو سبعين بغلة . وقد مر بـ (الغ) وباتوا فى زاوية (الشيخ الالغى) ولا يزالون يلهجون بالاجلال الذى لاقوه منه . وقد أراح الاضياف . وكلف بكل بغلة فقيرين . ثم لم يروا بغالهم حتى ركبوا عليها فى صبيحة الغد . ومعهم كبار العلماء . كسيدى أحمد المسفيوى وقد وجدوا فى الزاوية التيمكيدشتية السيدة خديجة بنت الشيخ سيدى أحمد بن محمد . ومعها حفيد الشيخ سيدى أحمد بن محمد . وقد ذكر الفقيه سيدى أحمد ابنه أن والده سيدى الحنفى زار تلك الزاوية اثنى عشر مرة راجلا . فى ريق شبابه . ثم كانت اخرهن هذه . وقد رفض فى المدرسة ربوضا . حتى ان (مراكش) لم يزرها الا مرتين . الاولى يوم توصل بالظهر عند توليه أمر الزاوية . والثانية يوم ذهب الهيبة اليها . فقد لاقاه فى قرية (الهلالات) مع سائر الفقهاء السباعيين . ثم واعدهم على أن يلحقوا به فى (مراكش) فذهب المترجم . فنزل فى حومة (سيدى محمد بن سليمان) عند بعض معاريفه . ومعه اثنى عشر من الطلبة . كما فعل أيضا الفقيه سيدى الحسن الرسموكى ثم بقى هناك أياما غير كثيرة ثم غادر (مراكش) ٢٢ رمضان . قبل وقوع الواقعة بثلاثة أيام . وقد ركب هو والفقيه سيدى الحسن على بغالهما . فمرا بمجنوب فى حومة (المواسين) فاذا به يقول يا أصحاب البغال أجمعوا متاعكم . فقال المترجم لصاحبه : أسمعت ما قيل . وقد كمرر المجنوب قولته ثلاثا . ثم انفق المترجم مع سيدى الحسن . فغادرا (مراكش) فى الحين . فلم يكادا يستقران فى ديارهما . حتى وقعت الواقعة فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر فنجاهما الله مما وقع للفقهاء السباعيين الباقين فى (مراكش) فانهم لم ينجوا الا فى دار القائد عبد الملك . ثم اخرجهم بحيلة الى (فروكة) حيث أمنوا .

ومن أخبار المترجم أنه محظوظ عند الولاة . خصوصا القائد عبد الملك . فقد كان القائد لايمر الا أوصى أن يلاقيه الاستاذ فى دار القائد المزوى . يأتى هو والطلبة كلهم . وكذلك ربما ورد عليه الى (بو وابوض) فيشفع عنده فتقبل شفاعته . وعلى يده سرح القائد محمد بن مبارك بن البشير السباعى . وقد كان مسجوناً عند القائد اثنى عشر عاما . وكذلك وقف مع القائد يوم فر من معسكر الملك مولاي عبد الحفيظ . فحاصره السباعيون فى أرضهم . وابو ان يفسحوا له ليمر الى (متوغة) فاجتمع

الفقهاء سيدي العربي الساعداتي . وسيدي عبد المعطي . وسيدي الحسن الرسموكي والمترجم فطلبوا من السباعيين أن يمر في أرض (مزوضة) إلى (اد ويران) فساعفوهم على ذلك . فوصل داره بسلامة . وحين تولى القائد عبد الملك على (مزوضة) قال له : ان القبيلة كلها لك تقوم بما كان معتادا أن تقوم به للمدرسة على حين أنه ينفذ للمفهاء الاعشار والاعانات من نواح أخرى . وكذلك حاله مع آل العسرى قواد (مزوضة) فإنه محترم عندهم . كما انه يعينهم بجاهه . لانهم أصهاره . ولانهم يجلون المدرسة وما اليها . وله مثل ذلك من (أهل علا) أقتال (آل العسرى)

ومن أحواله أنه يواصل الفقهاء السباعيين وأكثرهم من تلاميذ مدرسته فيكون في (بوعنيفة) وفي (الساعدات) وفي (سيدي أبي عثمان) وكان يحترمهم ويقدمهم ويحلهم شأن المتواضعين . وهذه عادته مع كل من ينتسب إلى الخير والصالح . وهو وان كان ناصري الطريقة . لا ينفرد من غيرها . وكان حسن الظن بالجميع .

ومن أحواله اليومية أنه يلازم الامامة بنفسه في مدرسته . ما يخل بذلك . ولا يستنيب وان كانت الاحوال والامطار . فيخرج من داره مع الفجر فيصل بالناس فيقرأ معهم الحزب . ثم يذكر ورده في المكان . ثم يخرج إلى مجلس الاقراء . فيفتح بدرس خلاصة ابن مالك في النحو . ثم درس المختصر في العبادات . ثم ثان منه في البيوع . ثم التحفة فالزقافية . ثم بعد ذلك يقرأ ثلث (دلائل الخيرات) ثم يتناول الحريرة . ثم خمسة أحزاب من القرآن . ثم يصل الضحى . فيخرج إلى دار أخيه محمد . فهناك يكون الفطور العام مع الطارئين . ثم يدخل لثومة الهاجرة إلى الظهر . فيصل أيضا بالناس . ثم يلقي درسا في الرسالة لابن أبي زيد . أو في المرشد بين الظهريين . ثم بعد العصر يجتمع أيضا مع أهله الكبار . كأخويه محمد والمكي . ومع الطارئين فيتعدون . ثم يشتغل بذكر ورده إلى المغرب . فيصل بالناس ويقرأ معهم الحزب . ثم يطالع للطلبة بعض الدروس . وبعد صلاة العشاء يدخل إلى داره . هذا عمله اليومي الدائم المعروف به إلى أن توفي .

وأما أحواله في الاسباب المعاشية . فانها موكولة لمن يعينهم لذلك من الطلبة والخدم . وبعض أهله . كابن أخيه العربي بن الهاشمي الغني الذي يضرب بثورته المثل . فهو القيم على غنم المترجم الواصلة ثلاثة آلاف ونصف فهو الذي يزاولها . ويبيع ويشترى . لانه محظوظ في ذلك حتى عد غنمه الخاصة به بسبعة آلاف رأس . فهؤلاء من يتولون شؤون الخارج فلا يهتم

بالمال . ولا بحساب الدخل ولا الخرج . وأما أمر داخل الدار ففي يد فاطمة بنت علي القائد زوج أخيه الهاشمي . وهي أم العربي بنت الهاشمي المذكور وقد عمر ٧٥ سنة موثر الصحة . لا يشتكي مرضا معضلا . محفوظا في سمعه وفي بصره . وفي كل أعضائه الحاسة . وهو هين لين . لا يخاصم ولا يكثر العتاب . وهو يحتمل كثيرا . على حال أهل الفضل أمثاله .
وأما أولاده فإنه مقل فيهم كما قال الشاعر :

بفات الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور
فليس له من الذكور الا الفقيه سيدي أحمد خليفته من بعده . وبناتان خديجة تزوجها العربي بن الهاشمي المتقدم . وعائشة تزوجها الحسن بن المكي . ولا تزالان حيتين . الى الآن ١٣٧٨ هـ

الأخذون عنه

- ١ - محمد المسفيوي الموجود الآن في (دار أكيماخ)
- ٢ - محمد بن حمو المزوضي الورداسي . المتوفى نحو ١٣٦٢ هـ
- ٣ - علي بن ابراهيم الذي يكون مقدا لطلبة المدرسة . توفي نحو ١٣٥١ هـ
- ٤ - الحسن الاسيكي السكسيوي . ولد محمد المتقدم الذكر .
- ٥ - أحمد أخوه . لا يزال حيا
- ٦ - محمد بن عبد الله الاوريكي توفي بعد ١٣٦٠
- ٧ - محمد بن محمد بن أحمد الركرائي الذي تقدم أهله من آل ابن مهدي . لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ
- ٨ - العربي بن الامين السباعي القاضي . لا يزال حيا . وقد تقدم والده الامين .
- ٩ - الحسن بن محمد السكسيوي البولعواني . مات معتقلا بالوطنية نحو ١٣٧٠ هـ
- ١٠ - الحسن الايدويراني الملقب (مراوزا) كذلك اعتقل ومات بذلك اذذاك .
- ١١ - أحمد الحاحي النكنافي لا يزال حيا في بلده .
- ١٢ - محمد بن أحمد المحمودي الادريسي . توفي في الحج ١٣٨٠ هـ ودفن في جدة .
- ١٣ - التهامي الناصري القاضي . لا يزال حيا .
- ١٤ - البدوي التيمثيدشتي . لا يزال حيا .
- ١٥ - محمد بن الحاج المطاعي التاشيبتي نزيل (أزمين) لا يزال حيا
- ١٦ - الهاشمي بن فارس . ولد فارس المتقدم . لا يزال حيا .
- ١٧ - غلال البويقوبي نزيل (مراكش) لا يزال حيا .

- ١٨ - محمد بن الحسين الاوريكى . ذكر والده الحسين فيما تقدم .
لا يزال حيا .
- ١٩ - احمد بن محمد ابن عمه . توفى نحو ١٣٦٢ هـ
- ٢٠ - مولود بن المكي من هؤلاء . لا يزال حيا الآن . وهو الآن خليفة
- ٢١ - محمد الرحالى المتوكى نزيل (البيضاء) لا يزال حيا .
- ٢٢ - الحاج على الرحالى المتوكى نزيل (مراكش) لا يزال حيا .
- ٢٣ - عبد الله بن الفاضل السباعى لا يزال حيا .
- ٢٤ - عبد القادر السباعى من أهله . توفى بعد ١٣٦٠ هـ
- ٢٥ - محمد بن الحسين الاوريكى المتقدم الذكر مع أبيه . توفى
١٣٦٦ هـ فى المحرم .
- ٢٦ - العربى الايفى . توفى سنة ١٣٤٧ هـ
- ٢٧ - محمد البوزياوى الحاحى لا يزال حيا الآن
- ٢٨ - محمد بن حمو المتوكى توفى نحو ١٣٧٠ هـ
- ٢٩ - محمد بن مبارك البويغوبى الملقب (بونا) توفى نحو ١٣٥٥ هـ
- ٣٠ - محمد الهوارى المؤلف فى هؤلاء كتابه الشهر . وستنكلم حوله
قريبا .
- ٣١ - عدى بن الخطيب المزوضى . توفى نحو ١٣٧٥ هـ
- ٣٢ - احمد هبوش نزيل (الرباط) لا يزال حيا .
- ٣٣ - احمد الحاحى نزيلها ايضا لا يزال حيا .
- ٣٤ - الحاج محمد الايسافنى نزيل (سلا) لا يزال حيا .
- ٣٥ - المعطى الشياظمى العدل الآن .
- ٣٦ - الرترامى الشياظمى نزيل (البيضاء) لا يزال أيضا حيا
- ٣٧ - محمد الحاحى صهر أستاذه . لا يزال حيا .
- ٣٨ - محمد الزيكى الذى كان يعاون فى دروس المدرسة .
- ٣٩ - احمد البوزياوى الحاحى المتوفى ١٣٣٠ هـ
- ٤٠ - سيدى احمد الخليفة بعد أبيه على المدرسة . أطال الله عمره .
- ٤١ - سعيد بن بلقاسم المزوضى التقى . توفى نحو ١٣٥٣ هـ
- ٤٢ - احمد الهشتوكى توفى نحو ١٣٥٦ هـ
- ٤٣ - بريك التيمزوغينى المزوضى العدل توفى نحو ١٣٦١ هـ
- ٤٤ - مولاي عمر المزوضى التيمزوغينى توفى بـ (مراكش) ١٣٦٨ هـ
- ٤٥ - محمد الكايسى لا يزال حيا
- ٤٦ - عمر ابن الحاج العدل المزوضى لا يزال حيا

- ٤٧ - عبد الله الايدويرانى . لايزال حيا .
 ٤٨ - الحسين بكير المزوى الزنائى لايزال حيا .
 ٤٩ - مبارك الايديمى السكسيوى العابد لايزال حيا .
 ٥٠ - المختار بن الطاهر الركرائى من أعقاب أبى مهدى لايزال حيا
 ٥١ - الحسن بن الحسين الاوريكى توفى ١٣٤٨ هـ
 هؤلاء من ذكرهم لى أحدهم فى ساعة . ولا يدعى احصاءهم . وانما
 ذكر من سنحوا له من نجائبهم . وهو الذى ذكر لى الوفيات فى جميع تلاميذ
 المزويين . وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السكتانى المتقدم

الرابع : سيدي احمد بن الحنفى

القائم بالمدرسة منذ توفى والده ١٣٤٩ هـ الى الآن ١٣٨١ هـ . ولد
 ١٣١٤ هـ . أخذ القرآن عن الاستاذ الحسن بن على الكدميوى من (أبت على)
 كان يعلم القرآن للولدان فى المدرسة بالمشاركة . توفى فى مشهد مولاى
 ابراهيم) حيث يشارط فى آخر عمره . وذلك بعد ١٣٣٠ هـ وعن الاستاذ
 المحجوب البويقوبى المزوى . شارطه أيضا سيدي الحنفى بعد المتقدم .
 توفى نحو ١٣٦٠ هـ . وعن الاستاذ العربى الجرارى شارطه هناك أيضا .
 وقد توفى نحو ١٣٣٧ هـ . قال سيدي احمد : على هذا اتقنت حفظه جيدا .
 ثم لازم الاستاذ محمدا الزيكى فعليه افتتح المتون الصغرى .
 ثم أحمد الحاحى البوزيائى المتوفى عند أهله نحو ١٣٣٠ هـ . ولم يكن
 يشارط بعد . فانما ذهب الى أهله فاخترمنه المنية . ثم عن الاستاذ محمد
 المسفوى الذى لايزال حيا . وهو الآن استاذ مسجد (أكيمانج) بـ (كدمبوة)
 وعلى أيدى هؤلاء تدرج فى المتون . ثم لازم والده فى النحو والفقه والفرائض
 وما اليها .

ثم لما توفى والده قام بالمدرسة خير قيام . وقد توفر على عمارتها . وبذل
 غاية جهده لتبقى على المعهود منها . فسارت سيرتها الحسنة وهى العامرة
 الآن بين مدارس أخرى هناك كانت تطاولها . كمدرسة (الساعات)
 ومدرسة (بوعنقى) وما ذلك الا من حسن الطالع للمترجم . وقد حامت
 حولها أشواك فى عهد الاستقلال ولا تزال . ولكن لا تزال مصونة زاخرة
 بالطلبة وقد تخرج على يد المترجم كثيرون ولايزال أكثرهم تحت يده .
 ولذلك لم نعن باحصائهم . وكادت تكون المدرسة الوحيدة فى مدارس (الحوز)
 بقيت على صيغتها المعهودة الى الآن ١٣٧٩ هـ . وقد أتيج لهذه المدرسة
 ولأساتذتها أحد السوسيين المشيطين وهو على بن محمد الهوارى الذى
 ربض ما شاء الله فى هذه المدرسة فجمع كتابا حافلا فى أخبارهم وفى تراجم
 من تخرجوا من هناك . ولهذا نوجز كثيرا فى أخبار هؤلاء المتخرجين اکتفاء

بما هناك . وقد سمي الكتاب (النور الحنفى فى مناقب الشيخ سيدى محمد الحنفى) وقد اتصلت أنا برجال الاسرة . لعل ائى بجديد خارج الكتاب مع اعترافى بان الذى فاتنى أكثر وأكثر . حتى ان المترجم ربما ذكر فى الكتاب ما لم أذكره أنا .

وبهذه الفذلكة ينقضى ما تيسر سوقه الآن . وبالله وحده المستعان

علي بن محمد الهوارى

هو الذى ذكرنا أنه ألف الكتاب المشهور فى أهل الشيخ سيدى محمد المزوى هؤلاء . وقد ذكر فيه أنه من (الشبانان) من قبيلة (هواره) وكان أبوه محمد من أصحاب الشيخ سيدى أبى بكر الناصرى . ينزل عنده فى داره الذى يخليها له من عياله متى ورد . وقد شاهدت الاسرة بركة الشيخ . ثم صاحب أبا على التيمكيدشتى . واعتقه . توفى محمد هذا ١٣١٥ هـ . فهكذا ولد سيدى على ١٢٩٨ هـ فى أسرة مجبولة على حب الناصريين الابرار . ثم قرأ القرآن عند الفقيه سيدى ابراهيم بن على الكسىمى القاطن فى (الكثيفات) فى (هواره) وهو من الآخذين عن أبى على المذكور توفى ١٣٤٠ هـ . ثم افتتح عنده المبادئ . ثم انتقل الى مدرسة (ايكونكا) عند العلامة سيدى الحاج عابد . فلازمه قليلا . ثم من هناك الى (مزوضة) عند سيدى الحنفى . فلازمه نحو عشر سنين ففارقه فى حدود ١٣٣٠ هـ فكان باذنه فى مدرسة (دار أكيماخ) بقية عمره . الى أن توفى قبل ١٣٧٠ هـ . وكان يجرى فى ميدان الادب . ويحفظ كثيرا من الادبيات . ويساجل أمثال سيدى المختار البوعانفيرى . وسيدى الضمّوء القاضى الساعداتى بالقوافى . وقد لبس يوما جبة مخططة الى موسم الزاوية . فعيب عليه لبس مثلها . فألف رسالة سماها (الجنة المخططة . فى الجبة المخططة) وكان يتعالى بعلمه . وقد أسدى بكتابه الى التاريخ يدا لا تنسى .
رحمه الله .



العلامة

سيدي الحسن الرسموكي

البوعانفيري

نحو ١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٦٣ هـ

نسبه :

الحسن بن أحمد بن مبارك .

كانت أسرته تسكن (تارغنت) من (مزوضة) بعد ما جاء أحدهم من (رسموكة) فسبق الى الشيخ سيدي محمد المزوي في طبقة اقرانه : سيدي محمد بن علي السباعي الساعداتي وسيدي الحسين الاوريكي . وسيدي حميدة المطاعي . وسيدي أحمد التيگيداري . وسيدي أحمد بن عبد الرحمن الرترائي التاخذيرتي . وسيدي محمد بن أحمد من (فم ايفيسي) وعبد الله الاوريكي . وسيدي سعيد العنتري . وسيدي فارس المطاعي . كانوا انساقوا الى الشيخ سيدي محمد بهمة عالية . فلازموه كلهم . حتى تخرجوا اجمعون . فنفع الله بهم ؛ وقد كان سيدي أحمد الرسموكي أعلاهم شأنًا . وأرفعهم راية . وقد حدثني سيدي الحسن أن جدي العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي . مر به في (بوعانفير) في احدى زياراته لـ (مراكش) الاخيرة . فأخبره أنه يعرف أسرتهم في قبيلة (رسموكة) وانها شريفة النسب . ووعده أن يرسل اليه مشجر نسبها . ولكنه لم يتيسر ذلك حتى توفي الجد ١٣٢٣ هـ كما حكى لي أيضا أن والده شارط أولا في مدرسة (أسراتو) قبل (بوعانفيرن) . قال الهواري في ترجمة سيدي أحمد الرسموكي في (كتابه) .

(ومنهم الفقيه العالم العلامة العامل . ولي الله . الرجل المصالح . سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي أصلا . المزوي بـ (تارغنت) منشأ وداراً . قرأ على شيخه القطب سيدي محمد من أول الامر . الى اخره ليس له شيخ سواه . حتى تفقه وادرك درجة المشيخة . فارسله الى (العنافة) وبني هناك مدرسة كبيرة . وزاوية شهيرة . واقبل عليه الناس من كل ناحية . طلبا للعلم الشريف . ورغبة في نيل الخير على يده . وصار سراجا في تلك النواحي . وشيخا وقبوة لاهل ذلك القطر . وحببه الله الى الخلق

كافة . حتى ضربوا به المثل في العلم والصلاح . وبالجمله فهو ممن نال الخير والعلم والولاية من هذا الشيخ الجليل . وله فيه عقيدة صالحة . ومن عجيب امره انه كان ياتى لحمل الففة على راسه حين كان الشيخ يبني داره بزايوته هناك . بزايوة (أبى النحل) يترك طلبته (بالعنفرة) ويطلع لزايوة الشيخ . حتى يستوفى نوبته . وهذا خلق قل من يتصف به الا اهل الخير والولاية . وعلى كل حال فهو من بركة الشيخ . ومن اولاد قلبه . وحسنة من حسناته ؛ فقد ظهر امره هناك . وصار مأوى الغرباء والطلبة والفقراء مقصودا لكل صادر ووارد . والناس يثنون عليه بكل جميل . ويعظمونه غاية التعظيم . ويحترمونه كل الاحترام . ووجدوا لذلك بركات ورأوا له كرامات . وفتح الله عليه هناك ببركة شيخه ورضاه . ولا يزال مقيما وقائما بزايوته ومدرسته . جاهدا ومجاهدا مجدا . حتى توفاه الله سنة ١٣١٢ هـ رحمه الله . وترك اولادا كلهم صلحاء علماء)

(أقول) :

يظهر مما تقدم أن المدرسة (البوعانقرية) بنيت قبل وفاة الشيخ سيدي محمد ١٢٧٧ هـ بكثير وقد ذاع أن سيدي أحمد كان مقلا . وان التوسع الذى يعرفه الناس أخيرا هناك . انما طرأ على يد ولده سيدي الحسن منذ تولى . فهو الذى أثل ونوسع فى الاملاك والشروة . وقد كان القائد عبد الملك المتوكنى يعين المدارس فى زمنه . وقد سمعت من كثيرين أدركوا سيدي أحمد يصفونه بالتقشف والاقلال . وقد دفن فى مجلس دراسته . ويقام هناك موسم سنوى تجارى كان أصله اختتام البخارى على العادة . ثم توسع الناس فيه حتى صار تجارياً ثم عاد تجارياً محضاً . وانما يختم فيه البخارى ختماً رسمياً لا غير . كما وقع لغيره . وقد أخذ عنه كثيرون يكثرون فى (السياظمة) و (حاجة) وما اليهما . وتاريخ موته ٥ - ٧ - ١٣١٢ هـ

الثانى : سيدي الحسن بن احمد

هو العلامة الجليل ذو الشهرة الطنانة . ويولد نحو ١٢٨٨ هـ . ولم يتجاوز فى الاخذ والده واکابر أصحاب والده . قال فيه الهوارى فى كتابه بعد أن ذكر والده :

(...) وترك اولادا كلهم صلحاء علماء . أكبرهم العالم العلامة الشيخ سيدي الحسن بن أحمد . كان فقيها جليلا . له مشاركة فى جميع الفنون . مدرسا لجميع العلوم . وهو وارث سر والده . وخليفته على الزايوة والطلبة . فلا زال قائما بتلك الامور والوظائف . خرج على يده عدد كثير من العلماء . ولا زال بخير ظاهرة عليه ببركة والده)

(أقول) اننى اعرف هذا الشيخ الجليل . وزرته فى محله مرة .
 وزارنى فى محلى بـ (مراکش) مرات . ولم أر الى الآن عالما يحافظ على
 ابهة العلم بالوقار . وحسن السميت . ولطف الشارة . مع التواضع والخشوع
 والانطلاق من أنسوية التزمته مثله . فقد رأيتة مباحا . فكان طيب
 المزاج . لطيف النكتة . معسول العبارة . ورأيتة فى مجلس الوعظ ؛
 ودموعه تنهمر على خديه . وهو مطرق . ورأيتة وهو فى عنفوان أمره .
 تطأطؤ الرؤوس أمامه هيبية . فلم يزهه ذلك . ورأيتة وقد دبت حوالبه
 اهانات لم يالفها . فلم يبال بها . كأنه جبل تصرصر الاعاصير حوالبه وهو
 راسخ . وقد كان الشيخ الالفى يتصل به منى مر بطانفته الى (مراکش)
 فيتلقاه بكل طلبة المدرسة من بعيد . بكل أدب . ثم لا يزال يطرق أمامه
 أدبا وتعرضا لفتحات أهل الله . حتى يفارقه . ثم صار الفقراء بعد الشيخ
 يلمون به باستدعائه . فيتأثر بمواعظهم وبسماعهم . ويستطيب أن يكون
 بينهم جالسا تحت تأثير كلام المسمعين . وهكذا الرجل رضى الله عنه .
 وكله خير . وكل أخلاقه تنادى بأنه فريد عصره . وقد اعترته أمراض
 أخيرا . فيتجلد الى أن انقضى أجله نحو ١٣٦٣ هـ .

الثالث : سيدي محمد بن الحسن

هو الذى ورث والده فى المعارف . تخرج بأبيه . ثم اجتهد بعده ليقوم
 مقامه . وقد كان يدرس فى أخريات أيام والده فسار على ذلك بعده ما شاء
 الله . الا أنه لم يبطنء بعده فتوفى رحمه الله .

الرابع : سيدي محمد المختار

هو أخو سيدي الحسن . وهو علامة نجيب . كان تلو أخيه سيدي
 الحسن فى أيامه . ويدرس معه فى المدرسة . الى أن اخترمته المنية شابا .
 (قال فيه الهوارى) بعد ذكر أخيه سيدي الحسن : (ويليه فى السن
 والسر أخوه الفقيه العلامة سيدي محمد المختار . كان من الظرفاء الكرام .
 والعلماء الاعلام . واه زيادة محبة وود واخاء . وارتباط كلى بشيخنا
 - يعنى سيدي الحنفى - ثم ذكر مساجلة بينهما) ثم قال توفى يوم الجمعة
 ١٩ من ربيع الثانى ١٣٣٦ هـ ثم ذكر قافية رثاه بها (ثم قال) والحاصل
 أن اولاد الشيخ سيدي أحمد الرسموكى كلهم بخير ولا زالت بركة والدهم
 من بركة شيخه عليهم ظاهرة ظهورا تاما . أحسن الله بهم القيام . وأدام
 فيهم الخلافة لاسلافهم .

الحامس : سيدي محمد بن محمد المختار

ولد من قبله . تخرج بعلمه سيدي الحسن . وهو الذي رباه وكلفه وعلمه . ولد ١٣٢٦ هـ . برز في المدرسة لما شغرت من سيدي الحسن ومن ولده سيدي محمد . فلم يزل على ذلك والطلبة ينقصون الى أن فنك به في السادس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٦ هـ . مع القائد عمر بن العربي المتوكي وخليفته والسائق بهم في حوادث ما بعد اعلان الاستقلال .

بهذا انقطع التدريس في المدرسة (البوعانفيرية) ويتلقى الآن بعض أولاد هذا الاخير في الكلية اليوسفية . وفقه الله ليستتم لئلا تنقطع السلسلة العلمية الرسموكية الماجدة .

(وبعد) فانتى اعتذر في التقصير في اثار هذا البيت الجليل . فلم اتوسع في أخبار علمائه ولا في الآخذين عنهم كما ينبغي وكما هي عادتي في أمثالهم . مع انهم سيل جرار . لاننى لا أجد الآن حولى مستهدا . وطالما حاولت ووصيت وحرصت ويأبى الله الا ما أراد .



الاديب

داود التاغاتيني الرسموكي

ثم التازمورتى

نحو ١٣١٠ هـ = حى

نسيه :

داود بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم - هذا كل ما يعرفه المترجم من آيائه -

نحن اليوم أمام أسرة علمية شامخة الذرى . لها أعلام مرفرفة من العلم والادب والصلاح . ربما كانت هى الأسرة الثانية ان عددنا الاسرة الكرسيفية الاولى . وهى الأسرة القديمة علما ومجدا ونباهة . وقد كانت قريتها (تاغاتين) تسمى رباط الصالحين من قبل القرن التاسع . وقد ذكر ان الشيخ سيدى أحمد بن موسى يزور رجالها . ويقف على مشاهدتهم موقف الاعتبار . ويحث على ملازمة زيارتهما . وهذا مما يدل على أن المجد فى الأسرة أقدم من القرن التاسع . وقد كنت وقفت على نسب الأسرة ولعله ضاع بين أضياب مقيداتى فى الاوراق المكدسة . الا أننى الآن لا أجده بين يدى . ولا استحضر الى أى جهة تنتسب . الا أن فى ذاكرتى من بقايا ما كنت قرأت فى ذلك ما يدل على أنها أسرة لها أصل أصيل . ولا ريب أن الثمرة تدل على الشجرة . وان طيب الفروع تدل على طيب الاصول . وقد كان يجب أن نتأخر عن التصدى لهذه الأسرة حتى نستوفى كل ما أمكن حوالها . ولكن الزمان علمنا المبادرة والقناعة بما تيسر . على اننى اتصلت بالعالين الموجودين الآن فى الأسرة . وهما العلامة الاديب داود . والقاضى الاجل الحسن بن أحمد . فلم أجد من عندهما ما يثلج الصدر . بل تعجبا حين وجدا عندى . وأنا أجنبى عن الأسرة . ما لا يعرفانه وهما ما هما فى الأسرة . وما ذلك الا لانهما لا يعتنيان بالتاريخ . ولو اتصل باجداهما . (وللناس فيما يعشقون مذاهب)

ثم لا ينتظرن القارىء منى أن أوالى له من رجال الأسرة سلاسل متصلة . كما يالفه من يراعى حين أذكر أمثال الكرسيفيين والايديكليين والبوشواريين واليعقوبيين النالتيين وأمثالهم . فاننا وجدنا لاولئك ما

يمتد به الكلام . وتتصل به حلقات السلسلة. من أول من ذكرهم الى اخرهم اليوم . واما التاغاتينيون . فلم نجد الا ما التقطناه هنا وهناك فقد تتصل بعض الحلقات . ولكن بعضها ينقطع ما بينها والغالب ان علماء سقطوا منها . واليك من تيسرت لنا معرفتهم . ومن الله نستمد المعونة .

الأول : حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه (صاحب الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدى حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكى التاغاتينى . شارح الرسالة . ومختصر ابن الحاجب الفرعى . وغير ذلك . تلميذ سيدى داود التونلى . توفى بداره بـ (تاغاتين) يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم عام ١٤ هـ . كما رى بخط تلميذه سيدى ابراهيم الجريفى السماللى)
وقال فيه الحضيكى :

(حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكى التاغاتينى . كان رضى الله عنه عالماً متفناً فى العلوم . متوسعاً . له باع فى الفقه والتفسير وغيرهما . وكان رضى الله عنه ورعاً زاهداً ناسكاً . ولياً صالحاً . له تأليف . منها شرح الرسالة . وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعى وشرح نظم بيوع ابن أبى جماعة لأبى زيد السنوسى . وشرح القصيدة التوحيدية . وأوصاف الجنة وحوورها لسيدى خالد بن يحيى . وغير ذلك . ومن شيوخه رضى الله عنه سيدى داود التونلى التيملى . توفى بداره بـ (تاغاتين) رحمه الله يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم سنة ٩١٤ هـ . هكذا وجد بخط تلميذه الفقيه سيدى ابراهيم الجريف السماللى / يوم الجمعة الثامن عشر من المحرم سنة ١٤ من المائة العاشرة . وتوفى وتوفى شيخه الامام محمد بن يوسف السنوسى سنة ٨٩٥ هـ) (١)

(أقول) ان حسين بن داود قرين ابن عمه عبد السميع الآتى . وسترى فى ترجمة عبد السميع أنه أخذ من (فاس) عن ابن غازى والنشريسى وطبقتهما . فيمكن أن يأخذ أيضاً عنهم . وان لم نقف على ذكر لذلك . وقد رأيت كيف أخذ عن السنوسى الذى يكبرهما بقليل . وذلك دليل على أنه خرج من (سوس) واعمل الرحلة . واما داود التونلى استاذة السوسى فهاك ما قاله فيه مؤرخونا السوسيون :

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدى داود بن محمد بن على التيملى التونلى .

(١) فى النسخة المطبوعة من الحضيكى ٩٩٠ هـ وهو غلط . وما أكثر الاغلاط فى المطبوع .

ففيه عصره . تفقه بالفقيه سيدى حسين الشوشاوى . وهو مصنف (أمهات الوثائق) المتداول بين أرباب النوازل . وله تآليف غيرها . ونوازل أجاب عنها لتلميذه الفقيه سيدى حسين بن داد الرسموكى . توفى أواخر المائة التاسعة تقريبا . لان شيخه الشوشاوى توفى فى هذا العصر (١) فليُنظر تحقيقه . زرت قبره غير مرة)

وزاد الحضيكى بعدما ساق ما تقدم بعينه (كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعا صالحاً . تخرج به جماعة . . . وانتفع به أهل زمانه) ثم قال فى وفاته : (وجزم بعض فقال توفى فى ثامن المحرم ٨٩٩ هـ) و (توئل) مكان لانزال قرية معروفة . فيها بئر تضاف بالبركة الى سيدى داود هذا . وكانت أم العلامة سيدى عبد الله بن محمد الجيشتيمى جد الاسرة تسقى من مائها ولدها عبد الله وهو صغير . ترجو بذلك أن يكون عالماً . فاتم الله فيه رجاءها وذكره أيضا فى (بشارة الزائرین) فوصف بالشيخ الصالح القاضى . وان له شرحين على قصيدة سيدى خالد . كبير وصغير . وانه توفى بداره فى (تاغاتين) فزيد فى أوصافه القاضى كما رأيت .

الثاني : عبد السميع بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه القارىء سيدى عبد السميع بن محمد بن بلقاسم الرسموكى التاغاتينى جد أبناء عبد السميع الاعلى توفى رحمه الله بـ (تاغاتين) قتيلا ظلما . حسدا على ما أوتى من فضل الله سنة خمس عشرة وتسعمائة . كذا رى بخط تلميذه سيدى ابراهيم الجريف السملالى التيخفيستى)

وزاد على ذلك الحضيكى : (كان فقيها قارئا ناسكا عابدا مدرسا صالحا ناصحا) . (أقول) وجدت أن عبد السميع هذا وطائفة سوسيين سموا هناك أخذوا كلهم عن ابن غازى والوثريسي وقد رأيت أنه وابن عمه حسين ابن داود يدرسان فى وقت واحد . فكان ممن أخذوا عنهما معا التيخفيستى فابراهيم هذا أحد علماء (تيخفيست) من شرفاء (سملالة) وقد ذكرت طائفة منهم فى (الجزء الخامس) بين تلامذة سيدى عبد الله بن يعقوب (ولم يزد صاحب (بشارة الزائرین) شيئا على ذلك .

ثم ان أغلاطا مطبعية وقعت فيما نقلناه عن (طبقات الحضيكى) فليعمل على ما هنا القارىء :

الثالث : محمد بن عبد السميع بن محمد بن بلقاسم

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(١) يعنى أواخر اقرن التاسع . وقد ترجم حسين فى غير هذا المكان .

(الفقيه سيدى محمد بن عبد الواسع بن محمد بن بلقاسم الرسموكى
التاغاتينى . تفقه باليستمنى من (فاس) وله باع هديد فى المنطق . توفى
بـ (تارودانت) عام ٩٦٥ هـ بذى الحجة منه)

ولم يزد فى (بشارة الزائرين) شيئاً على ذلك بل نقص البعض .
وكذلك الحضيكى لم يزد شيئاً .

— اربع : عبد السميع — الثانى — بن عبد الواسع بن عبد السميع
— الاول — بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى .

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه سيدى عبد السميع بن عبد الواسع . توفى رحمه الله وغفر
له بـ (مراكش) فى صفر عام سبعة وثمانين وتسعمائة) ولم يزد فى
(بشارة الزائرين) على ذلك شيئاً .

— الخامس : يعزى بن عبد السميع — الثانى — بن عبد الواسع بن عبد
السميح — الاول — بن محمد بن بلقاسم .

له ذكر فى فتوى . ولكن الذين تتبعوا أهليه الاولين لم يذكره .
وربما كان السبب انه فى المعارف دون أهله .

السادس : محمد بن يعزى بن عبد السميع — الثانى —

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(العابد الناسك سيدى محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكى
التاغاتينى . توفى رحمه الله بداره بـ (تاغاتين) . عن الاجتهاد فى العبادة
وحالة حسنة ليلة الخميس منتصف ربيع الثبوى سنة ثمان وعشرين وألف
وصل عليه شيخنا وشيخه سيدى عبد الله بن يعقوب . رحمه الله -أمين)
ولم يزد صاحب (بشارة الزائرين) على ذلك .

السابع : عبد الله بن محمد بن يعزى بن عبد السميع — الاول —

جرى ذكره فى (الوفيات) بأنه توفى اثر ١٠٨٠ هـ ولم ندر من
أحواله شيئاً . ولولا أنه ذو بال بالعلم لما اعتنى به صاحب (الوفيات) كما
ذكر هنا أيضاً عمه ابراهيم .

الثامن : احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع — الاول —

العلامة الجليل الطائر الصيت الى الآن بثائره التى خلدها الابد .

قال فيه صاحب (الوفيات)

(الفقيه الاجل الكاتب العالم العلامة الدراكة النحوى اللغوى الفيلسوف صاحبنا ومجربنا سيدى احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكى التاغاتينى . توفى يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الاخرة عام ثمانين وألف . ودفن ظهر غده . ببلدته (تاغاتين) عاصرته وجالسته . وحضرت جنازته . رحمه الله) ولم يزد فى (بشارة الزائرین) شيئاً على ذلك . وكذلك الحضيكى . بل نقص من هذه الاوصاف الضخمة .

(أقول) ان هذا الاديب الكبير له آثار تدل على انه عظيم النفس . نبيه فى زمنه . عزوف عن المهانات . وقفنا له على قواف تدل على كل هذا . وسيرى القارىء ما عندنا فى ذلك . فيشاركنا فى كل ما قلناه زيادة على فتاوى كثيرة . توجد فى (مجموعة عبد السميع الامزالي) وفى (المجموعة البرجية) وقد رأيت أثناء رسالة لاحمد بن سليمان الرسموكى يطلب من بعضهم أن ينقل له ترجمة ابراهيم السملالى الحسوبى من تاريخ لاجد هذا ولم نسمع نحن قط بهذا التاريخ الى الآن . وقد رزق ولداً مثله أو أعلى منه وهو محمد الآتى . بسببه خلد ذكره فى الاجيال التى بعده . فاما ما نسبته له ولده . فستراه فى (نفحات الشباب) الآتية . وأما ما عندنا من غير ذلك فهالكه :

هناك قصيدة امتزجت فيها العربية بالشلحة طويلة . تدل على نفس عال وعلى تمكن فى اجالة أزمة الكلام كيف يريد المتكلم . وهى مشهورة عند الناس . يقولون قصيدة ابن عبد السميع ومطلعها :

بسم الاله فى الكلام ازور (١)

وفى القصيدة نسخ متعددة . فى غالبها تصحيف . وقد سقطت الى نسخة بخط شيخنا سيدى محمد بن الطاهر . ربما كانت أخفها تحريفاً . وما أولى القصيدة بالنشر . وتفسير كلماتها الشلحية بالعربية . وينداول عند الجاهلين أن القصيدة لسيدى سعيد الكرامى . وانه قالها فى مدرسة بـ (فاس) كان يسكنها . فتجاوز السوسيون والفاسيون فى ميدان الادب فاتفقوا أن يقول كل فريق قصيدة يعجز بها الفريق الآخر . فقال سيدى سعيد هذه . فعجز الفاسيون عن تفهمها . وهذه خرافة يتداولها بلسان جهال . والا فمن أتاك بلغة لانفهمها . كيف يعجزك؟ وأيضا ان عصر سيدى سعيد تقدم فى القرن التاسع . وزمن القصيدة فى القرن الحادى عشر . (نعم نستفيد من هذه الخرافة أن فى رؤوس السوسيين عنجبية يابون بها أن يتفادوا أو يتفوق عليهم غيرهم . ولذلك أدلة وسترى احداها فى قصة

(١) ازور بكسر فسكون ففتح : معناه بالعربية سابق .

جمع رسالة (نفحات الشباب)

وهذه القصيدة الشلمية العربية لا يمكن سوقها في هذا الكتاب العربي المين . وعلنا نوق طبعها على حدة ان شاء الله .
وهناك أيضا قصيدة رائبة هجا بها المترجم معاصره القاضي أحمد أمزغار الوجاني . وفيها أيضا نسخ تطفح تصحيفا وتحريفا . فهناك ما اخترناه من نسخها المختلفة :

أمد الهى فى العالى مذهبها
فلولا محمد ويوسف جاهدا
على كل قاض من (جزول) تحيتى
أفضل أصحاب النباهة والنهى
فجهل بلا علم وجود بلا عطا
فلوخرج الدجال يومك من زغر(٣)
بلينا وبلوانا تصدر أمزغر
ففى الحج والغزاة أجر ومثله
وللناس فى كسب الذنوب تفاوت
تمذهب أتباع الضلالة والتوى(٤)
أثبت بأبيات (٥) تليد تواطت
لكون جميع المفسدات تواطت
أرامل فحصنا وإيناهم بكت
ومقصدا المحمود فيه اهتمامه

- ١) هذا القاضى من أمائل ذلك العصر الذى هو عصر العلم الذهبى لسوس ولا يضيره هجوه (وما زالت الاشراف تهجى وتمدح) وأمزغار بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الزاى وفتح الفين .
- ٢) أبيات تدل على سنن (ان الكرام قليل) ومحمد هو القاضى العباسى . ويوسف القاضى الرسموكى . وهما حيان اذ ذلك قاضيان كبيران .
- ٣) زغر : المقصود به (أزاغار) وهو بسيط ما هو حوالى (تيزنيت) وهو محل قضاء المهجو على قبيلة (أيت برايم)
- ٤) التوى : انهلاك .
- ٥) هذا البيت هنا غير راسخ . كأنه زحلق من مكانه . وللقصيدة نسخ مختلفة تقديما وتأخيرا وزيادة ونقصان وتبدل كلمات . اخترنا امثلها .
- ٦) و (ابناء ابراهيم) من قبائل أزاغار . والمقصود (أيت برايم) قبيلة (بونعمان) حيث المهجو قاض .

ولم يدرك ما مدلول (أعلم) أمزغر
لأرفع نفسي عن مجالس أمزغر
ولو كان فيه لم يكن هجو أمزغر
فصار حريمها مباحا لا مزغر
ونحى عليها الستر أمثال أمزغر
بقلة أهل العلم إذ ساد أمزغر

يدنس أرساما بـ (أعلم) خاطبا
قد اخترت انى فى العراء مضيع
ولا ذنب يخشى فى اجتناب مجاهر
وعهدى بخطة القضاء نزيهة
فيا ويلها مخطوبة كان كفتها
ساند بها ما عشت ندبة عالم

هذا هجاء ابن عبد السميح لصاحبه . وقد وقفنا فى خزانة الامزوغارين
على اسم مؤلفين فى الهجو مع بعض أبيات الهجو . ولم يذكر القائل ولا
المقول فيه ونحسب - والله أعلم - ان ذلك من القاضى المهجو . كجواب عن
هذا الهجاء اللاذع . وقد ذكرنا ذلك فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)
وللمترجم فى جناب أميره على بودميعة . يشتكى من بعضهم اليه :

من قسو رمنه العدا تنقص ؟
كل المعالي فى علاه ترفرف ؟
زمر المروءة غصة تستنزف (١)
ثمر اذا ما البحث منه أقطف
سى بشهرة ميادة لا تعجف (٢)
فى نكرة عمياء لا تتعرف
ناه لا يديه على تصرف
عليا ترى مجد الزحام فتصدف (٤)
دونى عيون الماجدين تكفكف
مثل بمعرتى ودينى يعرف
بيجور أبحاثى التى لا تنزف
فوقى أمام مستطيل يشرف
وكلاهما لغزالتى لا يكسف (٥)
الا ابتعادى عن قتى لا ينصف
م بمرجعى فلتسمعوا ولتعرفوا

ما ذا يريد الثعلب المستضعف
ماذا يريد الوغد من شمس العلا
أم كنت فى احلاق كل محقق
نظروا الى علمى وما أجنبيه من
والى معارفى التى أدلت الـ
وهم وراءى ظالمون (٣) وكلهم
احسبتهموا أنى شرفت بئامر
كلا فانى سيد من همة
حتى مجدت فكنت أفضل ماجد
فسرى حديثى للامير . ومن غدا
فأتى بعلمى كى يزىن حفله
حقا له فضلا على وانه
دارى وهذا القصر عندى واحد
ماذا يكون اذا رجعت لدارتى
أنى على الاوفاز (٦) ان سمح الاما

- (١) المحقق : الذى بلغ به الحنق والضغن مبلغا عظيما . وزمر المروءة
بفتح فكسر : فاسدها . واستنزف الحرج الدم : اذا أخرجه كله .
- (٢) عجفت الهيبة هزلت . وذلك هنا مجاز .
- (٣) الظالم : الاعرج . ومنه (الظالم لا يدرك شأواً الغليخ) أى القوى
- (٤) صدق عن الشيء : مال عنه .
- (٥) الغزاة هنا : الشمس .
- (٦) فلان على أفواز اذا كان متهيئا على وشك السفر أو مثله .

لم يقلها الا الهزيل الاعجف
ولتشبتوا لمباحثى ان تنصفوا
ممن تدب به طوابع تقطف (٢)
من خل شعركم المسف القرقف (٣)
نخض العلوم بدر سنا لتشرفوا (٤)
س ان يروا ذا درسه يستنكفوا
لة دائما داء عضال يحتف (٥)
تدابه مجدا يطول ويشرف
لو كان بينهم امام يسعف (٦)
ملأى وكفتكم تطيش ترفرف
شين قبيح فى الورى لا يوصف
اغشى الذى بمروءتى قد يجحف
نعما أفاض سيولها من يتحف
وترونه ويرى الامام الاعرف
م بيننا وبحكمه فلتكتفوا
وعيونكم للحفظلات تنقف (٧)

انى عرفت بأن بزل قناعسى (١)
عدوا عن الغمزات عند امامنا
فهناك يظهر من يجلى فى المدى
او ماتونى فى القريض لتصطفى
انا أحمد المعروف فلتقفوا معى
فالجالسون نظيركم من غير در
من ذاك لا غير ابتليتكم والبطا
او كلما دأب المجد فنال من
قام الكسالى ينتحون مقامه
انى وانتم كفتان فكفتسى
فكذلك كان لكم عناء كله
ما ذاك منى مفخر حاشاى أن
لكن ظلمت فقامت أذكر بينكم
فانه أشكر حيث من بما أرى
هذا الامام امامنا وهو المحك
ساكون منه ضاحكا مستبشرا

- ١) الجازل : القوى من الابل . والقنعوس مثله . قال :
- وابن اللبون اذا ما لزفى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
- ٢) الطوابع : العرج . جمع ظالع .
- ٣) القرقف بفتح القين : الحمر . والمماتنة فى الشعر : مجاذبته بالبديهة
بأن يقول هذا ويجيبه صاحبه بيتا لبيت أو شطرا لشطر .
- ٤) هكذا البيت أو ما يشبهه .
- ٥) احتفه : أهلكه من الحنف الهلاك .
- ٦) نحت اثلته أى شجرته : اذا كان يقع فيه غيبة وغمزا .
- ٧) نقف الحنظل ثقبه وفاعل ذلك تجرى عيونه دموعا . فيكونون بذلك
عن بكائه قال :

كانتى غداة البين يوم تحملوا لدى سميرات الحى ناقف حنظل
ثم ان القصيدة لها بعض شهرة . فقد كان سيدى محمد بن على شارح
(المنهج) ينشد هذا البيت كثيرا المطلوبة . ولكنه ينسبه لأحمد بن سليمان
الرسموكى الفرضى . ويهم فى ذلك وقد بين الاديب أبو زيد الجيثيمى
أن البيت من قصيدة لأحمد بن محمد من آل عبد السميع . وذكرها .
ومما نقل من خطه نقلناه .

التاسع : عبد الله بن احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميح - الثاني -

جرى ذكره في الوفيات بأنه توفي مريضاً في (إيلخ) ليلة الاثنين من رجب ١٠٨٣ هـ ودفن في لازاوية يوم الاثنين . ولم يصفه باى وصف . الا أنه لما اعتنى به في محل لا يعتنى فيه الا بأهل العلم وهو من بيت علم حسبه منهم .

العاشر : محمد بن احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميح - الثاني -

أديب كبير متضلح بالادب العالى . تخرج بأبيه . لاحظته السعد . فخلده الرداني في كتابه (نفحات الشباب) ولا نعلم عنه الا ما في هذا الكتاب الذى أفادنا عنه وعن كثيرين من معاصريه . كما أفادنا كثيراً عن الحركة الادبية في (إيلخ) وفي (نارودانت) في عهد محمد العالم خليفة الملك مولاي اسمعيل على سوس . وحين كان هذا الكتاب بهذه المثابة . وهو صغير مبتور فى آخره . اخترنا أن نسطره هنا كما هو . ليكون وثيقة تاريخية تحتوى على ما لم نجد في غيرها . ولم ندر الى الآن اسم الرداني الذى نسب اليه الكتاب . واليك الكتاب كما هو :

(الحمد لله الذى جعل الانسان له . وجعل في جبلته أن يكون منه لمن يختاره من أصحابه محبة . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وعلى آله وأصحابه المهتدين .

أما بعد : فيقول العبد الفقير محب الابداء . ومجل البلقاء . اننى كنت سافرت في هذه السنة الماضية (١) سنة ١١٣٨ هـ الى (فاس) المحروسة قصد أن أزور من سيدنا ومولانا ادريس . الدر النفس . وأن أشرف على أعمال ولدى . وقرة عينى . محمد - أصلحه الله - الذى كان فى مدرسة (الشراطين) يقرأ . فجلست هناك أياماً . خالطت فيها أقواماً . منهم العلامة الاديب . سيدى أحمد بن محمد . وسيدى ادريس بنيس . وسيدى عبد الرحمن (٢) وأصحابهم من نجباء الفاسيين . وطائفة أخرى أمثالهم . تجتمعنا بهم محافل بوساطة ابنى وانترابه . وسيدى محمد الكنسوسى الذى يقرأ أيضاً هناك . وهو اليوم فى نجابة تامة . وفى مخالطة الفاسيين . فكنت أراه يحاور الفاسيين كثيراً . ويرد عليهم فى انكارهم وجود الادب بـ (سوس) . يقولون له : اما الفقه والنحو فمعدكم . واما غيرهما كالادب فبلادكم صفر منه . فكان ذلك هو أكبر الاسباب حتى حضرت نزهاتهم أياماً فى بساتين . واسماراً كثيرة فى ليال . وقد كنت من أيام الشباب مولعاً بالادب .

(١) فالكتساب حينئذ ألف سنة ١١٣٩ هـ

(٢) من هؤلاء ؟ فهل نجد الجواب من معارف مؤرخ فاس : العابد الفاسى ؟

أحفظ قصائد اختارها وقطعا استجيدها . خصوصا من أقوال بعض ادباء شعراء أدركتهم في بلادنا . وقد اجتمع كثيرون منهم بـ (تارودانت) في عهد الخليفة سيدي محمد بن اسمعيل رحمه الله .^١ وكان لهذا الخليفة للادب وأهله لهج غريب وولوع عجيب ! فوجدتني اذذاك فارغ البال . ولم يكن لي عيال . وبيدي مال وفير . وعندى دخل كثير . و (تارودانت) اذ ذاك لم تنزل في حفظ السعد . لم يرمقها الدهر بنحسه بعد . فكان جل الادباء الغرباء ممن لي بهم اتصال . فاقوم بمئونة بعضهم عندي . فكانوا كلما فارقوا الخليفة جلسوا في بيتي . فيحكون لي ما كانوا فيه من مساجلات ومجاورات . فكنت أقيد بعض ما يذكرون فأحفظه . وكان من بين من يلزم بيتي الاديب الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الزدوتي . والاديب الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد السكتاني . والفقيه الاديب سيدي محمد بن الحسن الهاللي - الابلانتي - . والاديب الفقيه سيدي محمد بن أحمد الرسموكي الذي كان والده أيضا سيدي أحمد بن محمد أديبا كبيرا في عصره . له في السلطان سيدي علي بن محمد . من أولاد القطب (سيدي أحمد بن موسى) قصائد . فهؤلاء الادباء الاربعة من كنت معهم ممتزجا امتزاج الماء بالراح . ومتمساركين في ذوقنا في الادب اشتراك الاصابع في الراح . وربما كان غيرهم ولكن هؤلاء صفوة تلك الحلبة في (سوس) وغيرهم انما يأتي من شعره بقول غير مانوس . فنفعني الله بهم . وارتضعت من مجالسهم . وحفظت من أقوالهم . فلذلك عرف سيدي محمد الكنسوسي بي أهل (فاس) فأنشدهم ما يحضرنى من أقوال هؤلاء . وما أحفظه في الحقيقة قليل . في جنب ما كانوا يقولونه . فكان الفاسيون يتمتعون من أهل كلام الشلحة . يترقى أحدهم في الفصاحة العربية ذلك الترقى . ويمكن له من رطائه ولهجته التي تربي بها التوقى . فأكدوا على أن أجمع لهم ما لدى من أقول هؤلاء الادباء الذين عرفتهم . فقلت لهم : اما ما أحفظه فأني كليل بجمعه املاء لكم . وأما ما سواه مما قبده ولم أحفظه . فقد ذهب بين كتبي حين نهيت مدينتنا في تلك النهابر (١) ولأجل أن لا أخلف وعدى ابتدأت هذه الرسالة وسمينها (نزهة الالباب . في ذكريات الاحباب) وقد اقترح بعضهم أن تسمى (نفحات الشباب) ولك أن تختار ما تشاء من الاسمين . وبالله بالتوفيق .

أول ما نبدأ به أن نذكر سبب معرفتي بهذه الطائفة . وذلك أنني دخلت المسجد الكبير في مدينتنا (تارودانت) في يوم من أوائل رمضان

(١) النهابر : المهالك . ومن الماثور (كل مال جمع من مهاوش فال نهابر يصير) والمهاوش بفتح الميم : ما غصب وسرق .

فى سنة ١١١٢ هـ كما أظن . فوجدت مؤذن المسجد يتكلم مع طالب . فقلت له : من هذا الطالب ؟ فقال : انه من الجبل يسئل عن دار للكراء لينزل فيها فقهاء جاؤوا الى الخليفة . ليسلموا عليه . وليحضرؤا معه (سرد البخارى) فقلت للطالب : من هؤلاء ؟ فذكر لى سيدى محمد الزدوتى . وسيدى ابرهيم السكتانى . وسيدى محمدا الهلالى - الايلالنى - قال : تواعدوا هنا اليوم . فوصلوا . ولم يعرفوا أحدا ينزلون عنده . فيفتشون عن دار صائنة حسنة . وكنت أسمع قبل اليوم بأن السكتانى أديب . وكذلك الزدتنى . وأما الآخر فلم أسمع به قط . فحملتنى محبة الادب وأهله على أن قلت للطالب : اذهب معى اليهم . فان الدار موجودة . فوجدتهم ثلاثهم . وعليهم ثياب(١) بيضاء أنيقة . كأنهم ليسوا من البادية . فسلمت عليهم . فسألونى فقلت : ان عندى الدار التى تفتشون عنها . فقوموا اليها . وهى رخيصة الى الغاية . وأنا أنوى أن أنزلهم عندى مجانا . لاننى مفرد مع الخادم فى الدار . وقد مات أبى منذ شهور . فقال سيدى ابرهيم السكتانى كيف هذه الدار فقلت له : - ومقصودى أن يعلم اننى ملم بالادب -

إذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيمًا ولا توصه (٢)

فتهللت وجوههم . فقال الزدوتى : ألم تعلم ما قال الشاعر

يلوموننى ان بعث بالرخص منزلى وما علموا جارا هناك ينقص
فقلت لهم كفوا الملامة منكم بجيرانها تغلو الديار وترخص

ولذلك لا ترخص دارك ولا تغلو الا بجيرانها . فقلت له : انها فى جوار (أبى دلف) وقد أشرت الى القصة المشهورة . من أن جارا لآبى دلف بلغ به الفقر . الى أن عرض داره فى الدلالة . فبلغ ثمنها ألفا . فقال : هذا ثمن الدار . وأين ثمن جوار (أبى دلف) ؟ فبلغ ذلك (أبى دلف) فابقى الدار لجاره . وملاها له خيرا . وقد ندم على الغفلة عنه . هذا ما قصدته بقولى . فقال الهلالى ان الرجل أريحى أديب . وقد سيق اليكم . ونلتم به جليسا أديبا حضريا . ثم أنشد :

وياتيكم بالاخبار ثم ثم تزود

ثم بلغنا الدار . فأدخلت البغال الثلاث . فقلت لخادم الفقهاء . تعالوا فآرئتهم مكان التبن والبير فقلت لهم : لا تتادونى الا وقت العلف (٣) . ولا

(١) لايزال الطلبة السوسيون يحافظون على اللباس الابيض .

(٢) هكذا مع أنهما شطران من بيتين . والبيتان هكذا :

إذا كنت فى حاجة مرسلا وأنت بها لهج مغرم

فارسل حكيمًا ولا توصيه وذاك الحكيم هو الدرهم

(٣) يعنون بالعلف الشعير فقط الذى تعطى مرة واحدة للبهائم فى اليوم.

تطلبوا من الفقهاء شيئا . فكل ما تريدونه عندي . ثم اعتنيت بالفراش
الوثير . ومددت طنائس وملاحف ومضارب . فلما جلسوا قلت لهم :

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

فقلب الضحك على السكتاني . وقال : هل أنت أبو زيد السروجي ؟
أم أنت الحارث بن همام ؟ فقلت بل أنا الحارث الذي يستفيد من شيخه أبي زيد
لكننى لأسيء الادب معه بغوى :

الى كم يا أبا زيد أفانينك فى كيد

بل أنا من يسلم تسليم الاعمى . ولا أقول : له . فقال : أهكذا تكون
دار الكراء تبين وماء وفراش . فقلت له : ان كل مكان بحسبه . فكراء هذه
الدار بهذه الكيفية مقدر بما تحتوى عليه . ألم تعلم أن فنادق النصارى فى
بلادهم لا بد من فراش بيوتها ؟ فهبنى قلدتهم . أفيجل أن لاأخذ كراء
أشياءى ؟ وان بقصيدة مليحة . فقال الهلالى - اليايلانى - أو بعصيدة مملحة .
فقلت (كيلهما وتمرا) فهكذا تضاهكنا مليا . ثم رحبت بهم . واعلمتهم
بأنهم أضيافى الى ان ينقضى رمضان (١) وأنه لاكلفة على فى ذلك . واعلمتهم
بيسارى . واننى وحيد فى الدار . مع خادم عجوز . هذا هو السبب حتى
ترافقت مع الثلاثة . ثم بعد أيام جاء سيدى محمد الهلالى - اليايلانى - يوما
متاخرا عن صاحبيه فقال : ان أديبا جديدا نزل بالمدينة . فما رأيكم فى
ضمه لنا . فقال له الزردونى ويحك ضيف ويقترح ؟ فهل نحن فى ديارنا
حتى نضيف . أو نقود اليها ضيافن . فيصدق علينا قول الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فياكل مانقرى الضيوف الضيافن

فقال الهلالى - اليايلانى - :

ان رب الدار كان يقول من أول يوم : ان الدار دارنا . فبذلك الشرط
نزلنا عنده مجانا . وهل يسهل أن يجد مثلنا مجانا ؟ وقد اشترط على نفسه
(والشرط أملك) فقلت لهما . ان كانت مجاجتكما ترويجا للنفوس فلا بأس .
والا فمن رمانى باننى أشنا أديبا . خصوصا ان كان أريجيا مثلكم فقد بهنتى
ورمانى بعظيمة . ثم قلت للهلالى - اليايلانى - أين الرجل : فقال تركته عند
فلان فى السوق . فبادرت بنفسى فوجدت طلعة بهية . ولبسة سنية . وشيبة

(١) سمعت أيبوم أن بعض المعلمين فى المدارس المحدثنة فى القرى السوسية
ينزل أحدهم طوال السنة على بعض الموسرين . ثم لايرضى أن يأخذ منه شيئا
وما أشبه الليلة بانبأرحة .

منورة . فسلمت عليه فقلت له : أجب صاحبك الفقيه سيدي محمدا الهلالى
 - الابلانتي - فقال : على السمع والطاعة . فوقف فسار يسأل عن أتمام ما
 يعلق امام الدكاكين . كأنه ما شاهد قط مدينة . فقلت له : سوف ترى ذلك
 حتى تمل منه . فقال : ان وجود الاشياء امام أعينكم يا أبناء المدن هو الذى
 أزال بهجتها من عيونكم . وأما نحن فان ذلك يزداد عندنا حسنا على حسن
 كلما نظرنا اليه . فلا يحصل له منا ملل . ثم أنشد :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ولم أكن سمعت بالبيت قبل الساعة . فاستعدته منه فحفظته . فسألته
 عن قائله . فقال : الحسن بن هانئ أبو نواس . صاحب الكأس والطاس .
 بهذه العبارة . ثم تفجر يحكى لى عن غرائب أبى نواس . وقد رأى منى
 حسن الاستماع . وادرك أنى محب للادب . فما وصلنا الدار حتى سمعت
 مقطعات . وكان ذا ذاكرة وحافظة . فدخلنا فارتج المجلس بوروده . فقابلته
 الهلالى بقوله :

من آيت أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك ؟
 فأجابه منشدا :

من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

ثم قال لهم ان هذا الرسول قد استنزفنى فى الطريق . فلم يزل بى
 انشادا حتى قطع أبهرى (١) فقال له الهلالى : ان هذا السيد لقبناه بالخارث
 ابن همام . وكان ينقصنا أبو زيد . وحين جئت فانت أبو زيد . فقال :
 اننى قايل . وستتمشى عليكم حيل وحيله فارتقبونا . وبعد مباسطة
 علم الضيف الجديد أنى رب الدار . واننى أنزلت القوم من غير سابق معرفة
 واننى محب للادب . أخبروه بذلك فى غيبتى . فملك ذلك عليه مشاعره .
 فقال قد حسبنا الاريحية قد وأدها هنا هذا الدهر الجهول . وان الكرم صار
 رابع (المستحيلات) فجا . هذا المدنى بهما معا فى قرن . هذا ما زعم . والله
 يتقبل العمل . ويجعله لوجهه . هذا السبب لمعرفتى بالرابع (سيدي محمد
 ابن أحمد بن محمد الرسموكى)

(فلنرجع العنان) الى ذكر ما يدور بيننا الى أن فرقتنا حوادث
 الايام . غدا الثلاثة الاولون فى اليوم الثانى الى باب الخليفة . وهم لا يقصون
 الا ان يحضروا فى ضمن العلماء الذين قدموا فى كل جهة . باستقدام الخليفة

(١) الابهر بفتح الهاء : عرق فى الظهر .

وبغيره . لان مجلسه يدعى اليه الجفلى (١) وما معنى ان أنتظم فى أهله الا كراهة التقيد بأوامر من فوقى ونواهيه . وقف الثلاثة عند الحاجب . فأخبر بهم الخليفة . فمشلوا بين يديه . وسلموا عليه . وسألهم عن قرأوا . فوجدهم قد قرأوا كلهم فى أواخر قراءتهم بـ (فاس) وقد ألقى عليهم مسألة لغوية فى التصريف . وهى وزن (مرايا) وأصل الكلمة . فمرقوا فى ذلك بسرعة . ثم سألهم عن الادب . ولم يكدهم يعهد من كثيرين من فقهاء (سوس) أدبا عاليا فبغته من هؤلاء الثلاثة ما عجب منه . فقد وجدهم حفظوا كلهم المقامات . وحفظوا قصائد للمتنبى والبحتري وأبى تمام وجربير والفرزدق والاخلط وأبى فراس وشارومسلم بن الوليد فضلا عن المعلقات . وقد استحضروا كثيرا من حماسة أبى تمام . ومن الحماسة المغربية (٢) مع معرفتهم للتاريخ . وكان أول ماسألهم عنه - كما أخبرونى - أن قال لهم : من قائل هذا البيت ؟ ان الاسود أسود الغاب همها يوم الكريهة فى المسلوب لالسلب فقالوا متبادرين متبسمين من سؤاله عن ضرورى : ان قائله أبو تمام (حبيب بن أوس) الطائى . ومطلع القصيدة :

السيف أصدق أنباء من لاكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
وقال له الهلالى - الايلانى - : ان شاء مولانا سردتها عليه كلها . مع ذكر حكايتها . وتاريخ المعتصم الذى قيلت له . ثم أضرب عن ذلك . وقال من الذى يقول ؟ :

واصرع أمى الوحش قفيتها به وانزل عنه مثله حين أركب
فقال له السكتانى : انه لأحمد بن الحسين (المتنبى) من قصيدة يقولها فى كافور . أولها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب واعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
وان شاء سيدنا أمليتها عليه كلها . وأملت على مسامحة الشريفة تاريخ (كافور) و (المتنبى) وكل القصائد التى قالها فيه . وهى معدودة حتى هجوبته التى - شبهها - (بالكركدن) قالوا لى لقد رأينا الخليفة اهتز اهتزازا القصبة فى يوم مريح . لما سلسل عليه السكتانى ذلك كله بعبارة عربية فصيحة . ثم قال : من القائل ؟ :

(١) الجفلى بمحركات . وهى الدعوة العامة . والمفظة تقال بالجيم والحاء .
(٢) هذا من أعرب ما يسمع . لأننا لم نر قط رواجاً للكتاب من عهد مؤلفه . ولا بن خلدون الصغير حوله مقال . وتوجد اليوم منه نسخة مصورة عند الاخ العلامة عبد الله كئون . وقد وقفنا على كتب أدبية كنفج الطيب فى خزائن السوسيين من أهل ذلك القرن .

إذا أنت لم تشرب مرارا على القدى ظمئت وأى الناس تصفوا مشاربه
قال الزدوتى مبادرا قبل صاحبيه لتعرف أيضا مكانته : ان البيت
(لبشار بن برد) الاعمى . واحفظ مع البيت قطعة كبيرة . فان شاء مولانا
تلوتها عليه . مع قطع وقصائد لبشار خصوصا فى عشقياته . وهو الذى
يعشق بأذنه قبل عينيه . فقال الخليفة : لله درك فانتى كنت أحسب أنك تقول
اننى حفظت القصيدة كلها . مع أنتى ما رأيتها كلها فى كتب الادب التى
طالعته (١) وحيث قلت ما قلت فان ذلك يدل على صدقك . ثم قال : من
الذى يقول ؟ :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ما لايدر لها ثعل

قاتوا : فسكتنا لأننا لم نسمع بالبيت قبل ذلك الوقت . ينظر بعضنا
الى بعض . ثم قال السكتانى . يا مولانا لنا الفضل فى أن يكون هذا أول ما
نستفيده من حضرتك العلامة . فاننا لسنا بمكاثرين ولا بمفاخرين . فما علماه
فبفضل سيدنا السابق الينا قبل المثل بين يديه . وما جهلناه وهو كثر من
قل . فلنا الفخر العظيم فى أن نكون فيه تلاميذ لسيدنا . فقال : لله دركم .
فاننى عمدت الى ما ليس للشعراء المشاهير . لأنظر هل تقولون لاندري فيما
لاتدرون . أم تهرفون بما لاتعرفون . ومن دلالة تمام عقل الرجل فى علمه
انه لاينبجج بما لايعلمه . وأن لايستتكف عن قوله لاندري فيما لايدري . ثم قال :

ان البيت لابن سلول . وهو شاعر مقل فى التابعين . وقبل البيت :

إذا انتصبوا للقول قالوا فاحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

ثم قال : اننى بكم مبتهج كثيرا . فقد ساءنى من كثير من علماء هذه
البلاد أنهم لا يستحضرون التاريخ والادب كما هو مع أن لهم يدا طولى فى
اللغة . وما الادب الا ابن اللغة ان صادفت فطنة سليمة . وقريحة سيالة .
ثم قال لهم : كيف نسجكم فى الشعر ؟ فقال السكتانى : اننا يا سيدى فى
ذلك كما قال بعض من قبلنا : ما يعجبنا منه لا يأتينا . وما يأتينا لا يعجبنا
وما واحد منا الا كان له ذلك بعض الشيء . ثم أطرق الخليفة لحظة . ثم رفع
راسه وقال : أجزوا هنا البيت متتابعين . بينى كل واحد على ما قبله .

خليانى سبق السيف العذل حشو أذنى صمم عنم عدل

(١) هذا صحيح انها لم توجد كلها . اننى الآن بهذا النفى فى عزلة عن
الكتب وعن العالم (ثم قرأتها كلها فى نصف ديوان بشار المطبوع على يد
شيخنا سيدى الطاهر بن عاشور التونسى .

ففكروا كلهم فاذا بالسكتاني - وكان ابده الجماعة - قال :
قضى الامر فاصبحت لقى بلحاظ لا بيض واسل
فكاد الخليفة يهتك وقاره استحسانا للبيت . وبعد لحظة قال الزدوتي:
من يكن يشكو جراحات الطب فانا أشكو جراحات المقل
فانتفض الخليفة فلم يملك أن يمد اليه يده بالمصافحة . فاهوى اليها
الزدوتي مقبلا . فقال له : ما أعجب من تكنهم جبال (سوس) من بلغاء
عظام . ثم انتظر ما يقوله الآخر . فبعد لحظة قال الهلالي :

فليزرنى ليرى كيف الهوى من يرى أن الهوى أمر جلس
فقال الخليفة : لافض فوك أيها الأخير . فقد كنت أحسبك تتأخر عن
حلبتك . فاذا بك بينها بلا تقدم ولا تأخر . ثم قال لهم : ها أنتم جئتم الى
ولابد لكل قادم من تحفة . وتحفة الاديب قصيدة يقدمها امامه فهل صنعتم
شيئا ؟ فقالوا . لم نصنع شيئا . لأننا ما كنا نحسبك - يا مولانا - فى
مثل هذا المقام العالى فى الادب . وقد كنا نعهد الى (سوس) من لا يرفعون
للادب راسا . أو يسوون فيه بين الشعور والشاعر . ولذلك طلقنا الادب
فى مجامع الفقهاء . وانخرطنا فى المفتين والعدول . ولم تقدم على حضرة
سيدنا الا بصفة فقهاء . ولكن حين بدا لنا ما بدا . فليبعنا سيدنا الريق
ثم نقدم ما تيسر غدا أو بعد غد . وكان الذى يتولى الكلام هو السكتاني .
لأنه أسن القوم . وأجرأهم وأشجعهم . وأكثرهم مخالطة للعمال . ثم قال
لهم : اننا سنوصى على منزل يفرغ لكم تنزلون فيه ومؤونتكم تاتيكم فى كل
وقت . مع لزومكم للباب . ولجالس البخارى دائما .

ثم أفرغ على كل واحد كسوة تامة . أمرهم أن يلبسوها ثم يرجعون
اليه . قال السكتاني فخامرني حياء عظيم من هذا الاعتناء . فقلت فى نفسى
لا بد من بيتين فذين الآن أرتجلهما - وأنا ألبس الكسوة - أقدمهما له
فكان هذا ما سنح :

ما الموج في أزيادها . ما السحب فى أمطارها . ما الريح فى أعصارها
أندى ولا أسخى بما ضمته من راحات مولانا لدى ايثارها

فانشدتهما له . فقال : هل هذا ابن ساعته ؟ فقلت نعم يا مولانا نحنة
من نحات الحلة العطرة . فتناول كناشه فكتبهما بيده . ثم أوما الينا الحاجب
الواقف مع العبيد . فخرجنا . ثم تبعنا عبد . فقال : ان الخليفة أمرنى بتهيئة
دار لكم . فقلنا له اننا نزلنا عند انسان لانبغى به بدبلا . فان احتجنا الى
دار بعد اعلمنا مولانا بذلك .

هذا ما حكوه لى حبن رجعوا يخنالون فى حللهم . وقد شاع بسرعة أن الخليفة اعتنى بهم ما لم يعتن بغيرهم . فهاداهم الناس بطرف . وانزلوهم مقاما عليا . ثم صارت المؤونة الطعامية ترد فى كل وقت فلم يحتج بعد الى الطبخ . فضاحكنتى الهلالى . فقال : لقد أصبحت فى الحقيقة ضيفنا . بعد ما كنت ضيفا مجازا فيما زعمته أول وهلة . فقلت له : (نية المرء أبلغ من عمله) ثم انفرد كل واحد منهم بعد صلاة التراويح تلك الليلة . لنسج قصيدة وقد تواصلوا على الاجادة . وعدم مجاوزة القصيدة خمسة وعشرين بيتا . لأن الاكثار قلما تجىء معه الاجادة . كما تواصلوا أيضا أن لا يجعلوا فى القصائد نسيبا . وأن تكون كلها مديحا . فقامت أنا الى مضجعى . وعند السجود صار كل واحد يلقي علينا ما صنع . وبعضهم ينتقد بعضا . فيتجادلون الى أن يتفقوا على ما يتركون عليه المنتقد أخيرا . لانهم يعرفون أن الخليفة ناقد بصير فكان ما قاله السكتانى ما نصه :

فى الافق من عليائها أشرق البدر
وترقص بالافراح فى خدرها البكر
كان قد غدا من بين أشخاصها فكر
بمقدم مولانا خمائلها الخضر
بسبائط قد هنا مساهلها الوعر
كنائبه يقتادها العز والنصر
سرورا يقول اليوم حق لنا الفخر
ورأيا سديدا حين يشتهب الامر
يتيمتهم فى عقدهم وهم الدر
يسوده فى ظهر مهرقه الحبر
غزال مع الفخرغام لم يعره دعر
كان لم يكن ذنب كان لم يكن ستر
وماج بحر الحرب جحمله المجر
تمعرت الشجعان وانقصف الصبر
ودارت رحاها والنظى وسطها الجمر
الى المعجز رغما مطعن الاسل المر
وكدست الموتى وضاق بها البر
وقد ضاقت الاضلاع وانفخ السحر
عن الوالد الحانى ابنه المستحق البر
حبورا كان طافت براحتة الخمر

(ردانة) فى بشر وحق لها البشر
يهنىء بعض الناس بعضهم به ..
فحتى الجمادات انتشت بوروده
فهذى الرياض الموثقات تمايلت
وتلك الجبال الشامخات وهذه ال
قد ارتج سوس كله يوم اقبلت
فمن تلقه بيدهك يقطر وجهه
حظينا بغير الناس علما وحكمة
وأفضل أولاد الامام ومن غدا
وأفضل خريت العلوم وكل ما
وأفضل سواس درى كيف يلتقى
وأفضل من غطى الذنوب بحلمه
وأفضل مقدم اذا اشتجر القنا
به يتقى فى معمعان الوطيس ان
وقد قامت الهيجا حق قيامها
وقد صابر الشجعان حتى لوى بهم
وقد فلت الاسياف وانذقت القنا
وجف من أوساط الخلق لعابها
وقد قام ميزان الهزيمة فانشى
هناك مولانا يضىء جبينه

يقاوم فردا ثابت الجأش مقدما
يشايه العزم الوطيد وقائم
الى أن يرد الجيش أديارهم وقد
بأى لسان أو بأية لهجة
فانعم مولانا على (سوس) كلها

وقال الزدوتى :

كما خرّنجو السفح من قنة صخر
من المشرفيات البواتر والمهر
تقسمهم حد المهند والاسر (١)
يقام بها حمد الخليفة والشكر
بطلعته لالا يحيط بها الحصر

تناؤك فى الافواه أحلى من الشهد
يزين فلق الشعر ذمرك مثل ما
بهرت كمالا وانفردت محاسنا
فما أنت الا آية فى مزاياك ان
تحدثت الركبان عنك بما رأوا
رأوك كحد الهند وانى فى المضا
كما أبصروا عند العفاة تهللا
فشادوا بما شادوا به فى حديثهم
فكيف بهم لو أبصروا منه ما الذى
معارف تطمو من لسان كانه
يحاورنا حتى طفى البحر فوقنا
مثلنا لديه خاشعين لهيبة
فقابلنا منه بشوش ملاطف
فجاذبنا الآداب يسبر غورنا
يسوالى علينا أسئلات كثيرة
شدهنا به حتى وجهنا ازاءه
كان جميع الشعر تحت عيونه

وخلقك للجلاس أذكى من الورد
تزين مسك الصدغ سالفة الخد (٢)
فكنت فريد القدر فى كامل المجد
تجل فى الوغى أوفى المعارف أوتسدى (٣)
وما لم يروها منك أعظمها عندى
اذا جال رأى أو تسل من الغمد
بجودك يهمنى مثل منهر الجود (٤)
لعمرو اذا لاقوه فى الطرق أو زيد
رأينا وقد حلت بنا أبنق السعد
لسان أخى ذبيان أولهجة الجعدى (٥)
فاغرقتنا حتى الفدائر بالمد
تذوب بها حتى الضوارى من الاسد
يتناول بالكفين زبدا على شهد
وأين من السادات معرفة العبد ؟
الى أن عجزنا فى الاخير عن الرد
حيارى وقوفا لانعيد ولا نبدى
فيترك عن قصد . وينشد عن قصد

* * *

(١) تقدم فى الجزء الاول فى ترجمة أبى الحسن الالفى موازنة بين هذا
الوصف فى مثل هذا الموقف وبين وصف مثله فى مراثية سيدى الطاهر
لمذكور .

(٢) فلق بكسر فسكون : العجيب . ومنه أفلق الشاعر : اذا أتى بالفلق
(٣) هى مزاياك . كذا . وهو لاشك تصحيف كلمة لم تهتد الى الكلمة
الصحيحة فى مكانها .

(٤) الجود بالفتح : المطر .

(٥) أخو ذبيان النابغة الذبياني . والجعدى النابغة الجعدى .

بجوف فراه كل ماشئت من صيد
 يكعون عن جرى السراجبة الجرد (١)
 لهم كتب شتى توفي بما القصد
 عظيما وذر النمل في الوهد كالطود (٢)
 مكدره لاكتفى المرء في الورد (٣)
 (٤)
 يحلون في الفردوس أو جنة الخلد

ألا أيها العلامة الفهم الذي
 نمد لك الايدي لتعذر معشرا
 فما هم سوى أبناء بادية وما
 نعيذك يامولاي أن تحسب اللفا
 سوى اننا كنا وردنا نقيطة
 فان كان تقصير فهذا أساسه
 فكل أمانينا رضاك فأهله

وقال الهلالي - اليلالني - :

لما بدت من جيشك الاعلام
 وتعتائق وتحيية وسلام
 خير الخلائف . عندنا أحلام
 لما انجلت عن كفك الاكمام (٥)
 أعطته أوثق عهدا الايام
 اكرامه للمعتقى الاكرام
 هام الرؤوس ونيقها وسنام (٦)
 نيق العلا بل رأسه والهام
 يا أيها العلامة الضرغام
 بيض الذكور لمن هم ظلام
 من الظالمون فذلك الصمصام (٧)
 في جانبك حمائل وحسام
 أيمانك الصفحات والاقلام
 ها كل ما يحتفه الانعام
 أضحي لها بمقامك الاعظام
 الاقطار حتى (مصر) ها و (الشام)
 تنتاب حضرة علمك الاعلام

سعد الزمان وطابت الايام
 فالدهر عيد كله ومسرة
 فكان رعد العيش حين حلت يا
 همعت علينا القاديات بغيثها
 من صافحته يمين مولانا فقد
 يجيا حياة الطمئن لكنز من
 كنا نرى أنا مناسم والسوى
 حتى تبدي اليوم انا وحدنا
 فزنا ورب البيت لما جئنا
 هذى علومك للرواة وهذه
 أين الرواة فذا مرامهم . بل أي
 هل جئت مولانا لجيشك قائدا
 أم جئنا للدرس والتعليم في
 أم أنت نعمة ربنا المهداة في
 فلتزهون (ردانة) الغراء اذ
 ولتغبطنها (فاس) و (الحضراء) و
 فلقد أقيمت السوق حافلة بها

- (١) كع عن الممعة : اذا تأخر عنها . والسراجبة : الخيل الطويلة .
 (٢) اللفا بالفتح : الشيء القليل .
 (٣) لاكتفى . كذا في الاصل .
 (٤) بياض في الاصل .
 (٥) همع اسحاب : أمطر .
 (٦) منسيم رجل البعير بفتح فكسر بينهما سكون : خفه . ونيق الجبل
 بالكسر : أعلاه .
 (٧) الصمصام : السيف القاطع .

فيري جميعهم علومهم على
للنحويين خليلهم للفقيهين
ما منهم في فنه الا تر
ويزيدهم فهم الجيوب ومن يفد
قد عبت طرق البلاد لبابه
فالليل فيها كالنهار لمن سرى
فترى القوافل ذاهبات ايبا
والكل يشكر كيسه وضميره

أنواعها (يطمو بها) علام (١)
من خليلهم . لذوى الحجا النظام
قت من مباحث درسه الافهام
فهم الجيوب فانه الفهائم (٢)
اخفاف من يردون والاقدام
ما فى الحج لمن يسير سلام (٣)
ت والجميع لفضله مستام
شكرا نباكم دونه الافهام (٤)

هذه القصائد الثلاث التى أنشأوها . فغدوا بها الى الخليفة . فأبطأوا
عنده كثيرا . ولم يخرجوا من عنده الا بعد صلاة العصر . فذكروا أنهم دخلوا
عليه وهو مشغول بالاحكام بين الناس . فأسرَّ الى حاجبه شيئا . قالوا :
فقادنا الحاجب الى دويرة حسنة . نعتوها لى . وكنت أعرفها . وهى من بقايا
ما بناه مولانا أحمد بن محرز رحمه الله . وقد تهدم غالبها يوم استبيحت
المدينة فى ذاك اليوم المتحوس . وقد حفظنا الله . فكنا عند أخوالى فى
(تيسوت) قبل الحصار فبذلك نجا والدى رحمه الله . وسلم متاعه من
الذهب . (رجع) قال السادات : ثم جلسنا وحدنا . وقد سألنا عن الفقهاء
أين هم ؟ فقال الحاجب : أنهم مجتمعون فى المجلس ينتظرون الخليفة . ثم
بعد ساعة جاءنا عبد . فدخلنا فجلس العلماء . وهم نحو ثلاثين . وما منهم
اذا ذاك الا عالم كبير . كسيدي محمد السملالى حفيد (٥) الشيخ سيدي
عبد الله بن يعقوب . وسيدي محمد بن محمد العباسى (٦) . وكان الذى
يتولى الدرس بين يدي الخليفة أحد العلماء الذين جاءوا معه من (مكناس)
وانما يسرد الآخرون مناوبة أحيانا . وأحيانا يسرد سيدي محمد الفاسى
الذى هو السارد دائما لمولانا محمد رحم الله الجميع . فقد عرفنا الجميع .
ثم صار الجميع الى رحمة الله . ألحقنا الله بهم مسلمين . وكان الخليفة هو
الذى يثير البحوث . ويجيب كل من يجاذبه فيه . ولكن لهيبته قلما يقدم على

(١) ما بين القوسين بياض فى الاصل . يبدو لنا أنه هكذا

(٢) كان طلبتنا فى باب دكالة يعجبهم هذا البيت .

(٣) السلام بالكسر : الاحجار

(٤) الافهام جمع فم .

(٥) محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ذكر بين الادوزيين فى

(الجزء الخامس) .

(٦) سيذكر بين العباسيين قريبا ان شاء الله .

ذلك ؛ لا علماء (مكناس) والا سيدي محمد المساوي حين جاء اليه (رجع) الى ما قاله السادات . قالوا : وجدناهم في البخارى في (كتاب الصوم) فاعطونا نسخة نسخة . فلم يشاركونا في البحث ذلك النهار . حتى عاتبهم الخليفة . فكان سيدي ابراهيم السكتاني بعد ذلك لا يترك شيئا . فكان ذلك سبب ارتفاعه في عين الخليفة . حتى كان ما سيأتي ذكره ان شاء الله . قالوا : وعند ازوال اختتم المجلس . فاشار الينا الخليفة : هل قلتم شيئا من الشعر ؟ فقلنا نعم . فتناولناه الكواغد التي كتبناها . فحين تأمل خطها قليلا . ردها . وقال : ليسرد كل واحد قصيدته قائما . قال السكتاني : فسبقت انا . فحين وصلت هذا البيت :

حظينا بخير الناس علما وحكمة وريا سديدا حين يشتبه الامر

تهلل وجهه . فالتفت الى من في يمينه من علماء (مكناسة) مبتسما . وحين وصلت الايات التي فيها وصف ثباته في الحرب . رأيته تحرك فوق سريره . وتحمل كثيرا حتى لا يخرج عن وقاره بين العلماء المسنين الذين في المجلس من السوسيين . كسيدي محمد السمالي . هذا ما ظهر . والا فربما يفعل ما فعله أمس (١) . وحين ختمتها قال : لله درك من عربي مبين . وان كان من الشلحين البرابرة . ثم قام الزدوتي فابداً وأعاد بحلقه الرقيق . فلما وصل قوله :

فجاذبنا الآداب يسبر غورنا وأين من السادات معرفة العبد ؟
رأيناه مطرقا . كأنه تواضع لله . لما جعل سيديا . وغيره عبدا . ولما وصل قوله :

كان جميع الشعر تحت عيونه فيترك عن قصد . ويشهد عن قصد
التفت الخليفة الى المكناسيين مبتسما . ولما وصل الى قوله :
فكل أمانينا رضاك فأهله يحلون في الفردوس أوجنة الخلد
قال : نطلب جميعا رضى الله الاكبر . ثم قال للزدوتي : أبيتتم أيها السوسيون الكرام الا التواضع . وذلك من مكارم الاخلاق . ثم قال الهاللي : فيمجرد الافتتاح . تبسم الخليفة فصار يكرر الانظار الى المكناسيين مرارا . الى أن تمت القصيدة . فقال جزيتهم خيرا . وما أنا الا واحد من العلماء . وأرجو الله أن أحشربينهم . ثم أعلن الدعاء . فخرجنا . فلحق بنا الحاجب . فمال بنا نحن الثلاثة الى (الدويرة) فقال : توضحوا وصلوا . فبعد حين جاءنا الخليفة مع بعض المكناسيين . فسمعناه يقول له عند الدخول : اننى ما فرحت

(١) يعنى من مديده المصافحة . كما مرَّ قريبا .

بالقيادة على (سوس) كما فرحت بوجود الادب والشعراء فسى (سوس) ثم لما استوى المجلس. قال الخليفة : اننا الآن نسرود(١) تلك القصائد بامعان. ثم قال : ان دأبى دائما ان انتقد من استجيد أقوالهم . وهذا فلان . يشير الى بعض المكناسيين يشهد بذلك . ثم قال: أسرد قصيدتك . قال السكتانى: فاشار الى . فتبعته . فلما وصلت البيت الثانى :

يهنىء بعض الناس بعضهم به وترقص بالافراح فى المخدع البكر
وكان البيت هكذا اصانة . فقال الخليفة ان المخدع هنا ينبغى أن يبدل .
ثم قال : أما يصلح هكذا ؟ :

وترقص بالافراح فى خدرها البكر

فلنا له : ان البيت الآن قد استتم ما ينقصه . ثم انتقد فى البيت الثالث لفظة (اشخاصها) وقال : انها نابية . ولكن لم يوجد ما تبدل به . فبقيت . ثم زدنا قدما الى أن وصلنا هذا البيت :
وقد قام ميزان الهزيمة فانتنى عن الوالد الحانى ابنه المستحى البر
فقال : ان هذا الابن هنا ينقصه ان يوصف بالشجاعة . والا فالحياء والبر وحدهما لا ينعان الجبان من الهروب . ولكن أبقي البيت على ذلك . ولم يهتد الجالسون لاصلاحه . وبعد ما انتهت القصيدة . قال الخليفة : أحاجيكم ما هو الاصل فى هذا المعنى الذى فى آخر هذه القصيدة ؟ وقد وصفه وصفا دقيقا . فبادر الزدوتى . فقال : انه للمتنبى فى ميميته المعلومة التى يقول فيها لسيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شك لواقف كانك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وئعرك باسم
الى آخر المقصود من تلك القصيدة . فقال الخليفة : لله درك . فهذا ما أريد . ولكن أبشر أديبنا السكتانى أنه أخذه أخذا حسنا . وذلك الوصف مما جعل للقصيدة قيمة عظيمة فى نظرى . ثم أنشد الزدوتى قصيدته الى البيت الثانى . فانتقد لفظة (الخال) فقال : ان الاولى أن تكون الصدغ . لان أصل البيت هكذا :

يزين فلق الشعر ذكرك مثل ما يزين مسك الخال سالفة الخد
فقال : لو ذكرت صفحة الخد لكان الخال موافقا . ولكن حين ذكرت السالفة وهى موضع الصدغ . كان الصدغ أولى . ولما وصل قوله :
معارف تطمو من لسان كأنه لسان أخى ذبيان أو لهجة الجعدى
قال الخليفة : ما يظهر لكم فى مقابلة النابغتين الذيبانى . والجعدى

(١) المعهود من الحضريين نلتو . ومن السوسيين نسرود . ولعله تعبير المؤلف .

فى الفصاحة اللسانية ؟ وهى المقصود بقول الشاعر ؟ فسكتنا . قال : ان فى قلبى من ذلك شيئا . تأملوا فى ذلك بعد الآن . ثم مد فى القصيدة ذكر الاسئلة . الا أننا توقفنا عن الجواب أخيرا . فالتفت الخليفة الى المكناسين فقال : لا يمكن أن يقر أحد من أهل الحضرة بعجزه كما أقر هؤلاء . وهم يرون افرارهم شرفا . وأهل الحضرة يرونه عارا وشتان ما بين أخلاق الناس ولما وصل قوله :

نعيدك يا مولاي أن تحسب اللثا عظيما وذرة النمل فى الوهد كالطود
قال له الخليفة : ألم تكن تحفظ قصيدة المتنبي التى أولها ؟
وأحر قلباه ممن قلبه سبب الخ

قال نعم (١) قال اذن نظرت فى بيتك هذا الى قوله :

أعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
فكان الزدوتى استحيى . فقال له الخليفة لابأس . فقد تركت المتنبي وورمه . وملت الى عظمة اللثا . وعظمة الطود . فأما أنا فلا اسمى مثل هذا سرقة . وان كان هذا - وأشار الى مكناسى - يسمى كل شيء مثل هذا سرقة . وذلك عندى غلط . والبيت حسن ملائم للقصيدة - كما ان بيت المتنبي ملائم لقصيدته . ثم قال الخليفة ان الكتب التى يتشكى من قتلها أهل البادية . قد جهل قيمتها أهل المدن الموجودة عندهم . فعندنا فى (مكناسى) خزانة عظيمة لا أرى من يطالع فيها الا قليلين . ثم ختم ازدوتى قصيدته فجازاه الخليفة خيرا . ثم تقدم الهلالى . فما افتتح حتى قال له الخليفة : ان هذا وشى حضرى لا بدوى . كأنك سرقت هذا من (فاس) وقد أعجب بهذين البيتين :

والدهر عيبه كله ومسرة وتعانق وتحية وسلام
فكان رغد العيش حين حلت يا خير الخلائف عندنا أحلام
ثم قال ان البيتين جيدان محكمان . وان كان معناهما غير مبتكر فان الثانى ينظر الى قول الشاعر :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكانهم أحلام
ولكن ذلك معنى . وهذا معنى آخر فى محله . كما أنه يوجد معناه فى خطبة (الفلاند) للاندلسى . حين قال - والدنيا تحية وسلام - لكن البيت مع ذلك محكم حسن . وقد زاده انسجامه لطافة ثم استحسن أيضا هذا البيت :

من صافحته يمين مولانا فقد أعطته أوثق عهدا الايام

(١) كذا . والمحل محل بل لا محل نعم . وأعله تصحيف .

قال : بمثل هذا البيت يتقدم الشعراء المتقدمون عند خلفاء بنى العباس . ثم استوقفته أيضا هذه الابيات :

هل جئت مولانا لجيشك قائدا فى جنابك حمائل وحسام ؟
أم جئتنا للمدرس والتعليم فى أيمانك الصفحات والاقلام ؟
أم أنت نعمة ربنا المهداة فى ها كل ما يحتفه الانعام ؟

فقال : ان مجموع الابيات فى غاية الحسن والجودة - وان كان الاولى ان تكون كلمة أخرى فى مكان (الصفحات) ان تيسرت . والا فهذه أيضا لا بأس بها . ثم انتقد المكناسى لفظة (يحتفه) فقال له الخليفة : انما فيها الحذف والايصال . ومثل ذلك مقبول . خصوصا فى معنى مطرد فى أبيات كما هنا . فان الكلمة مغمورة لاستحق الانتقاد . ثم قال له : قد يسلم لك السوسيون ذوقا . وأما العربية والنحو فهما فى بلادهم أحسن اليوم من غيرها (١) كما رأيتة الا ما كان من الحواضر . فانها مقدمة على غيرها . ولما وصل قوله :

للنحويين خليلهم الملقهيين - من خليلهم لذوى الحجا النظام

قال : ان البيت - وان كان فيه الجناس بالخليليين - يظهر لى فيه انتقاد وجيه فى عدم الوصل فى جملة (للقهيين خليلهم) والمقام مقام الوصل لا الفصل . وكذلك (لذوى الحجا النظام) وفى هذه الجملة الاخيرة انتقاد ثان فان المقصود ان يقول الشاعر : انه مثل النظام النظار لاصحاب المناظرة . ولكنه تنكب ذلك الى قوله لاهل الحجا . وهل يسلم النحويون والفقهاء أنهم بغير حجا تام ؟ ثم قال لنا ماذا يظهر لكم ؟ فوافقناه على ذلك . ثم أعجبه قوله :

ويزيدهم فهم الجيوب ومن يفد فهم الجيوب فانهم الفهام
فقال : انه معنى حسن مبنى على المشاكلة . بعدما ذكر فهم العلوم . غير اننى أحب أن يعرف فهم بالالف واللام ليفيد الحصر المدعى . وقد كان الشاعر قال : فانه (فهام) ثم سألنا عن ذلك . فوافقناه . ثم أتم الهلالى القصيدة . ثم قال الخليفة المكناسى : ما ظهر لك من أدباء (تارودانت) ؟ فقال له انك فى اليوم مدحت بشعر حسن . وأما ما يجيئك به الفقهاء . فاننى استحيى أهم حيث (٢) لا يستحيون لأنفسهم . فقال الخليفة : ان الادب لابنال ذوقه الا بظرة سليمة . لا بكثره العلوم . ثم حكى حكاية مضحكة عن بعض فقهاء (فاس) مدحه بقصيدة غير موزونة . ثم قال له ان

(١) أثنى اليوسى أيضا على السوسيين فى التصريف كما فى فهرسه .
(٢) المقام مقام حين لا حيث . لأن حيث لاتجى للزمان الا قليلا .

نقصها يا سيدنا شيء فزده لها . فقال : فاغضيت . قال السكتاني : ثم اذن العصر فذهب هو الى مسجده وفي الحين جاءنا حاجبه فقال : يقول لكم الخليفة : ليكتب كل واحد منكم حاجته . فطلبنا منه اولا التحرير لقرانا . كل واحد لقريته . ثم نفذ لهم حيويا ودراهم وظواهر التحرير . كل ذلك قبل أن يخرجوا من عنده . ولم يجيئوا الا بعد العصر بكثير . هذا ما وقع لهم مع الخليفة اولا . ثم صاروا يحضرون كل نهار . الى أن وصلت أيام العيد فطلب منه بعض الفقهاء أن يعيدوا في بلادهم . فلم يرح أحدنا حتى مضى العيد . فأخرج لهم جميعا الكسوة والصلوة . وودعهم ومن بينهم أصحابنا هؤلاء . وقد أنسيت أن اذكر ما وقع لسيدى محمد (١) بن أحمد الرسموكى مع الخليفة حين جاء . فان السكتاني ذكره له . وقال له : ان هنا أديبا كبيرا . وابوه أيضا أديب كبير . فوصله به بعد استراحته . فامتحنه أيضا فوجده فائقا على القدر . حافظا لأشعار العرب . ويظهر لى انه أحفظ من الآخرين . لان والده الاديب اعتنى به كثيرا . ولا استحضر الآن لطول العهد كيف امتحنه الخليفة . الا أننى أستحضر هذه المساجلة بينهما . وهى فى منزل للخليفة يجلس فيه . ويشرف على بستان . فيه أشجار حولها كوم رمل . قال له أجز :

اختيال الفصون فى الاحفاف

فقال : كاختيال القدود فى الارداق

فأعجب به الخليفة لانه اجاب بديهية . من غير تأمل . ثم أشار الخليفة الى اغصان وقد مالت نحو ازهار . فقال : بانيا على ما تقدم .

مائلات الى الزهور كماما

فسكت الخليفة فى نصف الكلمة . فقال الرسموكى :

لت قدود الحسان عند اقتطاف

فلم يملك الخليفة أن قال لمكناسى من أهله : هكذا تكون القرائح . والافكار المتقدمة . ثم أراد أن يستزيد فى سرعة فكرته وضوحا . فقال له أجز : وهو يشير الى حصاد بمنجل فى السنبل يضربه فيبده عمدا ايلتقطه كبش معه :

فكان منجله اذا ما بددا

قال الرسموكى بديهية : سيف الخليفة حين يفتك بالعدا

ثم قال الخليفة :

وكان ذاك الكبش يتبع ظله

فقال الرسموكى : عاقى الخليفة ان يمد له اليدا

(١) هو الذى نحو فى ترجمته .

ثم قال الخليفة وقد اشار الى صقر انقض على حمامة فى البستان .
فكان ذاك الصقر اذ ينقض ما فوق الحمامة
فقال الرسومكى :

طرف الخليفة حين يهـ سوى للعدو يقدر هامة

فازداد عجب الخليفة . وقال له : لقد أعددت عصر (ابن عطية) فقال
له الرسومكى : كما أعاد سيدنا عصر (عبد المومن بن على) فكان امتحانا
آخر تعرف به الخليفة أنه عارف لقضيتهما المشهورة (١) وكان الخليفة مولعا
بهذه المساجلات . قيل لنا : ان عنده من يهيتها أشطارا أولية . وأبياتا
افتتاحية . يمتحن بها الادباء - ولكن الحق ان الرجل لا يحتاج لمن يعينه .
وان لم نعرف له قصيدة ولا قطعة تامة . (٢)

هذا ما جرى أولا بين الرسومكى وبين الخليفة . ولم يقل فيه اذذاك
قصيدة وسترى امامنا بعض ما قاله فيه . وقد أجازه الخليفة بظهير احترام
قريته . وبكسوة وحبوب ودراهم . حين رجع لبلده . ثم هذا الفصل والحمد
لله رب العالمين .

الفصل الثانى

فيما استحضره حين زاروه المرة الثانية . مضت شهور نحو ثلاثة .
فجاءنى يوما عون عند الخليفة . يسأل عن الفقهاء أصحابى . وهل رأيت
أحدهم منذ رمضان ؟ فقلت له : لا . الا أن أخبارهم ورسائلهم ترد على .
هذا ما كان . فرجعت . وبعد أيام تواردوا الى (تارودانت) وقد أرسل
اليهم الخليفة أعوانه . فنزلوا عليه . ولم يرد السابقون أن يسلموا على
الخليفة . حتى يجتمعوا أربعتهم فاتفقوا أن اشتغل الخليفة عنهم أياما . بقضاء
أغراض مهمة للسلطان . فحين جاءوا قلت لهم أين تحف الادباء ؟ فقالوا
أو قال أحدهم : اتحسبنا بلدا . نهى القصائد من ديارنا . كأنك لاتعرف

١) مشى عبد المومن مع وزيره ابن عطية فى بعض أزقة (مراكش) فاذا
بحسباء أطلت من شباك . فقال عبد المومن :

قدت فؤادى من الشباك اذ نظرت .

فقال ابن عطية : حواء ترنوا الى العشاق بالقل .

فقال عبد المومن :

كان الحاظها فى قلب عاشقها .

فقال ابن عطية : سيف المؤيد عبد المومن بن على .

٢) لمحمد العالم بعض فواف ذكرت له فى التاريخ . فهو يصوغ لامحالة .

ان الادب والشعر عندنا كالعلم عند الشافعي . وانت حضري اديب . ممن يغدو وبمسي الى الحمامات . ويخرج مصقول العراقيب . فان رايتهم احدنا نحن الباديين في بدواته وتقسفها . تصحكون عليه ورحم الله من قال في نصرتنا :

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الخواجيب
ولا خرجن من الحمام مائلة أوراكهن صقيلات العراقيب

فقلت له : ان الصديق أفضل ما يعتام . اننى لا أعرف معنى العلم عند الشافعي . فقال : قل : (باع) أفدك ذلك فقلت له : (باع باع باع) ثلاثاً (١) أفدنى فأنشد :

علمي معي حيثما ييممت يتبعني صدري وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

فقلت له : ان الفوائد الغالية عندكم أيها الباديون الذين لا يقدرون قدر الرخيصة . بالبعبة . وها أنت وترتنى . فسأخذ منك الثار . فقال الرسموكي : ويح من كان غريم أهل الحضر . فانه لا يعرف من أين ياتونه فتضاحكنا ساعة . فقلت له اذن لم يقل واحد منكم قصيدة . ثم قلت لهم ان في ذلك من الاحجاف بالخليفة الذي أهتبل بكم ما لا ينبغي . فقولوا قبل أن يطلب منكم . ثم تقولون ثم لاتشكرون . فقال الرسموكي : أما أنا فقد هيات حولية زهرية (٢) ولكن لاترونها حتى يستعد كل واحد منكم . ثم قال للهلالى : فلماذا أنت لا تقول وأنت اديب ؟ فقلت اننى أولاً لست هناك عند نفسى . ولم أجهل قدرى . فرحم الله من قال :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى)

وثانيا : اننى لا أطلب مرضاة أحد . السلطان فمن دونه . واننى قانع بلقط لفاظة فوائدهم الادبية . ولى في ذلك شرف أئيل . فقال للهلالى : لا لا

(١) بتشديد العين . كما هو صوت الكبش كلمة شلحية يقولها العاجز ليسلم صاحبه ويظهر عجزه . ولا يزال ذلك الى الآن وبيع له سلم له .

(٢) كان زهير ابن أبى سلمى اشاعر الجاهلى من (مزينة) ماح هرم . اذا قال قصيدة لا يخرجها الا بعد تنقيحها فى حول . فقال البهاء زهير الشاعر المشهور فى القرون الوسطى :

هذا زهيرك لا زهير مزينة وافاك لا همرماً ما على علاته
دعه وحوليائه ثم استمع زهير وقتك حسن ليلياته

بل حيث جعلت نفسك الخارث بن همام تريد أن تكون من (نظارة الحرب .
لا من أرباب الطعن والضرب) (١) فقلت له : اولستم شعراء ولكم الغاؤون؟
فانا من الغاوين . فيا لذكريات تلك المجالس كلها التي تمر هكذا محاورات
لطيفة . تتخللها فوائد . ثم اننى فى عشية النهار قلت للهلالى اننى اقترح
عليك أن تكتب أنت بين أصحابك(مقامة) تضمنها ماكنت تضمنه قصيدتك.
فان ضمنت اليها القصيدة فيا جيدا . فقال : اننى أخاف ان لا تحفظ
(المقامة) وقد رأيتك انما تعتنى بالشعر لا بالنثر . فقلت له ان الرسموكى
كفيل بى أن أحفظ كل ما قلته . حتى يكون كالماء . قال الرسموكى اننى
به كفيل على شرط أن لا تطول . والا فأخاف أن لا يفى مكفولى فأحتاج انا
الى الاداء . وأنا اليوم شيخ أشيب (٢) يصعب على الحفظ . بعد ما كان
والدى رحمه الله جسمنى من ذلك فى الصغر . ما غفته به فى الكبر . الا ما
جاء عفوا . فقال الهلالى اننى اذن فاعل . فقلت له : قم الآن . فقال : انك
لجوج . فقلت اننى غريمك وأنت مدينى وغنى (ومطل الغنى ظلم) فقال له
الرسموكى : أنت الذى تحرشت به كثيرا والآن لابد أن تقوم وتترك هذه
القهوة . وكانت بينهم قهوة (٣) مطبوخة . فلم يسعه الا أن يقوم . فبقينا
أربعتنا . فقال الزدوتى للسكتانى : أجز :

وحمرة من قهوة

فقال الآخر :

كنجبل من وجنة

وقال الرسموكى وهو يرشف منها :

أرشف منها جرعة

فقال السكتانى :

كمصة من شفة

فقال لى الرسموكى : وبأى عذر لا تنخرط فى الزمرة . فقلت له :

(١) جملة من المقامات الحيررية .

(٢) يظهر من كون المترجم أدركه الشيب ١١١٢ هـ أنه يولد قبل ١٠٦٠
ويؤيد ذلك أنه لازم والده كثيرا حتى مهر فى الادب . وأبوه توفى ١٠٨٠ هـ
(٣) من أمثال هذه الكلمات اننى تأتى عفوا تعرف الاجتماعيات . وقد
كانت القهوة انتشرت فى العالم بسبب سفراء الترك . فها أنتذا رأيت أنها
وصلت المغرب . واتخذ الاجتماع حول شربها عادة سنة ١١١٢ هـ . وأما
الاجتماع على الاتاى فلم يكن فى المغرب الا بعد أوائل القرن الثالث عشر .
وان كان بعضهم ينسب ابتداء شرب الاتاى الى زمن مولاي اسمعيل . وهو
هذا الوقت . ولكن ذلك على تقدير ثبوته ليس شائعا عند العموم . وقد مر
فى رحلة ابن العربى الادوزى فى (الجزء الخامس) كلام حول الاتاى .

انتي اقع دون المقصود . فقال : لا بد أن اجربك . واجعل ذلك في مقابلة
كفالتى اياك للهلالى . فبادر السكتانى وقال : ان هذا حرام . فان الضمان
لا ينتفع معه الضامن من المضمون بشيء . وقال الرسموكى : وأى منفعة لى
فى اشطاره ؟ فهل أطحنها برحى ؟ أو أفضى بها لأولادى ؟ فتضحكوا مليا
ثم رجع الى فقال كن أديبا . ولا تكن فقيها . فلا بد أن أوقعك كما أوقعتنى .
فقلت على الله توكلت . ونعم الوكيل والمعين . ثم قلت يا (سیدی أوسیدی) (١)
نظرتك . فضحكوا كلهم مما قلت . فقال الرسموكى (سیدی أوسیدی)
ليس بشاعر . فان كان ولا بد فاستغث بوليكم سيدى يحيى بن عبد المنعم .
فانه شاعر . فقلت يا سيدى يحيى لاتفضحنى بين هؤلاء الناس . فانا من
(تارودانت) مدينتك . وهذا ابن شاعر سيدى على بودميعة . فقال
الرسموكى : لقد أوجدت لنا موضوعا نتساجل فيه . ولكنك اذا عجزت
فلا بد من نزهة فى البستان . فقلت لقد قبلت . لانسى أعلم أنتى أعجز
لامحالة . فقال الرسموكى :

على ويحيا فى الوغى قد تصاولا
فأطرقت أتأمل ما شاء الله . حتى تهيأ لى هذا الشطر المضحك :

فقلت : كلاهما يبغى أن يطول على الملا

فتساقطوا ضحكا . فقال لهم الرسموكى : لأن يكون حرف زائد (٢) فى
العروض أولى من نقصه . فقلت له وهل زاد فى الشعر حرف ؟ فقال :
لا أقول لك حتى نأتى على المراد . ثم قال :

يجيش على فى الجبال كأنه

فأطرقت أيضا متأملا حتى سنح لى أن أقول :

يحاول أن يأتى بيحيا مغللا

فقال الرسموكى : ويحك وماذا ينوى الا ذلك ؟ فقد آتيت على
التشبيه وعطلته . وصار شطرك كأنه قول من قال :

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

ولكنك على كل حال وقفت مقاوما مدافعا عن صاحبك . أو هو الذى
يدافع عنك ؟ وان كان شعره حيا هو الشعر . لا هذا . فقلت له : عد
عن ذلك . واتركه الى الآخر . من غير أن تنقطع . فقال السكتانى : انه
صادق . فربما احتفل فكره فترده بمثل هذه الاحاديث حتى تبرد قدره
الفائرة . ثم قال الرسموكى بانيا على شطرى :

(١) المقصود صالح بن واندلوس المدفون فى (ردانة) وبه يستغيثون .

(٢) يعنى الالف الثانية من (كلاهما) .

ولكن يحيا جد فى الامر جده

فقلت بعد حين : فكم هزيما من يجيش بلا ولا

فتمايلوا ضحكا . فقال السكتانى : لقد - والله - غلبك الردانى . فانصف الرجل . فقلت له اذن انا اقف عند هذا الحكم . واختم المساجلة . وعلى الرسموكى النزهة . فدارت الملاجة . والسكتانى والزدوتى معى على الرسموكى . الى ان اطاع لنا بالنزهة من كيسه يوم الخميس الا تى . ثم رجعنا الكلام حول يحيا وعلى . فقال الرسموكى : حدثنى والدى عن سيدى محمد بن الحسن بن القاسم اللكوسى وكان شيخ ابى فى الادب (١) . ان سيدى يحيا كان يكثر كثيرا فى القصائد الوعظية احيانا . او الحماسية احيانا الى سيدى على . ويقول ذلك فى كل وقت جرت فيه المكاتبة بينهما . وفى آخر ايام سيدى يحيا كتب ايضا قصيدة عالية كان ابى يحفظها . ولم استحضر منها الاّن الا هذا البيت وهو المطلع :

اذا شئتم ان ترتقوا للغوارب فميلوا الى سمر القنا والقواضب
وكان دائما يعير سيدى على بانه انما يريد الملك بطريقة جده (٢) . فكان ذلك يغضب كثيرا سيدى علىا لانه يرميه من ذلك بجبن عظيم . وحين ارسل اليه هذه القصيدة . وافق ذلك قوة سيدى على من استجماع القبائل عليه . وتمكنه منها . فاراد ان يحارب سيدى يحيا . فاما ان يغلبه واما ان يكف عنه تعريضه بجبنه . فاراد قبل ذلك ان يعجب قصيدته بما يوافق مقصوده . فامر كاتبه محمد بن احمد بن محمد الايسى ليجيبه . وكان هو وابوه شاعرين . وابوه يقال له (امحاولو) وخلف الولد اباه فى كتابة سيدى على . فقال سيدى احمد بن محمد . وكان بديهى القول . يذكر عنه ابنى عجا فى ذلك .

تشب تنابير الوغى بالمكاتب وتهرب عن ايقادها بالكتائب
فى كل يوم منك شعر كانما على الشعر تأسيس الامور المصاعب
فلم نر الا ان نجيبك بالوغى وabajند جند الله اعظم غالب
فبارزهم ان كنت شهما كما نرى كثيرا اذا راسلنا بالمكاتب
(محا السيف أسطار البلاغة وانتحى

الك ليوث الغاب من كل جانب)

(١) هذه فائدة نضيفها الى ترجمة احمد بن محمد بن يعزى . فقد عرفنا الاّن من أين تهذب وتشذب . فان الذين ترجموه لم يتعرضوا لمشيخته . والمكوسى هذا مذكور فى (الجزء السابع) مع اثتامانارتين لانه ابن عمهم .
(٢) بعنى الشيخ سيدى احمد بن موسى .

فكان والدى وطبقته معجبين بجوابه . خصوصا حين اتفق له فى القافية نفسها تضمين البيت الذى اجاب به بعض العباسيين عبد الحميد المشهور . والقضية معروفة . ثم قلت لسيدى محمد الرسموكى : هل تحفظ شيئا اخر من كلام هذا الكاتب ؟ فتأمل مليا . فقال : ان الحافظة منخرمة . غير اننى استحضر قوله من قصيدة يهنئ بها سيدى عليا حين ملك (تارودانت) بعد موت سيدى يحيى . قال ذلك اول ما ورد البشير بقرب تمام الفتح . ونص ذلك الذى استحضره :

الا ابشروا فالفتح دقت بشائره
 (ردانة) دانت فليطيلن شكره
 امام البرايا المجتبى وعشائره
 تزف الى كفء وتعرفه وطا
 لما خطبت نحو الهجين تناكره
 اذا ما عروس زفها الدف والغنا
 فذا عرس فيه تزف بواتره

الى ان قال فيها وهى قصيدة كبيرة لعلها تفوق خمسين بيتا :

اذا دار دور الفتح حول (ردانة) فرد قدما للحوز يتبع دائره

ثم قال الرسموكى : كان أبى لا يعجبه شعر هذا الكاتب كثيرا . ويقول انه يتكل على بديهته . ولا ينقح . فيأتى بقصيدة طويلة فى ساعة قليلة . واو كان يتثبت وينقح . ويعرض ما يصنعه على الادباء قبل ابدائه . ليستمع لانتقادهم . لجاد شعره . ولكنه مستبد برأيه . على عكس سيدى محمد بن الحسن بلديه . فانه متواضع صالح . فعاد ذلك على شعره . ومما احفظه ايضا لهذا الكاتب . ما حدثنى به والدى رحمه الله . قال : كان القائد محمد المستوفى يغير كثير على أعمال سيدى على . باذن أميره ب (مراكش) وهو الذى كان يشحن كثيرا فى جيوش سيدى على بالقدر وبالحرط . فجاءت يوما رسالة الى سيدى على . من هذا القائد . يندد عليه . فلم يرد أن يجيبه بالمراسلة . لانه يراه دونه . فقال كاتبه هذه الايات . فكانت هى الجواب ونصها :

علل مهلا فلا تستجلن حتوفنا
 فاجند جند الله حقا لا يرى
 فى كل يوم تستثرون اللبو
 لكنكم لابد ان تلقوا غدا
 فهناك يلقى من يعيث جزاءه
 فعدا ترون أسنة وسيوفا
 الا الثبات ولا يخاف مخوفا
 ث بعيثكم أهل الردى (مسوفا)
 جندا امامكم يصف صفوفا
 ان كان ما حول التراب سيفا

ثم قلت للرسموكى : هذه آيات حسنة . فقال : ان الرجل سيال القريحة . الا انه قد يعثر . ولا يدري انه عثر . وقد كان ابوه قبله كبير المقام فى الادب لكن غلبت عليه العلوم . وعندنا فى دارنا فى اوراق شعر

ونثر . دار بينه وبين سيدي يحيى حوار ظهرت فيه مقدرته . وانه كف ، سيدي يحيى . فقلت له هل تحفظ من ذلك شيئا ؟ فقال : لا . الا انى استحضرت شيئا مما قال فى سيدي على بودمعة . حين بايعه الناس . وكان والدى يروى ذلك عن سيدي محمد بن الحسن . لان والدى لم يدركه . وقد مات وأبى صغير . قال من قصيدة مطلعها :

النصر طوع يديك والتمكين
فالسعد يخدم والحجافل والقنا
أطلت من أفق الامارة بعد ما
شغلوا بلهوهم المديد فضيعوا
وتلاعبوا ما بينهم حتى تهـ
الى أن قال فى آخر القصيدة :

انهض بهمتك التى يدرى لها
هكذا البيت على ما اظن .

فالناس كلهم وراءك ينهضو
فلعل زيدان المهزم تنقضى
فعل الظى يقضى القرير وكل من
الى أن قال :

فالمغرب الاقصى جميعا ناظر
فبرى العدالة كيف كانت والهدى
والعلم كيف يكون نشر ضيائه
فاذن يكون المغرب الاقصى على
يوما تجول عليه منك يمين
والغز بالاسلام كيف يكون
فى الناس حتى يعلم المسكين
ما الهند تغبطه به والصين (٢)

قال : وقد بقيت آخر القصيدة ابيات اخرى أنسيتها . والقصيدة تنيف على ثمانين بيتا . وقد ذكر والدى رحمه الله أنه سمع ممن حضروا انشادها ممن أدركهم من العلماء . أن ذلك كان عند قبر سيدي أحمد بن موسى رضى الله عنه . وقد حضر كل العلماء الكبار . والصالحين والاشياخ . ونفائس القبائل . وكان والدى يضحك ويقول أخبرنى بعض من حضر أن بعض النظامين من أهل انلعب فى الاعراس . قام أيضا يغنى بمدح سيدي على . فأراد بعض العلماء أن يسكنه . فقال له سيدي على : دعه . فبقى حتى

(١) بياض فى الاصل .

(٢) علق على هذه الابيات فى كتاب (ايلبخ قديما وحديثا) بأنها تشبه احدى الخطب التى يلقيها الرؤساء يوم يتولون الرياسة . ولا يعلم الا الله كم ضاع من الادب بضياع أمثال هذه . ويكاد هذا اشعر يكون عصريا .

أتم ما قال . فيقول والذى اثر ذلك : لا أدري ما الفرق بين الرجلين . الا اذا
عظمتا العربية فقط . ثم قال الرسموكي : ومن أقوال سيدي محمد (أمحاولو)
هذه النقطعة يصف أزهار الربيع باقتراح شيخه فى الادب سعيد (١)
الحامدى . وهو اذذاك صغير :

انظر الى الازهار فى ألوانها	والى لصاعتها لدى ميلانها
ما بين أصفر فاقع ومزعر	مثل الدما انتشرت لدى فيضانها
ومكمل جبا رقيقا فوقه	كالدرد قد صيغت على تيجانها
ومرقق عند الرؤوس كأنها	عسالة الارماح تحت سنانها
هذا يفض عيونه فكأنه	أحد الجنود أتت على سلطانها
وازاه ذو مبسم متلالئى	كتلاؤا الصهباء وسط دنانها
فى هذه الازهار ان أمعنت يبي	من ثغورها وخذودها بجنانها
وقدودها ورؤوسها وصغيرها	وكبيرها وذبولها وزمانها
عبر لمن يبغي اتعاظ فؤاده	بحياتها ومماتها فى ءانها
ومنازه النفس الطروب لمن ير	ود تمتعا من بين ما بستانها

قال الرسموكي : كان وائدى يقول : لو لم يشتغل سيدي محمد
(أمحاولو) بالفقه كثيرا . حتى بردت فكرته . لفاق شيخه الحامدى. ولكنه رجع
- ككثير من أهل بلادنا - الى الفقه الذى لا يعرف الناس علما سواه . ثم
قلت له : أيمكنك أن تعبرنى ما عندك من أشعار هذا السيد ووالده ووالدك
وكل ما عندكم من ذلك ؟ فقال : فى نيتى أن آتى اليك بذلك فى هذه
المرة . لولا أن مفتاح بيت فيه هذه الاوراق تلف . واعجلنى السفر برسول
الخليفة . عن معالجة فتحه . ولعل ذلك يجد عندك ما لا يجده عند غيرك .
لان بلادنا فى تلك الجهة اليوم قد طوى فيها هذا الفن بعد خراب (ايلبخ) (٢)
وموت من كانوا فيه . ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذا ما وعدنى به . ثم لم يلبث بعد رجوعه أن سقط مريضا . ثم
وصلنا خبر موته انا لله وانا اليه راجعون (٣) وسنذكر ذلك بعد الآن .
ولو كان ما وعدنى به موجودا عندى لربما حفظت منه ما أمكن . فنجده
اليوم . وما قاله رحمه الله عن بلاده هو ما وقع بعد ذلك فى هذه الجهة أيضا

(١) توفى نحو ٩٧٣ هـ . وتوجد ترجمته بين أهله فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) .

(٢) حرب مولاي رشيد (ايلبخ) ١٠٨١ هـ .

(٣) حينئذ توفى محمد بن أحمد الذى نحن فى ترجمته نحو أواخر
١١١٢ هـ أو أوائل ١١١٣ هـ .

بعدهما وقع لسيدى (محمد العالم) ومن كانوا يترددون اليه ما وقع . كما
سندكره بعد الآن . والله مطلع ولا اله الا الله . فلا ازال الى الآن اذكر هذه
الساعة التى كتبت فيها هذه الايات . والمقطعات المتقدمة . وقد مر على ذلك
نحو ثلاثين سنة . ذهبت فيها . أمور وجاءت أمور . ولكن تلك الفكرة لاتزال
بين عيني . فقد ذهب الادباء والله فى سوس اليوم . الا بقايا ضئيلة . أو
من لانعرفهم . وانما نريد أن يعرف أبناء (فاس) أن الادب كان أيضا فى
بلادنا هذه كثيرا . كالعلوم الاخرى (١) وقد نسيت أن أذكر أنتى سألت
سيدى محمدا الرسموكى عن أقوال أبيه . فانه قال انها مشتتة فى ايدى
الناس . وغالبها نهب فى (ابليغ) عند بعض اولاده اخوة الحاكى الرسموكى
ولكن لاتزال تحت يده بقية وعدنى أيضا أن يعيرنى اياها . ولكن ذهب
الوعد بذهب الوعد (٢) . وقد أتشد لى من أقوال أبيه فى تلك العشيبة
قوله فى سيدى على بودميعة فى قصيدة مطلعها :

الحب دين العاشق المعمود وقياده نجل الحسان الخود

يقول فى مديحها :

ملك اذا اصطاد الملوك يعافرا يصطاد أبطال الملوك الصيد
تتقصف الاعداء قبل لقائه فرقا وان هو لم يفه بوعيد

ويقول أيضا بعد آيات والضمير للاعدى :

أموالهم جنوده . ورقابهم لسيوفه . وجياهم للبيد
حتى اذا ملك البلاد جميعها كفل البنين بعطفه والجود
ذو مرة فى حربه وقساوة قسامة للصخر والجلمد
لكنه فى السلم لين كيفما لا ينته كالحيزر الاملود (٣)

هذا ما كتبه عنه من هذه القصيدة الفذة . وذلك ما يحفظه منها .
وانشدنى من أخرى فى الموضوع نفسه . مطلعها :

(١) هنيئا لفاس تجبى اليها ثمرات كل شيء . حتى ثمرات الادب . وما
ذلك الا لكونهم يقدرون الاشياء قدرها . وما هذا اليوم الذى تقوم فيه بما
تقوم به الا أخو ذلك اليوم . وان كان بينهما قرنان ونصف أو أكثر .
(٢) الغريب ان جميع أخبار هذا البيت الاديب ذهبت أدراج الرياح .
فلا أثر ولا بقايا . حتى عند الباقين من علماء الاسرة .

(٣) المعلوم الحيزور . وقد غرنى ما هنا حتى نهنى أستاذى مولاي عبد
الرحمن . فالحظا حينئذ فى قوله هكذا : الحيزور . كجعفر . مع أن انوارد
الحيزور والحيزران لشجر هندى لين . قال :

أنا كالحيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انقتل

عليك سلام ايها البطل الشهم ومن عزمه في الثائبات هو العزم
يقول فيها يهنيه بنجانه ممن يريد غيلته :

فكم رامت الاعداء قتلك غيلة
اذا ملك الجبن العدو يظن أن
فها أتوا والعين تنظر أختها
والا فما هذا بفتك مشرف
اذا كان حفظ الله للمرء حارسا
فدم يا امام المسلمين لامة
فنحن فداء ان تحم من ملمة
وانشد ايضا من قصيدة يرثي بها سيدي عليا . ويهني ولده سيدي
محمدا بالبيعة بعده :

حقا تضعض ركننا المسموك
مات الامام فمات من ساس الوري
وانهد حصن بلادنا المنهوك
مالم يسس شرواه قبل ملك (١)
هكذا أحسب البيتين أملاهما علي . ولعلني بدلت فيهما بعض كلمات
فذهب حسنهما . كما يظهر لي الآن . والله أعلم . قال فيها يهني ولده
بالبيعة ويعزبه :

فتعز من بعد الامام فكلنا
ما كان هذا تاركا من قوة
لو لم تقم خير القيامة بعده
فاحمد لله الذي حفظ الوري
هذا السرور يعود أيضا ثانيا
بمصابه مستشرف منهوك
فينا (٢)
وبدا لنا قصد الهدى وسلوك
حتى يلم سفينها المفكوك
فاستبشرا القمقام والصلعوك (٣)

في أبيات أخرى أملاها علي في القصيدة . ولكن خانتني حافظة
عقلي . فنسيت واما ما انتسخت فيه فقد ذهب مع كل المتاع في قضية
(سيدي محمد العالم) رحمه الله لا رد الله مثلها لـ (نارودانت) بفضل
وكرمه . هذا ما استحضره الآن مما حفظته من الذي كتبت عن سيدي محمد
الرسموكي رحمه الله في تلك الساعة (رجع) الى سيدي محمد الهلالي
رحمه الله أيضا . فانه قتل في تلك القضية المشؤمة المنجوسة . كما
سذكره بعد بحول الله وقوته . فلا أزال أتعجب من تلك الفئة التي بها
انست أياما . وعرفت الادب كيف هو حقيقة . ثم لم يطل الحال فتتابعوا

(١) شروي كذا : مثله .

(٢) بياض في الاصل .

(٣) القمقام : السيد .

مونا كما شاء الله . فأولهم الرسموكى فى بلاده مريضا . ثم الهلال مقتولا فى الحصار الطويل . ثم السكتانى رحمه الله أسر مع الخليفة . وسجن فى (مكناس) حتى قتلته السلطان فى أصحاب الخليفة . ثم محمد الزدوتى الذى هرب خائفا بعد ما وقع للسكتانى ما وقع . فأخبرنا حاج أنه لقيه فى المشرق . ثم انقطع خبره . وسترى ذلك كله ان شاء الله فيارب أرحمهم جميعا - امين . فقد كانوا كلهم من أهل الدين . ومن أهل الطريقة الناصرية وبعضهم تلاقى مع سيدى محمد (١) بن ناصر شيخ الشيوخ . وبعضهم بالخليفة سيدى أحمد رضى الله عنه ورحمه . وانما نبهنا على مكانتهم فى الدين لئلا يسبق الى ذهن بعض أهل المدن ممن يقرأ أولا هذا الذى وصلنا من هذا التقييد فى الفكاة ووصف النساء . أو وصف الأحمر . فيظن أن أدباء البادية كمن نخبر بهم من أدباء الحواضر . فالامر ليس كذلك . ولذلك يجب التنبيه هنا أولا . والا فنفضل ما عرفناه عنهم فيما ياتى (رجع) الى سيدى محمد الهلالى الذى ذهب ليضع (مقامة) فتركنا . وقد أخذت فى تقييد ما ذكر . فانه رجع الينا بعد حين فقال : انه كتب غالب (المقامة) وقد أعيا فسيتها فى الغد . ثم لما تفرغ الخليفة من أشغاله السلطانية التى لا يعقل معها نفسه فضلا عن غيره . ذهب اليه الجماعة باذن الحاجب . لان خبرهم كان عند الحاجب بمجرد ما جاءوا وهو الذى أمرهم بالانتظار حتى يجتمعوا . وحتى يتفرغ لهم الخليفة . قالوا لى بعد الرجوع : اننا جزنا الصراط حقا ولكن نحمد الله حين رضى علينا الخليفة . وذلك أننا دخلنا . عليه فوجدناه فى المنزه الجديد الذى بناه فى هذه الايام الاخيرة . وقد أشرف على الميدان . وخيول الحلبة الكثيرة للعبيد تتسابق فيه أفواجا أفواجا . وبعد ما سألنا عن اهالينا . وعاتبنا قليلا عن ابطاننا عنه حتى يحتاج الى الارسال برسول الينا . وبعد عذرنا له بأشغالنا فى ديارنا . وبطلب المسامحة منه على كل حال . بعد ذلك كله التفت الى الخدم فقدموا القهوة فى أوان حسنة الى الغاية . ثم أمر كل العبيد أن يقفوا خارج المنزه بعيدين عنا . ولم يبق معنا الا الحاجب والمكناسيون . والعبد الذى يقف على رأيه بسلاحه . وهو الذى لا يفارقه فى كل وقت (٢) . ثم قال لنا اننى أعييت كثيرا فى هذه الايام . ولا يزيل الاعياء الا المساجلة فى وصف

(١) توفي ١٠٨٥ هـ ولم يدخل قط سوسا . ولكن كان السوسيون يردون عليه . وأما أحمد ولده . فقد زار سوسا وأخذ عنه فيه الجميع أكثر من والده . وقد كان يبورك التازموتى المتوفى ١٠٥٨ هـ شرح قصيدة ابن ناصر (٢) فهل هذه عادة اسماعلية أخذها عنه ولده ؟

فهل تساجلون باختياركم فى القافية . وفيما تختارون من وصف ما تريدون؟
 أو أنا أختار لكم ؟ وأبدأ لكم المساجلة فى وصف ما أريد على القافية التى
 أريد . فقال له السكتاني : ان اختيارات الملوك ملوك الاختيارات . فلا
 نعدون ما تريد . وحاشانا من ذلك . فقال : اذن . نصف هذه الاوانى
 القهوة على أنها أوانى الحمر فى روض أريض . ويديرها جميل . على عادة
 الشعراء المتقدمين . وان لم نقتد بهم والحمد لله . فى فساد المروءة والتهتك .
 وأنا وأنتم لا نعرف ذلك بحمد الله . ولكننا نعرف ذلك فى كتب الادب .
 وأطرق هنيهة وقال :

هدى الكؤوس مشعشعات الرّاح فانفض نلب نداءها يا صاح
 ثم قال السكتاني بعده وهو الذى يليه . ورتبهم على ما ياتى .
 ما عذر من ترك العقار بروضة زهراء بين مناد مات صباح
 فقال الهلالى :
 فالوقت طاب وبلبل الاغصان قد ملا الرياض بصوته الصداح
 وقال الرسموكى :
 والروض أزهر وردة بخدوده والياسمين بلونه الوضاح
 وقال الزدوتى :
 فكان مبيض الزهور منقرا حجب الرحيق أعالي الاقداح
 وقال السكتاني :
 وكان محمر الشقائق وجنة دعكت براحة ماجن مزاح
 وقال الهلالى :
 وكان ذاك السورد فى أشواكه شاك تبدى فى اتم سلاح
 وقال الرسموكى :
 وكان هاتيك الفصون وميسها بالرفق ميس من قدود ملاح
 وقال الزدوتى :
 قم واسقنيها مثل عين الديك تد فز للمكارم أنفس الشخاح
 وقال السكتاني :
 من كف أعيد ردفه مترجرج كالدعص بين تقلبات رياح
 وقال الهلالى :
 ان مد يشفع ما يمد بأعين نجل مراض فى الجفون صحاح
 وقال الرسموكى :
 ما الراح الا ما يدير مهفهف غنج والا فهى دون قراح

وقال الزدوتى :

كل الملهذات العذاب توفرت فانفض ولب الانس عند الراح
ثم أشار الخليفة أن كفى . ثم قال للمكناسيين : (أفسح هذا أم
انتم لاتبصرون؟ هكذا هكذا والا فلا) قال : فقد والله نالنا جهد . وليس
ذلك من الخليفة لانه وان كان نقادة . لكنه يلاطف بنقده . وكثيرا ما يستر
عورة . وانما الذى لا نرضى أن ينتقدنا هم المكناسيون . فالموت الاحمر أحلى
عندنا من ذلك . ولولا خوف اساءة الادب مع الخليفة لطلبت منه أن يدخلوا
معنا فى الحلبة لنمياتهم . وعلى ان عرض علينا الخليفة مثل ذلك فى محضرهم
أن أتجراً فى ذلك . قالوا ثم دارت علينا القهوة . والحيل تحت أنظارنا من
الشراجم (١) تلعب فى الميدان . ومدافعها البارودية عند كل اختتام دفعة
تصدع رؤوسنا . فبعد حين وردت مذكرة لغوية لم نشارك فيها الا بعد
سؤال الخليفة ايانا . مدارها على جمع التكسير من فعلة كظبية . ومن فعلى
كحجلى مثل ذلك . وذلك معلوم عندنا فى (سوس) ضرورى نعد المذاكرة فيه
فى مجالس الانس كممثل المذاكرة فى الفاعل والمفعول والمضاف والمضاف
اليه . وذلك كله ثقيل . لانه معروف ضرورى شبعنا منه فى (الموضح)
وشروح (الالفية) كالمشاطبي والمرادى . وأمثالهما . وبعد تلك المذاكرة
التفت البنا الخليفة . فقال : هل لكم فى مساجلة أخرى فى خيل الحلبة هذه
بألوان خيلها وسواد ركابها . وأصوات مدافعها ؟ فقلنا على السمع والطاعة
فاطرق الخليفة . كأنه ينسج مطلع المساجلة . فتأتى لى هذا المطلع . فقلت
له قد حضر مطلع يا سيدنا فقال : قل . فقلت :

سوابق مولانا بروق لوامع ذاواهب فى دجن السحاب رواجع
وقال الهالسى :

صفوفا صفوفا كالعقود تناسقت على صفحات النحر والنحر ناصع
وقال الرسموكى :

إذا أبرقت من جريها المومض الخطو ف ترعد ما بين البروق المدافع
وقال الزدوتى :

فلا تستطيع العين تثبت عدها إذا استرسلت فى جريها تندافع
وقال السكتانى :

كان الرياح الهوج صفن قوائما لهن فكيف العاصفات الزوابع

(١) النوافذ . جمع شرح كجعفر . وقد خرجها بعضهم عربية بأن أصلها شراجب . أى الطويلات .

وقال الهلالي :
خيول لها الالوان شتى كأنما
تلوّن وشى من قطائف لامع
وقال الرسموكي :
ولكنما الفرسان ما منهم سوى
ابى المسك عاليهم من الباس ساطع
وقال الزدوتى :
اناسى عيون العصر من بأسهم اذا
يعز أمام الزاحفين المدافع
وقال السكتانى :

قد ابيضت الاخلاق منهم وكم ترى
من ابيض تعلقوه الخلال السوافع (١)

وقال الهلالي :
اذا لم يك الانسان ابيض شيمة
أترقبه بيض الموشيات النواصع
وقال الرسموكي :
بلى ان تكن بيض الخلال فانه
وان كان مسودا لامجد فارع
وقال الزدوتى :
كأمثال أبطال البهايل هؤلا
من هم شמוש فى السباق واعم
وقال السكتانى :
على حدّ اقْبَلِ ضوامر. والصفاء
اذا وطئت فى جانبها يرابع (٢)
وقال الهلالي :
فلولا مران الراكبيها ومرة
باعضادهم والمحكمات القوامع
وقال الرسموكي :
لما انقذن هذا الانقياد كما نرى
فتسلس فى أيديهم وتتابع
وقال الزدوتى :
فمن شمته منهم وان كان قارحا
مسا يرى فى الطفر أنه يافع ؟
وقال السكتانى :
اذا اظهروا فى الخلبة اليوم ماترى
فكيف تراهم اذ تلور المعامع

(١) السّفعة بالضم . سواد اشرب حمرة .

(٢) الحدأ بكسر ففتح جمع حدأة : الطائر المعلوم . تشبه به الخيل .
واقْبَلِ جمع قبلاء : التى تنظر بظرف العين الى الانف . وتوصف بذلك
الخيول أيضا . قال الشاعر :

وتبلى الالى يستلثمون على الالى
تراهن يوم الرووع كالحدا القْبَلِ
واليرمع كجعفر : الحجر الابيض الذى يتفتت بأدنى شيء .

وقال الهلالي :

فهل كان هذا اللهو الا عناونا لما هو يوم الجد في الحرب واقع ؟
وقال الرسموكي :

فكل مصون بالجنود كهذه حصين الى الابد . ما هو ضائع

قالوا : وهنا أشار اليها الخليفة كفى كفى . فقد بالفتن . وفقتم فوق
ما يراد منكم . فله در مجالس تعلموا منها . وأمها أرضعتكم بلبانها .
(فعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان) ثم التفت الى الكناسيين . فقال
لهم بالله عليكم : أترون مثل هذه السرعة في مثل هذا الوصف القليل ؟ وقد
فرعوا فيه ما شاءت لهم قرائحهم . حتى خفت عليهم انشقاق المرائر من
كثرة التفكير . وهل هناك في المغرب اليوم مثل هذه السرعة في المساجلة ؟
فقال له أحد الكناسيين ان هذا حقا لئادر . وما رأينا قط في مثل هذه
السرعة الا فلانا (وسموا رجلا لم نعرفه) ولكن رأينا منه ذلك في القصائد
لا في المساجلة والمماناة . ولا يشك انسان ان السرعة في قصيدة الانسان
وهو يتبع معناه وحده كما يتيسر له . غير عجيبة . كما هو العجب من السرعة
في المساجلة . والانسان مرتبط في بيته بالبيت قبله . ثم ليس في سعة
من الوقت ينتقى فيه . وهذا على كل حال نعمة من نعم الله وفضله (وذلك
فضل الله يوتييه من يشاء) ثم قال الخليفة : ان هذا اليوم قد أعطيناه حقه .
ثم قام وقمنا بقيامه فاستوقفنا عبد في باب المنزه ثم خرج الحاجب ومال
بنا الى مكان استخرج منه هذه الخلل . فممكن لكل واحد واحدة . وصره من
الدراهم . ثم قال الحاجب انكم أضياف الخليفة . وحيث اخترتم صاحبكم
في النزول . فتصلكم المئونة . ثم عليكم ان تتأهبوا للاقاة الخليفة كل وقت
ليلا أو نهارا في دار صاحبكم . وهو اليوم مشغول كثيرا . ولذلك لا يمكن
له التفرغ الا قليلا .

هذا ما حكوه لي . وقد ظهر بعد ذلك ما كان الخليفة مشغولا به . فانه
وان كان يعتذر بأمور السلطان . فانما هو مشغول بتهنئة الامر لنصره .
وقد كان يفاوض رؤساء (سوس) ويستألف كل أحد . حتى كان عند الناس
كالملك المقرب بحبهم اياه . فما يخيب أحدا . حتى العجوز . واما الرؤساء
والفقهاء وكل ذي شأن . فانه مشغول بارضائهم . ووعدهم بكل شيء . حتى
تهيا له ما أراد . كما فصله ان شاء الله في فصل على حدة . لتعلقه بأخبار
أدبائنا رحمهم الله .

وليعلم الناظر اننا ما اعطينا بهذا الخليفة كثيرا حتى صرنا نذكر كل
شادة وفاذة في تشييده بأدباء (سوس) ومدحه لهم . الا ان تلك شهادة

يقبلها الفاسيون وغيرهم . لان شأن هذا الخليفة فى الادب والعلم . قد اجمع الناس عليه طرا . وقد كان مذكورا بذلك فى كل مجمع . حتى صار مثلا سائرا فى معرفة الشعر وانتقاده . ولم يكسف ذلك الا ما انتسب فيه حتى قتل . فخاف الناس . فصار الحديث عنه بتورية . ما شاء الله . ثم صار ذلك ينسب شيئا فشيئا . والرجل بين اخوته غريب فى الدين والعلم والادب والكرم . ومخالفة الناس . وكان اهلا للامارة . غير انه اسرع اليها قبل ابانها . (ومن استعجل شيئا قبل اوانه . حرمه فى ابانه) . (وكان امر الله قدرا مقدورا) وقد ورد علينا كثيرون من اخوته . وغالبهم ذو علم . ولكن ابن الثرى من الثريا ؟ وهذا خليفتنا الاخير سيدى عبد الملك مع حزمه وعلمه وادبه . دون ذلك العلامة المحبوب بكثير . والله مقسم الحظوظ . ثم فى يوم الخميس المقبل اقام لنا الرسموكى النزهة . ولولا المبالغة فى المباشطة لما لاق بادب الضيافة ذلك . ولكن كيس الادباء واحد كما يقولون . ثم كانت هناك مساجلة لابد من ذكرها . وقد ضلت عنى منها آيات . ولكن اذكر ما استحضرتة . وذلك اننا بعد ما اكلنا ما وجد . دارت كؤوس القهوة . فقال الرسموكى . وكان خفيف الروح الى الغاية . كثير الدعاية . ولولا خلقه الصحيح . ومحافظته على صلاته . وتباعده عن المخازى(١) لقلت انه (أبو نواس) فانه كله لطف على لطف . قال لاصحابه : اننى منذ وصفت اوائك الحراطين السود المناحيس المناكيد بذلك البيت الذى اقتضته الضرورة فى تلك المساجلة . وهو :

ولكنما الفرسان ما فيهم سوى أبى المسك عاليه من الباس ساطع
 لم تزل حرازة فى نفسى كمثل الحرازة التى لابد ان تكون فى نفس
 المتنبى حين يقول :

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكذب
 ويقول :

أتتنا به انسان عين زمانه وختل بياضا بعده وأماقيا)
 فقد كفر هو بمثل قوله :

من علم العبد بالناس مكرمة = اباؤه السود ثم اخلاقه السود
 لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبد لارجاس مناكيد

أو كما قال الرسموكى فى بيت المتنبى . وقد حصل لى شك فى البيتين . ولم يكن عندى ديوانه . وقد نهبت بين كتبى فى القضية المشؤمة (٢)

(١) هذه هى أوصاف أديبنا داود من أهله . حفظه خلق صحيح . ومحافظه على الصلاة وتباعد عن المخازى . وسترى ذلك قريبا فى ترجمته .
 (٢) فليصحهما فى ديوانه من شاء .

قال الرسموكى : والآن دخلت عليكم بـ (سيدى أبى العباس) وسيدى احمد بن موسى) الا ما أعنتمونى . ولكم حقكم من الاجر . فتضاحكوا . وقالوا : على الرأس والعين . فقال الزدوتى : كان ينبغي لك أن تخفر ذمتك . لانك أنت الذى سقتنا بافتتاحك الى مدحك أولئك المناكيد . بعد ما كنا فى وصف الخيل . ولاريب أنه ما حملك على ذلك الا الحصر والعى فى الزيادة فى وصف الخيل . فقال له الرسموكى : انى أقر بذلك . وياطالما أجات الضرورة الى ما لا يجبه الانسان ولا يقصده . فهذا الصاحب بن عباد كتب الى قاضى مدينة (قلم) قوله :

أيها القاضى بـ (قلم) قد عزلناك فقم

فابتدر القاضى مدهوشا من عزله بلا جريمة . فقال الصاحب ما أنا عزلتك . وانما عزلتك القافية والجناس . وهذا ما جرى لبعض المواعين بالجناس من الفاسيين . فقد حدثنا من كان يعرفه . وهو يهوى بعض السلويين . حتى ادعى أن له هياما به . فاراد أن يكتب اليه رسالة بأبيات . فسبق اليه أن قال :

يا حبيبى بسلا .

فلم يتأت له الا أن قال : ان قلبى قد سلا .

فكان ذلك هو السبب . حتى أتم الرسالة بالمقاطعة . حبا للجناس لا غير . ثم أقلع عن حبه . فقبل له : ما لنا نرى سلوكك عن محبوبك . بعد الهيام به . فقال : ان الجناس هو الذى حال بينى وبينه . فكان بين أصحابه مثلا سائرا . وكذلك أنا اليوم . ولا عيب أن يقر الانسان بذنبه . وقد اعترفت أن ذلك سيئة . وازدت اليوم أن أعمل حسنة (ان الحسنات يذهبن السيئات) والمرجو منكم أن تعاونوا أخاكم فى البر مثل هذا (وتعاونوا على البر والتقوى) ثم أطرق قليلا فقال :

مدح العبيد المتنين جريمة ويد الذى قد شاد منه أثيمة
قال السكتانى :

ماذا يقول المادحون بزبله قد دودت فى بولة ملمومة
وقال الهلالى :

أو وطبة قد أنتنت فى اسن مستنقع فى مربط لبهيمه
وقال الزدوتى :

نتن المراحض فى الشتاء ولا صنا ن العبد صيفا اذ تكون كليمه(١)

(١) صنان كغراب : رائحة الابط .

- وقال الرسومكى :
ان الملائك قد تسد انوفها
وقال السكتانى :
انى عباد الله يمكن ان يرى
وقال الهلالى :
او ان يكون له وزيراً والعبيد
وقال الزدوتى :
انى لأعجب من امير المومنين
وقال الرسومكى :
فيظل يجمع منهم بين القبا
وقال السكتانى :
فيقيم منهم جنده ويريد ان
وقال الهلالى :
انا ولسنا منكزين لرايه
وقال الزدوتى :
لنرى ولا عيب علينا ان رأينا
وقال الرسومكى :
ان العبيد جماعة منحوسة
وقال السكتانى :
فالعبد ربتما تصالح ان رأى
وقال الهلالى :
لكنه ان زال عنه البطش را
وقال الزدوتى :
بالبت شعزى هل بنو الاحرار اء
- من نتن مضفته التى بمشيمه (١)
ذو همة احد العبيد نديمه
سد صلاحهم فى ذلة وهزيمة
سين غداة يجعل للمناحس قيمة
ئل زمرة بين الانام زنيمة (٢)
تبقى به هذى البلاد قويمه
كلا ولسنا فاهمين فهومه
فى الحراطن عكس رأى حذيمة (٣)
كان الفساد لهم جميعا شيمة
بطشنا عليه ديمة مركومة
جع حالة تعتاد منه قديمة
سلاس الوغى والمكرمات عديمة ؟

(١) المشيمة : الجلدة التى يكون فيها الولد فى البطن . كأنه ينظر الى قول المتنبي :

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم الا وفى يده من تنها عود

(٢) الزنيمة فى القوم : الملقق فيهم .

(٣) فى حاشية أصل المنسوخ منه . الاولى أن يقال :

لنرى ولا عيب اذا ما كان رأى قصيرنا فى ضد رأى جذيمة

وقصير اسم أحد أصحاب جذيمة . مشهور بالرأى المصيب .

وقال الرسومكى :
حتى يُوَسِّدَ أمر هذا الجند الا
وقال السكتانى :
فهم اذا شعبوا زناة او هم
وقال الهلالى :
أيريدهم للمجد سيدنا وهم
وقال الزدوتى :
أم للدفاع وللحروب مثلهم
وقال الرسومكى :
أم لاغتنام للاعادى والعبيد
وقال السكتانى :
أعلى سفالته يدافع أم على
وقال الهلالى :
أم عن مخاز أورتتها أعبد
وقال الزدوتى :
ماذا يرجى من أخى السفاسف ان
وقال الرسومكى :
أيسيمه فى غير ما قد كان يع
وقال السكتانى :
فى مائل أو مشرب أو منكح
وقال الهلالى :
اما السمو بهمة فعالة
وقال الزدوتى :
فبنوا السواد بقضهم وقضيضهم
وقال الرسومكى :
أنى لأبصر واحدا منهم يم
وقال السكتانى :
واحس من عينى قذى متراكما
وقال الهلالى :
وتثوب أنفاسى على كأنما

رجاس اهل العادة المعلومة
جاعوا فسلاسل ولو للثومة (١)
مثل الخوابى للخننا مختومة ؟
من يوقعون عن الجيوش هزيمة
مد نفوسهم عند العدو غنيمة ؟
نفس بجانب سواتيه لثيمة ؟
رثموا المدلة كل عصر ديمة ؟
أضحى لسرح فى البلاد مسيمة ؟
رفه الذى قد كان صنوبهيمة ؟
لاغير . فهى له المنى المعلومة
كيما يمجده فعله اقليمه
منه براء (٢)

حولى جياف الحمر ذات زهومة

(١) اسئلة بالفتح : السرقة . والسلاسل جمع سأل : السراق . ومن الامثال :
النحلة تدعو الى السلة أى الفقير يدعو الى السرقة . (٢) بياض فى الاصل .

وقال الزدوتى :
انى اطيع جلوسهم من غير ان
وقال الرسموكى :
انى لاعجب من مفرّ بهم الى
وقال السكتانى :
ويظل فى انتانهم ويبيت مف
وقال الهلالى :
سبحان من جعل الطباع من الورى
وقال الزدوتى :
هذا كمثل النحل لاترعى سوى الا
وقال الرسموكى :
والبعض كالجعل الذى لا يستطيع
وقال السكتانى :
حتى نراه يستطيب فراش اح
وقال الهلالى :
اتراه يعشق مشفريها ام 'مفلّ
وقال الزدوتى :
ام ، اجنا نننا بشدقيها واح
وقال الرسموكى :
ام جلدها الحشن المشقق كالاکا
وقال السكتانى :
او من يكون ذكورهم واناثهم
وقال الهلالى :
يجدى تكلف مدحة فى بعضهم
وقال الزدوتى :
قيم التكلف يا اناس لمافك
وقال الرسموكى :
قذيت عيونكم بازبال على

(١) فغمه العطر : ملا خياشيمه .
(٢) مشفر البعير : شفته . ومرسنه أنفه الذى يكون فيه الرسن اى
الزمام . وكبير أنف الاسود جعله مرسنين العين .
(٣) الزقوم كالقرون فى الجبال يكون منه ما يشبه اللبن .
(٤) عليها القدم .

وقال السكتاني :
 فزعمتم والزرعم يائس ربه
 وقال الهالكي :
 ان العبيد محصنون فلا تضيء
 وقال الزدوتي :
 هذا لعمر الله اعظم فرية
 وقال الرسموكي :
 لو كان في العبد الخسيس صيانة
 وقال السكتاني :
 هيهات أين صيانة ممن رأى
 وقال الهالكي :
 لاصون لا أخلاق في أهل السوا
 وقال الزدوتي :
 فالقوم للحرف السواقط من يريد
 وقال الرسموكي :
 اما الصدارة والحماسة والاما
 وقال السكتاني :
 لكنهم عند الاكافة والزبا
 وقال الهالكي :
 هذى شريعة طبعهم نقضى بها
 وقال الزدوتي :
 والله يعلم اننا لا نعتدى
 وقال الرسموكي :
 الحق يا للناس حق فاعلموا
 وقال السكتاني :
 هذا القضاء الفصل في الارجاس نه

انتهت المساجلة الغربية وما كادت . وقد شفى الرسموكي غرضه
 في العبيد . ويا ليتنه عاش حتى الآن لينظر كم وصلوا عند السلطان . فقد
 ملأوا كل ناحية . ونالوا من الغنى والحرمة واجاه ما لم يكن لهم في ذلك
 الزمان . وأمرهم في الدولة لا يزال في اقبال الى اليوم (ثم أقول) : ان

(١) التي فيها الزمام .

هذه القصيدة لا يجوز لمن تقع في يده أن يظهرها في هذا العصر الذي يسود فيه هؤلاء . فان التقية واجبة . فكما أن المجالس بالامانات . فكذلك ما في الكتب . خصوصا الادب . والادباء تملكهم أريحية . فيقولون ما يعن لهم . من غير أن يقصدوا لاحد . أو غمز القناة .

ثم طرفنا في البيت بعد ذلك أحد المكناسيين من بطانة الخليفة . فدخلهم بالحديث كثيرا . ثم أجرى معهم ذكر القصائد المتقدمة . فقال لهم ينقصها شيء واحد . يحبه الخليفة وهو اليوم كما تعلمون أفضل اخوته . وهو أول بهذا الامر بعد السلطان . بل هناك من الوزراء من يفضله على أبيه . ولا بأس ان قلت قصيدة أن تشيروا الى هذا الجهة اشارة ليست بصريحة في كلام مثل ذلك . ولما خرج قلت لهم: اننى أشير عليكم أن لاتورطوا أنفسكم . وامشوا بمقدار . فأما الرسومكى فقال : اننى قد ذقت ما بين الملوك في أيام سيدى على وولده سيدى محمد وأعدائهما . وقد كدت أهلك يوم خراب(إيلبخ) فانه يحفظنى من أن أتدخل في مثل ذلك . وانما أجعل نفسي كالطير يلتقط ما سنج من الحب ثم يطير . وقد صدق في ذلك . ولم يتورط في قصيدته الآتية . بخلاف أصحابه . ثم بعد أيام استدعوا الى الخليفة . وقدموا ما صنعوا . فهذا ما صنعه الرسومكى . أذكر ما حفظته . لأن أواخرها نسيته .

فيا ويلنا ما للواحي وما ليا ؟
 ولوعة قلب كان بالوجد لاطيا
 يقرع منى شاخت الجسم ضاويا؟ (١)
 متى ابصرت عيناي برقاً يمانيا ؟
 وأسهر طول الليل للنجم رانيا
 نواغل حيرن الطبيب النظاسيا (٢)
 متى ما قضى دهرى الذى كان قاضيا
 أرى مثلا بين الاحاديث ساريا
 أشم برق وصل منهم كان كافيا
 أميل وان يرم الهوى بى مراميا
 صماخا لما كان العنف واعيا
 فكيف اللظى بالعاصفات هوايا(٣)

أفى كل وقت التقى واللواحيا
 كفانى الذى بى من غرام مقلقل
 فهل فى فضل بعد ذلك للذى
 فما ديدنى الا التململ والبكا
 أظل نهارا فى اختلاء وفكرة
 سهاد ووجد وانتخاب ويا لها
 فلولا أمانى التوصل ام أبل
 أحباب قلبى والذين بعشقمهم
 ومن بهم روحى تعاودنى متى
 انا لكم كونوا كما شئتم فلا
 فياطالما عنفت فيكم فلم أعر
 بل ازداد بالتعنيف وجدا ولوعة

- (١) شخت ككرم فهو شخت وشخيت : ضامر الجسم . وام أر فى القاموس الوصف بأشاخت . والضاوى : الهزيل .
 (٢) نغل الجرح كفرح : الفاسد .
 (٣) هفت به الريح : حركته .

أرى الوصل أيضا مثل ما كان ضافيا
أرى لي فيها يانع العيش دانيا
أراجع جلاس الخليفة ثانيا
فلاحظهم من كان شهما منافيا
تناسله خير الورى عنه راضيا
جليسا برضوان الخليفة حاليا
لن كان فيه طالع النجم ساميا
مجيبا . فشكر الله أبيض صافيا
كنوزا عظاما يفتدى متساميا
تدقق درسا يستحيل البخاريا (١)
وأبحاثها والمشكلات العواصيا
متى ما يردها يرسل الطرف رانيا

الا ليت شعرى هل أعيش لحقة
فاسترجع اللذات خضرا نواضرا
فيرجع لي عهد سعيد كأننى
اولئك قوم لاحظتهم سعادة
وأى اعتلاء فوق من كان خير من
فيا فرحى يا قوم اذ كنت بينكم
فكم مرتج هذا المقام وغابط
نصاقيب مولانا الخليفة سامعا
فجزنا به والفخر حظ وما ينل
جلسنا الى العيسى لكنه اذا
كان أحاديث البخارى جميعها
تسطر فى عرض الجدار أمامه
ومنها :

يروق تزويق الخبر لياليا
ولكن روى نقدا مدى الحول فاليا (٢)
زهيرين ذاك الجاهل والبهايا (٣)

اليك قصيدا مستجادا منقحا
نعم انه قد قاله العبد لحظة
الى أن أتى فلقا عجيبا مخير الـ
وأما ما قاله الهلالى فهو هذا :

(حكى راشد بن فلاح . قال : كنت مذ درجت من حجر أمى . وعرفت
طوقى من كفى . مولعا بتتبع الفوائد . وناصبا لها ولاهلها المصائد . فما
أشيم من جهة برق أذب الا طرت اليها . ولا تؤسمت من طلعة بهية حكمة
الا ربطت لديها . فكنت أجوب البلاد شرقها وغربها لذلك . فأظل وأبيت
مصعدا منحدرًا فى كل المسالك .

فطورا الى مصر وشام وتغليس
فلم يبق من قطر يفيد ارتياده
سوى ان بدت فيه طلائع رفقنى
فأجمع ما فيه من العلم فى كيسى
وطورا الى فاس فناحيتى سوس
سوابق خيلى والرواسم من عيسى
واننى مع ارتيادى لمدن الاسلام . ومثافتنى لكل الاعلام . لا أزداد الا
النهم . وارثقب أن اسمع من جديد بعلم . وقديما قال ابن عباس :
(منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم) . فلم أزل على ذلك حتى

(١) العيسى : يعنى عنتره .

(٢) كفى الشيء يفليه : اذا فتن فيه منتبعا .

(٣) اطلاق بكسر فسكون : العجيب . وزهير بن أبى سلمى : الشاعر
الجاهلى . والبهاء زهير من شعراء نحو القرن السابع . رقيق الشعر سلسه

انضيت قوة الشبيبة . ودب الى طور الكهولة ديبه . والشعرات القليلة من الشيب تتراءى من شعرى . وتباشير الفجر المنير تطل الى سحرى . وذلك طور نفتر فيه هم الناس . ويطوف التبلد فيه على الاكياس . فيميلون الى خلع البيد والظلماء والبلب . والقاء العصا وراحة العيس والقتب (١) لكنى انا أتعجب حين وجدتتى كهلا هوانا يافعا . وهمتى همتى تدفقا وتدافعا . لا أزال أتطاول الى هامة الثريا . ولا أكاد أجد كلما وردت منها ريا . حتى عرفت فى الافاق . بعلم هذه الهمة الخفاق وحتى صرت مثلا فى الحرص على الاستفادة مضروبا . أخرق اليها تائف ودروبا (٢) . فبينما أنا يوما أنزل بفندق رحيب فى ربيع خصيب . فى (مكناسة الزيتون) ذات السيف المسنون والعيش الرغد المضمون . من مجاورة الملك المصون . خرجت أجول فى أزقتها . وجيوش السلطان تموج فيها تحت أستنها . وهى مكتظة بخيوله المظهمة التى تترنج فى أعنتها . فدفعت الى جماعة انيقة فوق شرف . وعلى حيا كل واحد منهم سيمى الشرف . فتوسمت أنهم أدباء . مما لمحتهم من الاريحية المزوجة بالاباء . فحملتنى رغبة مثافتهم النافعة كما أحسب . ان أعرج عليهم بالتسليم لعلنى بسبب جيلها أحتطب . فاذا الحسبان . جاء بما فوق الحسبان (٣) فسرعان ما ارتفع التكليف بيننا كما هى العادة التى كانت بين الادباء دائما ديدنا . فانتسبوا وانتسبت . فخلبونى بلطفهم كما اننى أيضا خلبت . فقال أحدهم : لاشك أن طالع هذا الوقت سعيد . اذ جمع بين القريب والبعيد . اجتماعا لذيذا كأنه صباح العيد . فقلت : كيف الادب فى هذه المدينة اليوم ؟ وكيف منزلة الاديب بين القوم ؟ فقال : ان الادب اليوم قد ذوى قضيه . وصوح خصيه . بعدما كان فى سعد السعود . ذا ترق وصعود . فسألته عن السبب . مع أن ذلك من العجب . لأن الدواعى توفرت كلها . وغيوث البواعث أثّرت وبلها (٤) وهذه المدينة اليوم قطب المغرب واليهما كل ما له ينسرب . والادب من مكملات الشرف . ومدعمات مراتب الشرف . فقالوا : ان كل ما قلت صدقت فيه . مما يجول حول الملك وذويه . ولكن الثروة وحدها غير كافية . ان لم تكن معها أريحية طافية . وقد كان لملكنا السعيد ولد هو وحده الاريحي

(١) أيلب محركا : الدرع . قال بديع الزمان :

ءاليت أن لا أريح العيسَ والقتبا وألبس البيد والظلماء واليلبا

(٢) التنوفا : الصحراء .

(٣) الحسبان باكسر : الظن . وبالضم : من الحساب .

(٤) أثّرت المطر الثانا : انهمر بكثرة .

الاديب الطامح . القادر قدر بنات القرائح . فكانت هذه المدينة به (بغداد) الثانية . او كمدن الاندلس القائمة بالاداب العالية . فكنا نجول به بين (الكرح والرصافة).وحول نهر (اشبيلية) متتابعين ضفافه . حتى غيض الدهر من تصافينا . فعرضنا تلك المواصلات بيننا بتجافينا (١) . فأصبح ابن السلطان عنا راحلا . الى مكان يكون فيه في أردية أريحته رافلا . فاكنتست (مكناسة) بعده ثياب الحداد . حتى صارت بعده صالدة الزناد (٢) . فنحن هؤلاء الادباء وأمثالنا أثر رحيله أضيع من يتيم في سماء . وافرغ من حجام سباط . تتناكرنا المحافل . ولا يتأتى لنا من هو بعد ذلك الراحل بنا حافل . . فلا تسأل عن جذب الجيوب . وتوالى الكرب . فولوا بقايا من كرم ذلك العصر الماضي . لاتت على أعناقنا المواضي . فقلت له : ويحك . أى أبناء السلطان تعنى ؟ فانهم فى أرجاء المغرب كثيرون . فانهم فى (وجدة) و (مراكش) و (سجلماسة) و «تارودانت» متفرقون . فقال : ان من ختمت به هو يتيمتهم الوسطى . وشرفه على شرفهم كلهم قد غطي . فلو كان فاقهم بخصلة واحدة لربما يقال : انهم لمجده مقاربون . وانهم ان جد جدهم ربما يرون يوما وهم فى مقلعه طالعون . ولكنه بجر علما على اختلاف فنونه . ودهر صؤولا بجد مسنونه . وغيث كرمًا اذا أتى عفو جوده . وسيل طافح ايثارا ان قصد ان يفرغ الى انسان كل موجوده . فقلت له وأنا لا يهمنى الا العلم والادب . لا الصولة ولا الجود بالنشب . بين لى رحمه الله ما هى منزلة الرجل فى علومه الجمّة . وأجمل ذلك مع تبين فى ضمن جملة . فقال : ان النحو واللغة وفنون العربية على أنواعها . والفقه والتفسير والحديث على اختلاف فنونها مع التناهما تحت ذلك واجتماعها . والادب والاطلاع والتاريخ وجودة النظر وحسن الاختبار . وأريحية تلك الفنون واستحضارها على أتم ما كان لذلك من كثير الاعصار . كل ذلك فى قبضة ذلك العلامة البارع . الذى ما مثله من تجول أخبار براعته فى الجامع . فقلت له : ماذا يسمى ؟ قال : يسمى محمدا العالم . لانه يحمد كثيرا بكل لسان على ما أوتيه علما .

(١) من قول ابن زيدون فى نوبته :

غيض العدا من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نضصر فقال الدهر ءاميننا

وأولها :

أضحى التناءى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

(٢) صلد الزند : اذا لم ير بعد قدحه .

وقلما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فتشت في لقيه
فقلت له : على ان اقتحم المشية حتى ارتوى من علمه الفياض . واستظل
بذيل ظله الوريث الفضفاض .

وقانوا جميعا ان مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
فقمتم في الحين الى مطيتي . مستجمعا همتي لطيتي . وأنا أنشد لها . وهي
تطوى سبلها :

واذ المطى بنا بلغن (محمدا) فظهورهن على الرجال حرام
ثم لما حللت في حضرته . وغمرت من علمه بلجته . ذكرت قول (محمد بن
هاني) وأنا أرتع عنده في كل الاماني :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا بحمد الله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري (١)

ثم مثلت بين يديه . رافعا عقيرتي أنشد . وأنا قد احتبلني عن أهلي مدده :

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
فبشرت أمالي بملك هو الوري دار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فنسيت نفسي والاولاد . وقلت هنا المقام الى يوم التناد .
(فان لم يكن الا أبو المسك أوهم فانك أعلى في الفؤاد وأعذب)

* * *

هذا ما وجد من (نفحات الشباب) ويدرك القارئ أنه مبتور . ولا
يندرى هل هو مبتور من أصله . لم يتمه جامعه . أو هذه النسخة الاصلية
هي المبتورة . وايا كان فان فيه ما لم نجده في غيره من أخبار أدباء لم نسمع
بهم قبل . كالمسكتاني وأصحابه . فاننا ما وقفنا لهم على أثر أدبي الا هنا .
ولم يتيسر لنا أن نزور قبائلهم . لعلنا نقف هناك على اثاره من أخبارهم .
أو نجد ممن يمت الى أسرهم من أخبارهم ولو بصيصا . (نعم) سألنا
في سكتانة عن الاديب ابراهيم فلم نجد هناك له خبرا . ومن هناك نعرف
مقدار هذا الكتاب .

الحادي عشر : مبارك بن مسعود التاغيني

رأينا ذكره في (وفيات) الرسموكي . قال فيه :
(مبارك بن مسعود بن علي الرسموكي التاغيني . صاحب المداعبات

(١) المحفوظ في هذا الشطر :
ثم التقينا فلا والله ما سمعت

الشهيرة . والمفاكهات الحسان . صاحب ولى الله . سيدى أحمد بن موسى .
وسيدى يحيى بن عبد الله التيملى . توفى قبيل وفاة السلطان المنصور - يعنى
أحمد الذهبى السعدى - رحمهما الله ببلدته)

فمن هنا علمنا أنه من أكابر الصوفية . لانه صاحب هاذين الشيخين
ولم يصلنى عن مداعباته ولا عن مفاكهاته شئ . بل لم نعرفه الا من هنا .
والغالب أنه من هذه الاسرة التى نحن فيها . لانه منسوب لقريتهم . وان
كان قد يساكن قوما من ليس منهم . والله أعلم .

الثاني عشر : عبد المنعم بن عبد الواسع التاغائني

قال فيه الكرامى فى (بشارة الزائرین) :

(ومنهم الشيخ الصالح العابد سيدى عبد المنعم بن عبد الواسع
الرسهوكى التاغائنى . أخبر بوفاته الفقيه الصالح سيدى عبد الله بن
يعقوب اسملالى . عن سيدى عبد الرحمن الكرامى . عن سيدى عبد المنعم
كان ذا خشوع وورع ودين متين . وتقصير فى الوقت . على كثرة ذات اليد .
كثير التهجد . وتوفى بـ (حجر مفاغة) عام سبعة وأربعين وتسعمائة .
ودفن بجامعة رحمه الله) (قول) ان عبد الله بن يعقوب لم يدرك عصره .
وبمثل ذلك ذكره صاحب (الوفيات) حرفا بحرف . ولعله اخو عبد
السميح الثانى بن عبد الواسع بن عبد السميع الاول . بن محمد بن بلقاسم

الثالث عشر : احمد بن عبد الواسع الكاتب البليغ

رأيناه يكتب عن الامير على بودميعة . وانما يختلف اسمه . فحينما نجد
اسمه أحمد . وحينما محمدا . ولا ندرى أهما اثنان اخوان . أم أحد الاسمين
يصحف ال الآخر . وهو الغالب . وفى كتاب (ابليغ قديما وحديثا) بعض
رسائل من بودميعة الى معاصريه . نص فى آخرها على أن كاتبها أحمد بن
عبد الواسع التاغائنى . وايا كان فانه يعيش من أواسط القرن الحادى
عشر الى ما قبل تمام القرن . ولعله لا يزال يعيش نحو سنة ١٠٩٣ هـ يوم
يقف تقييد الوفيات من قلم صاحب كتاب (الوفيات) والا لقيده وفاته كما
قيد وفاة من يعيشون اذذاك فى (ابليغ) وما حواليه . ثم انه ليس بأخى
عبد المنعم المذكور قبله . لان ذلك أقدم من هذا بكثير .

الرابع عشر : سليمان بن يعزى بن ابراهيم التاغائنى الرسهوكى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الموثق العدل بلدينا سيدى سليمان بن يعزى بن ابراهيم من

(تاغاتين) توفي رحمه الله وغفر له . ورزقنا الصبر عليه . مقتولا ظلما
بـ (مسجد المولود) يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان عام ١٠٧٢ هـ وقتل
معه واهله الطالب محمد ذلك اليوم في داره بـ (تاغاتين) ونهبت داره
وهدمت . فانه يجعل ثارهما . وبهلك الظالمين . هذا ظلم كبير . وأمر لاصبر
عليه لمن كان فيه أدنى حبة من الايمان . ما وقع في بلدتنا مثل قضيتته
الشنيعه . انا لله وانا اليه راجعون . فسد الزمان . وكثر العدوان . وعدم
المعوان) . ووصفه في (بشارة الزائرين) بالشيخ . مما يدل على علو مكانته
(أقول) : رأيت بين فتاوى متعددة توقيعه . مما يدل على أنه مفت كبير بين
كبار المفتين في عصره . مما يضمه المجموعان (الاجوبة البرجية) و (الاجوبة
السميحية) وكل واحد منهما مجلد ضخم معروف . ثم ان المحل الذي قتل
فيه هو مدرسة (المولود) كان مشارطا فيها . ولا يزال في المصل محل جد
فيه دمه . والفاتكون به وباهله أناس بينهم وبين التاغاتيين عداوة .
فتعددت الفتكات بين الفريقين . ولا يزال بعض التفاصيل عما جرى بينهما
يتداول . وقد سمعت الاستاذ ابراهيم التازيلاتي يذكر ذلك . ولم أقيه
عنه . ثم ان سليمان معدود بين تلاميذ العلامة عبد الله بن يعقوب . وهم
مذكورون في (الجزء الخامس) .

الحامس عشر : محمد بن سليمان بن يعزي

هو المقتول مع أبيه . وقد ذكر لي بعضهم أنه شاب محصل يوم قتل مع
أبيه . أخذ عن والده وربما عن غيره مشاركة مع أخيه أحمد الآتي . والطالب
اذ ذاك يطلق على الفقيه كما هو منصوص عليه .

السادس عشر : أحمد بن سليمان بن يعزي

هذا هو الامام الكبير المحظوظ في علمه وفي دينه وفي ورعه وفي
شهرته الواسعة . وترجمته الواسعة التي تقتضيها كثرة اثاره المختلفة في
شتى العلوم التي شارك فيها . تجب أن تنسج الى منتهى الطاقة . الا انها
لا تعدى - وان حاولنا ما حاولنا - أن نكرر ما قيل فيه من قبلنا . ثم ناتى
له بآثار تمت الى الادب . كنسبتهم بها ما أمكن لنا من بعض نواحي حياته .

قال فيه الكرامى في (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الشيخا لصالح أبو العباس أحمد بن سليمان بن يعزي
التاغاتيني الرسموكي . كان رحمه الله عالما عاملا ورعا زاهدا . انتقل من
بلده (تاغاتين) بعد وقعة موت والده ظلما . وأخذ بيته بمدرسة (المواسين)
وآلف واجتهد ؛ وافتى في مسائل الدين . وبقي عزبا الى وفاته رحمه الله .
وكان يقول : اخترت السلامة لنفسى في العزلة والعزبة . مات في مدينة

(مراكش) قبل وفاة مولاي اسمعيل بن علي . ودفن في (باب أغمات) في مدينة (مراكش) .

وقال فيه الحضيكي :

(أحمد بن سليمان الرسموكي التناغيتيني . العالم العلامة . الفقيه المحدث . النحوى اللغوى . الفرد الحيسوبى العروضى . شيخ الاسلام ؛ وعلم الاعلام ؛ الولي الصالح الناصح ؛ العامل الأعارف المنقطع لله . المناصر لدين الله . فريد عصره . ووحيد دهره . كان رضى الله عنه مقيما بـ(مراكش) هاجرا اليه ؛ لما قتل أبوه وأخوه ظلما . فأقامه الله فيه . نصرا لدينه . وارشادا لعباده ؛ ونفعنا خلفه . فى أرفع مقام . مقام التجريد والتفريد . حتى قبضه الله اليه فيه ؛ فانصلح به خلق كثير . وتخرج به جميع طلبة وقته وبلده . ونشر علمه وسره . حتى ظهر ذلك الصلاح فى ولاية الامور . وأمراء الاجناد . فصاروا يتبركون به . ويمثلون أمره فى مصالح المسلمين من بناء المدارس والمساجد . واستنباط المياه . وغير ذلك من المصالح العامة والخاصة . وكان أبوه سيدى سليمان فقيها فاضلا . وكذا اخوته واجداده . كلهم فقهاء فضلاء ؛ وكانوا بيت علم وخير ودين . أخذ رضى الله عن أصحاب الامام سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى . كسيدى محمد بن يوسف التيملى . وسيدى الحسن بن علي بن داود السملالى . من (شمس) وادى (سملالة) وأبى على اليوسى . وغيرهم . وأخذ عنه شيخنا أبو العباس العباسى وغيرهم من أشياخنا من أهل (مراكش) وغيرهم . وقد أدركتنا زمنه ولم نلقه من الصبا . وشهرته رضى الله عنه تغنى عن التعريف به . وله تأليف مفيدة عزيزة . انتفع بها الطلبة . منها منظومة فى الفرائض وعملها وشرحها الكبير والصغير . وسلك فى الكبير طريق المغاربة . ومزج فى الصغير وسبك على طريقه المشارقة . وله منظومة فى العروض وشرحها . وله تأليف فى مسألة (أولاد الاعيان) وذيل منظومة الشيخ ابراهيم السملالى فى علم الحساب وشرحها شرحين . وله غير ذلك فى الدرر المنتورة . والمنظومة فانتفع الناس بكلامه وكتبه . وتلقوها بقبول . تقبل الله منه وجزاه عن الاسلام خيرا . وفضائله كثيرة . يقصر الكلام دونها . توفى رحمه الله يوم الاثنين الاول من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة و ألف)

ووصفه مؤرخ (مراكش) شيخنا سيدى عباس بأنه أحد اعلام (مراكش) ومشاهيرها . الشيخ الناظم الناصر الفهامة الباحث النقاد الواعية الى أن قال بعد أن ذكر طائفة من مؤلفاته . دفن بجانب سيدى أبى ابراهيم السفاج خارج باب الدباغ . ثم ذكر أن تلميذه محمد بن عبد الله الاريزى

نقل عنه أنه ينبغي للمسمع أن يغير تكبيره جلوس التشهيد من مخالفا
لصوت التكبيرات الأخرى .

(أقول) : اننى وفتت للمترجم على كثير من الآثار الفقهية خصوصا
الاجوبية عن الاسئلة التى ترد عليه من (سوس) فقد صار قطب الافتاء فى
الجنوب عقودا من السنين . وفى كتابنا (مجموعة الخ الفقهية) ما تيسر من
ذلك . وان كان ما مر أمامى لو جمع لكان وحده مجلدا أو أكثر . وقد
صاحب الشيخ أحمد بن ناصر . وسافر أبوه وتلمذ له . ومشى على خطوات
الناصريين فى نشر العلم والتصوف الخالص . وقد كان منذ فارق بلده اثر
الفتك بوالده التحق بـ (تاوردانت) فبقى هناك ما شاء الله . ثم كان فى
(مراكش) وقد خرج منها يوم سار مولاي اسمعيل يأخذ العلماء بموافقته
امتلاك السود . وتجنيدهم . فانقطع فى بعض أماكن البداية حتى مر ذلك .
وقد حوطلب أن يذهب الى مدينة (تاغازا) ليدرس العلم هناك بأجرة مغرية
فزه فيها . فذهب مكانه العلامة أحمد أحوزى الهشتوكى الشهر . وهناك
جمع فهرسته المشهورة . كما كان أيضا فى (فاس) قبل أن يستقر فى
(مراكش) حيث انقطع فى بيت علوى فى سطح مدرسة (المواسين)
وحده . فيه أمضى باقى حياته . وفيه ألف كل مؤلفاته الكثيرة . وفيه
يقصده الناس المستفتون والدراسون والمسترقون والمتطببون .
وقد أدركنا هذا البيت وتبركنا به . ولم يهدم الا أخيرا . يوم قام الإصلاح
فى المدرسة . وما أكثر أمثال المترجم من السوسيين العلماء المنقطعين هكذا
فى المدارس الحضرية . كأحمد البوسعيدى وكمحمد بن عبد الملك الرسموكى
وكثيرين نجدهم فى التاريخ . وفى (سلوة الانفاس) منهم أناس ماتوا كذلك

أما أشياخه الذين أخذ عنهم من تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب
فائنان : الحسن ابن على بن داود الانامرى السملالى . ومحمد بن يوسف
التملى . فقد كتبنا عنهما ما عندنا أثناء تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب فى
(الجزء الخامس) وإيا كان فانهما يدرسان بآية ان أخذ عنهما المترجم .

وأما بعض آثار المترجم التى تفهم منها نفسيته . فقد تقدم بعضها
فى ترجمة سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهاك الباقي :
من رسالة مؤرخة بسنة ١١٠٤ هـ . تقدمت كلها فى ترجمة سيدى
محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . والغرض منها :

(واعلم سيدى أنه قد بقى لى نحو الربع فى سلكة القران . وان
صاحب (ردانة) قد بعث الى مريدا تعبير مدينته . فاعتذرت له بأنى لست
من أهل ذلك الشأن . بعد أن بعث الى قائد (تامانارت) بعض الاصحاب
لنذهب لـ (تاغازة) بمائة مثقال من الذهب . وأمة عبد وكسوة رقيقة فى

كل عام . فاعتذرت له بانى لا أقدر على الاعتراب . فانه يفتح لى بمكان يليق
بأمرة لأقيم فيه بقية عمرى .)

رسالة أخرى الى سيدى محمد بن محمد المذكور الذى دعاه شيخه :

(من عبيد الله أحمد بن سليمان سلمه الله من أهوال الزمان . وأماته
على الايمان . الى شيخه العلامة الدراك الفهامة اللوذعى الاربب اللغوى
الاديب سيد محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . بلغ الله له فى الدارين
كل مرغوب . سلام تتوالى نسماته . ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فاعلم
سيدى أنى لم اقطع عنكم الاعلام بما كان عندنا فى ماضى الايام . لاندراى
المحبة الصافية . التى تقادم عهدا بين الاسلاف الماضية . ولكن أقول كما
قيل :

لم أؤخر عمن أحب كتابى لقلى فيه أو لتترك هواه
غير أنى اذا كتبت كتابا غلب الدمع مقلتى فمحاها

وكما قيل أيضا :

اذا صحت المودة واستقامت فلا تجزع وان بعد اللقاء
وان يكن الزمان أغاب وجهى فلم تغب المودة والصفاء
ولم يزل الثناء عليك منى مع الساعين يتبعه الدعاء

مع ان استيفاء الاخبار من ثقات الناس . أولى فى هذا الزمان الفاسد
من تسويد القرطاس (دأما ما قيدت من التقييدات . فانما لم أعلمك بها
لظهور قصر الهمم فى هذه الجهات . فظننت أن الامر أشد فى تلك البلاد .
التى قل فيها من يطلب العلم من العباد . وحيث ظهر منكم البحث عنها .
نعلمكم بها . لتعلمونا بما تعلق به الغرض منها . وقد شرحت الأرجوزة
الداسية على التوقيت شرحين . أصغرها بالسبك . فى الكبير عشر كراسات
وفى الصغير خمس كراسات . وذيلت الأرجوزة السملالية على الحساب بما
يكمل مائة وعشرين بيتا . وشرحت الجميع ثلاثة شروح (١) . وسطها
بالسبك . وفى الكبير اثنتا عشر كراسة . وفى الوسط ست كراسات .
وفى الصغير أربع كراسات . ونظمت أرجوزة سهلة عجيبة فى علم الموايرث
فيها أربعمائة واثان وثلاثون بيتا . وشرحتها شرحين أصغرها بالسبك
فى الكبير احدى وعشرين كراسة . وفى الصغير ثلاث عشرة كراسة .
ونظمت قصيدة ٦٧ لامية فى بحر الطويل على علم العروض . وشرحتها (٢)
شرحا فى خمسة كراسات . وبينت فيه جميع ما يحتاج اليه فى ذلك الفن

(١) هذا هو الواقع لا شرحان فقط . كما تقدم .

(٢) وشرحها أيضا سيدى التهامى الاويرى .

مع تقطيع جميع شواهد العلل والزحافات بيانا شافيا . لايحتاج من كان معه الى مايقراً عنده ذلك الفن . وقيدت على مسألة (اولاد الاعيان) تقييدا فيه كراسة . بينت فيها احكاما غريبة وتفصيل عجيبة . قد نسقتها هنا سيدي احمد حفيد سيدي عبد الرحمن الوجداني . ايام قدم لهذه المدينة . مع جواب مسألة الوصية التي سالتني عنها . على أن يوصل ذلك اليكم لتسنخوه ^(١) وسلم سيدي على جميع الاحباب . أقاربك والسائلين عنا . واما القدوم الى تلك البلاد فقد شاورت عليه شيخنا ابن ناصر في هذه الايام التي زرت فيها من عنده . مع ذكر احوال تلك الجهات له . وان أخي (١) هداه الله ووفقه لما فيه رضاه كان عمارة في البلدة وقائما بأمر الوالدة . فلم يوافقني على ذلك . وأردت منك سيدي أن تبعث للوالدة مع من يعظها ويؤكدها على الصبر والسماحة التامة . ويقول لها ان الاعمار قد قربت . والآخرة التي هي المقصودة قد أقبلت . ولا عبرة بالملاقة الدنيوية التي تنقطع بالموت . وامنحوا له رضاكم . لتحصل لكم ان شاء الله ملاقة دائمة في دار النعيم . ولم يمتني من زيارتهم الا خوف قبضهم لنا من الرجوع الى موضع يليق بي . لان تلك البلاد لايقدر على أمورها وتعبها وفتنها من هو ضعيف مثل . فان وافقتهم على الإقامة فيها فنتونا بما لاقدرة لي على مقاساته . مع استقامة الدين . وان رجعت عنهم بغير رضاهم حصل الغضب التام الذي لا جبر له . وانا قد وصلني عنها أنها قالت ان جاءني لثراه قبل الممات فذلك هو مرغوبى . وان لم يجيء فقد أعطيت له رضى . لان هذه البلاد لا تليق بضعيف مثله . وأسأل الله تعالى أن يوفقني واياكم على الصواب في جميع الاحوال . وكتبه في آخر جمادى الاولى من عام ١١١٩هـ عبيد ربه احمد لطف الله به . والكتب المبعوثة لنا قد وصلتنا سالمة . والحمد لله على ذلك . واعلم سيدي انى قد اخترت العزلة والعزبة في هذا الزمان . الذى لايسلم من تزوج فيه من المحن العظيمة والعصيان . نسأل الله العفو والعافية والمعافاة لنا ولكم واختم بالسعادة لنا ولكم واعلمنى سيدي بما ظهر لك من حالها . لابها يخبرك به الاخ مما يتقوله من عنده . وأدعوا لنا سيدي بصالح دعائكم ونحن كذلك .

أخرى منه اليه :

(من عبيد الله سبحانه الراجي غفرانه . احمد بن سليمان . صانه الله من شرور هذا الزمان . ووفقه على ما تقر به العيان . الى أحب الاخلاء . واصدق الاصدقاء . الاخ الحبيب الذى لانساه فى الحضور والمغيب .

(١) لم نعرف أخاه هذا .

الفقيه الاجل . اللوذعى الانبل . سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب واخوته الافاضل الاحبة سيدى عبد الله وسيدى ابراهيم . وباقى الاخوة والاعمام والاولاد . وسائر الاحباب . السلام التام والرحمة والبركة مانعاب السكون والحركة . عن صحة وعافية . ونعم متواليمة (وبعد) فاعلم يا أخى أنى شرحت الارجوذة اللداسية فى علم التوقيت شرحا اخر صغيرا بالسبك . وذهبت أيضا الى الشيخ حيث زرناه بـ (درعة) ففرح به غاية . وفيه نحو خمسة كرايس صغيرة . وسألنى عنك . فقال كيف صاحبك حفيد سيدى عبد الله بن يعقوب . فقلت له : هو على خير والحمد لله فقال لى : ابن شرح جده على العقيدة السنوسية الذى أكد لك عليه . فقلت له : اذا وصلت لـ (مراكش) نبعث اليه ان شاء الله . فلما رجعت من عنده ساق الله الى يدى كتابا فيه شرح جدك وشرح سيدى عيسى السكتانى عليها فاستنسختهما معا . فبعثتهما اليه . فان ظهر لك أن تذهب به اليه . اذا كتبه فذلك أولى . لان شرح الجامع الذى بعثناه اليه قد صادف اخر أيضا فى يده . وخذ سيدى من عند سيدى على القصير من قبيلتك ما أكدتى عليه . قد اشترينته لك باحدى عشرة موزونة على وجه التبرع والصلة . اعجنه بعسل منزوع الرغوة وكل منه عند ارادة النوم قدر الحبة المتوسطة من النبق . وما أشرت اليه سيدى من زيارة الاصول والاحباب قد كان فى عقلنا كل عام . فلم يكن التيسير من الله على ذلك . فادع لنا بالتوفيق على الصواب) .

أخرى منه الى شيخه الحسن بن مسعود الهشتوكى وفيها فراره لئلا يفتى فى الحراطين :

(من عبيد الله الراجى رحماه . أحمد بن سليمان الرسموكى . كان الله له الى شيخه الامام . العلامة الهمام . الاريب الجليل . سيدى الحسن ابن مسعود الهشتوكى القبيل . ومن به واليه . سلام تتوالى نجاته . ورحمة الله وبركاته . ما دل على الاعراب سكونه وحركاته . عن ود لايفى الظاهر منه بالمضمر . وشوق للاقانكم لايفى المكتوم منه بالمظهر . (وبعد) فالمراد ايصال السلام اليكم . أداء لبعض مايجب علينا من حقكم . واستجلابا لسماحة ما علينا لكم . وان تشد روحك سيدى فى حامل هذه البراءة حتى يصل الى موضع معروف بالامان . فالله يكافئك عنا وعنهم بأحسن الجزاء ويصلح لك جميع الحالات . ويفيض عليك فى الدارين النعم المتواليات . فان سألت سيدى عنى فقد رجعت الى (مراكش) الآن . بعد اقامتى فى احوازه ستة أشهر بلا نقصان . فرارا من الافناء برقية الحراطين الذين

اشتهرت حريرتهم عند الكبار والصفار . فادع الله سيدي أن يحفظنا من أحوال هذا الزمان . وان يبلغنا مع المقاصد في الاحوال . بجاه النبي المختار (أقول) : ان المترجم أختار الفرار على مثل الوقوف الذي وقفه العلامة عبد السلام . الذي عذب حتى قتل في قضية هؤلاء الخراطين . وتحت يد القاضي سيدي الصديق الفاسي كتاب ألف في قضية هؤلاء . رأيت ولم اطالعه . ولا أعرف لهذه النسخة ثانية . واما الاستاذ الحسن ابن مسعود الهشتوكي فلم أقف له على ترجمة . وانما وقفت على الحسن ابن علي الهشتوكي القاضي . وليس به . وهو كما ترى ممن يعيش من أواخر القرن الحادي عشر . وربما تخطى الى القرن بعده .

أخرى منه الى عبد الله بن علي من (نافرأوت المولود) :

(وعلى سلالة الاخيار . المتخلق بأخلاق الابرار . صاحب الحبيب . التقى الحبيب . العدل الحبيب . ذي المجد الاثيل . والسؤدد الاصيل . الجامع مع العقائد الايمانية . والاسرار الاصطفائية . فريد دهره . ووحيد عصره . الورع الفقيه . الناصح النبيه . عمدتنا ووسيلتنا . ومعدن أسرارنا ومحل ودنا . ومقام تعظيمنا . سيدي عبد الله بن علي الرسموكي من (ظل شعبة المولود) وعلى أخيه الفاضل . المحب الكامل . الطالب أحمد . وكافة من تعلق بهما من الاهل والاولاد . والاخوان والاحبة السلام التام والرحمة والبركة على الدوام (أما بعد) : فموجبها لسيادتكم العظمى . وولايتكم الضمخمي (١) التي عمر سرورنا بها ما بين الارض والسما . ايصال السلام اليكم . والسؤال عن كنه أحوالكم . مع تكبات الدهر وبواقفه . وترادف أهواله وشدائده . أجراها الله على وقف المراد . ويصرف عنا وعنكم أهل العناد والفساد . فان سألتم عنا فلا بأس عندنا في الوقت . سوى ما نالنا من ألم فراقكم . وعدم النظر في وجوهكم . وطول الاغتراب عنكم . أماطه الله عن الجميع في أقرب زمان يحسن مقام . وادرفه بسرور وانعام . وقد قدمت من (فاس) حين انبثت بوفاة بعض الاخوة بـ (مراكش) وأكدناكم يا أحبينا الذين بمنزلة ابائنا ان تشدوا أرواحكم فيأخينا الطالب ابراهيم(٢) بكل ما قدرتم عليه وتحرضوه أن يشد روحه في جميع أحواله . وان تقول يا سيدي عبد الله لاخينا صاحبكم محمد بن عبد الله بن يعزى بن أبي بكر . ان كانت عنده وكالة اولاد الطالب علي بن أحمد من (أغرابو) من تيزيكن فيما ورنوه في عمتهم . زوجة ابن عمنا سيدي محمد بن عبد الله أن يعمل

(١) والمعروف الضمخة .

(٢) ربما كان هو أخاه الذي يقوم له بالدار .

التاويل الحسن مع اخينا فى غلل ذلك فقط . ولا تتركه سيدى ان ياتى بسيدى على ولا بغيره ليقتسموا الرقاب بل انهره عن ذلك . حتى ناتيكم قرب الحصاد الآتى . فنقسم أنا وانت جميع ذلك للورثة ان شاء الله . ونعلمك انى لم يقبضنى عنكم الا انى ابتدات الكبرى . وتلخيص المفتاح . عند شيخى فى مراکش فمتى أخرجتهما نانكم بلا توان . ان شاء الله فسنال منكم ان تدعوا لنا فى اوان الاجابة . وعند كل من تظن به الاجابة . ان يبلغ لنا المامول على وفق الطاعة . كما انى ادعو لكم بذلك عند الاولياء المعترين هنا . والسلام عائدا اليكم فى اواسط ذى قعدة ١٠٩٥ احمد بن سليمان بن يعزى الرسموكى لطف الله به)

وهذه الرسالة كتبها وهو لا يزال يعزم أن يرجع لبلده . وقد رايت له فى اخرى أنه ارسل الى بعض متاعه كالهيصورة (١) وهو اذذاك لا يزال فى (تارودانت) . ثم اننا نكتفى بهذه الرسائل التى فهمنا منها تقليباته من (تارودانت) الى (فاس) الى (مراكش) حيث استقر أخيرا الى أن توفى رحمه الله .

(تنبيه) هناك أحمد بن سليمان الرسموكى المزوارى ناسخ المدخل فى شهر . بلديه واقدم منه . ولا يعرف بالتأليف . وكل المؤلفات انما هى لمترجمنا هذا . حتى شرح الزيرجة السبتية . والمقيدات فى مسائل من النحو . فهو هو احمد بن سليمان بن يعزى . نيهنا على هذا لاننا راينا شيخنا توقف فى بعضه فى كتابه (الاعلام) .

السابع عشر : عبد الله بن احمد التازيمامتى التاغاتيى الاصل

وهو عبد الله بن احمد ابن الطالب سعيد بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن داود بن ابراهيم بن سليمان بن يعزى ابن ابراهيم بن يوسف . وهو من عقب ابراهيم بن سليمان أخى العلامة احمد بن سليمان المتقدم . انتقل أجداده (من تافراوت المولود) الى (تازيمامت) بسملالة . فهناك ولد عبد الله . وكان فقيها مذكورا معلما لكتاب الله مدرسا لما معه من المعارف . وكان يشارط فى مدرسة (المخصب) فى (انكيسا) زهاء اثنين وعشرين عاما . وممن أخذ عنه ابنه الآتى . ولا ندرى متى توفى قبل أن ينصرم القرن الماضى .

(١) حلد الكبش يدبغ بصوفه ويجلس عليه . وهو فى البوادى كاللبدة فى الحواضر .

الثامن عشر : ابراهيم بن عبد الله المشهور بلقب (او عامي) السملالي
وهو ابن المذكور قبله . أخذ القرآن عن والده . والمبادئ العلمية
فى (المخصب) ثم استتم عند العلامة الحاج محمد بن محمد بن محمد
التازواتى فى المدرسة (الوفقاوية) وقد توفى هذا الاستاذ ١٢٥٩ هـ .
فنعلم بذلك أن ولادة المترجم . قد تكون فى نحو ١٢٣٨ هـ على المعتاد فى
أخذ أمثاله اذذاك . ولعله أخذ أيضا عن العلامة أبى حامد الادوزى . وقد
رأيناه يسأله عن شىء . ويخاطبه بالشيخوخة . ولو أمكن لنا أن نجزم
بممكن تجزئنا بأنه أخذ عنه . لانه عاصره فى ريق شبابه . ولم يتوف
العربى الا فى حدود ١٢٨٦ هـ . وأحوال المترجم مستفيضة بالخير والعبادة
والمناس فيه اعتقاد واسع . وينسبون له كرامات وكشوفات وتيسل اليه
الطرقات بالزائرين والمستفتين وقد يقسم الاملاك . وقد يفتى . الا أنه
لا يخوض فى ذلك مع الخائضين . وله صحبة مع العلماء الالغيين . وان كان
لا يختلف اليهم كثيرا . وهو مسكين متواضع . لا يرى لنفسه مزية . توفى
٣٠ - ٩ - ١٣٢٥ هـ . ومنشأه وحياته كلها فى (تازيمات) رحمه الله .

التاسع عشر : احمد السملالى

علامة جليل . مدرس فى مدارس شتى . تخرج من مدرسة (تيمجدشت)
بأبى على ومن كانوا يدرسون فيها معه وبعده . ثم تصدر ففتح الله به البلاد
والعباد . فمن المدارس التى مر بها ودرس مدرسة (أفيلال) من (ايسى)
ومدرسة (بومروان) بـ (سملالة) ومدرسة (أخرض) فى «تامانارت»
ومدرسة «المولود» ومدرسة فى (أيت عبلا) . ولم يزل مدرسا قاضيا فى
النوازل . مفتيا مذكورا بين علماء وقته الى أن توفى ١٣٤٨ هـ وولادته نحو
١٢٧٠ هـ (وهو كما ترى رسموكى الا أنه عرف فى (تيمجدشت) بالسملالى
وعرف عند الآخرين بالنيمجدشتى) .

العشرون : الحسن بن احمد القاضي - ابن المتقدم قبله -

فقيه مشارك مقدم . من أهل عصرنا هذا . أخذ عن أبيه وعن ابن عمه
الاستاذ داود . وعن غيرهما . وقد عرفناه وخالطناه وقد كنت أوصيته أن
يكتب لى ترجمته وترجمة والده . ولكن لم أر له جوابا . جال فى مدارس
شتى كوالده . فكان فى (أخرض) وفى (تافراوت) من (ألمسن) . وعاشر
معاصريه . وجاذبهم البحوث فى المشاكل . وقد اعتنق الوطنية . فقام بشها
أينما حل - سرا - وهو الذى بذر بذورها فى (تامانارت) وعلى يده عرفها

القائد محمد التامانارتي الذي انتحر بسببها - كما بينا ذلك في (الجزء العشرين) ولذلك صار يطارد من المراقبين الذين يشدون الخناق على كل من توجسوا منه ووطنية اذذاك . فطلق (سوس) فنزل (مراكش) ثم كان في محل من قبيلة (وريكة) اى أن جاء الاستقلال . وتعين قضاة جدد . فكان أحد المتولين في (سوس) على (هشتوكه) حيث أمضى سنوات . ثم نقل هذا العام الى (أكلميم) . وقد جالسته مرارا . فأعجبتنى مجالسته واستحضاره وله صحة مع علامة (الخ) شيخنا سيدى عبد الله بن محمد - حفظه الله - وقد حج أخيرا . وحرر رحلة بقلمه . رأيتها في يده في مجلد . وطالما فاوضته أخبار أسرته . فلا أجد عنده شيئا . حتى سلسلة نسبه الى العلماء الاولين لم أجدها عنده . فأصير أنا أخبره عنهم . فكاننا نمثل معا ماقاله الشاعر:

يبكى عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته فى الحى مسرور

وقد صليت وراءه فى ليلة من رمضان فى مسكنى صلاة سكيئة ووقار وخشوع لم أنسها الى الآن . حفظه الله . وبميل الى الادب الا أننا لم نتصل منه بشيء من بنات فكره . ولعله يدون ذلك بقلمه .

الحادي والعشرون : سيدي داود

نحن الآن بين يدي علامة جليل . واديب كبير . وشاعر مصقع . كان يقول بين طلبته القوافي منذ أن انفتق بها لسانه . فهو من أقران الطبقة الكبيرة من أدبائنا : مولانا عبد الرحمن البوزاكارنى . وأحمد البيزيدى . ومحمد بن الطاهر ؛ ومحمد الحامدى . ومحمد بن على . والمدنى بن على . فما منهم الا بلبل صداح على أغصان الشعر . منذ تراضعوا أخلاف الادب . من بين أيدي الادباء سيدى الطاهر بن محمد الأفرانى . وأبى الحسن الألفى .

الاستاذ داود من علماء جزولة المشاركين الكبار . الذين لهم فى كل العلوم الذين أخذوها - لغة وفقها وتفسيرا وتاريخا وحسابا وأصولا وبيانا - يد طولى . فقد كان له القدر المثل فيها كلها . ولذلك تصدر فى عمره المديد للتدريس فى مدرسة (تيبوت) حيث كان يدرس العلامة الحسن بن عثمان التملى . والعلامة أحمد الهوزيوى . والعلامة أحمد أمزازكو السندي . ومحمد بن أحمد أجمتى . فكان أحد الاساطين العظام الذين تشرفت بهم مدرسة (تيبوت) المجدودة . التى يجتنبى لها فينة بعد فينة العظام من الاساندة .

مولد

قال : كان والدي يضبط بالتاريخ جميع مواليد اخواني . ولكني لم احظ منه بذلك . ولا ادري ما هو السبب . الا انني احزر ان ولادتي كانت نحو ١٣١٠ هـ .

منشأه وتمعنه للقراءان

لازم مسقط رأسه رباط (تاغاتين) الى ان ذهب به والده الى مشارطه فتعلم من عنده حروف التهجي . وبعض الاحزاب . الى ان وصل حزب (فمن اظلم) في مسجد قرية (تيدلى ايمزلىن) بـ « سملالة » ثم الحقه والده بالفقيه سيدى احمد بن محمد عمه - وهو المتقدم قريبا - وكان اذ ذاك في مدرسة بـ (ايت عيلا) من (ايلالين) وهو صغير . فبقى هناك حتى ختم ختمتين . ثم رجع الى مسجد (تاغاتين) وفيه الاستاذ ابراهيم بن محمد الزعنوني الذى له قبصة من العلوم اخذها عن علماء اهلـه الـ (تيزى نتل) وقد مرت هناك اسرة علمية ليس عندنا اخبارها .^٤ ومنها كان العلامة الحيسوبى ابراهيم صاحب نظم السملالية فى الحساب . وهو من اهل القرن العاشر . واما الاستاذ ابراهيم هذا فرجل صالح معلم لكتاب الله . توفي نحو ١٣٦٠ هـ . وعليه حصل المترجم القراءان بحرف ورش . وبحرف قالون والمكى بختمتين فى كل واحد من هذين الحرفين .

فى ميدان المعارف

كان عمه احمد بن محمد المذكور شارط فى مدرسة (المولود) فعنده افتتح المبادئ فى سنة ١٣٢٢ هـ . فلازمه سنة . ثم انتقل الى (المدر) سنة ١٣٢٣ هـ عند العلامة الشيخ سيدى احمد بن مسعود . قال دفعنا الى هذا الانتقال اجذاب الناس فى الجبل . ويوجد فى (المدر) ما ياكله الطلبة . لازمه سنة . ثم الى مدرسة (فوخرض) عند سيدى الحاج احمد الصوابى سنة ١٣٢٤ هـ فلازمه الى ١٣٢٧ هـ . ثم الى مدرسة (اوخريب) عند العلامة سيدى مبارك البعقيل . فلازمه نحو عام . وفى سنة ١٣٢٨ هـ وهى السنة الجديدة الشديدة الوطاة على السوسيين بدا له ان يطرق بابا اخر ا .

فى اولى مشارطاته

شارط فى قرية (ايت بو عمرو) من قبيلة (بو اللفاع) بـ «هشتوكه» ليتوصل بما يرتاش به . ليستتم اشباع نهمته فى المعارف . ولذلك ما كاد

يقضى هناك سنة حتى ذهب لطيته فى اتمام دراسته .

يراجع الاخذ

فى سنة ١٣٢٩ هـ . التحق بمدرسة (بومروان) عند الاديب الكبير سيدى الطاهر بن محمد الافرانى . حيث الآداب تندقق . وغدران القوافى تترقق . ونجوم المشاركة فى جميع العلوم تتألق . فعاشر هناك طبقة البوزاكرانى . واحمد اليزيدى . ومحمد بن الطاهر . ومحمد بن على الالفى . فيخوضون ما يخوضون من بحوث فى شتى العلوم . الى أن كان ما كان .

فى رفقة الهيبة إلى (مراكش)

كان العلامة سيدى الطاهر أحد العمد فى حركة الهيبة . فصاحبه معه الى (الحوز) فكان ممن سيق الى مصاحبته المترجم . فقد ذهب الى (تيزنيت) كما ذهب كل الناس . وكان حاضرة (تيزنيت) محشرا سالت اليه الاباطح والجبال . قال المترجم : كان أستاذنا تركنا . فبقينا بلا قراءة فحين لاقيته هناك أخذ بيدى الى الهيبة . فحضرته لما أنشد القصيدة الفافية التى أولها :

بنود بربح النصر والعز تخفق والسن بيض الهند بالفتح تنطق

وهى مذكورة فى (الجزء الرابع) ثم جرى السيل . فصاحبتهم الى (مراكش) أنا والاديب محمد التيملى الماسناتى . وشيخنا مع سيدى البشير الناصرى ومع الفقيه سيدى الحسن ابن الحاج . أخى الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى . هكذا رأى المترجم خارج سوس أول مرة . قال : وفى صبيحة الهزيمة من (مراكش) خرجت وحدى . فوليت وجهى شطر (سيدى زوين) مع الحاجين الهارين . فملت الى هذه الزاوية . حيث بقيت ثلاثة أيام . الى أن عيد الناس عيد الفطر . ثم توجهت الى (سوس) خارقا (وادى نفيس) فنزلت على مشهد (سيدى عمر بن هرون) وفيه الاستاذ سيدى أحمد الزدوتى المشهور بتالمصحفت . ممن تخرجوا بالعلامة سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى . قال المترجم : فمكثت عنده نحو أربعة أشهر . أحضر دروسه مع تلاميذ نحو عشرة . وكان محققا حافظا للمتون كالمختمر وجمع الجوامع . والتلخيص فضلا عن غيرهما . وأعدده لذلك من أشياخى . قال : ثم مرت بـ (نارردانت) و (تسيوت) و (هشتوكه) .

فى المشاركة أيضا

ثم لازمت مسجد «قصبة تالاغت» من قبيلة (أيت ايلوتان) حيث بقيت أيضا سنة . حتى جمعت ما اعتمد عليه لتتيميم مرامى من العلوم .

مراجعة الاخذ

ثم أقيمت عصى في حضرة سيدى الحاج أحمد الصوابى . وهو اذذاك في مدرسة (تاكوشنت) وذلك سنة ١٣٣٢ هـ . ولما انتقل أستاذنا الى مدرسة (ناهاالا) ذهبت معه . الى أواسط سنة ١٣٣٥ .

في كلية ابن يوسف

قال : غادرت الاستاذ الصوابى حرصا على أخذ فنون أخرى عن غيره . فمررت بـ (الايخصاص) فأخذت عن الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الاغوى في مدرسة (سيدى على بن سعيد) نحو أربعين يوما . ثم غادرت فمررت بمدارس (حاحه) و (متوكة) و (أولاد أبى السباع) و «مروضة» استقر بها كلها . فلم أجد ما يشفى غلتي منها فى العلوم التى أفتش عنها فدخلت (مراكش) فنزلت فى مدرسة (المواسين) فافتتحت عند مولاي أحمد العلمى الفاسى . فى جمع الجوامع والسلم . وعند سيدى محمد بن عمر السرغينى فى دروس الفقه . وعند مولاي أحمد البوسعيدى السوسى فى الانفية . وكان اذذاك لايزال فريدا هناك لما يتزوج بنت الملك . وفى فهمه وتقديره ما فيه . قال : لأننا حصلنا النحو فى (سوس) فى التسهيل بان عقيل . وقد كنت حفيت من (التسهيل) من أوله كما كتبت بيدى نحو نصف ابن عقيل عليها . واذذاك تعرفت بالشاعر ابن ابراهيم الذى كان شاعرا كبيرا بعدى . وهو اذذاك مبتدىء فى الفن . يأخذ بعضه عن سيدى أحمد ابن الحسين بيبس الذى تشرب حب الادب من شيخه سيدى الطاهر الافرانى الا أنه ليس هناك . وان كان يرفع رأسه بالادب ويزعم أن له فيه يدا . وكان تلميذه ابن ابراهيم يعجب بما يقوله . حتى ذكر لى يوما قصيدة له عينية نسبها لنفسه . فاذا بها قصيدة سيدى الطاهر المشهورة التى اولها :

تألق وهنا برق نعمان يلمع فشايق الى من ضم سلع ولعلع

وهى التى قالها فى الشيخ النعمة ابن ماء العينين . قال : فلما سمع منى الحقيقة نفض منه يده (أقول) فصار يعيبه لأبيه الذى شارطه له . هذا مبدأ الادب الذى خاض فيه ابن ابراهيم بعد ذلك . فصار آية الآيات . فالبلدرة الاولى صارت اليه من هذا الجو . وقد كان يكبر الادباء السوسيين لذلك . وذكر لى أنه تأثر بما رآه من سيدى داود . ويشيد به . ولذلك كان أول من تعرفت به من المراكشيين لما دخلت (مراكش) ١٣٣٨ هـ (قال المترجم): ولم ألق هناك اذذاك من يتعالى الى الادب الا ابن ابراهيم الذى يحرص على أن نذاكره فى الادب . وكثيرا ما نجتمع معه . وهو اذذاك كما ابتدأ

ياخذ عن أساتذة (ابن يوسف) (١)

وممن أخذ عنهم المترجم اذذاك الشيخ شعيب الدكالي . فقد أخذ عنه مختصر ابن ابي جمرة فى جامع (الموسين) والشيخ سيدى فتح الله الرباطى دروسا من كتاب له فى التصوف .

رجوعه إلى موسى

قال : كانت (مراكش) لايوافقنى جوها فكثيرا ما أمرض فيها . ولذلك لم أزد فيها على عام . فرجعت فمررت بالبلد . ثم لازمت أيضا شيخنا الصوابى نحو عام الى أن دخلت سنة ١٣٣٢ هـ .

فى تدريس العلوم فى (تبيوت)

عرفت (تبيوت) مرارا . وقد كنت زرت فيها شيخنا سيدى الحاج احمد الجيشتيمى بعدما غادرت (المدر) وهو الذى أرسلنى أولا الى شيخنا الصوابى . والسبب الذى أذهب بى اليوم اليها . ان الرئيس محمد بن ابراهيم أرسل الى شيخنا الصوابى ليعث اليه أستاذا ليقرا البخارى عنده فى رمضان . والعادة اذذاك أن جميع رؤساء (سوس) لا يرون رياستهم تامة الا اذا اعتنوا بمظاهر منها قراءة البخارى فى شعبان ورمضان . قال : فأرسلنى اليه الصوابى . فكان ذلك التعرف بأهل (تبيوت) هؤلاء . وبعد الفطر اقترح القائد أن أنقطع الى مدرسة (تبيوت) فتم الامر على ذلك . فبقيت هناك الى سنة ١٣٤٩ هـ . فغادرت المدرسة لشيء وقع بينى وبعض الفقهاء المعاصرين هناك - يعنى سيدى محمد بن على كاتب القائد والفيق سيدى أحمد بن صايح البعمرانى . كان هناك ما شاء الله -

فى مدرسة (تيز كين) الرسموكية اولا

قال : بقيت هناك أربع سنين . وهناك جاءت سنة ١٣٥٢ هـ التى هى سنة احتلال تلك الجهة .

(١) ظهر أخيرا فى كتاب أدبى ترجمة هذا الاديب الكبير . فذكر من ترجموه أنه أخذ من (القرويين) مع أن أخذه مقصور على كلية (ابن يوسف) وهذا يعرفه كل المراكشيين - وما أفة الاخبار الا رواتها -

في المدرسة الجشتمية

قال : لازمتها ثلاث سنين . وقد تبعتني فيها سيدي محمد بن عبد الله الايديكي ثم سيدي أحمد بن محمد اليزيدي . رحمهما الله .

في (تميموت) ثانيا

في سنة ١٣٦٠ هـ أثناء الحرب العالمية الثانية أقيت عصاي أيضا في (تميموت) حيث بقيت الى ١٣٧٦ هـ .

في (تميز كمين) ثانيا

قال بقيت هناك نحو عام ونصف . وأنا أزجي الايام . والعلوم التي أمضينا في تحصيلها زهرة أعمارنا قد أعرض عنها الناس اعراضا تاما . ما في الديار أخو وجد نظارحه حديث نجد ولا خل نجاريه

في مدرسة (ايت عبلا)

ثم قضيت ثلاث سنوات الى ١٣٨٠ هـ . في هذه المدرسة بوساطة جمعية علماء (سوس) . والله يجزل الثواب . واما اجرة المشاركة ففي كفة الاقدار .

نظرة عامة على حياة الاستاذ

تتبع معنا القارئء تقلبات الاستاذ في اماكن شتى . فرأى منه ما كان يراه من أقرانه من تضحية واكباب وغربة في صبر أيوب . حتى حصل ما حصل . ثم رأى منه اقبالا على التدريس في (تميموت) فكاد يكون منه ما يكون من أقرانه لو ساعدته الاقدار . والحقيقة أنه يبذل جهده في ريق شبابه في التعليم والتهديب . فتخرجت به طبقات بينها أفاض . والانسان لا يعدو وان سعى ما سعى ما سبقت به الاقدار . ثم ان الاستاذ طالت حياته حتى اندفع الى زمن لا يقدر فيه قدر أمثاله . وخصوصا بعد الاستقلال . وبعد التنكر للعلوم الاسلامية (١) وبعد طغيان أمواج الاخاد وظلمات نكران ما للعربية واتقانها . وما لآدابها من سمو فكر . ونظرات عليا . وخيال

(١) نرى الآن حركة حولها سنة ١٣٨١ هـ ولاندرى هل السير الى الامام أو الى وراء .

واسع . ولسان حاله ينشد :

هذا جزاء امرء أقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الاجل
بل ينشد هنا ما أسمعه الآن من المترجم ينشده :
إذا مضى القرن الذى أنت فيهم
وخلفت فى قوم فأنت غريب

اثار الادبية

بين يدي الآن قواف كثيرة للمترجم . أمدنى بها أمد الله فى عمره . واعتنى بطلبتى ولم يكن ككثيرين عرضوا عما أريد . فاطلب الله أن يسألكم فان مقصودنا الوحيد تسجيل صفحات أدبية سوسية قبل أن يتم الانهيار الذى نراه الآن يجرى تحت معاول هؤلاء الذين برزوا الى الميدان . واحتلوا صدور الصحف والمجلات والاذاعات . يخربون بمعاولهم الهدامة فى حقبه صغيرة ما كانت العروبة تشيده منذ نحو ألفى قرن . فأرادوا شعرا غير غير ما نعهده من الشعر . فلا قافية ولا وزن ولا اعراب . فيا سبحان الله . كم تتفاوت الاذواق . حتى يستمرى أقوام ما يعده آخرون مرا . ونحن نعلم أن هذه الحماقة لابد لها من صولة وجولة . ثم يحن أحفادنا الى ما كان عليه أجدادنا (١) ولذلك نحرص أن نسجل اليوم للغد ما نعرفه كيفما كان . وإذا لم يسجل ما يقوله أمثال داود فماذا يسجل بعد :

ثم ان بين يدي أيضا زيادة على تلك القوافي بعض منشوراته . وقد تقدم فى (الجزء السادس عشر) ما بينه وبين معاصره الاديب القاضى سيدى الحاج محمد أوبو الهوزاى من رسائل . ذكرنا منها ثلاثا . ثم وقفت بعد ذلك على الرابعة التى أجاب بها المترجم ما انتقده عليه القاضى . ولتتميم الفائدة . نذكر أولا هنا تلك الرسالة الرابعة . ثم نتبعها برسالة أخرى للمترجم . أجابه فيها أيضا على انتقادات حول قصيدة له . وتأسف على أننا لانجد أمامها رسالة القاضى التى فيها تلك الانتقادات . والمقصود أن يعلم أبناء الغد ما كان عليه أجدادهم من المحاورات الادبية . وكيف تعابروهم فى ذلك . ولولا أن المتقدمين سجلوا ما انتقد على المنسبى وأمثال المنسبى لحرم الادب العربى صفحات وضاعة . هذا هو المقصود وحده . وأما ما يقع أثناء هذه المجاذبات من بعض ألفاظ نابية . فانما ثبتها اداء لامانة التاريخ . والا فكلا الاديبين الكبيرين له مقام عظيم محترم عندنا وعند غيرنا . وكلاهما فحل لايقعق له بالسنان . ولا عيب على من انتقد اذا انتقد . ولا عن من انتقد اذا انتقد . وهكذا كان المتعاصرون من قديم . حتى من الصوفية .

(١) لا يضير اشعر العربى أن يزداد أنواعا أخرى . ولكن بلا هدم لما كان معهودا .

فلا يخلون من ذلك . مع ما يظن بهم من الابتعاد عن حفظوظ النفوس .
والرابع على كل حال هو القارىء الذى يستمتع بذلك للفوائد الشتى التى
يجتنبها . وكل من لايتسع صدره للانتقاد فليس بأديب حقا .

الرسالة الرابعة :

(حفظ الله سيادة الفقيه الاديب البارع الفطن اللبيب . السيد محمد
ابن على الهوزالى . وكلا مجادته . ووفى سيادته . وأتم السلام العميم على جنابه
الكريم . ومقامه الفخيم . ورحمة الله وبركاته . (هذا) وقد وصلنا مرقومك
الباهى ومرسومك الزاهى . المعرب على الاستقصاء فى الانتقاد . وعلو الكعب
فى كل ناد بعد ما طوينا بساطه . وقوضنا فسطاطه . عملا بقول الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم : من سكت عن الجدل وهو محق . بنى الله
له قصرا فى أعلى الجنة . ومن سكت عنه وهو مبط . بنى الله له قصرا فى
ربض الجنة . ويقول مالك رضى الله عنه : ليس هذا الجدل من الدين فى شيء
وحيث تبرعت بفتح هذا الباب . وزحزحت عنه الحجاب . وناديت على
رؤوس الاشهاد أنا ابن جلا (١) مقتدر على الانتقاد . وزعمت أنك الجديل
المحكك (٢) وأن اليقينيات عندك تشكك .

وكل يدعى وصلا بليلي وليلى لاتقر لهم بذاك
فلا علينا فى الواوج والخروج . والطلوع فى تلك البروج . ولابند
اذ ذاك من الاستراحة بالكلام . والتنثف بنفثات الاقلام .

محبتى فيك تأبى أن تسامحنى بأن أراك على شيء من الزلل
فأقول : أما قولك وكل زاعم يستشهد لانتحاله الخ فلا بدع فى ذلك
وفى القراء العظيم (يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها) بين يدى الملك
الحق تعلى فى عرصات اقيامة (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت) فما بالك
بغيره . والثور يحمى أنفه بروقه (٣) ومن يقوم بحجتى ان سكت . وأما
قولك : ولم يدعنى مع قصدى الا ما خفت أن تجعلنى من غرضك الخ .

(١) من قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الشنايا متى أضع العمامة تعرفونى
(٢) من قول الحباب بن المنذر يوم السقيفة . أنا جديلهما المحكك . وعذيقها
المرجب . والجدل بكسر وسكون : أصل الشجرة الغليظ . وكان يوضع فى
حظيرة الأبل لنتحكك به الجربى منها . والعذق بفتح فسكون : النخلة
بحملها . المرجب : الذى وضع الشوك حوايه لئلا يصله الأكل . والمقصود
أنا المجرّب المحكك . لا تنمشى على الحميل .
(٣) الروق بالفتح : القرن .

فهذه القضية عليك لا لك . لاننا والحمد لله اعتقدنا براءة ساحتنا . من كل ما نسبته اليها . وانى مظلوم لزور سمعته الخ بعدما اوضحنا شرح حالنا بالحجج المقبولة فى مذاهب العقول والمنقول . ولا عبرة باصرارك على مكابرتها ورحم الله من قال : ومن لم يرد أن يذعن للحق ولو أتيته بملء قراب الدنيا حجاجا تأولها . بل أنت الذى جعلتنا غرضك . تشكى وتشكو وهى :

تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان
انى ملكت فبى للرق مسكنة وملكتم فلها بالملك طفيان

* * *

يصمم أحيانا وأحيانا يطبق واجدر بالاعوال من كان موجعا
ليس ساءنى ان نلتنى بمساءة لقد ساءنى انى خطرت ببالك

* * *

ولكل شىء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد
وأما قولك ما تصنع بعموم النكرة فى سياق النفي الخ فغير لازم ولا معين . بل تارة نعم . وتارة لا نعم . كما تقرر فى كتب المعانى . وما من عام الا وله مخصص خارجى . أو ذهنى يخصه سوى ما استثنوه . وليس هذا منه . والناس قد يعرفون ذا (وما قلت الا بالذى علمت سعد) وأما قولك أشرت الى التناول والتبريز . فمجرد تهافت أو مكابرة لفن مشهور من فنون الادب . وهو الافتخار :

إذا بلغ الفتى عشرين عاما ولم يفخر فليس له فخار
وقد امتلأت به الدواوين فى كل جيل سلفا عن خلف . وشعراء الجاهلية والمخضريين والاسلاميين والمولدين . والعلماء والصلحاء . ومن هذا النمط . ما يخرج عن الحد . وينيف عن العد . وما للمعري يقول :

وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
وما للمفرزدق يقول :

أولئك آباءى فجئنى بمثلهم اذا جمعنا يا جرير المجامع
ويقول :

أنا الذائد الحامى الدمار وانما يدافع عن احسابهم أنا أو مثل
وما لأبى ذؤيب يقول :

وتجلدى للشامتين اريهم أنى لريب الدهر لا أتضعف
وما لأبى بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ألت أول من أسلم . ألت

أحق بها . ألسنت كذا . ألسنت كذا الخ وما لعمر رضى الله عنه يقول :
أنا فوق ما فى رأسك . وما لتاج الدين السبكي يقول أنا اليوم مجتهد
الدنيا على الإطلاق . لا يقدر أحد أن يرد على مقالتى هذه . ومثل ذلك ما
وقع للإمام المقرئ مع مزوار نقيب الأشراف بفاس فى مجلس أبى عنان
المرينى . كما فى (كفاية المحتاج) وما لتقى الدين السبكي يقول لحازن
الكتب فى المدرسة الظاهرية . مثل لا يحتاج الى كتب الخزانة . بل كتب
الخزانة تحتاج الى مثل . ووقائع العلماء فى التحدث بمثل هذا لاتخفى بل
لاتحصى . كما فى (نزول الرحمة . فى التحدث بالنعمة) للإمام السيوطى
رحمه الله . وما زال العلماء يترجمون لأنفسهم فى كتبهم كلسان الدين فى
(الإحاطة) والشهاب الخفاجى فى (الريحانة) وغيرهما . رضى الله عن الجميع
وإذا كانت العلوم منحا ومواهب اختصاصية . فغير مستبعد أن يدخر
لبعض المتأخرين . ما عسر على كثير من المتقدمين (قل ان الفضل بيد الله
يؤتية من يشاء) (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) الآية (أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الآية . وانكار مثل هذا هو من احدى المصائب .
وأمهات العجائب . أو مجرد القصور الناشئ عن العجز أو الفتور لو غيرك
قالها يا أبا عبيدة المومن وقاف . ورب عجلة أورثت ريثا . على أننا ما قصدنا
الا مجرد الاحتماء . لامطلق الانتماء . أو مجرد التخلية . لا التزكية ولا
التحلية . وحاشا أن يخفى عنا ان التواضع وعدم الرضا عن النفس هو
الأكسير والابريز - كما قال شيخنا الافرانى -

تواضع اذا رمت التقدم وانكسر فربك جل عند منكسر القلب
فكسرة بسم الله فى الباء أورثت له رتبة التقديم فى أول الكتب

* * *

على اننى استغفر الله راجيا تجاوزوه عما تعديت من طورى

ومن العلوم أن غير المعصوم له سيئات وحسنات . وقصة الخاتمى
مع أبى الطيب معلومة . وكذلك انتقاد ابن لنكك . والصاحب على أشعار
المتنبى أخرى سيئات أشعار أبى الطيب قوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعمرانا

ومن جملة الناس أمه . وهل تطيب نفسه ان يركبها . ومن افتخاراته
التى لاينكر جنسها قوله :

وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا أصبح الدهر مثمدا
ومثله لعوفى القوافى :

ساكذب من قد كان يزعم أننى اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا
ولغيره :

شعري بحر لايرى فيه ضفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجا
ولما اطلع ابن لنكك على فخر اشعار المتنبي . وكثرة مساويه قال فى
هجائه :

متنيكم ابن سقاء كوفا نى يوحى من الكنيف اليه
كان من فيه يسلمح الشعرحتى سلحت ففحة الزمان عليه
وقال أيضا فيه ما أوفح المتنبي فيما حكى وادعاه . وقال فيه ، اخرون:

أى فضل لشاعر يطلب الفضا ل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينما يبيع بالكوفة الما ء وحينما يبيع ماء الحيئا
انظر ترجمة مساوبه فى (الريحانة) وفى (الصبح النبى) . عن
حيثية المتنبي) وما قصصت عليك بعض مساوبه الا لتعلم أن كل كلام فيه
مقبول ومردود . الا كلام الحق تعلى وكلام من لاينطق عن الهوى صلى الله
عليه وسلم . ان أحد خير من أحد الا بالعافية . أعرف الرجال بالحق .
ولا تعرف الحق بالرجال . لا أننى قصدت انتهاج مناهجهم . واقتفاء آثارهم
كلا .

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
ولكننى أقول كما قيل :
وشيدت مجدى بين قومی ولم أقل الا لیت قومی يعلمون صنعی
ولا أقول كما قال ، اخر :

لم ألف مستكبرا الا تحول لى عند لقاءى له الكبر الذى فيه
فلا أحب من الدنيا ولذتها الا مقابلتى لتيه بالتيه
وأما ما عزوته للصاحب . وذكرت أنه من منازعه الملوكية . فمجرد
اختلاق وفسر . ومن الصدق فى العلم اسناد فائدة لمفيدها . والصاحب
ليس بملك . وانما هو وزير مؤيد الدولة . وأخيه فخر الدولة . وأسمه
اسماعيل ابن عباد الاصبهاني معاصر لأبى الطيب . ومنتقد عليه . مات فى
صفر ٣٨٥ هـ بـ (الرى) ونقل الى (اصبهان) والبيتان للمعتمد بن عباد
الاشبيلي الاندلسى . المتوفى سنة ٤٨٨ بـ (أغمات) وأهل منشأ غلطك أنك

ظننتها شيئاً واحداً (١) وهما شيئان . والتمييز بين الذوات . مقدم طبعاً
ووضعا على التمييز بين الصفات .

يا بارقا بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

* * *

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الأبل

* * *

أيها المنكم الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

علل الألفهام . أشد من علل الأجسام . وأما قولك استعمل لفظة سوى
كالا الحرفية . فهذا الانتقاد منتقد ومدخول . لان ظاهر عبارتك ان سوى
لاستعمل بمعنى الا الحرفية . وهو باطل . لانهم ما جعلوها من أدوات
الاستثناء الا بعد حملها على الا الحرفية . التي هي الاصل . وأم الباب .
وفي ابن عقيل على التسهيل أن الكوفيين يجعلون الا مكان سوى كالعكس .
في مثال المنقطع . ومعنى قام القوم الا حمارا عندهم اي سوى حمار ولعل
مراد لسان المنتقد الذي لم يطمئن بالا . ان سوى مختصة بالاضافة . ولكن
قد تخرجها الضرورة عن الاضافة . وللضرورة أحكام تخصها . كما وقع
لناظم لامية الاحكام (وربع يتيم لايباع سوى حاجة) . فما كان جوابه
يكون جوابنا نحن :

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

* * *

انا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

* * *

فان لم يكنها أو تكنه فانه أخوها غذته أمه بلبانها

وأما لفظة الآلام فهي جمع ألم . كجبل وجبال (وفعل أيضاً له فعال) (٢)
وهو قياسي بشرط اسميته . ويحتمل أن يكون مفرداً . وزيدت فيه الألف
قبل آخره . كما في عقراب . من قولهم (أعوذ بالله من العقراب) وقد ذكر
شراح السلم هذه اللفظة عند قوله (فابن الصلاح والنسواوي حرماً)
وهي العرب تقول ماشاءت (٣) وأما التعجب باسم الجلالة فهو أشهر من أن
يذكر . فله در من أنكره . ولو تأمل في التوضيح لوجده (لله دره فارسي)
والعرب بالباب . فمؤنكها أجوبة دامغة لتلك المشكلات السابقة . ونعلمك
أنا شرعنا في تأليف مجموع نجمع فيه ان شاء الله ما طغى به القلم في
مقامتك الأولى . ومجاورتك الثانية بحول الله . وترجمناه بعنوان (البيان

(١) كنت نبهت على هذا في حاشية رسالة الأديب أبو بؤ في (السادس
عشر) قبل أن أطلع على هذا الجواب . (٢) شطر من الألفية في النحو .
(٣) المعرب اختيارها حقاً . ولكن أغريهم أن يخرجوا عن الكثير المعتاد ؟

فيما طغى به اللسان والبنان) ورتبناه على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .
 وفي كل باب ثلاثة فصول . وسنلم فيه ان شاء الله بما تبتهج به النفوس .
 ويلهي عن الخندريس في الكؤوس . من فنون الادب الاثنى عشر . وربما
 نوسحه ببعض نوارد وحكايات بحول الله وقوته . وطوله وارادته . وبعد
 اتمامه ان شاء الله ياتيكم وتنشد بعد مطالعته :

الطرس روض واسجاع منمقة مثل الرياحين (نعم القاضي قاضيينا) (١)
 الله اكبر ان الفضل موهبة لمن يشاء الاله لا لمن يشينا
 اولى بنا الصمت لا الانكار ان قصرت خطا العقول بنا سبحان بارينا
 غفرانك الله وارحم من تضرعنا (ويرحم الله عبدا قال : امينا) (٢)

قيده اسير الهفوات . الكثير الخطئات والسيئات . الراجي من فضل
 مولاه اعلى الدرجات : داوود بن عبد المنعم وفقه الله وعامله بجميل لطفه
 (وستر عيبه : امين)

جوابه الآخر :

(الحمد لله الملهم ائرشاد . من شاء من العباد . المنزه عن الغلظ
 والنسيان . الذي خلق الانسان وعلمه البيان . والصلوة والسلام على
 المعصوم من قرض الشعر وانشائه . صفوة انبيائه . وخيرة ائقيائه .
 سيدنا محمد المصطفى الكريم . صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه نجوم
 الاهتداء . وأيمة الاقتداء (أما بعد) فلما منَّ الله علينا بنظم مرثية شيخنا
 الامام حجة الاسلام . وفدوة الائمة الاعلام . ابي العباس سيدى الحاج احمد
 ابن عبد الله الصوابي . وقعت في يد بعض المتشاعرين العصريين . وانتقدها
 ذلك البعض . فكتب الينا بشيء من آبياته اعرضت عن ذكرها هنا .
 لانها لانستحق أن تذكر . فضلا عن أن تكتب أو تسطر . فراجعته بهذا
 المكتوب المتثور . لضيق نطاق المنظوم عن استيفاء ما تعلق بذلك من
 المقصود . على وجه المذاكرة التي هي الضالة المنشودة لكل لبيب . فقلت :
 غفر الله لي ما قلت وما فعلت . السلام على من اتبع الهدى . (وبعد) : فقد
 بلغنا القرطاس الموجه اليانا من ناحيتكم . فنصفحناه . فاذا هو كما قيل
 اسمع جمعة ولا أدري طحنا . فاقضى ذلك مراجعتكم في الموضوعين اللذين
 عمدتهم الى النقد علينا فيهما . ثم نتبع ذلك بشيء مما يتعلق بقريضكم .
 ولم نستوعب جميعه . لانه يحتاج الى الكرايس المتعددة ولكن ما لا يدرك

(١) كانت هذه الجملة جرت من قلم القاضي الذي كتب هذه الرسالة
 جوابا له .

(٢) شطر مضمن وأوله : امين امين لا أرضى بوحدة .

كله لا يترك كله (أحدهما) ما قررتم بطرة قرطاسكم من أن الشخص لا يكتنى إلا بولده فقط . وسواء لغو أو باطل . واستدلتم بما هو مقرر عنكم في كتبكم . وزعمتم أن لا علم إلا ما في كتبكم أو صدوركم . وابتلتم جميع ما ألفه العلماء ودونوه . واصطلحوا عليه . واستمر عليه عملهم جيلا بعد جيل . وخلفا عن سلف . تبعوا للعرب في استعمالهم الذين وضعوا الكنى لجميع الحيوانات وغيرها . وهى العرب تقول ما شاءت . فوضعوا للحمار أبا صابر وأبا زياد . وللبغل أبا الأشحج وأبا الحرون وأبا الصقر وأبا قضاة وأبا قموص وأبا كعب وأبا مختار وأبا ملعون . وللذباب أبا حفص وأبا حكيم وأبا الخبوس . وللخنفساء أم الفسوخ وأم الأسود وأم حرج وأم اللجاج وأم النتن . وللبرغوث أبا عدى وأبا الوثاب . وللبرذون أبا الاخل . وللأسد أبا الابطال وأبا حفص وأبا الاخياف . وأبا الزعفران وأبا شبل وأبا الحرث . وللذئب أبا حيدرة . وللخمر أم الطلاء . كما قال شاعرهم:

هى الخمر تكنى بأبى الطلاء كما الذئب يكتنى أبا حيدرة

وللأفمى أبا حيان وأبا يحيى . وللجرادة أم عوف . وللجراد أبا جوال وأبا راشد وأبا المدرج . وغير ذلك مما يفضى بنا استقصاؤه إلى ما لانهاية له . ووضع الناس بعد العرب اتباعا لسننهم ما لا يحد بمقياس . ولا يوزن بقسطاس . فتارة كنوا بأولاد كما هو معلوم . وتارة بغير الولد . كآبى تراب لسيدنا على كرم الله وجهه . الذى كناه به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم . وكأم القرى لمكة المشرفة . وكأم الكتاب للفاخرة . وأبى الورى وأبى العجائب للدهر . وكأم دفر للدنيا . وأبى هريرة وأبى السنابل وأبى الصقر وأبى البركات وأبى القناديل وأبى الرجاء وأبى الفضائل وأبى المواهب وأبى المعالى وأبى المودة وأبى الضياء . حتى كنى المتنبئى بمدوحه كافورا حين رضى عنه أبا المسك فى قوله :

أبا المسك ذا الوجه الذى كنت تأقفا إليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقوله أيضا :

أبا المسك أرجو منك نصرا على العدا

وقوله :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص القوايا

والى غير هذا مما لا ينحصر . لبت شعرى أى ولد وجدت فى كتبى التى تبجحت بها . تسمى بواحد من تلك الاسماء التى كنى بها هؤلاء الأشخاص المذكورون . كأنك لم تدر ان الاضافة تقع لأدنى ملابس . كآبى الهيجاء كنية لابن سيف الدولة . وكآبى المحاسن ليوسف الفاسى . وتقع

ايضا تهكما كابى البيضاء لكافور . كناه به المتنبي تهكما . وغير ذلك مما يطول (ربنا اتنا من ادنك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا) (لقد جئتم شيئا اذيا) .

وثانيهما ما صرحت به من أنك وجدت التضمين فى مرثيتنا حلها مرتين . وذكرت أنه عيب على الصغار . فكيف بالكبار . وأنه يجب على أهل العروض أمثالك دفعه . وتظاهرت بأنك من أهل العروض . وتشدد بلسان حالك :

أنا الدائد الحامى الذمار وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثل
وتعنى بذلك قولنا :

أرى الزهد والاخلاص والدين والهدى
وحسن الوفا والعهد والهمم القعسا
علاها اکتساب واكفهر جينها
ونادت جهارا تشتكى الحسب والشكسا

وقولنا أيضا :

واني على ما نابنى من مضاضة برزء دهى فاجتث من جلدى الاسا
احق وأولى بالبكا متأسفا الى أن جرى النجيع من مقلتي بجسا
فأقول : (سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا
ان كنتم مومنين) رفقا ورويدك أيها المعترض الناقد . الضارب فى البارد .
أسأت سمعا وأسأت جابة .

مهلا على رسلك حادى الايتق ولا تكلفها بما لم تنطق
غـيره :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
غـيره :

يا بارقا بأعالى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
ثم أعلم أيها المنتقد . أن انتقادك منقود . واعتراضك عليك مردود .
وان هذا الذى لم يقبله فهمك السقيم . وذوقك الغير السليم . نتعمده ونطرز
به قصائدنا كغيرنا ممن تقدم من فحول الشعراء الحاملين راية الادب على
رؤوس الاشهاد فى كل حين . قال الدمامينى عند قول الخزرجى
(وتضمينها احواج معنى لذا وذا) ما نصه وكلام الناظم منتقد من جهة
شمول تفسيره التضمين بما ليس منه . وذلك لان أول البيت اذا كان
مفتقرا الى أول البيت الثانى فليس بتضمين . نص عليه أبو العباس وسماه
تعليقا معنويا . ووجه بأن القافية محل الوقف والاستراحة . فاذا كانت

مفتقرة الى ما بعدها . لم يصح الوقف عليها . اما اذا سلمت القافية من الافتقار فلا عيب . لانتفاء هذا المحذور كقوله :

وما وجد اعرابية قذفت بها صروف النوى من حيث لم تكظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة يجد فلم يقدر لها ما تمت
اذا ذكرت ماء الفضاء وطيبه وريح الصبا من نحو نجد أرنت
بأكثر منى لوعة غير أننى أظامن أحشامى على ما أجت

قال ومثله كثير . وربما عد بعض أهل البيان مثل هذا من فن البديع وسماه بالتفريع . انتهى كلام الدماميني . وقول ناظم الابيات (بأكثر منى) هو خبر (ما) من أول الابيات . وقال (ابن زاكور) فى شرح (قلائد العقيان) للفتح بن خافان ما نصه : والتضمن المعيب عندهم خصوص تضمين القافية وهى الكلمة الاخيرة من البيت . كأن يكون فعلا والفاعل فى البيت الذى يليه . او مبتدأ واخبر بعده . وأما ما تعلق أول البيت بأول ما بعده . فمستحسن جدا . لاسما عند افادة الكلام قوة وتأكيذا . ويزيد ذلك للكلام رونقا ويكسبه حلاوة وبهاء ومنه قول بعضهم (وما وجد اعرابية) الخ الابيات المتقدمة . وقال أيضا ومن ذلك ما اتفق لى فى قصيدة وهى :

أراها اذا أفنى نجيبى تالمى وأذهلنى عنى من الشوق أقباط (١)
وصم صدى الاسماع عن هدى عذلى فاخفق عذال بذاك ووعاظ
نجية أفكارى تحدث لوعتى بما لائى من مسند الود حفاظ

ف (نجية) مفعول ثانى لأراها . وقال أيضا وكذلك ما وقع لى فى قصيدة أخرى . مدحت بها شيخنا سر الزمان أبا على اليوسى رحمه الله وهو :

من لم يشاهد درسه ونفائس الأبحاث تورد

وأنى بجواب (من) الشرطية فى البيت السابع . وهو :

لم يجن تمر العلم بل لم يدر كيف العلم ينشد

وقال أيضا : ولشيخنا اليوسى المذكور فى قصيدته الدالية المشهورة

مثل ذلك . وهو :

ما دوحة فينانة او روضة بخميلا أو فى يفاع أنجد

وأنى بخبر ما فى البيت الثانى عشر . وهو :

بالذ من تلك الليالى لو محا ما خطه الدبران سعد الاسعد

انتهى كلام ابن زاكور . فقلت ومثل هذا ما وقع فى همزية البوصيرى

(١) أقباط جمع قبظ : أى الحر .

ايضا فى قوله :

ثم قام النبى يدعو الى الله - وفى الكفر نجدة وابهاء
امما اشربت قلوبهم الكفر - فداء الضلال فيهم عياء
فقوله (امما) مفعول (يدعو) ومثل هذا لا ينحصر . ومنه قول شيخنا
علامة الدنيا والزمان . الاديب المشهور سيدى الطاهر بن محمد الاقرانى
فى قصيدة له فى ختم (التلخيص) ومطلعها :

ذكر الحمى حياه عهد رباب فشجاه بعد الشيب عهد رباب (١)
وشدت مطوقة فهاجت لوعة حرى ووجدا لم يكن بحسابى
وتألق النجلى فانقدت به ناران نار اسى ونار تصاب
صبأ اذا جن الظلام فجفنه بعرا النجوم معلق الاهداب
فقوله (صب) هو فاعل (ذكر) اول القصيدة . فتأمل ايها الناقد
المنكر (العابد) هذا المعنى المستحسن . المسمى بالترفيع عند العلماء .
والفحول من الادباء . واستهجنته بزعمك الفاسد . وفهمك البارد . وتشدقت
بانك من اهل العروض الحامين حمى الادب . وتجاهرت بسوء الادب .
وأردت أن تعلم أمك البضاع . وتكفلت بالدفاع . واتهمت السليم .
واستحسننت الدميم . فاخطأت استك الحفرة . ووضعت الهناء بغير النقب (٢)
ونفخت فى غير ضرم . فيا المعجب . ولضيعة الادب :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
غيره - وهو ابن عنين - :

أنفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا
غيره :

اذا محاسنى التى اصول بها كانت ذنوبا فقل لى كيف اعتد
غيره - لآبى الاسود الدؤل - :

كفرائر الحسنة قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لديم
غيره :

يعد على الواشيات ذنوبها ومن اين للوجه المليح ذنوب

(١) عهد رباب . الاول معناه : مطر السحاب . والثانى عهد المحبوبة
المسماة ربابا . وشجاه : أحزنه .

(٢) الهناء بالكسر القطران . النقب موضع الدبر من الجمال . وهو شطر
أوله : متبدلا تبدو محاسنه . يضع الهناء الخ

غـيره :
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس راوه بالابصار
غـيره :
اذا كنت مزكوما فليس بلائق مقالك هذا المسك ليس بفائق
غـيره :
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل يز النقص في عين الكمال ولا يدري
غـيره :
لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أجهل ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعدلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك
هيهات ثم هيهات
(علمت شيئا وغابت عنك أشياء) (١)
ولا تسر عن طعنا فكم عائب رضا وءافته الفهم السقيم فذكر
غـيره :
اذ قيل كم مزيف صحيحا لأجل كون فهمه قبيحا
ورحم الله المتنبى اذ قال :
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تاتون والكرم
ومن هذه القصيدة :
يا أعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره اذ استوت عنده الانوار والظلم
أنا الذى نظر الاعمى الى أدبى وأسمعت كلماتي من به صمم
وقال أيضا :
كدعواك كل يدعى صحة العقل ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل
وله أيضا :
أذم الى هذا الزمان أهيله فاعلمهم فدم وأحزهمم وغد
وقال آخر :
على نحت المعانى من معادنها وما على تفهم البقر
ورحم الله ابن النقيب اذ قال :
وما الموت الا طيب طعمه اذا تديك فروج وزبب حصرم
ورحم الله المعرى اذ قال :
اذا غير الطأى بالبخل ما در وعير قسا بالفهاة باقل

(١) من قصيدة لأبى نواس مشهورة .

الى أن قال :

فيا موت زُر ان الحياة دَميمة
وقال غيره :

ففى الصمت ستر للغبى وانما
فقال المتنبئى :

ومن جهلت نفسه قدره
ورحم الله بعض الادباء مجييا عن أبيات لبعض الثقلاء . مشحونة
بالمساوى والمخازى والدعاوى . المشبعين بما ليس عندهم اذ قال - وتنسب
لابن مسعود . والصحيح أنها لمحمد الحضيكى تلميذه - :

أعوذ برب العرش من سوء قاصد
على أن فى بعض القريض ركافة
ورفع القوافى ليس يجدى اذا بدا
فعار عليك فاسترنها ومن بدت
ولكننى استغفر الله حينما
وما أحوج الانسان من كل عالم

الى أن قال :

وقصدى بهذا النبل تأديب كاتب
ولا بأس أن نذكر شيئاً نزرنا من مساوى قريضك أيها المشاعر .
أما جميعها فلا يسعه الا الكرايس المتعددة . فنقول بعد ايراد شئ من
النوادر المنتظمة فى سبك قريضك (١) قال
الشيخ اليوسى رحمه الله فى محاضراته : قال بعض الثقلاء أبيتنا مدح بها
شجاع ابن القاسم كاتب (المستعين) وهى :

شجاع جاع كاتب لاتب معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل
خيصى لبيص مستمر مقدم
كثير أثر ذو شمال مهذب
فطين أطين ءامر لك زاخر
حصيف لصيف حين يجبر يعلم
بليغ لبيغ كل ما شئت قلته
لديه وان تسكن من يسكن (٢)
أديب أيبب فيه عقل وحكمة
عليم بشعري حين أنشد يشهد
كريم أريم قالص متباسل
اذا جتته فدما الى البذل يسمح

انتهى وقال أيضا لقي بعضهم شيخا من الاعراب فقال له : أتقول
الشعر . قال : لم أقل قط الا بيتا واحدا وهو :

سقى ورعيا وزيتونا ومقفرة
قتلتم الشيخ عثمان بن عفانا

(١) حذفنا نحن هنا كلمات نائية . ليس من عادة قلمنا أن نكتبها .

(٢) كذا بلا وزن أيضا . فضلا عن المعنى .

قال الراوى : فجعلت أتأمله فقال الاعرابى لعلك تتأمل فى معناه .
فقلت نعم . فقال : انا قلت منذ سبعين سنة وأنا أفكر فى معناه فما فهمته
كيف تطمع أنت فى ساعة واحدة . انتهى كلام الیوسى . ومثل هذا مما
لامعنى له وان كان موزونا مقفى . ما أنشده القلوسى وهو :

وجهك يا عمرو فيه طول	وفى وجوه الكلاب طول
والكلب يحمى عن الموالى	ولست تحمى ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن	مستفعلن فاعلن فعول
بيت كما أنت ليس فيه	شيء سوى أنه فضول

وغير ذلك مما يهذى به الثقلاء الاغبياء .

فاما قريضك فى مثلثه قال بعضهم :

نظامك يا شعورور ضحكة ضاحك وفهمك يا مغرور فرية ءافك

وقال شيخنا علامة الدنيا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فى مثله :

فيالك شعرا لايرى الحائم الظامى	لديه سوى عى يشين وأوهام
فماشئت من معنى ريك تمجهال	طباع وتاباه رفاق أفهام
ولفظ كئيل فى خيار برودة	وظلعة واش لاح للصب نام

وقال ءاخر :

مساولو قسمن على الغوانى لما أمهرن الا بالطلاق

ألفاظ نظمك أقبح من ظلعة الجاحظ الذى قيل فيه :

لو يسمح الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبج الجاحظ

ومعانى نظمك باردة . ومبانيه مختلة . وتراكيبه معتلة . وركائبه
بادية . وجدواه واهية . وحلاوته مفقودة . وطلاوته غير موجودة وانسجامه
معدوم . وانتظامه مصروم . أما تستحى ؟ أما ترعوى ؟ أما تنتهى ؟ وفى
الحديث : الحياء من الإيمان . وفيه أيضا اذا لم تستحى فاصنع ما شئت .
ما أقل حياءك وأكثر اجترأك . وأغزر جهلك . وأعرض قفاك .

خل الطريق لمن يبنى النار به وابرز ببرزة حيث اضطررك القدر
غـسـيره :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

* * *

يا بارى القوس برىا ليس يحسنه لاتفسد القوس اعط القوس بارىها

ورحم الله من قال :

فسد الزمان وساد فيه المقرف وجرى مع الطرف الحمار الموكف

ومن قال :

لعمري أريك ما نسب المعلى الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا افشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

ومن أنت ؟ ومن أين أتيت ؟ فهلا انتهيت ؟ لقد نجست هذه النواحي
بسلاحك (١) فى زى أشعارك . وزعمت أنك ابن بجدة الشعر . وابن
جلاه . وانك أفتد أبا تمام اختراعاته . وابن المعترز تشبيهاه . والمتنبى
مجبراته . واليحتري مرفقاته . وابن المراغة هجوياته . وأبا نواس
خمرياته . وأبا فراس استنباطاته . وأبا العنابية زهدياته . وزعمت أن
اياساً انما استضاء بمصباح ذكائك . وسجبان انما تكلم بفصاحتك .
وعمر بن الاثم انما سحر ببيانك . ولو أصلحت لسانك وطهرت
جناحك . وبريت يراعى . وأخذت لوحك ودفترك . وتعلمت ما جهلت .
وتواضعت اذا علمت . لكان أولى لك . ولو أتيت البيوت من أبوابها .
ويممت علماء القريض . وأساة القول المريض . وتعلمت أساليبهم .
وانتهجت سبيلهم . واستفدت معانيهم المخترعة . ومنازعتهم المنتزعة .
وتقمحت (٢) من كؤوسهم المترعة . لكان أليق بك . والا فالزم جهلك بين أبناء
جنسك . واشتغل بلوم نفسك . وعد يومك من أمسك . وأمسك ثم أمسك
ولا تتناول بما ليس فى يدك . ولا تشبع بما ليس من عندك . ولا تبارز
ولا تحارب فتفتضح فى مجال الامتحان . بين الاقران . ولا تظن البغاة
يستنسر . ولا التمييز بين الفضة والفضة متعسر . أطرق كرا . ان النعام
فى القرى . قد تحككت العقرب بالافاعى . وتمشيخ الولدان . واستنتت (٣)
الفصائل . أما سمعت قول القائل :

وابن اللبون اذا ما لزم فى قرن لم يستطع صولة الجزل القناعيس
وقول القائل :

فانك واستبضاعك الشعر عندنا كمستبضع تمرا الى أهل خيبر
ألم يبلغك قول القائل :

كل من حاك يعرف النسج لكن نسج داوود ليس كالعنكبوت
واعلم ثم اعلم أن صبيان الحى يستهزون بك . ويشير الى . . .
وينشدون وقد بدا . . . من مئرد . ويقولون لك ما قاله ابن زيدون لابن
عبدوس (أيها المصاب بعقله . المورط بجهله . البين سقطه . الفاحش غلظه
العائر فى ذيل اغتراره . الاعمى عن شمس نهاره . الساقط سقوط
الذباب على الشراب . المنهات تهافت الفراش فى الشهاب) ان الهر أجمل

(١) السلاح بالضم : فضلة الانسان . (٢) لعله مطاوع مَحَّه بالتشديد :
اذا دفعه بقليل عن كثير يجب له . (٣) استنتت : جرت . والفصيل : ولد الناقة

منك يستتر غائظه . لئلا يؤذى به غيره . وانت ايها البدي جعلته في قرطاميسك
وتتحف به من كان شاسع الدار . بعد ما ائلفت به الجار . فلا حول ولا
قوة الا بالله .

اكذا يجازى ود كل قرين ام هذه شيم الأطباء العين
غـيره :

ان دام هذا او لم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
غـيره :

ان دام هذا السير يا مسعود لا جمل يبقى ولا قعود
ويقول لك الصبيان : اما قرأت قوانين القريرض وشروطه واسبابه
وأوتاده ؟ اما دريت ما قال شارع الابتهاج حيث تكلم على ما ينبغي للشاعر
اعتباره . والتفطن له واستعماله . اذ قال ينبغي للشاعر أن لا يخرج
القصيد من يده حتى يبانغ في تنقيحها وعرضها على أهل الخبرة والذكاء
لئلا يقع في محذور . كما قال الطوعى :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالفت في تهذيها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها
وغير ذلك مما ينبغي للشاعر مراعاته . مما ذكره علماء الادب . كابي
الفتح الموصلى في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) وغيرها
اه. كلام شارح الابتهاج . وينشد الصبيان اذا أخذهم الطرب من انشاد قصائدك
ولست وان اطنبت في ذم شعركم بأول انسان في ثيابه
وأهلك يا مفرور اذا بلغك ما يقول فيك الصبيان تتنفخ وترتعد .
وتقوم وتقع . وتضطرب وتثشد :

فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجأ
وتشقق وترعد وتبرق . وتقول كما قال عوفى القوافى :
ساكذب من قد كان يزعم أننى اذا قلت قولاً لا أجد القوافيا
وتقول أنا أبصر بالشعر من المائح . باست المائح . فتراجعنا ثانيا برجميعك
وتخرج ما بقى من عجرك وبجرك . فتفضح أيضا كما هو عادتك . وتكون
لك عندنا احدي الثلاث : اما الجواب فى قذال الدمستق (١) واما فعل ابن
علفة بالجهنى (٢) واما ما لقي يسار من الكواعب (٣) . وتتحفك تكرمها
وايثارا بقول القائل :

تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا حمار

- ١) يشير الى بيت المتنبي الذى قاله فى الدمستق يخاطب سيف الدواة :
وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه فى قذال الدمستق
- ٢) جاءه خاطبا فدهن أسافله بزيت وأدناه من قرية نمل (فى قصة)
- ٣) يسار: عبدتضحك عليه الكواعب ووطن أن سيدته تعشقه فجدعت أنفه (فى قصة)

ونستغفر الله من اجراء مساوى قريضك على السننتنا . بعد ما غسلناها
امثالاً لقول القائل :

واغسل لسانك ان نطقت به مستعجلاً من قبل ان تنسى
ونسأله تعلى ان يلهمنا الصواب . فى كل مقال وخطاب . وان يرينا
عيوبنا حتى لا نرضى على أنفسنا ويسد علينا أبواب كنف المشاعرين
الضالين فى مهامه غوايتهم . القاصرين . ويوفقنا لتسديد السهام الى نحورهم
واستصال مجتث (١) بحورهم . بجاه قوله تعلى (لئن لم ينته المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنفركن بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلاً ملعونين . أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين
خلوا من قبل) الآية . و بجاه من نزلت عليه صلى الله عليه وسلم القائل :
يخرج من ضيضى هذا قوم يقرأون لا يجاوز القرآن حناجرهم . يمرقون
فى الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكما قال صلى الله عليه وسلم
القائل أيضاً ان يكنه فلن تسلط عليه . والا يكنه فلا خير لك فى قتله .
وان يختم لنا بالحسنى . ويجلسنا عن بساط الرضا فى المقعد الاستى .
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
(أقول) ان عابت الرسالة فى بعض الانظار أحداً . فلن توشأى عيب فى المخاطب
بها . لاننا رأينا كلامه فى رسائل أخرى . والانسان يعيبه مايقوله لا مايقال فيه .
وأكرر أن الادييين الكبريين عظيمان أدبا وعلما ومروءة ودينا . ولولا الاثر الادبى
لما التفت قلمنا الى كل هذا . ما لكل اخواننا وساداتنا . حياهما الله وبياهما .

قواف من اقواله

كان المترجم منطبقاً ينتهز الفرص . فيقول كلما سنحت فرصة
لايفلت اية واحدة منها . فله مع أشياخه مدحا ورتاء . وله مع أقرانه
مساجلة . وله مع الرؤساء . الذين تلجئه الضرورة اليهم . وله مع تلاميذه .
فلنختر من كل ذلك ما لم يكن موضوعاً فى مكان آخر تقدم . أو مرصد
لمكان آخر سيأتى . لاننا حريصون على أن لا نتخطى كل ما فى الامكان
ايداعه فى هذا الكتاب من الاقوال الادبية . كيفما كانت .

مع شيخه سيدي الطاهر الأفراڤي

كتب الى العلامة تسيخه الطاهر يستجيزه :

لاتجزعن وان كان الزمان أسا فيما مضى وكوى الحشا بنار أسى

(١) فيه تلميح الى أن شعر مخاطبه كان فى بحر المجتث .

فاليوم تاب فصفحا عن اساءته
وغاب منه رقيب ليس يفعل عن
وجاد عن ظنه بما به انتعشت
فأصبحت غرة الامال مسفرة
طلعة شيخ الهدى الكبرى جامع اشه
الجامع المانع الفرد المطبق صيد
شيخ الجماعة نور الله كاشف غم
امانا الطاهر الاسنى المصحح في
فرد تسنم ذروة العلا وعلى
هو اليتيمة في تقصار مكرمة
أسيخنا يا امام العصر قاطبة
يبغى الاجازة من فضلك يصلح ما
بما رويت وما اتقنت من نخب
وثن بالاذن في اذكار سيدنا الله
وان عدمت لها كل الشروط فحس
بالفضل منك فباب الله بابك من
واملاً حقائبنا بسر ادعية
عذر العبد الى جدواك مد يد
وهاكها من نبات البدو عاطلة
فالله يبيحك شمساً للهدى أبدا
بجاه خير الورى المختار أفضل من
عليه أزمى صلاة الله ما ضحكت
والآل والصحب من هم الاساة لعلاء

الجواب نظما ونثرا :

وافت تروم وصالا والمشيبي عسا
خريدة نفتت سحر البيان فلم
تنمى لفكرة من ان قال ذل له
أبي سليمان من لان الكلام له
داوود الندب من رام السيادة في
علامة العصر من أحيا بهمته
عليه منى سلام الله ما ضحكت
إيه لك الخير مذ وافت قصيدتك ال

(١) التقصار بالكسر : القلادة .

وقد أعاد من الافراح ما اندرسا
صب يضيق عليه الانف ان عطسا
أرواحنا بعد وجه طالما عيسا
اسفار طلعة شيخ بالسنا التيسا
ستات المكارم والسر الذي انبجسا
سته دمشق وبغدادا وأندلسا
ة الضلال اذا ما أحرص الجلسا
قلبي له الحب ما أردد النفسا
هامة فنتها السماء قد جلسا
قربة الدهر يجلو حسنهما الفلسا (١)
هذا عبيدك يستجديك ملتسما
رواه عنك بها فامتن بما التمسما
قد اعجزت بيهاها المفلق الندسا
يخ التجاني الذي وأسى الهدى وأسا
سبي من ودادك ما اتقنته فرسا
وافاه يلقي كما أحب ملتسما
صالحة ورضا يشملنا بكسا
عسى بفضلك أن تقبله وعسى
وضمت الزرين الجهل والفلسا
فيستوى في ضياتك الضحى ومسا
زكى النهى ونفى عن حسنهما الدنسا
أزاهر زارها الوسمى منبجسا
ت القلوب وهم في المكرمات أسنا

واللهو بعد الصبا آتس به تمسا
تدع لفيداء لا دلاً ولا لعسا
بالرغم من كان مرؤوسا ومن راسا
اذا أهاب به لباه ما شمسا
فتاء سن فوافاه الذى التمسما
من المعارف والعلياء ما درسما
خميلة من محيا المزن ان عيسا
فراء أنست صبا روض الربا نفسا

اعجابه وابو تمام ما نبتا
 هم أساء وانست ذنب كل أسى
 راسى ولا عجب ان مفلس نكسا
 من المعارف يوما لا ولا غرسا
 مقال من قال اعلانا وما همسا
 فافطن ولا تفترر من جاهل بكسا
 جربته خلته في نطقه جرسا
 سلاقا بشرط سما في عقدهم ورسا
 كل غدا عالما في قطره ندسا
 وصحح القصد جدا واحذر الدنسا
 فالعلم يزكو على بذل صباح مسا
 واغفر اذا زل يوما صاحبا أو أسا
 بالبشر في اوجه الخلان والجلسا
 ب الاولياء جميعا من زكا وخسا (٢)
 مباس كشاف ليل الجهل حين غسا
 اذهان اصحابه الابيمة الرؤسا
 بالخير من وجدوا منهم ومن رمسا
 تسرى فتعش ارواحا لنا وعسى

بلاغة لو رهاها ابن الحسين على
 انست برقتها ما جرحته يدا
 لكن لعزة ما رامت نكست لها
 تبغى الاجازة ممن ما جنى ثمرها
 واننى اليوم اولى أن اذكرها
 (اعيدها نظرات منك صادقة) (١)
 كم غر من جاهل حسن الرواء فان
 لكن لما لك من حق اجرتك اط
 بما روينا واسندنا الى بنة
 فالزم اخى حمى العلم وصنه يصن
 واقصد به الله وابذله لطالبه
 واصبر على مفضض التعليم محتسبا
 واخفض جناحك وانف الكبر عنك ووجد
 كما اذنتك ايضا في طريقة قط
 شيخ الشيوخ التجانى الامام أبى ال
 بشرطها الواجب المرعى المقرر فى
 فالله يعجزى شيوخ الدين كلهم
 لعل نفعة سر من جنابهم

* * *

بحسن صفحك واقبل منه ما هجسا
 ضعفا وهما وذنبا أوجب الهوسا
 منا نمرا من الرضوان منبجسا
 من كان ملتمسا او كان مبتئسا
 وفوده برجاه البحر واليسا
 رضوان نسكنه الفردوس والقدسا

ابا سليمان هاك ما طلبت فجد
 واعذر أخاك فان الدهر حمله
 والله يسقى قلوبا شفها ظمأ
 بجاه من جاهه الحامى يلوذ به
 عليه أزكى صلاة الله ما قطعت
 وما اجاز مجبيه بجائزة الـ

(الاخ الحبيب الكريم . الفقيه الاديب الذى لايجيد عن الخلق الجميل
 ولا يريم . أبو سليمان سيدى داود بن عبد المنعم الرسموكى . ادام الله
 عزه مرفوع الدعائم . مؤيدا بالتقوى وكرم الشمائل . وسلام عليه أطيب
 مما منه الينا . وأرسخ مما له من المكاثة لدينا . ورحمة الله وبركاته (هذا)
 والحق الذى لا مجاباة فى تركه . والعقد الذى لاينبغى انفصام سلكه . هو
 الدعاء من كل لآخيه بظهر الغيب . وحفظ رسوم العهد برعاية القلب .

(١) اخره : ان تحسب الشحم ممن شحمه ورم .

(٢) فسروا العبارة بالونر واشفع ومن (حرف جر) .

وان بعد الجسم . ثم ان رسالتك الكريمة . وعقيلتك التى عقلت الافكار عن مجاراته قد وصلت . وفهمنا مضمونها . الا أنها غفر الله لها استسمنت ذا ورم . ودرعت الهشيم . غير انى وان أجم الخجل . وعظم المطلوب على الفكر وجل . تكلف الدهن الكليل ما روى وارجل . اذ لم يجد عن الجواب بدا . وان علم أنه تجاوز قدره وطوره وتعدى . وأجزتك وفق ما طلبت أيها الاخ الكريم . وان كان مثلى ممن ينبغى له أن يستجيز أمثالك . ويستنبل نبالك . فهل 'تطر' الا الناعلة . أو تدر الا الحافلة (١) فاقبل هذه العلالة على علائنا . واغفر ما ترى من زلاتنا :

وسامح ولا تستوف حقا كله واغض فلم يستوف قط كريم

٢٥ رجب ١٣٥٨ هـ)

وخاطبه المترجم أيضا وقد ورد الشيخ الى (تيسوت) حيث المترجم :

أهنيء دهرى أم يهنيء الدهر فمذ طلعت هذى توارت بأفقا فبشراك يا (تيسوت) قد نلت مفخرا تشرفت الارعاء منك بسيد بشيخ أطل الله للدين والهدى مجيد القريض سيدى الطاهر الذى بأى لسان أم بأية فكرة وأين جناب الشيخ من نظم شاعر فأولى بنا الامساك اذ قصر بنا ال أيا سيدى ويا امامى وعمدى الى بابك الاسمى حشت ركائبى فان فؤادى ليس يرضى سواكم فمحض ودادى أرتجيه وسيلة ففضلك يا مولاي أوسع ساحة فجد بالرضا وامن وسامح واخلصن	شمس سماء العلم يحظى بها القطر شقيقتها تجمر منها وتصفى تقاصر عن ادراكه القول والحصر لعزته تدلت الانجم الزهر سناه فمن أنواره الصبح والفجر تدل ادعانا له النظم والنثر ألفق مدحا يرتضى وشييه الفكر وان طاوعته الشمس فى النظم والبدر خطا عن علاه لا يحيط بها الشعر ويا ملجأى اذا تعرض لى الذعر وان عاقها عجز يثبط والدهر وحاشاه أن يعجل ساحته الغير اليك اذا ما اختل من أصله العذر فمن أمه يحظى ويغمره السر
---	---

دعاء لعبد قد أضر به الوزر
عليك سلام مثل خلقك طيب شميم يفوح من نوافجه العطر

وهناك ماخاطبه به المترجم وما أجابه لما ولد له ولده أحمد - سنذكره ان شاء الله عند ذكرنا للشيخ وأولاده - كما كانت هناك أيضا مرثية فى الشيخ المترجم تذكر ان شاء الله فى ترجمته فى (الجزء السابع) بحول الله

(١) أطر الماشى: مشى فى طرف الوادى الحشن. وذلك مثل. والحافلة: ذات المبنى.

بينه وبين شيخه ابي العباس الصوابي

هي قواف متعددة تشتمل على امداح وعلى مراث وعلى تهنئات .
سنذكر الكل ان شاء الله في ترجمة هذا الشيخ في (الجزء الثامن) بحول الله

بينه وبين الاستاذ سيدي الحاج علي الايسمي

ترجم هذا السيد الجليل في مشيخة العلامة سيدي علي بن الطاهر
المحجوبي الرسموكي في (الجزء الرابع عشر) وهناك نذكر ما خاطبه به
المترجم .

بينه وبين سيدي الحاج الحسن البعقيلي

يذكر هذا الشيخ الجليل في (الجزء الحادي عشر) ان شاء الله . وهناك
سنذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين ال (تيسوت)

سنذكر هؤلاء في (الفصل الثالث) في (الجزء التاسع عشر) ان شاء
الله . واذ ذاك نذكر كل ما للمترجم فيهم . وهي عدة قواف .

بينه وبين الشيخ النظيفي

سنذكر هذا الشيخ في (الفصل الثاني) . بعد هذا الذي نحن فيه
في (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله . وهناك نذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين القاضي سيدي موسى الرداني

قال المترجم يخاطبه :

وصيتك المشتى قد طبقا (سوسا)
فأنت نوديت فوق المجد يا موسى
سعد السعود فلا تخاف منحوسا
وشاخات العلا الصعاب والشوسا
الا وكنت لدهاء' السيف والموسى
قد فاض من راحتك الضر والبوسى
انوار وجهك محفوظا ومحروسا

مسرى نسيم ندى يملك يا موسى
وان دعا الله يا كليم عن جبل
سماء مجدك قد أبدت منازلها
أبشر فقد نلت من فخر ومن رتب
ءاليت ما عن ليل الجهل منسدلا
أيشتكى المشتكى وسر مكرمة
أدامك الله للعلياء ساطعة

من كان من جملة الاحباب معدودا
سدة له تزدى بالدر منضودا
وحسبها اخجل الفوانى الخودا
سنا البراعة مقصودا ومملودا (١)
شاء ولم يعصه ما كان مسدودا
فلم يدع من كلاهاذين مقصودا (٢)
كنا حسبناه شيئا ليس موجودا

سلم على السيد الاديب داوودا
تسليم من هزت الاعطاف منه قصي
تختال في حلل الاحسان سافرة
قد احرزت من سناء الانسجام ومن
دعا فلباه مفتاح العلوم كما
كما اجاب له التلخيص حين دعا
لله دهر به احيا لنا ادبا

وقال ايضا يخاطبه :

فاصبحت بين الفصال حيران والطلع (٤)
فخانت مراحم المدامع بالسفح
ولم يستفق فدعه بالعدل والنصح
عليه سجون لا تقدر بالسبح
باحشائه وقد التهب واللفح
بلابله 'تمسى عليه كما تضحى (٥)
فطلعت تنفى البلابل باللمح
وسامة ثغر الفجر في مبسم الصبح
تقدمه الاجماع فى رتب الربح
الس

اضاعت فؤادك الجناذرقى السنح (٣)
وكم رمت وقفة على السفح واللوى
فلله قلب ليس يبرح هائما
الا فى ذمام الله صب تلاطمت
وزادت لواعج الصباية والهوى
على أنه وان تجلد لم تزل
فزرم بمن يهوى ويمم ربوعه
فطلعت اربت وسامتها على
وسامة طلعة الامام الذى على
امام الورى قاضى القضاة وهيكل

دوح المجد ناهيك من دوح
اذا امسكت انواء دائرة النطح
اذا جئتم ذراه' بالفوز والنجح
ن ياطيب الاخلاق يا عاطر النفع
فضلك لا يحصى بقول ولا شرح

زيادة
همام ندى يمانه يغنى عفانه
فقل للعفاة المقترين تيقنوا
ايا ملجأ الملهوف يا مطمح العيو
اعندك علم يا امام الهدى بان

(١) هذا مأخوذ من اسم كتاب (المعدود والمقصود . من سنا الملك المنصور)
فقيل فى التسمية أنها 'متر' قصة . وبكل أسف ضاع هذا الكتاب . فضاع
به كثير مما حوالى المنصور أحمد الذهبى السعدى .

(٢) فى ذلك توريتان باسم الكتابين فى علم البيان .

(٣) الجؤذر بضم فسكون ففتح . ولد البقرة الوحشية . والسبح بضم
فسكون : اسم محل بعينه .

(٤) افضال والطلع : شجران من البادية . والسفح واللوى فى البيت
الثانى : محلان فى بلاد العرب .

(٥) البلابل جمع بلبل : الاحزان .

ويكفى الذى يبغى امتداحك أن يرى
عليك من أبهج السلام أريجيه
حصورا عن استيفاء مجدك بالمدح
يشفع باليمن الإلهى والروح
هذا وقد مر فى ترجمة القاضى سيدى موسى فى أول الجزء ما
خاطب به المترجم أولاده .

بينه وبين الباشا الشنكيطى :

قال يخاطبه :

وتقلع عن أجفانك الادمع الحمر
ويذهل عن تذكارات أشجانة أفكار
ولا يستفز مزعجا فكرك الهجر
فان الفتى اذا تجمد مقتر
وسر فالنجاح فى مسيرك والسر (١)
يحفك فى تلك الذرى السعد واليسر
واشراق وجهه والسماحة والبشر
وتهذيب أخلاق فطاب به الدهر
ومن نور وجهه استفاد السن البدر
ويحكى ابتسامه اذا ابتسم الفجر
دفته كما تهوى فضائله الغر
تعالى به فى سعدها الدائم السير
وطاوعه فى شأنه النهى والامر
على شعب (بوان) وحق لها انفخر
كما اجتمعت فى أفقها الانجم الزهر
سعاة الذى أعطاه الملك البر
بأقطار سوس فاستقام بك القطر
مؤسسة بالعدل فاشرح الصدر
توليتها فالحمد لله والشكر
ومرتبة شماء من دونها النسر
نضارتها مخافة النقد تصفر
تنت مديحا طاب من ذكره النشر
فكم لبنات البدو يستحسن العذر
أيا سيدا أطاعه انظم والنثر
سلام يفوح من نوافجه العطر

أثم يان أن يحل ساحتك الصبر
ويبرأ وجد فى الحشا طال مكثه
ويقتصر ما يشجيك من ألم النوى
ودع ما عدا مما بدا واجتهد تجد
ويمم على يمن معان كرامة
وحط الرجا بباب باشا (ردانة)
أمير المعالى من له العز والبها
يعلم أبناء الزمان سماحة
تعلم من يمينه البحر جوده
يحاكى سجاياه النسيم لطافة
له قدم فى المجد راسخة فصا
فاصبح شمسا فى بروج ولاية
تمشى الهوينى فى فضاء كمالها
وجرت به ذيل الفخار (ردانة)
أيا جامعا بين الفضائل كلها
ليهنك يا خير الولاة وملجأ ال
بك الله أحي العدل والعزوالندى
حكمت بحق وانتهجت سياسة
واثنت على عليك السن ملة
لمثلك يا مولاي حقت ولاية
ودونكها مولاي من فكرة ذوت
أنتك على استجياتها بدوية
فأغض على سوءاتها واعذرنا
ودمت لركن المجد تعلى بناءه
فدام على عالى مقامك دائما
وقال أيضا يخاطبه :

وعم نشر الرضا على زواياها

حيا (ردانة) مولاه وبيها

(١) معان كرامة بالفتح : محل كرامة .

فالسعد واليمن في مضمون مبنها
 وفق الكمال فما ابدع مرءاها
 يا لطف نسيتها يا نشر رباها
 مولى الموالى امام العصر بشرها
 -رم الافاضل مولانا ومولاها (١)
 رب المعالي فمذ دعت لهباها
 على عفاة العلا غداة وافاها
 شفا فانقذها فورا واحباها
 من وشى حل فحيث حل حلاها (٢)
 ندبا يزين العلا والعز واجاها
 عجزا فمصقهم أطرق ما فاها
 راجى ونجعة صيدح بمسراها (٣)
 طول الزمان بجاء المصطفى طاها
 ورق الحمام فهاج الصب مبكاها
 تاهت 'ردانتنا فخرا بياشاها

واسس الصدق مبنها على شرف
 وطرزتها انامل القبول على
 يا طيب انفاسها يا حسن بهجتها
 بشرى لها من مدينة تبواها
 رجب الدسيعة أمثل الامائل أكد
 شمس السيادة والعلياء بدرهدى
 أهلا به من امام فاض كوثره
 غداة وافى والفى المكرمات على
 وطنية المجد والعلياء عاطلة
 يا نخبة المجد يا بدر السيادة يا
 وبا فقيها تضائل الفحول له
 أهلا بطلعتك الغراء يا أمل الـ
 فانه يبقى محياك البهى لنا
 عليه أزكى صلاة الله ما صدحت
 والآل والصحب ماهب النسيم كما

بينه وبين الأستاذين احمد اليزيدي والبوزاكارني

وكتب الى احمد اليزيدي وهذا اذذاك في مدرسة المولود بـ(رسموكة)

١٣٥٠ هـ :

وزانه الخلقان الحلم والكرم
 طبقة المدقان النور والظلم
 شيدها الوافران العقل والهمم
 أقرانه الناطقان العرب والعجم
 يعزى له المرعيان العهد والذمم
 وفضله المحصيان الخبر والكلم
 قد زفها الباعثان الشوق والقلم
 أنشأها المزعجان الجهل والبكم
 فابتهج الناعمان الرند والعنم
 وصدقها الشاهد ان الدمع والسقم

يا سيدي قد علت بقدره الهمم
 وطبق الكون حسن الصيتمنه كما
 من خصه الله بالتصدير في رتب
 وهذبته العلا ثم اصطفاه على
 ذاك الامام أبو العباس احمد بن
 هو اليزيدي من لم يحص مفخره
 فهاكها يا اديب العصر واقدة
 فاقبل بضاعتها وان أضر بمن
 ثم عليك سلام ما الغمام بكى
 سلام صب له على محبته

(داوود) من لم يزل يهدى جنابك لا

يضره المقصيان البعد والاكـم

(١) الدسيعة : الطبيعة . (٢) الطلية بالضم : اعنق .

(٣) صيدح ناقة شاعر أمرها بانتجاع كريم مدحه .

ثم خاطبه اذ ذاك اليزيدي بقوله :

ما كنت لم أنس من أيامنا الاول
داء دفين وأنواع من العلل
واذ سبقنا ولو نمشي على مهل
بلا أساس فحال الحال للخلل
فدع تفاصيل ما أبدية من جمل
أرواحنا بقدم السيد الجلل
أبّ فان شئت أن تعرفه فسل
أرض اقلوب بوبل الدعوة الهطل

أتى بريد الذي اهوى فجدد لي
ولم أزل مذ نأى أطوى الضلوع على
مانس لانس اذ أرواحنا امتزجت
فهدم الدهر ما أسسه وبني
فأشامت فرقة وأعرت فئة
حتى أدال لنا الرحمان فانتعشت
أبو سليمان من عبد النعيم له
عليه منى سلام الله ما حييت

جواب المترجم :

جهلا بهدى التي قد جدت جذلي
الى فؤادي ديبب النوم للمقل
فاستأصلت كل ما في القلب من علل
أخا النزوع فان لم يصمه يصل
أو غادة زانها وشي من الحلل
أحقها بالقبول المحض من قبلي
أنشأها فكره الفياض عن عجل
يعرب عن سبقه في العلل والنهل
وان نأى حقبة نوع من الملل
زيادة الرمل أو كالمطر الهطل
محمد صدر أهل العلم والعمل
حل طلية هذا الزمن العطل

مهلا عليك أيا من لج في عدلي
هذا الذي دب ما في طي بردتها
هذا الذي خالطت قلبي بشاشتها
وها لمنزعا الفتان مدركه
كانها روضة قد زارها مطر
أهلا بها من بدعة المحاسن ما
راقت ورقت كأنها شمائل من
السيد المعتلى فوق ذرى أدب
من ليس يعرفو فؤادي في مودته
كنز المفاخر من زادت مآثره
هو اليزيدي أحمد ابن سيدنا
أدامك الله يا شمس المعارف يا

ومن أحمد اليزيدي الى داود :

يا ليته بمحاق البين لم يشن
بما يوفق لو مدحته زمنى
وهمة كالثريا في العلا لا ثنى
ذم واذ مثله في الدهر لم يكن

بدر الهداية قد جاد به زمنى
ماذا أقول له ولست أمدحه
خلق كما قدسرت لظفا صبا سجرا
استغفر الله اذ عدى محاسنه

الجواب من داود الى البوزاكارنى واليزيدي :

ألهت فصاحته الوسنان عن وسن
ريح الصبا سجرا في ساحة الغصن
يمناكما حيثما حللتما تكن
د يستضاء به في حالك الزمن

يا نبرى فلك العليا قريضكما
وناذعت في مجاريها بلاغته
لله دركما ان البلاغة في
كلاكما في سماء المجد بدر رشا

من البوزاكارنى الى الاستاذ داود :
 حل فحل وثاق الوجد والحزن
 شعر الاديب الهمام من سما شرفا
 شعرا الاديب الذى أنست فصاحته
 كم من معان حواها لاتجيب وان
 فما عبيدهم وما ليبيدهم
 اما القريض فقد أنسى قريضهم
 فاطرح سواك جميع الشعارين ورا
 لله درك يا أسنى الورى فكذا الـ
 لازلت تسمو الى العلياء مرتقيا
 ثم عليك سلام من محبك ما

عن قلب صب يقاسى الوجد مذ زمن
 عز ادراكا فمن يبقى مداه ينى (١)
 كل الفحول ومن قال ومن ومن (٢)
 جد المجد سوى منزعه الحسن
 ما فخرهم بسوى تقدم الزمن
 شعرك ياسيدى (داود) يا سكنى
 وكل ما عنهم يزوى بعن وعن
 سفار او فكذا العلياء فلتنكن
 وتجتنى من ثمار المجد كل سنى
 غنت فهاجت أسى قمرية الفصن

يمينه وبين اودائه

كتب الى الاديب سيدى الحسن بن على بن عبد الله الالغى :

اياسيدي أضحى لاهل النهى صدرا
 وطابت سجاياه الحسان وطبقت
 ليهنك ما أحرزته من سيادة
 وتة فخرا ابا على فانت من
 وكنت بحمد الله معنى شاعر

(وحق على ابن الصقر أن يشبهه انصقرا)
 ببرد امان لا ترى بعده ذعرا
 مدى الدهر يامن صار في جيله صدرا

اليه أيضا حين املك :

ايا صافيا أصفيته الود راضيا
 ويا ثاوبا في القلب منى محله
 حنانيك لاتخف أخى تقيرا
 وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
 لانك من خير الاجبة فطرة
 ونهى الى عليك يا خير مملك
 ليهنك املاك أتاك بيمينه

(١) ادراكا بتشديد الـدال .

(٢) قال عمر بن الخطاب: أشعر الناس من قال من ومن . يعنى زهيرا في معلقة

(٣) عطست بأنف شامخ وتناولت يداى الثريا قاعدا غير قائم

وقاليك في اللاواء أصبح عاويبا
يؤمك منى رائحنا ومغادينا
على ما بها من الجمود قوايفا

ودم طالعا في برج سعدك دائما
عليك سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

اليه ولى الفقيه سيدى عبد الله الوفقاوى - ولعلها هكذا - :

الا لا يطيب لى اذا غتتما الانس
الى أن بدت في مشرق الاكؤس الشمس
تطيب به فى كل احوالنا النفس

أعدكما علم بما قالت الكأس
وأطرب مقراج بأطيب نعمة
شربنا ثلاثا ثم نتبعها بما

الجواب من سيدى الحسن بن على :

وتخفى اذا بدت مشارقه الشمس
وبلخ بيته من بلاغته الطرس (١)
ويعجز عن احصاء محاسنه النفس

أتانا بريد من تطيب به النفس
همام بدا للدهر غرة وجهه
أديب على أوج المعالي بأسرها

فأجابه سيدى داود بما يلى :

وباهى به النجوم فى أفقها الطرس
مقالات من مضوا ولو أنهم عبس
حرارة اشواقى مراشفه اللعس
معتقة صهبا، فليحس من يحسو
وشنفت اذا نا فطاب لنا الانس
بما نمقت فينا اصابعك الخمس
فألقي له القيادة من عجزه قس
لشعرك حذاق كأنهم حرس
وقر به عينا فقد سلم الجنس
فصاحة ليس فى براهينها لبس
كذا فلتكن وحقك الهمم القس
وهل تختفى الا على الاملد الشمس؟
كما هنت بالروح فى جسمها النفس
انحصى نجوم الافق ام يحصر الطيس؟ ٢
أيا خير من بمدحه دبح الطرس

بعثت نظاما تاه من حسنه النفس
أتى فازدرى بلطفه وانسجامه
أثرت به رسيس وجد وحركت
أدرت رعاك الله كأس مدامة
فأسكرت ألبابا وعقدت السننا
رويدك يارب البلاغة قد سطت
يمينا بما فى ضمن نظم بعثته
لأنك شاعر بليغ تضاءلت
الا فلتطب نفسا بما قد حويته
تبارك من اولاك معجزة من الـ
وخصك بالتبريز فى العلم والحجا
الا قل لاهل العصر هذا امامكم
نهى بك تلك البقاع ومن بها
فعدرا اذا أوجزت هبنى مطنبا
عليك سلام طيب النشر شامل

وكتب الى الفقيه سيدى عبد الله الوفقاوى المذكور :

لسيد عبد الله مجد وسؤدد وفخر على رغم الحسود مؤبد

(١) البلخ كفلس : البليغ

(٢) اطييس : الرمل .

تغن كما حازت اصابعها اليد
ولطف ذكائه رجال تعددوا
فانت به لاشك في العصر مفرد
كما دام في أفق السماوات فرقد
بذكرك نسمة يقوم ويقعد
ظلال اعاليها وذوقك يشهد
قبول فعذر العاجزين يمهد

اتته العلا حبوا فاحرزها بلا
تقاصر عن ادراك كنهه كما له
ليهنك ياخير الاحبة سوؤد
ودم لزمام المجد والعلم مالكا
عليك سلام من اخ كلما سرت
فدونكها من فكرة قد تقلصت
ومهد لها عذرا ومد لها يد الـ

: وكتب الى الفقيه سيدى على الجزولى التيمبل السناتى :

يحاكى اويجه الذكى بشام
وتخدمك العليا وانت امام
كما حازها بالنفس قبل عصام
سماء العلا فانجاب عنها ظلام
اليك وبمسي فى يديك زمام
ويعلو أنوف من قلوبك رغام
كنسومة عبود عليك سلام

عليك ايا بدر البدر سلام
وحفك يمن الله فى ظل لطفه
لقد حزت يا ابن الاكرمين سيادة
ابا حسن لازلت بدرا اضاء فى
ولا زالت العليا تلقى قيادها
ودم لاقتطاف المجد يا خير سيد
ونم فى ظلال الامن من كل حادث

: وكتب الى سيدى محمد بن عبد المالك الطاطاى يجيبه عن نظم خاطبه به :

يزرى بروض غب صوب العهاد
نظم فى عقد حلية هاد (١)
قد عتقت فى الدن من عهد عاد
هذب طبع الريح روضة جاد (٢)
عبارة تحلو كمثل الشهاد
لا كالذى يهيم فى كل واد
ولا سلافة بنفمة شاد
منه المباسم اذا الجود جاد (٣)
ولا سوائف ظباء غواد (٤)
يجنب عذب مستطاب لصاد (٥)
وغيره يرضى بخفض الوهاد

بعثت نظما يا صفى الوداد
الفاظه مثل النضار اذا
أما معانيه فمشمولة
هذبه الطبع السليم كما
ما شئت من سبك بديع ومن
فهكذا النظم والا فلا
فما بهاء الغيد فى جنبه
ولا البنفسج اذا ابتسمت
ولا القلائد على لبة
الا كمثل الآل فى فدقد
يا فارعا اعلى هضاب العلا

- (١) الهادى : العنق . والنضار بالضم : انذهب . والعهاد : السحاب .
(٢) الجادى : الزعفران .
(٣) الجود بالفتح : المطر .
(٤) يفصد جمع غادة : أى الفتاة الناعمة البينة الغيد .
(٥) الآل : السراب . والغدغد : القفر . والصادى : العطشان .

مجليا وحدك في كل ناد (١)
 بفكرك السيال وارى الزناد
 ثوب البلاغة وحلى المساد
 ظن جميل لم يزل في ازدياد
 تقصيره في كل خير يراد
 مواظبا عليه كل اجتهاد
 الا بصبر زائد ذو ارتياد
 فالعلم كنز ما له من نفاذ
 بفضل طرقت الهدى والرشاد
 وهى من الاعمال دون انتقاد
 لدى الجود رحمة لكل العباد
 حماسة الجرعا خلى الفؤاد
 تلا سيلهم بحسن اعتقاد
 تترى عليك يا صفى الوداد

قد احزت خصل السبق في حلبة
 لله شعر حكمت حلتته
 زففته لله درك فى
 جزيت يا رب القريض على
 حسنت ظنك بعبد على
 والعلم حلية الفتى فاجتهد
 واستصحب الصبر فما ناله
 أنفق نفيس العمر فى جمعه
 فالله يهدينا ويلهمنا
 ويسدل العفو ويفرر مس
 بالمصطفى روح الوجود ومس
 صلى عليه الله ما هيجت
 والآل والاصحاب طرا ومن
 ثم تحية معطرة

وكتب الى باشا (اكادير) البونعمانى 'مهنتا يوم تولى الباشوية :

ونوه به فالنجح فى ذاك والسر
 -مراتب وازدانت به الشيم الغر
 واشراق وجه والسماحة والبشر
 على اديب العصر والمدرة البر (٢)
 وتهذيب اخلاق فطاب به الدهر
 ومن نوروجه استفاد السنا البدر
 ويحكى ابتسامه اذا ابتسم الفجر
 ب فخرا به الحصن المبارك والقطر
 تعالى به فى سعدها الدائم السير
 وطاوعه فى شأنه النهى والامر
 على شعب (بوان) فتحق له الفخر
 كما اجتمعت فى أفقها الانجم الزهر
 على كل قرن دابه النظر الشذر
 اناس لهم حق التقدم والصدر
 فملك غضبا فوق من غره الكفر

ألم بـ(ثغر الحصن) يا حبذا الثغر
 ويمم حمى(باشاه) من فخرت به ال
 أمير المعالي من له العز والبها
 سرى سمر الروح سيدنا أبو
 فتى يستفيد الناس منه سماحة
 تعلم من يمينه البحر جوده
 يحاكي سجايه النسيم لطافة
 له قدم فى المجد راسخة فطا
 فأصبح شمسا فى بروج ولاية
 تمشى الهوينى فى فضاء كمالها
 وجر به (الحصن) المبارك ذيله
 أيا جامعا بين الفضائل كلها
 نهنيك بالتقديم فى رتب العلا
 وتة فخرا أبا على فانت من
 رءاك أمير المومنين مهندا

(١) الحصل كفلس: ما يحوزه السابق فى الحلبة التى هى مجموعة فرسان متسابقين
 كاسبق بالتحريك . وقصب السبق . ٢) المدرة بكسر الميم : السيد الشريف

وعم السرور والمكارم تفتت
 مؤسسه بالعدل ينفي بها الضمير
 توليتها فالحمد لله والشكر
 ومرتبة شماء من دونها النسر
 نضارتها مخافة النقد تصفر
 تثت مديحا طاب من ذكره النشر
 فكم لبنات البدو يستحسن انذر
 ويشي شميم الورد والورد مفر
 ايا سيذا اطاعه النظم والنشر
 مطارف قرطاس بامداحه الفكر
 واصحابه الهداة ما ابتم الثغر

فدانت لك الايام وابتهج الهدى
 حكمت بحق وانتهجت سياسة
 واثنت على عليك ألسن أمة
 لثلك لا سواك حقت ولاية
 ودونكها عذراء من فكرة ذوت
 أتنك على استحيائها بدوية
 فاغض على علاقتها واعذرنها
 عليك سلام يخجل المسك طيبه
 ودمت لركن المجد تقي بناءه
 بجاه رسول الله أفضل من وشي
 عليه صلاة الله والفرء الله

وأجاب سيدي محمد بن المكي اليزيدي تلميذه - والمخاطب يقطن
 الآن بالبيضاء - وأسرته ذكرت في (الجزء الخامس) .

الى صاحب عن عهده غير منك
 فنفس ما على الفؤاد من الضنك
 شريف بديع لفظه حسن السبك
 تيف عن التشبيه بالدر في السلك
 فأسكرت كلا يا ابن سيدنا المكي
 على حين ود الغير قد شيب بالافك
 دؤوب على حسن الوداد بلا شك
 سعادة في لطف يحوطك من هلك
 فتقصد ما تهوى من الفعل والتترك
 عليه واصحابه له مالك الملك

بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكي
 أتى فأتى السرور طبق مراده
 فما شئت من معنى لطيف ومنزع
 الى غير هذا من محاسن جمه
 رعى الله فكرا منك أترع جامه
 لك الله من أخ صحيح وواده
 عليك سلام طيب النشر من أخ
 ولازلت محفوظ الجنب موفر الـ
 ولا زلت للدين وللدين جامعا
 بجاه رسول الله صلى مسلما

وقال يوم مرجع الملك من منفاه :

قد طربت بسروره الاشباح
 تاج الملوك السيد الجحاح
 نور الهدى بجبينه يلتاح
 قسما لقد زادت به الافراح
 كل الجباه تواضعا تتراح
 فالغرب مذ فارقته مجتاح
 فالشعب يزهو والهنا طفاح
 زال العيوس بنا وزال جناح

برجوع مولانا الامام لعرشه
 خير السلاطين الامام محمد
 الخامس الشهم ابن يوسف من بدا
 يا مرجبا بقدمه ووصوله
 يا خير من خضعت له ولتاجه
 أهلا بمقدمك السعيد لغربنا
 يحيا بمقدمك المبارك غربنا
 بشرى لنا ولغربنا ولشعبنا

والملك باب كفك المفتاح
بين الملوك ووجهك الوضاح
اب فساعدك للعلا طماح
ويديم نصرك ربنا الفتاح

كل الملوك الصيد انت أجلهم.
لازلت يا خير الملوك معظما
الله ملكك الامور وان ابي
فالله يسعدنا بملكك دائما

وقال يوم اسس المعهد الرداني :

وعز موطنه وفضل مؤسس
كما طاب من روض الازاهير مفرس
ويزهى به من التواريخ فهرس
وجمراؤهم وما تضمن اطلس
فاضحى بانف شامخ العز يعطس
سرورا واعجابا وبهيج نرجس
وان كنت مطنبا كاني اخرس
ينقحها بفكره من يدرس
تكفه سر من الله اقدس
اذا ضمهم مع التلاميذ مجلس
يسدد كل فكره فيقرطس (١)
بمنهمر البيان اذ يتجسس
كما قد اديرت للسلافة اكوس
فزال به من الجهالة حنوس
لمولى تبارك اسمه المتقدس
كما نهم الغداء در وسندس
ابو حفص الرضا الاغر المقدس
وصبح الهدى بفضله ينتفس
جديد نفيس في (ردانة) افس
خلالهما فتح وسر مقدس

لمعهدنا العلمي سر مقدس
تباهت به (سوس) وطابت (ردانة)
جدير بان يزهى به قطر سوسنا
كما قد زهت (فاس) و(مصر) بازهر
تضائل اجلالا له كل معهد
وما هو الا الروض يزهو بهاره
واني اذا ما رمت احصاء وصفه
الا قل لمن يبغى دروسا مفيدة
حنانيك يهم معهدا بـ (ردانة)
اساتيده مثل البدور اضاءة
تراهم اذا ما اورد البحث باحث
قلله افكار تفيض بديهة
يديرون كأسات البيان على النهى
رعى الله عصرا ابرز السعد نوره
يقح علينا الحمد والشكر دائما
لمولى اتاحه فجاء منمنما
ولم لا وقد كان الفقيه مديره
سرى سرى فوق البسيطة صيته
فطاب به والحمد لله معهد
فداما دوام الفرقدين ودام فى

وكتب الى جامع هذه الكتاب لما لاقاه فى (أيت عبلا) من ايلالن :

وافتخرت دائما به الولايات
واستبشرت دائما به السیادات
به لعمرى تلكم الوزارات
تاقت به فخرا تلك الكمالات
برتبة ما لها حد وغايات
للمجد فيه دلالات وایات

أيا وزيرا زاهت به الوزارات
ويا اماما سمت فى المجد رايته
السيد المرتضى (المختار) من سعادت
وزير تاج وتاج المكرمات لذا
وهو الذى خصه الرحمان فى ازل
وطبق الارض منه الصيت وانحصرت

(١) قرطس الرامى : اذا اصاب الهدف . كاصمى واقصد .

وجوده زينة الدنيا وبهجتها
وفيه للدين والدنيا منافع لا
قد زارنا كرما وزار ساحتنا
أدامه الله في أفق العلا أبدا
وصانه أبدا من كل ما ضرر
بالمصطفى صلوات الله دائمة
وآله الغر والاتباع قاطبة

هذا وقد كنت كتبت اليه في ربيع الاول ١٣٤٢ هـ اطلب منه - وأنا
اذ ذاك في المدرسة الموسيقية في (مراكش) أن يوافيني بآثاره الادبية .
ومن ذلك الوقت كنت أهيبء للكتابة حول أدباء (سوس) قبل أن تتكون
الفكرة الخاصة لـ (المسول) وتنظيمه هكذا . وقد كان أجنبي برسالة
صاعت بين تقلاتي . وأما ما كتبت اليه فهو هذا :

(مني السلام مغاديا ومرأوحا
كنز المعارف سيدي (داوود) من
من لايزال مدافعا مذ طرء شا
هذا ولى قلب مشوق لم يزل
فاذا تفضل سيدي برسالة
يستوجب الشكر الجزيل ويحتوى

سعد سعود السيادة ونسيانها . وعن المجادة انسانها . المجل في
حلبة انعلوم . والتجل بحلبة الفهوم . من لانت له البلاغة كما لان لسميه
الحديد . ولعب بالانشا . كيف شا . حتى عطل ذكر عبد الحميد . سيدي
داود الرسموكي (هذا) والكاتب اليك حميم بلحمة الادب . لا بلحمة
النسب . وأخ بالعلم . لا باب وأم . سمع بأخلاقك فشاقته . وشام اءادابك
فراقته . وانشاءاتك فحدثه الى التعارف وساقته . فعلق الندور بلفانك .
والارتواء ببحرك لاسفانك . والافطار برؤية هلالك والائتلاف بمنادمة
عقيله منك مع مالك (١) والاستضاءة بتجل بدرك . والتجل بعقود درك .
وقد علق رجاءه بك . وناط أملك بسبيك .

فان ظن في التعليق ضعف فانه وحق الهوى عندي أصح صحيح
فانه طالما يتمنى . وما كل ما يتمنى المرء يدركه . ان يكون منهجه الى
بلده حضرتكم ومسلكه . لكنه تجرى الرياح بما لاتنتهي السفن . ويعلق
بالسمع ما لاترتضيه الاذن . فتيمم لما لم يجد سبيلا الى أن يتوصأ .

(١) مالك وخليل كانا نديمي جذيمة متلازمين . فيضرب بهما المثل في
الائتلاف .

وتنفل لما لم يساعده الوقت لان يصلى فرضا . بارسال هذا الكتاب الذى
 بياضه وسواده من وداد سويداء القلوب . التى بالاشواق تذوب . منتجعا
 بصيدحه بلال بحر نثرهم المديد (١) . ومرتضا به اخلاف نظمكم الفريد.
 معلما بأنه يتيسر له بفضل الله اشتغال بافتتاح مجموع تبهج به النفوس.
 وتترع بأدبه الكؤوس . من أمثالكم يا أدباء سوس . يترجم فيه الادباء
 والعلماء السوسيون . وطلب منكم طلبا جازما لازما ارسال كل ما حاكنه
 فكرتكم من المنظوم والمنثور . الجارين ذبول التيه على الورد والمنثور . من
 كل ما أجبته به الغير أو مدحته . وما تعلق بذلك من كل ما أجابك به من
 فصلت معاليه بمديحك وشرحته . خصوصا شيخ الادباء سيدى الطاهر
 الافرانى . فالواجب كتب كل ما دارت بينكما راحة . وضاء فى ندوتكما
 مصباحه . لازالت روضات التحايا فى حضرتكم مخضلة . ونسمات السلام
 منى بين أزهار كمالاتك معتلة . بفضل الله ومنه والسلام)
 وقال بعد وفاة والد له يسمى (ابراهيم) كانه يعارض ابن عبد ربه فى
 داليته فى ولده :

خطب ألم بذات فلذة الكبد
 (برهيم) يامفردا نقص من عددى (٢)
 خطب الملم فلا يشكو الى أحد
 فمات بعضى به اذ مت يا ولدى
 طول ولاكان صبر عنك طوع يدى
 أذهبت لبي فلم تبق سوى الجسد
 يبقى سوى الله لم يموت ولم يلد

أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد
 ماأنس لأنس طول الدهر خطبك يا
 عهدى بقلبي صبارا وان عظم الـ
 حتى ألم به خطب يزله
 أعقت قلبي حزنا ليس يطفئه
 كيف القرار وكيف الصبر عنك وقد
 أودعتك الله يا بعضى فلا أحد

نبويات له

فتى انفق الايام فى متجر الخسر
 تلاف قبيل الفوت ماضع من عمر
 علاك ألم تستحى من مالك الامر
 على طاعة الرحمان فى السر والجبر
 م بالدق باب الواحد الملك البر
 دعاه على ما قال فى محكم الذكر
 بنيل نوال جل من حيث لاتدرى
 بأفضل خلق الله من ولد النضر
 سلام على مقامه المعتلى القدر

متى ينثنى الى الهداية والبر
 حنانيك يا من لج فى طاعة الهوى
 منيت بأفعال الصبا والمشيب قد
 متابذوى الاخلاص تب واجتهد ودم
 دواؤك ان أضناك ذنبك أن تؤ
 رحيم كريم لايرد دعاء من
 ستحظى اذا آدمنت قرعا لبابه
 ولا سيما اذا توسل مجتهد
 له الجاه عند الله أزكى الصلاة والس

فقلت لصيدح انتجعى بلالا

(١) رأيت الناس ينتجعون غيثا

وصيدح اسم ناقة الشاعر . (٢) برهيم لغة فى ابرهيم .

ه مستشفعا أخو الجرائم والوزر
شداثذ ذى الدنيا ومن نحن القبر
عن الغير ان حلت به أزمة الدهر
كثير بما يروجه من خالص البر
إذا طمت الاهوال في موقف الحشر
عصاة وكنز البائسين ذوى انقصر
الك وأمن روعه دائم الستر
وأزكى السلام ما أضاء سنا الفجر
أقاموا منار الدين مع ألك القر

الا يا رسول الله يا خير من أنا
لنمن بعبد قد دعاك أجره من
لباب نذاك خصص القصد معرضا
هنيئا له ان فاز من بحر فضلك الـ
شفاعتك العظمى نهاية سؤله
فانت ملاذ الخائفين وملجأ الـ
يؤمك ذو العصيان (داوود) آوه
عليك من الرحمان أزكى صلاته
يحف الرضا جميع أصحابك الالى

وقال أيضا في ذلك :

وجفك أمسى بالعقيق تدفقا
واضناك حزن فى حشاك وألقا
وسلع ففى تلك النواحي تفرقا
بافنائها طلق القياد موقفا
وسالمه الدهر الخؤون وأطرقا
ووجه المنى طلق الاسرة اشرقا
ربا الجزع قد نم النسيم فشوقا
دواعى الهوى تعديه فى الحين أولقا (١)
أبوالنجم ناجاه السماك فارقا (٢)
لتطفىء وجدا ليس ينفك محرقا
وساكن خيف من تيمم مشرقا
ب جسم عن الدمع الذى قد ترقرقا
ويرفع عن حكم الضعيف التشوقا
يقلده من بعده من تعشقا
لمن صبوتى ولو درى كف واتقى
عيون ومعنى الكل من حيث أطلقا
حقاتق صفوة الخلائق مطلقا

أشاقك برق فى المساء تالقا
وأضللت قلبا فى معاهد حاجر
وسل عن حجاك من لقيت بللع
معاهد كان الصب يدرس شوقه
على ساعة أرخى العنان شبابه
عشايا تقضت بالعذيب وبارق
وبين اللوى والرقمتين وملتقى
ايا من لصب لا تزال تعوده
يطالع دفتر النجوم كأنه
ويرقب مجرى الريح حيث تنسمت
ويسأل عن أنباء من سكن الحمى
ويروى أحاديث الصباية عن شحو
ويسند عن سقم صحيح وداده
فأصبح فى شرع الصباية مالكا
ولام على فرط الغرام وما درى
صبوت الى روح الوجود ومطمح الـ
أمين على الوحي المنزل طلسم الـ

(١) أولقا : الجن .

(٢) أبو النجم شاعر اسلامى من الرجاز . لعله أشار الى بيت له معنى
فى الموضوع لا نستحضره الآن . وقد كنا نراجع فى مثل هذا أستاذنا
البوزاكارنى . ثم بعد وفاته لم نجد مستحضرا مثله . والا فأرونيه :
هيئات ما فى الديار من أحد يفيد من يستفيد فى الادب

سراج الهدى المختار من خير عنصر
خلاصة سر الله خاتم من مضي
هو الرحمة المهداة للخلق منة
هو المرشد الهادي الى سبل الهدى
ألا يارسول الله يا صفوة الورى
دعوتك يا خير الورى بضاعة
لتشفع لى يا سيد الرسل فى موا
بجاهك عند الله يا خير من مشى
وجاه الذى بنفسه وبماله
وجاه الذى قد فرء منه اللعين لا
وجاه أخى النورين عثمان خير من
وجاه أبى التراب صنوك من تف
وبضعتك البتول صفوة نسوة ال
وسبطيك نرى سماوات سؤدد
وازواجك الغر اللواتى اصطفتيه
وسائر أصحاب تواتر فضلمهم
ووارث شرك المصون امامنا
ومن حاز من أسراره من خلائف
وءايات قرءان أبان ضياؤها
وسر حديث قد روه بشرطه
ألا يارسول الله هدى وسيلتى
تعطف وسامح واشفعن وتلافنى
ويسر مناربا تصعب نيلها
ولا تطردنى بالذنوب فليس لى
فحاشا وحاشا أن ترد يمين من
أمولاي فاقبلها بضاعة شاعر
أتتك على بعد المسافة تبغى
على خفر أتت تزف مدائجا
عليك صلاة الله ما لاح بارق
وأزكى سلام الله ينهل صوبه

نبى له أعلى السماوات مرتقى
من الرسل فاتح لما كان مغلقا
من الله بالرحمى على الكل روقا
هو المنفذ الحامى اذا الجرم أوبقا
ويا نجعة السارين فى سنن التقى
دعاء فتى فى لجة الذنب أعرقا
طن الهول أو اجناز فى الجسر مزلقا
ومن يمتطى الى المكارم أيقا
يواسيك ايثارا بما كان أنفقا
يواجهه بل حيث أشام أعرقا(١)
الى المصطفى أسدى النوال وأرفقا
- من بأسه اللبوث فى كل ملتقى
جنان كما أخبرت ما كان أصدقا
هما قمرها حيثما طلعا أشرقا
- من بالوحى تؤوى من تشاء على البقا
فسل أحدا عنهم وبدرا وخذقا
ابى الفيض بحر بالعلوم تدفقا
نصيبا ومن يهديه ممن تعلقا
منار الهدى بعد الغواية مشرقا
ثقات تحروا فى الرواية أوفقا
اليك فمن بالقبول ترفقا
واغض تفضل وارفقن واحفظن لقتى
يفتح ان يسرت ما كان أغلقا
سواك وكن لى من لظى النار معتقا
أتاك بلا سؤل فيحجم مخفقا
وان لم يكن فى صنعة الشعر مغلقا
على عيبها الاغضا وأن لا ترنقا(٢)
اليك على فكر تكلف مملقا
فحن الشجى المستهام الى النقى
عليك أياخير البرية مطلقا

- (١) أشام : توجه الى الشام . وأعرق : توجه الى العراق . يقصد عمر .
كما يقصد أبا بكر بالببيت قبله .
(٢) الترنيق الاستقصاء وادامة النظر الى الشئ (من الاصل)

وإلك والازواج والصحب ما بكى
وقال أيضا في ذلك سنة ١٣٤٨ هـ

فأذكر عهدا سالفا منذ أزمان
فأجج في الاحشاء نيران أشجان
فأجري على قسر مجارى أجفان
بظل وصال الغايات بنجران
به من لذيد الوصل من بين خلان
ونار تفرق مبدد سلسوان
لتخبر عن جيران سلع ونعمان
بالطف أخلاق وأفضل أديان
أيا خير مبعوث الى الانس والجنان
بأمداحه الركبان سائق أظعان
بلائح أنوار وأوضح برهان
حماه مروع الجنان بعصيان
عفاة أتو حمال نائل احسان
فيرقى الى ما ليس يبلغه ثان
على أمة الاسلام آيات قرآن
الى طاعة المولى وتشتيت أوثان
جزيل نذاك لا يبوء بحرمان
على نفسه بقيد أجرامه عان
مصر على العصيان فى كل أزمان
وفى الطالحات دائما ليس بالوانى
وتنقذه من أسر نفس وشيطان
من روعته فلا يرى حر نيران
بفضلك قلبه المسجى بادران
تلاف بسابغ الندى عبدك الجانى
سوى جاه خير الخلق من نسل عدنان
وحسن الثاب والقبول ورضوان
ولكن مساو لا تعد بحسبان
بأودية الاهواء فى زى حيران

تألق بارق بأرجاء نجران
ونم نسيم الاجرعين عشية
وعرد قمرى على غصن بانة
رعى الله أيلما تمتع ذو هوى
تذكرت عهد الرقمتين وما مضى
فأصبحت من نارين نار تشوق
واستقبل النكباء حيث تنسمت
عساها تم نشر افضل مرسل
وناد هناك معلنا بتأدب
ألا يا رسول الله يا خير من حدا
ألا يا رسول الله يا خير من هدى
ألا يا رسول الله يا خير من أتى
ألا يا رسول الله يا خير من حبا
ألا يا رسول الله يا خير من سرى
ألا يا رسول الله يا خير من تلا
ألا يا رسول الله يا خير من دعا
دعاك أخو العصيان داوود راجيا
دعاء فقير ظاهر العجز مسرف
دعاك ذليل لا يراجع توبة
دعاك قليل الصالحات مذل
لتشفع فيه يوم تبلى سرائر
أعته أيا خير الانام وسكن
وأصلح له الدنيا وأخرى وطهرن
فيا رب بالخيار من خير عنصر
وليس له الى نذاك توسل
وعامله بالتوفيق والرشد والهنا
فلا عمل يرضى ولا ورع لسه
وكم لعبت به الصبابة جاهلا
وكم هام فى سكر الهوى ليس يرعوى

الى أن بدا مثل الثغامة فودان (١)

(١) الثغامة بالفتح . نبت يبيض زهره . أو هو كله أبيض

يؤول الى تضييح عمر وخسران
 قريحته ولا استعد لاحسان
 بمدحك يا خير الورى كل احيان
 يقدمها مستشفعا كل انسان
 لتقبلها حتى تغطي بغفران
 وجدواك للمقوين أغزر هتان
 بمحض ندى يمناك مفعم كيزان (١)
 حليف النوى الى محبب أوطان
 الى مآلف أضحي ملاعب غزلان
 بأرجاء ذات الجزع أو نحو نعمان
 وأظهرت النجوم مرءاة غدران
 عليك مدى الايام فى كل ما ءان
 وكل فتى بر تحلى بايمان

وكم لفق الاشعار فى مدح فنية
 فما لفتت فى نظم مدح محمد
 فهلا غدا يستغرق الوقت مطنبا
 وأولى توصل اليك مدائح
 فهذى عيوبى قد كشفت غطاءها
 شكوت الى جدواك فرط اساءتى
 وكم من مقل قد أناك فينثنى
 عليك صلاة الله ما حن نازح
 عليك صلاة الله ما حن عاشق
 عليك صلاة الله ما لاح بارق
 عليك صلاة الله ما ذر شارق
 وثم سلام الله ينهل صوبه
 وءالك والازواج والصحب كلهم

الاخذون عنه

- ١ - أحمد بن سعيد التازاغليتى الهوزالى . وقد كان حيناً فى (تسيوت) مدرسا . كما درس فى مدرسة (ايكيلين) الهوزالية . نجيب محصل له آثار أدبية توفى نحو ١٣٦٠ هـ
- ٢ - الطيب بن عبد الرحمن بن سعيد بن ابراهيم من أهل (تالات أوتنار) محصل مشارك معلم لكتاب الله . توفى ١٣٦٠ هـ (وأهله فى الجزء الخامس)
- ٣ - على بن محمد الايميتكى الايسافنى . استتم فى الزيتونة التونسية . شارط بعد رجوعه فى (أيت واوزكيت) ولم يبطنى فمات نحو ١٣٤٦ هـ
- ٤ - الحاج اسمعيل القاضى الذى تقدمت ترجمته فى أول هذا الجزء .
- ٥ - مولاي محمد بن عمر السكتانى الذى كان والده عمر فقيها حسنا . ومحمد هذا عرفناه فى (البيضاء) ثم رجع الى بلده حيث الآن . وهو حى مذكور بكل خير .
- ٦ - الحسن بن ابراهيم النجيب أخو العلامة سيدى الحاج عبد السلام العدل الآن فى (سكتانة) توفى بعد ١٣٦٠ هـ . وقد أخذ أيضا عن اليزيدى مثل محمد بن عمر المتقدم .
- ٧ - ابراهيم بن عبد الرحمن البراقيز . لايزال حيا . ووالده عالم مشهور .

(١) جمع الكوز بالضم : اناء للماء .

- ٨ - الحسين بلدى من قبله . لا يزال حيا . ويحفظ قراءة البصرى . وهو الآن عند السيد عمر الضارصورى .
- ٩ - ابراهيم ابن الحاج أحمد الاديب المعتبط المستتم من (فاس) . توفي نحو ١٣٥٠ هـ وسيذكر ان شاء الله مع أهله فى (الفصل الثالث)
- ١٠ - حسون بن محمد التاغابوشتى المتأدب التيبوتى . وهو الآن مشارط فى جامع (تيبوت) .
- ١١ - أحمد بن محمد العبالوى التيبوتى الذى يعمل الآن مع ناظر الاحباس الردانى .
- ١٢ - محمد بن موسى الرسموكى القاضى الذى تقدم والده فى أول الجزء .
- ١٣ - عبد الله بن الحسن أبو الهوزالى الحى الآن . ذكر مع أهله فى (الجزء السادس عشر) .
- ١٤ - الحسن البونعمانى الاديب الكبير . ذكر مع أهله فى (الجزء الثالث عشر)
- ١٥ - الحسن القاضى بهشتوكه الآن - وقد تقدم قريبا بين التاغابيين -
- ١٦ - محمد بن مسعود المعدرى الصغير النجيب المعتبط .
- ١٧ - أحمد الاديبى الرسموكى كما أخذ عن اليزيدى وعن المدنى الالغى وهو الآن أستاذ .
- ١٨ - محمد بن المكى اليزيدى نزيل البيضاء . ذكر مع أهله فى (الجزء الخامس) .
- ١٩ - أحمد بن محمد بن سعيد الجيشتيمى المشارط الآن فى مدرسة (تين الدين) كما أخذ عن اليزيدى . وعن أحمد الصوابى . يذكر مع أهله ان شاء الله فى (الجزء السادس)
- ٢٠ - عبد الله بن محمد بن سعيد الجيشتيمى أخوه . كان حينما فى مدرسة (تين الدين) وفى مدرسة من (اداوزدوت) .
- ٢١ - الحسن بن محمد الاكلوبى المستتم عند الحاج مسعود . لا يزال حيا . وهو عدل فى (تيزنيت) .
- هؤلاء من استحضروا الآن . والا فان تلاميذ الاستاذ كثيرون نجباء .

قوله بعض المعاصرين فيها

(داود بن عبد المنعم : علامة كبير على المقام . خطير القدر . ممن اقتبس من كل العلوم . وأخذ من كل فن أحسنه . جد فى الاخذ مع قلة ذات اليد فى مبادئه . فكان يستعين بالمشاركة أحيانا . ثم يربض على الاخذ أحيانا . حتى نال من أشياخه كابى العباس الصوابى والشاعر الافرانى . ربا لا ظما بعده . برز به من بين الاقران . وقد كان له من

العبادة وتلاوة الاذكار مثل ما له من اتساع المعارف فكان اية كبرى .
فضلا من الله ورزق الانسان مقدر لا يدخل تحت اختياره .

درس منذ نحو ثلاثين سنة في مدارس مختلفة أشهرها مدرسة
(تيسوت) (في ضاحية تارودانت) فهناك خرج طبقات من التلاميذ . وكان
جده وادمانه وتبججه في الفنون العليا . مما أذاع عنه شهرة فحاء .
وسمعة مخلقة . أما أدبه فهو أدب لطيف المنزع متمكن في اللغة . فإذا خط
شعره بخطه الرائق . رأيت شعر 'كشاجم أو صر درا أو ابن التعاويذي(١)
في خط ابن البواب أو ابن مقله . وهو من الاسرة العلمية الناغائية التي
منها أحمد بن محمد . وواده محمد . وهما الشاعران الفحلان . وربما
جرت في عروقه بعض دمائهما فنزعه ذلك العرق الادبي النابض .

غير أننا مع ادراكنا لمربته العليا . لم نتمكن الآن من اثاره القريضية
الا في قليل . واما الثرية فنأسف كل الاسف على أنها تعوزنا اليوم .
مع أن قلمه صنو أقلام أبي العباس اليزيدي . وأبي زيد البوزكارني .
وأبي عبد الله ابن الطاهر . والحامدي وتلك الطبقة . فقد كنا رأينا له من
ذلك . ولكن التفريط وعدم هذا الاهتمام الذي استحوذ علينا اليوم . قد
أصفر مما رأيناه الراحة . والمفرط دائما نادم سادم .

قال يهنئ أستاذه الشاعر الافراني بولد . وهي من مبادئه :

قرت وطابت بعد تذكار الحمى عيني ونفسي والزمان تبسما
فعدا بها انسانها يلهو كما يلهو بقلبي حب سكان الحمى
الى اخرها

فاجابه الاستاذ بما مطلعته :

وافت على قدر وقد شف الظما قلبي فاروت من شذا ذاك الملمى
الى اخرها (٢)

وقال في مجلس شراب :

اعندكما علم بما قالت الكأس ألا لايطيب لي اذا غبتما الانس
الى اخرها (وقد تقدمت)

١) عمدا ذكرنا هؤلاء الشعراء الكبار لكونهم من المفلقين مع أنهم لاتزال
اسماءهم فضلا عن دواوينهم مما أغفل في هذا العصر . (كذا من حاشية
الاصل) وصرَّ دَر بضم الصاد وفتح الراء مع التشديد . وفتح الدال .
٢) نحن الذين حذفنا القصيدتين لانهما ستذكرا ان شاء الله في ترجمة
سيدي الطاهر الافراني في (الجزء السابع) .

وخطبه سيدى محمد بن الحسن البناءى الايشانى وقد ورد عليه يوم عيد
بقوله من قطعة :

أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا فصارت قلوب العاشقين تواجد
أم الوجه من ليلي أثار ضياءه فنارت به أرجا الحمى والمعاهد
فأجاب به بما مطلعته :

أتى فأتى فورا سرورا مجدد ولد الهوى لذى الهوى والتودد

السىء اخرها (١)

وكان أبو العباس اليزيدى خطبه بقطعة مطلعها :
أتى بربيد الذى أهوى مجدد لى ما كنت لم أنس من أيامنا الاول
السىء اخرها (وقد تقدمت)

هذا كل ما عندنا عن هذا الاديب . وهذا كله على الحقيقة دون ما
يقوله ان احتفل للقول . وما كنا رأيناه له قبل اليوم هو فوق هذا بكثير .
وانما تيممنا حين أعوزنا الماء . ومن يفقد الحقائق يتبلغ بالاماني . وقد
نبهنا على ذلك ثلثا يزن قارىء من القراء الاديب (داود) علامتنا الكبير .
الاديب الماهر . انقائل المفوه . بهذا الذى تيسر لنا ذكره مما لعله كتبه
وهو لا يخاف أن يقع في يد مؤرخ توزن به قيمته الاديبية . وكم أديب
أسفّت منزلته أبد الآبدين . من جراء الصاق بعض ما سنج له في غير
احتفاله . وذلك لعمرى مغبنة للرجال . ومكسفة لتبوغ التوابغ . فنعوذ
بالله أن يتسبب يراعنا في ذلك بجانب أديبنا داود)

من انشاداته

من انشادات سيدى داود ما قاله العلامة محمد بن مسعود المعدرى
السوسى فيمن اسمه على من تلامذته :

وما حسن منك التوانى أبا حسن وأنت بريعان الشباب على وسن
هجرت مجالس العلوم تكاسلا ومن ذا الى العليا يقودك بالرسن
ومنها له أيضا :

ولست بجانح الى الشعر ضائعا بمفرده عمرى فأخسر تى وتا
ولكننى استوهب الله كل ما يروق من الفنون أجمع يا فتى
ومنها جواب لغز لابن مسعود أو لتلميذه محمد الحضيكى - وهو الاصح -
أعوذ برب العرش من سوء قاصد ببقلته افحام عمرو وخالد
على أن فى بعض القرىض ركاسة وشهرتها أغنته عن نقد شاهد
ورفع القوافى ليس يجرى اذا بدت فقا شاعر للصفع من كف ناقد

(١) تقدم ما بينهما فى (الجزء الثالث) فى ترجمة سيدى محمد بن الحسن .

مذاكره للناس ليس بماجد
نظرت اليها فجة غير عامد
الى لبس سربال التواضع ناشد
بانشائه الاسماع عبد مساعد
به من لغيز مرسلين لجامد
وصفتهم يصير المرء أسفه واقد
يسر اذا ما كان حلو المقاصد
تعلقه بمن يرى غير جاحد
تعلق بالعدوان من كل حاسد
تيجع عنا بالذى لم يشاهد

فعار عليك فاسترنها ومن بدت
ولكننى استغفر الله حينما
وما احوج الانسان من كل عالم
فونك يا حبر الملاخير قارع
جوابا بنقض ما أشرتتم موسوسا
بمرسنتكم اذا فعلتم به كما
فطورا يسوء فعله ثم تارة
كما أن فعل السوء ليس محببا
ولكنه يسوء أما رأيتنه
وقصدى بهذا النبل تاديب كاتب

ومنها لابي العباس الجيشتيمي :

ربي بلا حيلة منى ولا تعب
بافضل الحمد والاخلاص في القرب

رجوت رزقى فى عمرى يوسعه
حق على جميل الشكر متصلا

له أيضا :

فقد طالما اعرضت عنه ووليتنا
ولازمه تدرك كل شىء ترجيتنا
عدوا ولا تأمل صديقا توليتنا

الا تب الى مولاك وارجع لبابه
وبادر اليه لا تعرج بغيره
وهمتك ارفعها عن الخلق لاتخف

ومنها مما أنشده البركة الاداى :

انا ضائع انا جائع انا عار
فكن الضمين لنصفها يا بارى

انا حامد انا شاكر انا ذاكر
هى سنة وانا الضمين لنصفها



الاديب محمد الحمادى

١ - ٩ - ١٣٠٩ هـ

نسبه :

محمد بن الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحمادى من أفذاذ أدباء جزولة
ونعده من طبقة عليا . استحضارا وذوقا . واطلاعا على ما يمكن أن يطلع
عليه مثله فى مثل بيئته . فهو من الرعيل الذى نعد أفراده بعد أمثال
البيزاكارنى . وأبى الطاهر . وأبى العباس ابن الحاج محمد البيزيدى .
وداود الرسموكى . ولا ريب أن هؤلاء اليوم شاماتا طلعة الادب الجزولى
ان استثنينا شيخنا الاديب الكبير أبا محمد ابن ابراهيم التامانارتى الذى
هو البقية الباقية اليوم من أدباء أمس . (١)

كنت أجمع مع الاديب الحمادى فى مدرسة (تأنكرت) سنوات
١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ فعرفت منه اكبابا على الادب اعطاه كليته . فيظل
ويبيت مع البوزاكارنى على مثل (نفج الطيب) اكبابا ملحا . وقلما يلتفت
الى غير الادب وما اليه . اى أن انتقل من هناك قبلى . ثم لازم العلامة سيدى
محمد بن الحسين الازاريفى الفقيه الذى له باع طويل فى الفقهيات .
فتزحج قليلا عن معاناة الادب . مقبلا على الفقه حتى حصل منه . ولولا
همة هذا الفقيه لكان صفرا من الفقه . فانه لم يزل به حتى ولى وجهته
اليه . وذكر لى أن الاديب كان مرة فى بيته بالمدرسة الازاريفية مع أحد
أصحابه . مكين على كتاب أدبى . ينشدان القصائد والمقطعات . فأنساهما
ما هما فيه من الخلاوة أن يحضرا مع الفقيه فى صلاة العشاء . فمر بيتهما
الفقيه فأحفهما سوطا من تائب . فكان ذلك هو السبب حتى ارتد الى
الفقه . مكفكفا من غلوائه فى ميدان الادب .

ثم اننى كنت كتبت الى هذا الاديب فى الصيف الماضى - صيف
١٣٦٠ هـ - هذه الرسالة المسجعة نزولا عند ذوقه ونصها :

(الاديب الشاعر المفوه صاحبنا سيدى محمد ابن الحاج الحافظ
الحمادى . سلاما عطرا يملأ تلك الآفاق الفسيحة أريجا . وتحية مشرقة
تطلع على ذلك الجنب فيضحى بها بهيجا .

(١) كتب هذا فى حياة شيخنا ١٣٦١ هـ

(أما بعد) فقد طال العهد . ومضى ربع القرن كأنه لم يكن بعد .
لان صورة وضاء لودادك لاتزال تتلألأمن صدرى على كنف السعد . ولا
تصدأ مرءاتها وان تواتت على من كوارث الدهر اخلافات البرق والرعد .
وقلبك ينبئك فالقلوب تتراعى فى القرب والبعد (وما قلت الا بالذى
علمت سعد)

مضى ما مضى من حلو عيش ومره كان لم يكن الا كاضغاث أحلام
هذا فكيف أنت ؟ فأننى لم أزل أتساقط من أخبارك رطباً جنيا . وانخذ
من ذكرك وذكر ما لك فى الادب العربي العالى فى جلواتى وخلواتى نجيا .
فما لا أنس لا أنس أننى كلما اسهبت فى مكاتتك فى الادب . وانك تنتج
فيه ما هو أحلى من الضرب . أفقد ازائى ما يشهد لدعوى . واقدمه لمن
أحدثه عنك بين يدى نجوى . ولعل اليوم هو الذى تمتلىء من بدائعك
المحبر يدأى . فان أنت فعلت ولا أخالك الا فاعلا فقد أحرزت على غاية
منأى . وما أشوقنى الى أن استمتع من كل ما تختاره من نثر (للمسؤول)
ومن شعرك الذى هو لدى غاية السؤل)

فأجابنى بما ياتى ملما بأطوار من حياته . كاقترح منى فى حاشية
الرسالة :

(الاخ فى الله الفقيه العلامة . الاديب الدراكة الفهامة البليغ الذى
عم بثأاره البلاد . ومألا بديع نظيمه ونشره كل ناد . وتهادت عجائبه
الآفاق . ووقع على انفراد به بخصل السباق . فى جميع العلوم الاتفاق .
الناظم من شمل المعالى ما انتشر . الذى ولدت به أم السيادة واحدا يقوم
اذا قيس بغيره مقام العديد الاكثر . سيدى محمد المختار ابن العالم العامل
العالى الزاهد الناسك الربانى الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الالفى
سلام تفوق شذى المسك نفحاته . وتزرى بنسيم روض الحزن غب ارتضاعه
أخلاف المزن نسماته . ورحمة الله وبركاته على حضرتكم العلية . جعلها
الله تولى سامية المراتب . ءائمة على ممر الليالى والايام من طروق النوائب
(وبعد) فقد وصل كتابك الكريم . المزرى بالدر اليتيم . والعقد النظيم .

فى نظام من البلاغة ما شـ ك امرء أنه نظام فريد
ومعان لو فصلتها القوافى هجنت شعر جرول ولييد
معان أرق من نسيم السحر . بل تكاد بما رق منها أوراق الالباب تسحر.
والفاظ أعذب فى الافواه من الشهاد . وأحلى فى العيون من النوم بعد
السهاد . وأحب الى النفس من وصل الحبيب بعد طول الهجر من غير وعد

مرقوب . أو كميص يوسف في أجفان يعقوب . فافادني من الافراح .
 وجلاء القلوب من الاتراح . ما لانفيده لشاربها مشمولة الراح . غير ان
 سيدي ناضلني وعهدى بالنضال قديم (١) وسامني قضاء الدين ولم ينظرني
 الى الميسرة وأنا عديم . فلو نشر الصادان (٢) من ملحديهما لاداء هذا الدين
 للاذا بالاملاق . وكيف يقاوم من أقام عمره كله في البداية دار الذل والجهل
 منكسف الجمال . رانعا بين راعية الشاء والبقر والجمال . من سافر وسامر
 وقاويل واقام جل عمره في الحواضر حيث الفهم والمعارف وفحول الرجال .
 ام كيف يجارى السكيت في ميدان البلاغة الذي برز وجل . او يساوى
 من ضرب في سهام المعارف بالمنح من ضرب فيها بالمسبل والمعل (٣) .
 وقول (٤) سيدي في كتابه (انما الصدقات) الآية . فمن باب عكس القضية
 او من الاستعارة التهكمية . والا فمتي استقتت البحار من الركابا . او
 استجدي قارون من ابن المذلق (٥) الصدقات والعطايا . وعلى كل حال
 نسعف سيدي بالجواب . مودة له ورجاء أن يكون سببا لان يمتعنا ببعض
 ما لديه من نفائس الآداب .

ما ضر أن لم تكن اكفاءه أدبا وفي المودة كاف من تكافينا

فانا محمد ابن الحاج الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
 ابن عبد الله المذكورون كلهم أميون ويرفعون نسبهم الى العالم المشهور في
 زمنه سيدي عبد الرحمن بن يعقوب . ولم أر من اثاره غير بقية رسوم
 بالية . عند بعض الناس تدل على تحقيقه في الفقه . وهو في اآخر القرن
 العاشر . ثم يرفعون نسبهم أيضا الى الولي المشهور في بلادنا سيدي عفان
 ابن ابراهيم . وأظن أنه الذي انتقل من بلاد (ايغشان) هنالك الى بلد
 (بني حامد) وانه في القرن الخامس . ويزعمون أيضا أنهم من (غسان)

(١) قال :

الارب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم

(٢) اصابني والصاحب ابن عباد .

(٣) أسماء سهام الميسر : فذ . توأم . رقيب . حلس نانس ؛ 'مسبل ،

المعل . فالفد له سهم واحد . والتوأم سهمان . الى المعل له سبعة ؛ والثلاثة
 الباقية من فدام الميسر تكون غفلا . ولا شيء لها بل يؤدي أصحابها ثمن الناقة
 التي جزرت وقسمت ثمانيا وعشرين قسمة يذهب بها أصحاب المعل وما
 قبلها . فهم يربحون المحم والثلاثة يؤدون الثمن . ولذلك حرم الميسر .
 (٤) كتبت له ذلك في الحاشية .

(٥) عربي يضرب به المثل في الفقر . والركية : البير .

احدى قبائل الازد من أهل جيلة ابن الايهم . وانه الذى كان سبب انتقالهم من الشام الى هذه البلاد (١) فى قضية جرت له مع سيدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد رايت ما يقوى بعض ذلك . ولا نغفل به . وأما أبى فهو وان كان أميا . كان عابدا ناسكا ورعا . محافظا على السنة . مجانباً للشهوات . محافظا لكتاب سيدى محمد بن على الهوزالى المؤلف بالبربرية فى التوحيد والفقه . مستحضر الجميع ما ذكر فيه . فكانما كان على طرف لسانه مولده تخميناً سنة ١٢٨٠ هـ . وموته يوم الاربعاء خامس عشر رمضان سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف .

وأما ولادتي ففى غروب الشمس يوم الجمعة الاول من رمضان سنة ١٣٠٩ هـ . ثم ابتدأت القراءة على خالى سيدى الصديق بن أحمد من (أفنيض) - قرية هناك - وهو مشارط بمسجد بانميليل - قرية أخرى - ١٣١٨ هـ . ثم نقلنى وائدى سنة ١٣٢٣ هـ . من عنده بعض ما حفظت القراءان حفظاً جيداً . اى سيدى المحوظ بن أحمد الرسوكى بمدرسة (ايرازان) فتعلمت عنده الرسم . وبعض الروايات . ثم نقلنى سنة ١٣٢٨ هـ الى سيدى أحمد بن محمد العبالوى بمدرسة (انكارف) فقرأت عليه الاجرومية والفية ابن مالك . وجعل المجردى مرة مرة . ثم نقلنى سنة ١٣٣٠ هـ الى شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى بمدرسة (بومروان) فقرأت عليه الفية ابن مالك مرتين . ثم مختصر الشيخ خليل مرة . ثم التلخيص فى البيان . ثم المرشد المعين لابن عاشر . ثم السلم فى المنطق . ثم المنع فى النجوم . ثم الخزرجية . ثم نحواً من عشر مقامات الحريرى . ثم سردنا عليه البخارى كله . ثم قرأنا على سيدى محمد ابنه الاستعارات . ثم لامية العجم بشرح الصفدى . ثم قرأنا على سيدى أحمد اليزيدى الاجرومية . ونحواً من نصف الرسالة . ثم قرأنا لامية الافعال على سيدى محمد التكللى ثم سردنا صحيح البخارى على سيدى صالح بن محمد الزعنونى . ثم سردنا عدة كتب من كتب الادب على شيخنا سيدى عبد الرحمن الاحبالى - البوزاكارنى - كنفح الطيب والثريشى على المقامات . ومسامرات ابن العربى . وريحانة الالباء ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص . ثم قرأنا تاسمالات فى علم الحساب على سيدى أحمد اليزيدى . ثم قرأنا الفية ابن مالك على شيخنا سيدى محمد بن الحسين الشببى . ثم مختصر الشيخ خليل . ثم الجواهر المكنونة فى الفرائض للرسموكى . ثم قرأنا الاستعارات على شيخنا سيدى

(١) كثيراً ما يزعم الايفشانىون أنهم من (غسان) العربية . بل ويزعم بعض الشعراء لهم ذلك تلذذاً بذكر (غسان) ولكن ذلك لا اثاره عليه .

محمد بن علي الرسموكي - ايكيك -

وأما الاجازات فقد اغفلناها ولم نطلبها من أسيخنا . وأما ما ذكره سيدي من بنات فكري من الرسائل والاشعار . فقد لزمنا فيهادين الاعراب من الوأد . لما يتوقع من العار الا شيئا يسيرا وجدته في هذا الايام عند الفقيه الشبي . قيده في طرة كتاب له سأبعثه اليك . مع الفقيه سيدي علي ابن الطاهر المحجوبي . والمرغوب من سيدي التجاوز عن عوارها والاعطاء والصفح . وان تجاوزت الحد في الدمامة والقبح . وكولا اني آثرت رضاك علي ما فيه رضا نفسي وهواها . لالحقتها بأخواتها في تواها . ولعله الحزم لان من فعل ذلك فسواها لا يخاف عقباها . وربما ظن سيدي انني بخلت ببعضها عليه . وتركت زفافها اليه . انني لو فعلت ذلك وهو أعلى منها في الكفاءة والكمال والمعالى . لكنت كنبات نصيب حين ضمن بها علي الموالى (١) علي أني ما قلت ما قلت من نظمي الا في وقت تهيؤ الاسباب . من ريعان الشباب . واجتماع الشمل بالاحباب . ونحن في كنف شيخنا الافراني رضي الله عنه . نأخذ من ما له ومن أدبه . والدهر مسالم لنا لم يطرق حمانا بنوبه . وأما وقد تغيرت الاحوال . ودفعنا الى مصادمة الاحوال . وعركتنا الخطوب الكوارث واغتربنا عن تلكم البلاد العلمية اغتراب الحارث (٢) ونضب ماء القريحة وغيف . ورحل الشباب الجيب فأقام بربعه المنسب البغيض . وصوح من روض المنى كل أريض . فقد حال الجريض دون القريض والسلام)

أقول ان ما وعد به الاديب من اثاره توصلنا به . فمنها يخاطب سيدي محمد ابن شيخنا الافراني - مجاوبا - :

أتاني فانساني من الدهر ماأسا	الى ومجروح الحشا بالاسى أسا (٣)
كتاب أعاد الانس للنفس وانجلى	به ما أمض القلب من غمه وسا
طربت به حتى ثملت كأنني	تشربت من صرف المدامة اكؤسا
وخلت بان الدهر سالت صرفه	فعدت لى النعمى وفارقت أبؤسا

(١) أبو تمام

كانت بنات نصيب حين ضمن بها علي الموالى ولم تحفل بها العرب
(٢) الحارث بن مضاض الجرهمي القائل بعد ما فارق مكة :
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى والجدود العوائر
(٣) أساه : طبه . والاسى : الطبيب .

وفى طيه نشر بديع اجاده
 بديع وشى القرطاس من حسن لفظه
 أمحى رسم العلم بعد اندراسه
 قفوت طريق الوالد العالم الرضا
 ساعمل نص العيس حتى تزيبرنى
 أزور به شيخ الورى القطب وابنه
 عسى أن أرى ذاك الجمال مشاهدا
 فذاك على ذا الدهر دينى فان وفى

أديب رمى فص المعانى فقرطسا(١)
 بأحسن من وشى الربيع وانفسا
 ومذهب جهل طبق الارض حندسا(٢)
 وشدت من المجد الذى كان أسسا
 وان شط مشواك الرفيع المقدسا
 محمدا النسب الفقيه المدرسا
 وابصر نور العلم منه واقبسا
 غفرت له من فعله كل ما أسا

أما الشوق لتلك الحضرة الذى يحدث الشاهد الغائب . بما احتقب
 منها من سنيات الرغائب . على أنه لو سكت لائنث الحقائب (٣) . فقد
 اشتعل ضرامه . وانحل الجسم سقامه وأوامه . وأما الحب فجنابه والحمد
 لله . من غير الدهر مجروس . وجدیده لا يخشى من تسلط الدروس . وشرح
 كيفيته تنفذ دون تبيينه الانقاس (٤) والطروس . وأما كتاب سيدى ففرحى
 به فرح السارى عن المكان الجديب . الى البلد الحصيب . وموقعه منى موقع
 القطر . بالبلد الفقر . فكانه خلة الشباب . فى معاهد الاحباب . وكأنى
 حزت به بعد العسر يسرا . أو فزت منه بسوارى كسرى . وازداد انبساطا
 وانشراحا كلما تصفحت ذلك الكلام العذب . وأميل طربا وارتياحا كما
 اهتز تحت البارح الفصن الرطب . ابتهاجا بتلك الفقر والاسجاع . التى
 هى نزهة الابصار والاسماع . بل هى أحسن صنعا من وشى صنعا .
 والسلام) .

وقد وجدت ازاء هذه الرسالة رسالة صغيرة لشيخنا الافرانى ولعلها
 هى التى كانت هذه جوابها . ونصها :

(بدر هالة المفاخر . ودره تاج العصر المتأخر . زينة الايام والليالى .
 وواسطة قلادة المعالى . بركة الدنيا والدين . وخلف ذلك السلف المهتمين .
 الى آخر النسب المتسوق . والفصن المنسوق . دام عزه . وحفظ حرزه .
 واتصل فوزه . وسلام عليه عن شوق زائد . ووجد سائق قائد . وولدنا

(١) طرقتس الغرض : أصابه .

(٢) الخندس بكسرتين بينهما سكون : الظلمة .

(٣) قال :

فعادوا فائنوا بالذى أنت أهله واو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(٤) النفس بكسر فسكون : المداد .

محمد بن الطاهر . نور الله منه الباطن والظاهر . وكان له في جميع المظاهر .
يسلم عليكم . ويشناق اليكم . والسلام) .

ومن تلك الآثار أيضا قصيدة نونية خاطب بها الشاب النجيب
المعتبط عبد الله بن الحسن الأزاريفي مطلعها :

أصخ أو صك يا ابن السيد الحسن وصية لم تشبها رية الظن
الى آخرها . ولعلها تكون ان شاء الله عند ذكر هذا النجيب بين أهله في
الأزاريفيين في (الجزء الثامن)

ومن آثار هذا الأديب الذي يضيع آثاره . نونية قالها في الأديب أبي
العباس اليزيدي . حين كان مشارطا في مدرسة (ايغشان) وقد ابتنا
جوابها في ترجمة ذلك الأديب في (الجزء التاسع) ولكن القصيدة الحامدية
قد ذهبت فلا أدينا ولا اليزيدي وجدنا عنده القصيدة وهي قصيدة كانوا
يستحسنونها في بيئتهم وهي جديرة بذلك . ومطلعها :

يا من يحاول أيضا وتبانا والعلم يمم هديت أرض غسانا
وأما مطلع الجواب اليزيدي :

أوليت أو ليت يا ذا الفضل احسانا ومن غدا للعلا والمجد انسانا
هذا وقد حفظت لنا الإقدار رسالة طنانة للأديب البوزاكارني خاطب
بها أديبنا المترجم حين كان البوزاكارني منقطعا الى (أزاريف) . وللمحافظة
عليها نبتنا هنا . فلنؤخر ذكر الرسالة حتى نثبت قصيدة عينية لهذا
الأديب الحامدي . هي البقية الباقية مما له عندنا يخاطب بها شيخنا الأفراني
نصها :

فأذال مشتاقا مصون الأدمع	ذكر المعاهد باللوى فالاجرع
يقضى أسي وهوى لتلك الأربع	صب يكاد اذا جرى ذكر الحمى
وضناه يكذب ما يقول ويدعى	كم يدعى السلوان لكن في البكا
هجع الخلى من الهوى لم يهجع	هيهات أن يسلو ويقلع من اذا
بصر يراه ولا له سمع يعي	ويريه عاذله الرشاد وما له
ودعته يوم الحبيب مودعى	انى أميل لناصح والقلب مد
ت - المتيم قلبه لم ينفج	يا ليتهم يوم الوداع - وقول يالي
هجرانهم قد خلفوا (١) قلبي معي	ان لم يكن من بينهم بد . ومن
متشتتا من شملنا المتصدع	يا هل ترى الايام تجمع ما غدا
بينى وبين أحبتي بتقطع	يا دهر ان عاديتنى ورميت ما

(١) هذه الجملة هي خبر يا ليتهم يوم الوداع الخ .

سر بي الى شيخى الامام الاروع
 يامرہ او يردع تطع او تخضع
 ان الجوار لديه غير مضيع
 سنه من الخطب المخيف المظع
 شاك لجهل او لفقر مدقع
 سود واسع. لذوى الخصاصة أجمع
 ياتي له وهو الكريم الاعلى
 الوجه لم يسأل ولم يتضرع
 العالم العلم الهمام اللوذعى
 لىاء ساميت الثريا فاربع
 أهل المفاخر والعلالم يجمع
 بجمع فضل فيهم متوزع
 كاليحمدى وسميه والاصمعى (١)
 داب مثل ابن الحسين المصقع (٢)

* * *

من يدعى استحقاقه فيها دعى
 وتخاف من اعراضك المتسوق
 خوف يؤيس او رجاء مطمع
 بؤسى لنفسى فى الحضيض الاوضع
 مى فى السما زهر الكواكب موزعى
 يوما يكن من بعد عين الطبع
 ان تتبع يوما تشن او تشنع
 من جهله بعض الجمال الرتع
 مقداره ما لم يكن بمدفع
 مع عن الرشيد الفتى ومضيع

* * *

ان يستجيب لمن دعاه اذا دعى
 او ليس ذاك أحق مرعى رعى
 ذنب المسىء التائب المتضرع
 يرجع له من كان أجرم يرفع
 ما التذند نسيهما المتضوع

فلاشكون ان عدت اخرى راتعا
 هل كنت الا عبده المامور ان
 ان خفت من دهر فكن جاراً له
 كم ام ذو خوف حضرته فام
 ولكم هدى سبل الهدى واغاث من
 هذا بعلم نافع اوذا بجد
 حسب الذى يبغي الغنى والامن ان
 فينبيله فوق المنى ويصون ما
 ذاك الامام ابو محمد الرضا
 قل للمسامى فى الندى والعلم والع
 جمع المعالي كلها وسواه من
 فضلوا بمعنى واحد وهو ارتدى
 فى نحوه او فقهه او فى اللغى
 فى الزهد ابرهيم او بشر وفى الآ

يامستحقا للعلا وسواه مهم
 هدى آياتى أنت ترجو الرضا
 وافتك يا علم الهدى تمشى على
 ان كانت الاولى وحاشاه فىا
 او كانت الاخرى وذاك الظن سا
 ما كنت الا عبدكم ان يعصمكم
 حملته شرات الشباب على التى
 ترك الحقوق الواجبات كانه
 هذا وكم ربيته ورفعت من
 تبا له زمن الصبا من خادع

مولاي يا شيخى وفضلك ضامن
 لا ترع الا أن نسبت اليكم
 دع ما مضى واغفر وقابل بالرضا
 واقبل وسامح منعما فالله ان
 وعليك من أذكى السلام تحية

(١) قصده باليحمدى خليل بن أحمد . وبسميه خليل بن اسحق .
 (٢) أحمد بن الحسين المنتبى . وبشر الحافى . وابرهيم بن أدهم .

تانيك ما حن المشوق الصب ان ذكر المعاهد باللوى فالاجرع

الرسالة البوزا كارنية

(الاخ الذى ما ظننا حاله المؤسسة تشكو انتقلا . ولا وده الصحيح
يستبدل بالصحة اعتلالا :

وكنت اظن ان جبال رضوى تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب واحوال ابن ادم تستحيل

فاذا الظن أكذب الحديث . وذلك الجبل المرير سرعان ما عاد جد رثيث .
السيد محمد ابن الحاج الحافظ . وبعد السلام . على جبال أخوتك الرمام .
فموجبه أنك :

ذهبت من الهجران فى غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ذلك أنك وعدت وعدا لكنه فعلولى . وعهدت عهدا لا وسمى نخاله ولا ولى (١)
انك تخولنا بالزيارة كل قليل . دأب الخليل مع الخليل . وسنة مضت بين
الاخوان فى كل جيل . فاذا بالخلف أسرع من رجح الطرف . ومن لحس
الكلب الانف .

أهذا ولما تمض للبين ساعة فكيف اذا سار المطى بنا شهرا
فكم لنا من ترقبات . ومن قلب على الفلق والارق بات . لاسيما كل خميس
فكم هاج فيه من رسيس .

وكنت وعدت فى الخميس بزورة فكم من خميس قد مضى وخميس
وليس على هذا هجرنا الاوطان (٢) . واستبدلناكم بسائر الاخوان . وقطعنا
اليكم كم من منزل بىكر وعوان (٣) . لا ولا توجهت لهذه الوجهة . لمجرد
التفرج والنزهة . لكن للاجتماع المرة بعد المرة . والكرة اثر الكرة .

(١) 'فعلولى ضبط فى الاصل بضم الفاء . وقال صاحب الرسالة : انه
على وزن عرقوب المشهور بخلاف الوعد . و'وسمى والولى : من أنواع
الامطار فى أوقاتها . والحال : السحاب .
(٢) كانت هذه المكاتبه يوم كان كاتبها فى (أزاريف) من قبيلة المخاطب
(أيت حامد) .

(٣) سافر الصحاب ابن عباد الى العسكرى فكتب اليه لما قاربه :
ولما أبيتم أن تزوروا وقلتموا ضعفنا فلم تقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم فكم منزل بىكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان

لتسلاج القلوب . وينكسف لها من المعاني ما وراء سياج الغيوب . حتى
يشمد لسان الحال . قول من أجاد وجد في المقال :

ولله قوم كلما جئت زائرا وجدت قلوبا كلها ملئت حلما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
فمن هذا لا غير تسبب الورود . وله أخلصت النيات والقصود . لو
تخلف ما تظنيت . وتبين استحالة ما رجوت بلقاتكم وتمنيت .
وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوءك من تميم أكثر

قد كنت احسبكم اسود خفية فاذا لصاص تبيض فيه الحمراً (١)

وما دمت لم تفارق هذه التساهلات . وتزائل ما تتمسك به من ضعيف
التأولات . ففرينا غير فريك . ورأينا ما بين لرأيك . وهبك في استغراق
الاقوات . في اعداد الاقوات . اشغل من صاحبة خوات (٢) . أتعوزك
ساعة ما بين الساعات . تختلسها معنا مراعاة لما تجب له المراعاة . هلا إذ
تكاثرت عليك الاشغال . جعلتنا من جملتها فتخصنا كما خصصتها بمزيد
الاهتبال :

اني لأعذره لكثرة شغله وألومه إذ لست من أشغاله
ليت شعري لما هجرت الذاكرة بعد معرفة نتائجها . وعلمك بكاسدها
من رائجها . وهل ثم من لذات . غير مذاكرة الاخوان اللدات (٣) ومسابقتهم
في ميادين المحاورات والمطارحات .
على مثلها فليكن من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

أوليس عجزا أن يفو تك مثلها أوليس عجزا
فان أنت أعرضت عن هذا وأقبلت على الغير . فقد استبدلت السدى
هو أدنى بالذى هو خير . وبترت فطانتك بترا . والبلاهة كما قال
الطوسي (٤) خير من الفطانة البترا .

(١) خفية بفتح أوله وتشديد الياء : الغيضة الملتفة . ولصاص بفتح أوله
كقطام : جبل لبنى تميم . والحرمر بضم ففتح مع لانتشديد : طائر .
(٢) خوات بن جبير . هو الذى شغل ذات النخيين أى الزقين . حتى
قضى منها ما قضى . فليل أشغل من ذات النخيين وقد اسلم بعد ذلك .
وهو صحابى .

(٣) جمع لدة بكسر ففتح : وهو من ولد معك .

(٤) العزالي .

من يستطيع بلوغ أعلى منزل ما باله يرضى بادنئ منزل

ولم أر من عيوب الناس عيباً كنعص القادرين على التمام
وهذا غاية ما ننهك عليه . راجين انبعث همتك الرائدة اليه . ان
كنت ممن ءاثر الخلطة لما لا يخفى من فضائلها الجلائل . على العزلة القليلة
السلامة من القوائل . وان عكست وحاولت الانتباز عن ناسك . اذ لامتناسك
منهم فضلا عن ناسك . وسولت لك النفس . ان تكون كالسامرى لآتمس
ولا آتمس . فقد ضاع يومك كما ضاع أمس . ارجع أيها الاخ الى جانب
العلم واعطه حقه . وامحضه المقة . وجنبه المقة . بفضيلته الجليلة . تفاوتت
المراتب حتى عد واحد بقبيلة .

ولم أر أمثال الرجال تسارعوا الى المجد حتى عد ألف بواحد

ثم بعد تصفح هذا كله . وامعان النظر فى تفاصيله وجمله . لا تلق
بالا لقواوص ملامه . بل لما قد يروقك من مختار كلامه . وما ذكر منه فى
معرض الجد فاعرض عنه . فانما هو أخوك البكرى فلا تأمنه . وربما
خيل لك الفكر الذى من شأنه فرض المحالات . وركوب متن الجهالات . ان
هذا عتب على بابه . وان ليس المراد الا اللذع بمسم عتابه (١) فأقول على ذلك
وماذا على من أتى به . أن أخلص النصح لاجابه . وهل النصفة الا الانفعال
بلده . والوقوف عند حده . ومن البواعث على الكتاب . زيادة على ما تضمنته
سالف الخطاب . استمطار سحائب الافكار واستنباط ما فى ءابارها البعيدة
القعود والاعوار . ليعلم قوم كيف تلك النبائت (٢) . فيوقن المرتاب
ويخسأ المباحث . فان وافقت الاعراض . ونكبت سبيل الاعراض . أجبث
اجابة وحية (٣) ورددت تحيتنا بأحسن التحية . وان حدث عن سلوك هذه
الجادة . واحكمت مألوف العادة . ولم تؤثر المثل . فلا مجيد بنص الشريعة
عن ردها مثلا . فنحن ممن يرضى بأيسر الامرين . لاسيما ان كان دون
أصعبها ركوب الامرين . فالابقع خير من الاسود . والصواب فى الاسد
لا فى الاشد . وان رغبت عن الطريقتين . ولم تدن باحدى الملتين . وقلت

(١) ءالة حديدية تحمى . فيوسم بها الابل .

(٢) اشارة الى قول القائل - ونبت الشيء نبشه -

ان الناس غطونى تغطيت عنهم وان بحثوا عنى ففهم مباحث
وان نبشوا بيدي نبتت بشارهم ليعلم قوم كيف تلك النبائت
(٣) وحية : سريعة .

متعاجزا لا عاجزا . هذه حروب لا قبل لي بها مطاولا ولا مناجزا . ومقالات
أنا بمعزل عن توسيعها وترصيعها . ومقامات لست بحريبريها ولا بديعها .
انتهيت عنك لا مختارا . بل في أمرك مختارا .

وعلمت أنك لا تنال بحيلة فلوبت رأسي تحت طي جناحي)
انتهت الرسالة البديعة . وقد سألت أديبنا المترجم عن جوابها .
فذكر أنه رغب عن الطريقتين . ولم يدن باحدى الملتين . فقلت فما بعد هذا
الموء من دواء . فقال اننى منذ أن فارقت (تأنكرت) وارسيت فى البلد
عربت أفراس الادب ورواحله . ونأيت عن صوبه حتى لا أبصر بحره ولا
ساحله . فلن يهزنى بعد شيء عن أمثال هذه الرقى . الى أن أرجع مناغة
من كنت أعهدهم بالنقا . الا ما اعترى فكرى هذه السنة حين رأيت من
مجموعتكم الادبية عند الفقيه سيدى على بن الطاهر فقد احسست بحرارة
جديدة تتمشى فى لفكرة التى كنت أخالها قبل بليدة فاذا بها جديدة .
(أقول) : أخبرنى الاستاذ ابن الطاهر المذكور . أنه كان أراه من اشعار
البونعماني والتنانى فقال له : أ يوجد من يقول مثل هذا الشعر . ولعل
هذا هو الذى أثار مشاعره . فذو الشوق القديم لا يلبث وان تغزى متى
صادف عشاقا ان يعود الى عهده القديم .

* * *

ثم ان المترجم كنت لاقينته سنة ١٣٦١ هـ كما فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) كان بينى وبينه ما كان من الاديبيات . ومطارحات
الانشادات . وفى (الرحلة) ما ليس هنا . ولم تزل أخباره تصلنا أن توفى
رحمه الله فى حدود ١٣٧٠ هـ . فى سنة لا اضبطها الآن . وقد كان جال
فى الحواضر اثر مغادرته (تأنكرت) ولكنه لم يجد مستقرا فرجع وتأهل
فى بلده . مشتقلا بأسباب المعيشة . وله نسل .

قولة بعضهم فيه اثناء تراجم

من أكابر الادباء الذين اتقنوا الفن . وراضوه حتى انقاد منه مايراد
وعمدته فى ذلك الاديب البوزاكارنى . وقد صاحبه احقابا فى المدرسة
(التأنكرتية) حين ربض فيها . يأخذ عن الشاعر الافرانى . وعن ولده
أبى عبد الله . فقد أعطى كل همته لذلك العلم . حتى نال منه منالا عظيما .
وتفوقا زائدا . وهو فى كل ما ذكر فى (نفع الطيب) وأمثاله من كتب
الادب التى توجد فى تلك الناحية وكان فيها طريد الاديب البوزاكارنى . وقد
استوعب كل ما فيها واستحضر عيونها . وارتشف كؤوسها الى الثمالة . وكان اذذاك

زاهدا فى الفقه وما اليه . لا يبقى بغير الادب والعربية وعلومها بديلا .
 فعليها يظل ويبيت . ويقطع الهواجر . ويطوى الليالى الطوال سهرا . ثم
 لما ألق عن ذلك الوسط . واقام فى بلده . رأى ذلك العلم الذى اتقنه غاية
 الاتقان . لا ينفعه فى مداخلة الناس كعالم دينى . وفقه محترم . فرجع
 همته الى الفقه وسدك(١) بأبوابه بابا بابا . حتى صار عنده صنو الادب اتقانا
 ولكن دهش حين رأى الناس أيضا لا يباليون بذلك العلم ولا بمن اتقنه .
 وانما يحومون حول من يماشيه فى أعراضهم من المتفقه . وان كان فى
 مداركه من المسفين . فقال قولته الماثورة عنه : (اتقنا الادب والعربية .
 فقالوا ماذا تفيد تلك العلوم ان لم يكن معها فقه . وما العلم الا الفقه . ثم
 اكبنا على الفقه حتى اتقناه . فاذا هم أيضا زاهدون فيه . فتعلمنا من وراء
 ذلك أن هذا الجيل أزهدهم الناس فى كل علم أيا كان . فلا يقترب بهم الا
 المافون الاخرق) .

أما مصوغاته الشعرية والشعرية . فانها وما يصوغه أبو عبد الله ابن
 الطاهر والبوزكارنى وداود الرسموكى وأبو العباس اليزيدى فى قرن
 واحد . وقد أفوعمت الدفاتر بما تطفح به مصوغاتهم . غير أننا لانستحضر
 الآن من ءثاره الا ثلاثة لا غير . فلنعرضها مع اعلاننا أنه ربما كان وراء
 ذلك ما هو أعلى نفسا . لانا كنا رأينا له قبل اليوم ما كان يخلبنا اذذاك
 من ذلك هذه البطاقة الصغيرة التى كتبها لصاحبه البوزكارنى وطلبة معه
 كانوا طلوا فى بيت طالب بالمدرسة (التانكرتية) يستدعيهم اليه عشاء
 ذلك اليوم :

(نجوم الادب الذى لا تغرب . ومن حبيت بهم لغة يعرب . بعد
 سلام ذكى . واحترام مسكى :

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمرى وعمركم ما أساء
 قد طلعتم بها شموسا نهارا فأطلعوا عندنا بدورا مساء (٢)
 وأنا فى الانتظار . فالبدار البدار)

ومن ءثاره أيضا ما كتبه لرفيقه فى المدرسة محمد بن محمد التيملى
 الدمناتى متشوقا .

(الحب الذى عليه فى اشتداد الخطوب الاعتماد . واليه فى صرف
 الدهر التحرز والاستناد . سيدى وسندى . ومحبوب خلدى . أبو عبد الله
 سيدى محمد بن محمد التيملى سلام الله عليك . سلام مشوق اليك .

هذا ولا مزيد على تمام العافية وعموم السلامة لجميع الاحوال . حمدا لله
 (١) سدك كفرح : لزوم . ٢) البيتان أنداسيان . والقصر والزهراء فى (قرطبة)

وشكرا على ما اولانا من البعد عن الاهوال . ادام الله لنا ولكم مولاة الانعام
وجنبنا واياكم موجبات الانتقام . ثم انى طالما اكابد الاشواق . واعانى ألم
الاحتراق . وما ذلك الا من فرط هجرى . واهمال امرى . حتى كاد يقضى
على العناء . ويميني ملاقاته العزيزة بالفناء . على انى وان كنت قبل
اليوم جليدا . وكان العزاء لى طريفا وتليدا . لا اطبق هذا الصدود . ولا
استطيع الكروع فى مورده ولا الورود . فصبرى غائض . وجزعى فانض .
فقد والله بلغ منى الشوق مبلغا . وسطا على سلطانه الجائر وطغى . وقد
عجزت عن وصف ذلك الالسن . وربك يعلم ما فى الصدور ويعلم خائنة
الاعين . فارحم خليل تلهفى . ورق لدائم أنينى وعظيم تأسفى . فقد علمت
شدة قربك منى . وبعد من سواك من الاحبة عنى .

فوالله ما يهوى فؤادى سواكم ولو رشقوه بالاسنة والنبل
فسامح من تقصيرى فى ارضائك . واتقأى ما يفضى الى اسخاطك وايدائك .
وأمرى اليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لا أكون بقائله
وبعد هذا كله فلتسمع منى ما به الفكر سمح . وما كان على عله
القيمة تمنى واقترح . فليقابل سيدى بالاغضاء . وليسبل ذيل الارضاء :

هبت بنجد فاصبت قلبى السالى
وذكرتنى عربيا بالخمى رحلوا
فهل تعود ليالينا التى سمحت
سقى الاله مرابع الالى ظعنوا
ما شمت برقابه تلقاء دارهم
ولا ذكرتهم الا بكيت وهل
دع عنك عدلك صبا هائما دنفا
فهل الى العذل يصغى من اذا هجع ال
أو هل يداوى الذى أشكو سوى سند

به ازدهت خطنا فضل وافضال
سار بمفخره سائر أمثال
فكوكب النجم دون قدره العالى
نهج الهدى وجلا ظلام ضلال
أمانتها قبله اغواء جهال
تدى رداى مهابة واجلال
عن نيل رتبته حيلة محتال

نجل الكرام الصنادد المجدد من
من زانه المجد واعتلت به همم
فهو الهمام الذى قاد الانام الى
وعالم عامل احيا العلوم وقد
وماجد فاز بالجد المؤئل فار
فلاح فردا على هام السها فثبت

اليكها من غبى عاقه عائق الا
 جاء اليك من الجانى وما اقترحت
 عياء عن نشر مدحك الشهى الحال
 الا الرضا عن مزلاتى واخلاقى)
 وقال ايضا يمدح الشاعر الافرانى :

يا من تسامت على الجوزاء عليه
 وسيد ساد اذ شاد العلا وبني
 انت الجواد الذى عمت مكارمه
 ومن اذا القطر اخلف الورى لجأوا
 ما أنت الا سراج الدين منذ بدا
 فما نسيم الصبا هب على زهر الر
 ولا زواهر آفق ذاد ساطعها الـ
 (وبعد) فالعبد ساقته لجانبك الا
 آليت ما أنتمى منذ أحبكم
 ولا تبدى له برق تجاهكم
 اذا المحبون خانوا عهدهم فانا
 لست وان كثر العذال مستمعا
 بلذا فتق سيدى منى وجد بدعاً
 فبادرن له شيخى لعل به
 فهاكها سيدى من عاجز رام مد
 هبنى حبيب بن أوس كيف أبلغ من
 فقابلن بجميل العفو خادمك الـ
 فانت مفزعه بعد الاله فما
 فلا برحت رجاء المعتفين فكـ
 عليك منى سلام طيب عطر

وخطب أيضا بعضهم ممن لانعرفه بقوله :

يا صاحباً أسكنته بفؤادى
 ما لى رأيتك كلما زاد الهوى
 أفلا تجود لذى الغرام بزورة
 مما يشير جوى الفؤاد ويضرم الا
 ان صرت تعصينى وتهجر ساحتى
 من كل قدّم يدعى فى العز والـ
 وهو الدليل المستضام فما له

ومحضته دون الصحاب ودادى
 بى زدت فى الاعراض والابعاد
 يوماً وتسعفه ببعض مراد
 حشاء وجدا دائم الايقاد
 وغدوت طوع عصاة أوغداد
 علياء ما لم يدع ابن عباد (١)
 فى جهله فى الناس من أنداد

(١) الحارث بن 'عباد بضم العين وتخفيف الباء . أحد المذكور فى حرب
 البسوس .

اشبهت هذا الدهر اذ صافيت اه
مهلا ابا عبد الاله فان ما
او ما علمت بان حسنا يزدهيـ
ويعود خذك منبتا من بعد ما
سيزيل ملكك يا محمد ما دهى
ويعود هذا العالم الهمج الالى
فالدهر شيمته كذا يولى الهنا
لا تنس احداث الزمان فانها
فاليكهن نصائحنا من عالم

فهاك الجد فى صورة الهزل . والنصيحة المنطوية فى رداء العزل .
وما قصدى الا ارشادك لما فيه صلاحك . وهديك للطريقة التى فيها نجاحك
(فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل) (٢) . ولا تقتر بما قلـدك الدهر
من الولاية والعمل . فكأنى به قد استرد ما اعارك واسترجع . وهل دولته
الا سحابة صيف عن قريب تقشع (٣) وربما توهمت أن الباعث على هذا
انى راغب فى خلتك . طالب المدخول فى ملتك . لا والله ما لهذا قصدت .
ولا هذا المراد اردت . لانى كما قال المتلمس :

فان تقبلوا بالود اقبل بمثله والا فاننا نحن ءابى واشمس
وانما رايتك ضالا عن الجادة فأحببت أن أهديك وأعظك . وناثما بسنة
الفغلة فأردت أن أوقظك . ولا يخفى على ما يأمرك به فلان وفلان من هجرانى
ومباعدى وعصيانى . معتقدين أن ذلك يضرنى . بل يسرنى . وانشئ أتلف
عليك ؛ بل أتخفف منك . وسواء عندى وصلت أم هجرت . ووفيت أم
غدرت . ولم لا وقد حل ذلك الازار للمدخيل . وسلك الناس ذلك السبيل :
وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولفن فيه)



- (١) مروان الجعدى ءاخر بنى أمية. الهاك بالعباسيين المعتادين لبس السواد
(٢) قد رشحوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
(٣) شطر من قصيدة قديمة : - سحابة صيف عن قليل تقشع -

سيدي الاديب محمد بن الطيب

التيزي السملالي

في (سملالة) أسر كثيرة مختلفة الانساب . فمنهم الشرفاء الايحاكيون الذين منهم ءال الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وءال عبد الله بن يعقوب . وءال (تيخفيست) والواسخينيون . وءال عبد الله بن ياسين التامانارتي (١) وءال مسعود المعدرين وغيرهم - ومنهم من ينتمون الى الشرف من أبناء الشيخ سيدي وكاتى كمال (تالكانت أو تفضيف) أهل الحاج عمرو . والكوساليين وهم اخوان أبناء سيدي مسعود أفولوس الاثنيصيفيين . ومنهم الذين يطلق عليهم العباسيون واخوانهم أهل (تيزي ايموشيون) الصواغون للحلى . فانهم يقولون يجمعهم مع العباسيين الذين منهم العلم الكثير جدم واحد . وقد سمعت من بعضهم من يفصل انسابهم . ولكن لم اقيده عنه ذلك بكل أسف .

وبهذه المناسبة نذكر العباسيين العلماء . على عادتنا من تصيد أمثال هذه الفرص من اتصال الانساب . فننخذ ذلك ذريعة لترجمة اللامعين من الاسر .

لاندرى من هو عباس هذا الذى نسبت اليه (عقبه العباس) هذه . التى منها درج فخذ هؤلاء العلماء الفطاحل . ثم قطن فى (تومانار) من بسيط (نازاروالت) ثم رأينا ءاخرين يسمون العباسيين فى قبيلة (ماسكينة) فلاندرى كيف الوصلة بين الفريقين . وقد رأينا من بعض هؤلاء الماسكنيين رفع نسبهم الى الشرف . فى الوقت الذى رأينا بعض العباسيين هناك فى الجبل يرفع نسبه الى ابن زوب قاضى (قرطبة) وربما يكون ذلك صدقا . ان كان ءاباؤهم هاجروا من الاندلس . فتقلبت بهم المنازل فى المغرب حتى أووا الى (سوس) كما وقع لاجداد (ايكرثوما) فانهم من أبناء أبى بكر المعافرى . نقول هذا مع اقرارنا بأنه ليس عندنا الآن ما نمحص به أمثال هذه الانساب التى تحاز بما تحاز به الاملاك والله أعلم . فلنتتبع هؤلاء العلماء العباسيين الجبليين ثم الماسكانيين بما عندنا مما عسى أن يلقى ضوءاً على حياة كل واحد منهم .

(١) بطل لتونة . كان أولاده الياسينيون من بيوتات (فاس) المذكورة .

الأول : عبد الله بن ابراهيم

قال عنه في (الوفيات) :

(الفقيه الموقت سيدى عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . والد قاضى الجماعة سيدى سعيد بن عبد الله) وزاد على ذلك صاحب (بشارة الزائرین) : فقيه زمانه . وزاد الحضيكى (كان رضى الله عنه فقيهها خيرا دينا فاضلا صالحا) ولم يذكر واحد منهم وقت وفاته . والغالب أنه توفي حوالى نصف المائة العاشرة .

الثانى : سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضى

هذا ولد من قبله . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم الصالح قاضى الجماعة . سيدى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . توفي رحمه الله بالطاعون بـ (تارودانت) وهو على قضائها . عن حالة حميدة . وسيرة سديدة . سنة سبع وألف . كما رأيته بخط القاضى التامانارتى) ومثل ذلك قال صاحب (البشارة) . وقال فيه التامانارتى صاحب (الفوائد الجمّة) :

(شيخنا الفقيه المحصل المحقق الباحث القاضى العدل أبو عثمان سعيد ابن عبد الله . تفقه بالشيخين القاضى الهوزالى . وأبى عبد الله التلمسانى وغيرهما . ولى قضاء الجماعة بعد وفاتهما . فجمدت سيرته . وبانت فضيلته . واستفاض عدله ورفقه وورعه . لم يأخذ من بيت المال مدة ولايته شيئا . وكان مكتفيا . وجرى على نهج من مضى من المشايخ فى أحكامهم وسجلاتهم . بجانا عن مشهور الاقوال وما به العمل . مطالعا لغريب فتاويهم . لازمته خمس عشر سنة فى الاعتناء التام . والهمة الصادقة . وقرأت عليه فى جملة الاصحاب . اذ هو وارث الجماعة بعد الشيخين . كتب الفقه التى تتعاطى الرسالة ومختصر الفرع لابن الحاجب . وخليل . وختمنها عليه مرارا عديدة سوى ابن الحاجب فمرة . والى قرب نصف ثمانية . قراءة بحث وتحرير . وكان يستحضر بعد المطالعة فى مجلسه من أهمات الفقه كابن يونس والتبصرة والتنبيهات والمقدمات والبيان والتونسى وغيرها مما يحتاج اليه يستظهر به على فقه كتب المتأخرين . ويقول أخذ الفقه منها أيسر لسلامتها من اءافات الاختصار . وقرأنا عليه مقدمة الجرومى . والفية ابن مالك . ولامية الافعال وشروحها . وعقائد السنوسى وشروحها . وجمع الجوامع للسبكي . وتلخيص المفتاح للقزوينى . أخذ هذه الفنون عن الفقيه المتغنن أبى العباس أحمد بن سليمان الجزولى الرسموكى (١) عن مشيخة (فاس)

(١) المزوارى لا الشاغاتينى .

وتوفى رحمه الله شهيدا بالطاعون ليلة احدى وعشرين من ذى القعدة سنة
سبع والف ودفن بباب الحميس)

(اقول) رأيت مكانة الرجل فى ورعه وفى تضلعه من الفنون . وفى
تنزهه عن الاخذ من بيت المال . لانه مكفى المئونة . وقد وقفت له على رسالة
الى ولده محمد فى شأن بعض أعماله التى يقوم بها ليكف نفسه عن النطلع
الى ما فى أيدي الناس وهو قاض . وهى :

ر ولدنا المكرم النجيب محمد بن عبد الله (١) وأخونا الاحب محمد بن
ابراهيم . حفظكم الله ورعاكم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يشمل
جميع من لاذ بكم . من كرام الاهل والاولاد . حفظ الله الجميع . بما حفظ به
الذكر الحكيم . واعاننا واياكم على بلوغ مرضاته بالنبي وءاله خير ءال .
فكيف أنتم وكيف الكريمة أحوالكم . ادى الله أحوال الجميع على وفق المراد
فيما رضيه . فاجتهدوا فيما ولاكم من أمر دينكم وديانكم . فاذا فرغتم ان
شاء الله من الحصاد . فاشتغلوا بالدراس . فهاك يا ولدى محمد براءة شيخنا
قاضى الجماعة سيدى سعيد بن على حفظه الله . بالاذن فى دراس زرعنا .
وامسكها بيدك . واشتغل بشغلك . فهذا وقته لاتؤخره ولو ساعة واحدة .
وهاك يا ولدى محمد ايضا مع حامله الطالب محمد بن يعقوب بن المان خمس
أوارق (قل) ربع . صرف المثقال الذى صرفته معه للتصريف . أعطيتها لك من
عنده . وبصلك معه أيضا شامية (٢) بنتك المباركة السعيدة المحفوظة .
وخيطه عنقها . واما براءة القائد مستدام فلم توجد منه . فقد استعذر بقاء
الناس عنده . وقال كيف أكتب براءة الساقية قبل مجيء الناس للساقية .
فان سمعوا منى المسامحة فيها نفروا عنها . ولو كان الشغل فيها نكتب
أكثر من ذلك . واكن لا نحتاج اليها فحاول مع أولئك الذين يأتون فى سيلها
مع الاشباخ وقل لهم السلطان وولاة الامر تركوا لنا أربعة رجال . وهاعدنا
كتبهم . ومن أحتاج اليها يذهب الى عند أبى يخرجها له . فان أعطانا السلطان
نصره الله أكثر من ذلك ما تقولون فيه . فبأمره نصره الله اشتغلتم . وبأمره
اشتغلنا . وتحاول معهم حتى تنفصم معهم على خير . فانه يدرك بالحيلة . ما
لا يدرك بالقوة . والعارف لايعرف . فالله يعيننا واياكم على القيام بواجب
حقه . ويحفظنا واياكم بما حفظ به عباده الصالحين . بجاه مولانا محمد صلى
الله عليه وسلم . وكتب محب الخير لكم فى الثلاثاء السادس من شعبان
العظيم المبارك من عام ٩٩٧ سعيد بن عبد الله بن ابراهيم لطف الله به وبكم)

(١) نسبه الى جده عبد الله . والا فهو ابن سعيد .

(٢) نوع من قمصان النساء . وخيطه العنق المقصود به قلادة من أشياء
كأحجار رخيصة وتماثيل مغلقة بفضة .

الثالث : احمد بن سعيد بن عبد الله العباسي

ابن من تقدمه . ذكر لي أنه أيضا ذو أثر علمية . ولم استحضر الآن انني رأيت له شيئا .

الرابع : محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي القاضي اخو من قبله

العلامة الجليل المدرس المؤلف . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الاجل العالم العامل المتفنن المفتي المتقى المدرس شيخنا ابو عبد الله سيدى محمد ابن القاضي الاعلى . جمعنا الله واياه فى مستقر رحمته . توفي مريضا بـ (الخ) وقت الصلاة يوم الجمعة الثامن عشر من صفر عام اربعة وسبعين وألف . ودفن بتربة الشيخ سيدى احمد بن موسى . قائلة يوم السبت . فانه يعظم فيه اجرتنا وأجر جميع المسلمين . له قصائد حسان متخيرات فى أساليب متنوعة . وفى يوم دفنه بلغنا أن الفقيه سيدى منصور ابن أحمد ابن القاضي سيدى سعيد بن على الهوزالى قاضى (تارودانت) توفي ببلده مريضا قبله بنحو عشرين يوما . فصفرت الحاضرتان من قاض يفزع اليه فى المهمات . فلا حول ولا قوة الا بالله) وزاد صاحب (البشارة) أنه فقيه ورع . وانه كان قاضى الامبر على بودميعة) وقال فيه الحضيكي :

(محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسي الفقيه العالم العامل المتفنن المحقق المتفن الجامع بين الحقيقة والشريعة . له رضى الله عنه تأليف . منها نظم لابن هشام نظما عجيبا . ونخبة الافكار . لابن حجر فى علوم الحديث وشرحها . وله فتاوى . وغير ذلك . وكان رضى الله عنه رجلا صالحا من الاولياء المتقين وعباد الله الصالحين . وذكره ابو على اليوسى فيمن لقي من رجال الله . توفي رضى الله تعالى عنه وقت صلاة الجمعة . الثامن عشر من صفر سنة اربع وسبعين وألف)

(أقول) : ان فى (المجموعة البرجية) وفى (المجموعة السميحية) كثيرا من فتاويه . وهو من المتخرجين بالشيخ سيدى عبد الله بن يعقوب . وقد ذكرنا ذلك فى (الجزء الخامس) وهناك رسالة له كتبها الى ولده سيدى ييبورك يوصيه . كما أخذ أيضا عن سيدى على بن أحمد الرسموكى .

وأما أدبياته التى ذكرت فلم نقف له الا على ما ياتى :

منها هذه القصيدة النبوية التى نقلها كما وجدناها :

شوقى لطيبة لافح الجمر متأجج بجوانب الصدر
ان هب برق من تهامة أمطرت فى محجرى سحابة تجرى

طار الفؤاد ببارق الذكر
عندى من الاشغال عن ظهري
عن قصده ان هم بالامر
عواذل فى وهمها تسرى
دُ ولا معانقة الوليد البر
فى واسعات همد غبى
خطواتها لا مارج الحر (١)
فلك سوابج لجة البحر (٢)
هبت بأنواع من السير (٣)
فطوت برحلى أفيح القفر
والرقميتين بجبى العذرى
والائل بين غصونه الخضر
سقب تميل عليه بالدر (٤)
وحوارها وغديرها الغمر (٥)
تهوى لصوب هواى كالطير (٦)
هيئا المعين له من السفر

او عن ذكر ربوعها فى مجلس
من لى بان ألفى وراءى كل ما
واقوم قومة حازم لا ينثنى
هتاك كل معاذر خياب كل
لا الدمع فى وجنات زوجته تر
فأثيرها وجنء يخطو خطوها
لا البرد فى ليل الشتاء مقصر
فتخوض أمواج السراب كانها
ان نال من لغب نياق قطارها
فيها الذى بى من غرام مزعج
ان كنت اذكر من هم فى لعلع
ذكرت مراتعها بقيصوم النقا
وغدير نعمان الاراك وعندها
انى وجدت بها وذكرى رعيها
من كان يوصلنى بأقرب ساعة
واذا اراد الله خيرا بامرئ

* *

ع طيبة انها فواحة العطر ؟
لثم المتشوق لاشنب الثمر (٧)
متفررف بجوانح البشر (٨)
مد النبوى قبل وصول ذى الكور
رسال أم متأسق الفجر

ايه أهاتيك الربوع ربو
انزل عن الاكوار والثم من هنا
والطف بقلبى انه فى أضلعي
فكانه يهوى وصول المسجـ
ما ذا أرى هل تلك قبة سيدى الا

-
- (١) قال تعالى : مارج من نار .
 - (٢) الفلك تاتى للمجمع وللمفرد .
 - (٣) الملقب محركا : الاعياء .
 - (٤) السقب كفلس . ولد الناقة .
 - (٥) الحوار بالضم : السغب . والغمر بفتح فسكون : الكثير .
 - (٦) صوب الشئ جهته .
 - (٧) الكور كفلس : رحل الناقة .
 - (٨) يفصده بالجوانح جمع جناح . ولم نعرفه يجمع به فيلنظر ذلك .

رجاء أم خيم الحميس الكثر (١)
 وحظيت بالامل الجنى الثمر (٢)
 ريفة المس الجدران بالصدر
 -مشود طول سوانع العمر (٣)
 بح ضاق دون نطاقه 'شكرى
 سرا أعلنت أن' ذا مقام الخير
 جبريلها فى السر والظهر
 علم مَعين الماء كالبحر
 ر' هداية فى كل ما عصر
 تنساب من قطر الى قطر
 بلدان حول الدين من يدى
 شاد عن علما الهدى الغمر

هدى بساتين المدينة تملأ الا
 الله اكبر قد انخت مطيتى
 ودخلت الثم موطا القدم الشه
 فظفرت وسط الروضة الغراء بال
 صليت فى ذاك المقام فى لى
 هذا مقام الخير والاكوان ط
 هدى منازل كم مشى فى ظلها
 هدى مجالس كم تفجر بينها
 من هذه الجدران تقنيس العصور
 فتتال منها الكائنات جميعها
 لولا المدينة لم يكن فى هذه الـ
 ولما تلقى الناس كلهم من الار

* *

عان من الاخطاء والوزر (٤)
 هى منيتى مذ كنت فى عمرى
 يا من يدها كوابل القطر (٥)
 حتى لثمت 'ملاءة القبر
 مثل لديك 'تعنه بالذخر
 عده يكن فى أعظم الستر
 ورجاى فى الغفران فى الحشر
 وعلى ذوبك وصحبك الدر
 دمعاته فى الحجر كالقطر

يا سيد السادات انى مذنب
 قد عوقنتى عن زيارتك التى
 أشغال متربة بك استكشفتها
 'عوقت رغما . فانبعثت تخيلا
 فوقفت أنتظر الجواب ومن يكن
 الله صيرك السعيد . فمن تسا
 انى لضيفك والقيرى ما ارتجى
 صلى عليك الله يا خير الورى
 ما اشتاق مثل نحو طيبة فانبرت

وقال من نبوية أخرى . وهاك ما عندنا منها . مطلعها :

فاجعله شدوك عند دوز الكأس (٦)
 فاجعل مديحكه عبر الاس

خير المدائح مدح خير الناس
 واذا يشم الغافلون زهورهم

(١) الحميس : الجيش .

(٢) الثمر هنا كقفل .

(٣) جمع ساعة سوانع وهو جمع غير معروف . والمعروف الساع' والساعات .

(٤) العانى : الاسير .

(٥) المتربة الفقير من ترب كفرح . ثلاثيا على عكس اترب يترب: استغنى

(٦) قال أبو نواس :

واذا جلست الى المدام وشربها فاجعل حديتك كله فى الكأس

يقول فيها يصف شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفعله بأعدائه :
 ان جال وسط المشركين تراه فى كبل الردى بظباه بالقسطاس
 كل ينال بسيفه البتار ما 'يرديه 'منقداً من أعلى الرأس
 بسام وجه الجود حتى يستجيب ش الى الوغى فتراه بالعباس (١)

ويقول فيها أيضا يصف رحمته بالمومنين :

أحنى الورى بين الصحابة لايرى منه جناب مائل أو قاس
 لو ذاب خير الراحمين رأيته متكونا من رحمة بالناس
 ما مدّ قط يمينه الا اذا دارت رحى الهجاء وسط الباس
 أخلاقه فى لطفها كيميئه فى لطفها فى المس للجلاس (٢)

ويقول فيها أيضا يذكر تأثيره فى العلم :

أحيا البلاد بدينه فكأنه عين المعين التابع البجّاس
 لبست به وشى الربيع كأنها فى ورده وشقيقه والاس
 من بعد ما أشفت على الهلكى وكا ن لها بما أسداه نعم الاسى (٣)
 فصفت نفوس مادرت كيف الصفا الا التقلغل فى دجى الوسواس
 من بعد أن كان الجفأة يقتلو ن بنيهم بالوآد فى الارماس (٤)
 رجعوا به عقلاء كل الناس ما فى الناس مثلهم غداة قياس
 حتى غلوا بين الورى وذكاهم عند اختلاف الناس كالمقياس
 قدموا الانام الى السعادة فى يديهم فى الهداية مثل ما المقياس (٥)

وقد وقفت على رسالة لهذا القاضى العباسى الى الفقيه عبد الرحمن

ابن يوسف . نصها :

(وعليكم أخانا الفقيه الاجل النبيه سيدى عبد الرحمن بن يوسف
 وفقه الله بمنه . أفضل السلام ورحمة الله وبركاته (هذا) وانه بلغنا خطابكم
 فى شأن عافية أولئك الناس الذين بعثوك فيها شفيعا . وقبلت شفاعتك .
 فان أرادوها وأحبوها فهذا وقتها وأوانها . وهذا الوقت خير من ذلك
 الوقت . وان ندموا وأرادوا السعى فى الفتن واثارة الاضغان والاحن .
 فسيعملون عاقبة سوء فعلهم . والوبال راجع اليهم لا الى أحد . فاليهم

(١) فتراه بالوجه العباس .

(٢) كانه يشير الى حديث أنس فى الشمائل وهو مشهور .

(٣) الاسى : الطبيب أسا ياسوه اساء .

(٤) جمع رمس : القبور .

(٥) قدم الجيش يقدمهم تقدم أمامه . والمقياس والعباس واحد .

الاختيار (ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) والسلام عليكم والرحمة
والبركة . من أخيكم في الله معظم سيادتكم محمد بن سعيد لطف الله به .

الخامس : سعيد بن محمد العباسي السملالي

ولد المتقدم قبله نشأ في بجوحة (ايلبخ) في أدب جم . وبين أدباء
مفوهين كوانده ومحمد امخولو وأحمد بن محمد التاغاتيني . ورأى كيف
ينبغ النبغاء . ويجيد البلغاء فلا غرو ان جاء بين شعراء عصره مع صغره
اذ ذاك سباقا الى الغايات في ميادين الشعر العالي . خصوصاً حين درج من
حجر علامة أديب . جمع تليده الى طريقه . فتلالاً نجماً ثاقباً . وبافعا متعالياً
غير أننا لم نقف على حياته كيف هي . ولا على متقلبه ولا على وقت
قضاء نجه . وكل ما عندنا ماستراه . فتحكم بأن الرجل فذ فرع والده .
وكان بين أقرانه مجلياً وهو بعد أملود .

قال في الجنب النبوي في أحد أعياد المولد . وسترى ما يدل على
أنه قائماً في حفلة نبوية أقيمت في بلاط (ايلبخ) اما في عصر علي أبو دميعة
واما في عصر ولده محمد قبل أن يدب اليه من المولى الرشيد من خرب
عليه وعلى حزبه السقف . وانقلبت به (ايلبخ) أساسها على شرفاتها .

فما لي من صبر ولا الصبر من شأنى
متى هيج بالشوق المبرح وجدانى
وذكركم بين المجالس ريجانى
واهل وان هم لازمونى وندمانى
ر من أضلعي والدمع من بين أجفانى
بزلزال أشواقى لها صخب ثان
قلوبهم حقا جلاميد وديان (١)
على وجنتى الصفراء وابل هتآن
مراتع أسراب الطباء بنعمان
بدت في الحمى غيداء من بين غزلان؟
على خيزران ناعم أسس فينان
بما فيه من أثل رطيب وكثبان
من أعينها النجلاء سهمان سهمان
لزعزع منه أو جوانب ثهلان
فأبدت نظيم الدر في سلك عقيان
زغيبه خد أو خلالة أسنان

بحقكم ردوا الحياة لثمانى
بكم وحدكم يا أهل ودى تعلقى
فأنتم كئوسى الطافحات براحها
نسيت بكم عيشى الهنىء وعترتى
إذا احتفلوا بالعدل يحتفل الزفيه
فيصخب منهم صاحب وجوانحى
يقولون والعدل ان عن من هوى
أما لك من عقل ؟ فقلت وعبرتى
نعم كان لي عقل ولكنه لدى
أما لكم يا قوم قلب غداة أن
غداة بدت والشمس فوق جبينها
تضوع منها بطن نعمان كله
دفعت اليها واللحاظ لأضلعي
فخامرني ما لو يخامر يذبلأ
فزاد عضال الداء حين تبسمت
فغودرت بالعدوى نصوا كائنى

(١) الوادى يجمع على أودية وأوداء . ولم يوجد وديان مع شيوخه .

هناك عقلى فاطلبوه لعلنى 'ترد به يا قوم روحى جثمانى

*

كما لهواكم عنده حر نيران
متى كنت فى انظاركم تحت رضوان
جنونية ان يلحف الوجد بالران
باقواله او كان اطفح سكران
وروحى ومعقولى وعينى واذانى
اضالع صوانى واعظم صفوانى
على ارض حراخذ من سحب اجفانى
مطاوعتى ما عز من كل عبدان
وحيداً وان اقبل فذلك فخران
وجيران من فيه وجيران جيران
لتهنأ سويداى بأشرف قطآن
كماجدت بالمصطفى فخذ عدنان(١)
وادم جد الناس ما بين اطيان
قوائم عرش الله اسطع عنوان
أتى بجميع العلم منهم بقرآن
تباشر أهل الصوم اخر شعبان
زمان جهالات واحقاب طغيان
دياجبر' ظلم فى خفارة 'كفران'
وشايهم فى ذلك جهال رهبان
بقيصراوكسرى من أبناء ساسان(٢)
الى أن غلوا فى الحبط أمثال عميان
كانهم ليسوا من أبناء انسان
ولا كتب' الا لوامع 'خرصان(٣)
من الفقر حتى قتلوا كل ولدان
قساوة ابا. قساوة صوان(٤)
وظلم بنيه من قصى ومن دان
وعلما بدين منتقى خير اديان

بنى الحسن هل للصب عندكم هوى
انا لكم كونوا كما شئتم هوى
فلا تزعجوا منى متى 'ثرت ثورة
فمن كان محموما فليس مؤاخدا
لكم وحدكم أهل الحجاز جلادنى
أذيبوا كما شئتم بحب مسعتر
وأهموا كما شئتم غيوثا هوامعا
خذونى لكم عبدا مطيعا ترون من
ولى الفخر ان أصبحت عبدا لئلكم
فحب الى قلبى الحجاز وأهله
فكلهم بين السويداء خيّموا
لقد أحرزت مجدا بهم متأتلا
نبي براه الله مجدا وسؤددا
به تيب عنه حين أبصره على
توالت على الانام 'رسل واذا أتى
تباشرت الاملاك عند بروزه
وقد كانت الايام قبل وروده
وقد عم فيها بالبيسطة كلها
وقد لعب الاحبار' بالدين والهدى
وقد غمر الدنيا 'حجاف مظالم
وقد بلغ الجهل الكثيف يعرب
فلا هم الا النهب والفتك بينهم
فلا رسل' الا الجيوش' تصاولت
وقد غلب الخوف الشديد عليهم
اذا ما أتت بنت تلقت بوأدها
ففى ذلك الوقت الكثيف ظلامه
أتى سيد الكونين نورا وحكمة

(١) الفخذ يذكر . ان كان من القبيلة . ويؤنث ان كان عضوا .

(٢) السيل الحجاف كغراب : الجارف .

(٣) من بيت الممتنبي معروف .

(٤) الحجارة القاسية . وهو بضم الصاد . وتشديد الواو .

من أنصف كالتيمي وسعد وعثمان (١)
اليه من الارجاء 'الاف' ركبان
لدى حكمه حتى بأصحاب تيجان
فلست ترى ربعا بها غيرمزدان(٢)
سلاما وبردا مطفنا كل نيران
تظهر من أرجاسهم كل بلدان
إذا عنتت الهيجا طاروا كعقبان
بأخصب معلوم وامرع عرفان
من أسرار هذه الكائنات باعلان
والا وقوفا في مواقف غلمان
الى خير مخلوق وسيد أكوان
على الامل المرجو أذبال حرمان
مجالسه خير الازهير للجاني
يعزّز جناها عن سوى يد رباني
نثاقن أسكوبا يصوب بتهتان (٣)
ومن أعطيات من يدى غير مئان
من الجالسى البحر الخضم ابن هتان
يثور الى الهيجا كشار أسنان (٤)
دعاس الوغى منه فدوكس خفان(٥)
وأشواكه يوم النزال لأقران
التنان وزيدانا وأبناء زيدان
هزانهم ترويه عن كل ميدان
بدا منه فردا نحوهم خير مطعان
مفتنة الاضلاع أبرع فرسان
فساطيطهم والحيل قيدت بأرسان

فيدعو برفق فاستجاب لرفقه
ولكنه اذ جال بالسيف أقبلت
فقام منادى العدل فى الناس لم يبل
فردت الى الدنيا الحياة فازهرت
فكانت حروب المسلمين جميعها
فليست لكل الكافرين حصائدا
فياسعد من كانوا جوار نبهم
يعلمهم من علمه فيسيميهم
يحدثهم فاه لفيمهم بما يرى
فياليتنا كنا جلوسا ازاءه
فنحظى بما يحظى به كل جالس
ولكن اذا ما فاننا ذاك وانطوت
فهذا الامام المجتبى نجله ففى
يفيض علينا علمنه بحقائق
نثاقنه فى كل وقت كأننا
فهل يدىك من معارف جمه
فأين ابن شور منه أين جليسه
نراه وديعا بيننا غير أنه
عليك به فى السلم واحذر اذا بدا
لأصحابه أزهاره وثمراره
فسل عنه أبناء الصحارى وسكان
فعندهم عنه حديث مسلسل
اذا احتفلوا واستجمعوا من قواهم
يصاولهم من كل جنب بعركة
تكون له أرواحهم ووجنده

* * *

أبا المفضل مولانا الامام الذى به سمونا به مجدا على كل انسان

(١) التيمي أبو بكر وسعد بن أبى وقاص .

(٢) هذا الشطر أخذه أحمد الجيشتيمي فى مطلع قصيدته المعلومة .

(٣) الاسكوب : الهطلان الدائم .

(٤) انتقد شيخنا الاقرانى كشار أسنان .

(٥) الفدوكس : الاسد . وخفان من محلات الاسود .

إذا سمعتها من مقامك أذنان
وما مثل أذني من تصيخ لأزمان
ستطمع أن ترنو لمثلك عينان ؟
ق بين خيول شرب ذات أسنان (١)
فيحكم لي ان كنت رباً لتبيان
فصاحة أقوال فصاحة سحبان
وصفو السجيا لاضخامة جثمان
غدا ضحكة من رأيه بين صبيان
تلقته من أهل الحصافة كفان
مدارج صدق في مقامات ايمان
سواهم اذا ما قلت شعرا باتقان
أخامصه من فوق هامة نعمان (٢)
فما ضربني عسس ولا غمز ذبيان
على شرفة من فوق أسوار غمدان (٣)
بهم ترتقي لي في المقامات رجلان
كما قد ذكا نفع العرار بفيضان
يدوم عليهم وبلها كل ما ءان

أخذتها قصيدة تكون خريدة
سموت اليها والزمان يقول لي
أدخل في الميدان ذا صغر وهل
متى كانت الإفلاء تدخل في السبا
فقلت له ان الامام لمنصت
وما ضربني أني صغير اذا اغتدت
وما المرء الا عقله ولسانه
فكم رجل جزل العظام اذا ارتأى
وكم يافع ان قال قولا بدبهة
نعم اننى مازلت دون الشيوخ في
ولكن بهم ربيت است بمشبهه
على أننى يا قوم فى ظل من غدت
فان كان قولى مرتضى عند سمعه
فكيف يخاف الثعلبان من اغتدى
أدام لي الله الامام وكل من
فشكرا لهم شكرا جزيلا مخلقا
عليهم جميعا من سلامى تحية

السادس : سيدي علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم العباسي

فقيه جليل وروث من علوم أهله وسمعتهم العلمية . فافتى وقضى .
وقصده الناس فى كل ما يقصدون به الفقهاء . وهو ان لم يكن مجليا كوالده
لم يكن سكيئا . له ءثار فى النوازل شتى . توفى بعد ١٠٧٤ هـ بسنين
لا ندرى قدرها .

السابع : محمد بن محمد اخو من قبله

فقيه نوازلى كعبه أعلى من كعب علي أخيه فى الميادين العلمية . وقد
رأينا له نوازل . ومحرمات فقهية . وتحقيقات علمية . وقد جاذب معاصريه
فى كل ذلك حبلا متينة ما شاء الله . توفى بعد ١١١٢ هـ .

(١) الفلو : ولد الفرس . والشازب من الحيل : الضامر .

(٢) نعمان بن المنذر الملك .

(٣) الثعلبان بضم اللام : الذكر من الثعالب .

الثامن : محمد بن محمد بن محمد بن سعيد

ابن من قبله . وحفيد ذلك القاضى الامام . كانت له مقامات محمودة فى ميادين اهله العلمية . أخذ فى (سوس) ثم من (فاس) وسترى ذلك فى كلام ولده . وهو الذى عاصر العلامة اليفرنى صاحب الصفوة . ورد عليه فى تسامحه فى اللحن فى الحديث بمؤلف ضد مؤلف الآخر . وقد رأينا له محررات فى النوازل وغيرها . كان يدرس . ومن أخذ عنه ولده أحمد .

قال فيه صاحب (بشار الزائرين) بعد ذكر ولده أحمد :

(ومنهم والده الفقيه القاضى سيدى محمد بن محمد بن محمد ادركناه وزرناه . توفى رحمه الله فى داره بـ (تومانار) ظهر يوم الاربعاء التاسع من شوال عام أربعة وأربعين ومائة وألف وودفن بين الظهر والعصر من يوم الخميس . بتربة الشيخ سيدى أحمد بن موسى . وصلى عليه نحو ألف رجل) وهاك رسائل تتعلق به . احداها من الشيخ سيدى محمد بن يحيى الازاريفى اليه فى شأن تزوج ولده أحمد . نصها :

(من محمد بن يحيى . كان الله له الى شيخنا سيدى محمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد راودنا ابنكم اخانا ومفيدنا سيدى أحمد . حفظه الله بالتزويج . وامثال السنة به . ورأينا أن ذلك لائق به . فقبل ذلك منا . وذكرنا له ابنة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . نفعنا الله ببركاته . ورضى الله عنه . وارادنا مشورتكم وبركتكم ودعاءكم فى ذلك كله . واعلمونا بما ظهر لكم فى قرب . فانت أعلم وأبصر . بيد أنى أرى الحزم والتعجيل لوقوع العقد فى هذه الايام الغاضلة . ولا أرى التوقف . بتحصيل أمور دنيوية لا فائدة فيها . والدنيا وما فيها لله عز وجل . فحيثما استقام الدين فهو خير . ولا عبرة بغيره . والله يختار لنا جميعا ما فيه صلاحنا الابدى)

الثانية كتبها المترجم الى ولده أحمد . نصها :

(ولدنا الفقيه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاترك عنك النازلة المشؤومة المظلمة . نازلة أبناء يعزى . فلا تتكلم فيها بشطر كلمة . حكما أو فتوى أو غيرها . فاتركهم لقاضيهم الذين يعطون له المصارف أما نحن فانا طالب (رحالة) وأنت طالب (رسموكة) فاين غاب عنك خبر يوم رحلنا من بلدنا . واملاك أبيتنا وجدنا ودارنا . نهب ما بيدنا حتى يبيض أسناننا . وأنا وأنت سواء . فمن لم يوقرنى لم يوقرك . ومن أبغضنى أبغضك . فلا تكن حرامى أولاد الزمان . واقبل على دينك وطلبتك . واطلب

الله الستر في الدنيا والآخرة . فقد حكى عن الولي سيدي عبد الله بن يعقوب أنه قال لهم الذين شابهم البياض ماتوا . ولم يبق الا السواد المحض «١» وابتعث نسخة الشاطبية على القراءات (والدك وفقه الله)

أخرى منه اليه :

(ولدنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فابتعث مع حامله السيد خالدا على المحاذي . والمجلد الذي فيه بعض شرح الشاطبية . وفتش عن أجوبة القورى . فان لم تكن في أطراف كتبنا فسل عنها الطلبة الذين اختلطت كتبنا مع كتبهم . فانا محتاج اليها غاية . وقل لابن أخينا السيد محمد بن سعيد يدرج المصحف الكريم الذي بيده في تلك الامتعة ياتينا بها المذكور . أخرج فيه ختمة أو ختمتين . وصلوا صلاة الاستسقاء . وابتعث نحو عشرة من الطلبة يبيتون عند السيد الحاج يعزى يخرجون عنده ختمة يتوسلون به الى الله . لعله يسقيهم . واذن للناس بالتبريح في الملاقة عند السيد أحمد بن موسى . فائناس غرقى في غاية المحنة . فرج الله عنهم بالنبي وءاله . والدك وفقه الله) .

التاسع : احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد العباسي

هذا هو العلامة الجليل . والامام الكبير . المفتي القاضي . صاحب المجموعة في النوازل . المطبوعة بـ (فاس) التي أثنى عليها العلامة محمد ابن الحسن بناني يوم رءاها فباتت عنده أياما . وهى وحدها بأجوبتها المتعددة في علوم متعددة تدل على مكانة الرجل في التحصيل والمشاركة . فقد كان له من الحسب والارث العلمى الشامخ ما رأيت . فزاد على ذلك بهمته العليا وبرحلته الى الاخذ فى نواحي (سوس) وفى (تامكروت) وفى «مراكش» ما زاده شرفا الى شرف . وطريفا الى تليد من سمو مكانة . وهاك نص مشيخته التى كتبها بقلمه . لتعرف منها من هم أشياخه .

(قال الشيخان الامامان الجليلان أبو حنيفة والشافعى ان لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله تعالى ولي . وقال سفيان الثورى . نسبة الفائدة الى مفيدها من الصدق فى العلم وشكره . والسكوت عن ذلك من الكذب فى العلم وكفره . وقال النووى شيوخ الفقيه فى العلم ءاباؤه فى الدين . ووصلة بينه وبين رب العالمين . فيقبح جهل ذلك . وهو مامور بالدعاء لهم وبرهم . وذكر ءاثارهم . والثناء عليهم . والشكر لهم . فأقول : أخذت عن الشيخ أبى . والشيخ الامام الهمام سيدي أحمد بن محمد بن ناصر

(١) كذا فانظر ما مقصوده بالكلام .

الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى (١) وتلميذه سيدى حسين (٢) الدرعى وسيدى محمد الصغير الوارزائى . وتلميذه ابن أخيه سيدى محمد . وسيدى عبد الكريم التدغى (٣) . وسيدى عبد الله الووگدمتى . وسيدى العربى الافرانى (٤) وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى (٥) . وسيدى أحمد الوولتى (٦) . وسيدى ابرهيم الناكوشتى (٧) وسيدى أحمد الصوابى (٨) وسيدى عبد الواحد الوونبى . وسيدى محمد الشاهد العفارى (٩) . حضرت مجالس الجميع . وأخذت واستفدت فمن مكثر ومن مقل . أما أبى فأخذ عن جماعة . منهم سيدى أحمد بن الحاج الفاسى . وسيدى العربى بردلة . الفاسيين . عن اشيخ الامام أبى محمد عبد القادر الفاسى . عن عمه أبى زيد سيدى عبد الرحمن . عن القصار . عن اليستننى . عن الامامين الحافظين . أبى عبد الله بن غازى والزقاق . وأما الشيخ سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى وسيدى أحمد الوولتى فأخذوا عن الشيخ سيدى محمد المذكور . وعن المصمودى عن السراج عن ابن هارون عن ابن غازى . وأخذ الشيخ سيدى أحمد الدرعى أيضا - يعنى ابن ناصر - عن سيدى عبد الله العياشى . عن سيدى عبد القادر الفاسى . وعن الشيخ ميارة الاخذ عن المقرى . والقاضى ابن القاسم بن النعيم . وسيدى عبد الرحمن الفاسى . وسيدى أبى عبد الله الجنان . وسيدى عبد الواحد بن عاشر وأبى الحسن البطوى . وأخذ سيدى أحمد بن الحاج الفاسى أيضا عن الشيخ ميارة . وأخذ أيضا سيدى أحمد الهشتوكى . وسيدى محمد العفارى . عن جد أبى سيدى محمد بن سعيد السملالى العباسى . عن سيدى على بن أحمد الرسموكى . وسيدى عبد الله بن يعقوب السملالى عن أبى جد أبى سيدى

- (١) هو أوزى المشهور .
 - (٢) حسين الشرحبيلى المترجم فى هذا الجزء بن أهله .
 - (٣) هؤلاء كلهم كانوا يدرسون فى (تامكروت) فهناك أخذ عنهم المترجم .
 - (٤) كانا يدرسان بمراكش .
 - (٥) تقدم انفا مع أهله . ومن أشياخه سيدى عبد القادر الفاسى .
 - (٦) 'ووت' يطلق على (رطاطا) وأحمد هذا ووالده محمد موقتان بمراكش مشهوران بعلم التنجيم . يدرسان ويوقتان فى مسجد باب دكالة .
 - (٧) سياتى مع أهله فى (الجزء الثامن عشر) ان شاء الله . كان يدرس فى بلده
 - (٨) تكلمنا عليه فى (الرحلة الرابعة) كان يدرس فى « ماسة »
 - (٩) هذان لا أعرفهما . والغالب أنهما مراكشيان وسترى بعض الكلام حولهما
- وحين أخذ - كما ياتى - عن محمد بن سعيد العباسى . فانهما سوسيان .

سعيد بن عبد الله بن ابراهيم . عن سيدي أبي عبد الله محمد بن أحمد
 التلمساني المعروف بابن الوقاد . عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي
 وسيدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزناني . المعروف بشقرون . وأبي
 عبد الله ابن جلال التلمساني . والعلامة أبي عبد الله اليستني . وعن سيدي
 سعيد الهوزالي . عن سيدي محمد بن مهدي الجرازي . وسيدي بلقاسم بن
 عمر المعروف بالشيخ التيفنوتي الدرعي . الآخذ عن الشيخين الامامين أبي
 العباس الوثريسي وابن غازي . وأخذ أيضا عن سيدي علي بن أحمد وسيدي
 عبد الله بن يعقوب عن أبي مهدي سيدي عيسى السكتاني . عن جماعة منهم
 الشيخ أبو العباس المنجور . عن أبي محمد عبد الرحمن بن علي القصري
 المعروف بسقين . وأبي الحسن علي بن هارون المصغري . وأبي عبد الله محمد
 ابن عبد الرحمن اليستني . وهم أخذوا عن حافظ المذهب أبي عبد الله محمد
 ابن غازي . وزاد سقين عن شيخ العلمين . ومحقق السنين . الامام أبي
 العباس أحمد زروق الفاسي . وأخذ أيضا سيدي أحمد الهشتوكي . وسيدي
 أحمد بن سليمان الرسموكي . وسيدي ابراهيم التاكوشتي عن سيدي
 الحسن اليوسي . عن سيدي محمد بن ناصر . وأخذ سيدي عبد الله الووكدمتي
 عن سيدي أحمد بن الحاج الفاسي . وسيدي أحمد العطار الاندلسي . الآخذين
 عن سيدي عبد القادر الفاسي . والشيخ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر
 الدرعي . وأخذ سيدي العربي (١) الافراني عن سيدي العربي بردلة الفاسي
 وأما شيخاي سيدي أحمد الصوابي . وسيدي عبد الواحد الوونيني
 فشاركتهما في جبل شيوخهما . وان كانا أكثر مني اخذا عنهم . ولذلك
 استجزت الشيخ الصوابي . فأجاز لي جميع ماأختص فيه . رضى الله عن الجميع
 ونفع بهم وحشرنا معهم في زمرة الذين أنعم الله عليهم والحمد لله رب العالمين
 وقال فيه تلميذه الحضيكي في (طبقاته) .

(أحمد بن محمد بن محمد بن محمد العباسي السملالي . العالم العلامة
 النبيه اللبيب . الولي الصالح . شيخنا ومفيدنا . المدرس الرئيس . عالم
 العلماء . وفقهه الفقهاء . كان رضى الله عنه دعويا على التدريس ونشر الفقه .
 معتنيا مولعا . بمسائل الفقه دهره . سهر ليله في المطالعة . واستغفر
 نهاره في الافادة والمذاكرة . وله رضى الله عنه في خلال ذلك . أوراد ووظائف
 لاتضيع له ساعة . فانتفع أكثر أهل هذه البلاد . بل به تفقه من تفقه منهم .
 وعليه اعتمادهم في المسائل والفتوى . وهو قطب رحاهم في ذلك . يقصده
 الناس من بعيد . وله رضى الله عنه صيت وشهرة في الالسنة والقلوب .

(١) هو العربي بن بلقاسم من (افران) السوسية . كما نبه عليه بلديه الافراني

وكان رضى الله عنه من أزرع الناس وأزهدهم . ذا همة عالية . ودين متين .
نصوحا لعباد الله . نزيها ذا مروءة وسمت حسن . قوالا للحق . منصفاً
كريمًا صبورا على الجفأة . أخذ عن أبيه وعن شيوخ (نامتروت) سيدنا الامام
أبى العباس ابن ناصر وأبى العباس أحوزى الهشتوكى . وسيدى أبى عبد
الله محمد الصغير وغيرهم . وعن شيوخ (مراكش) سيدى العربى اليفرنى(١)
وسيدى عبد الله اللوكدمنى . وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى وغيرهم
وسمعنا منه مختصر خليل مرارا . وألفية ابن مالك . وألفية العراقي فى
علوم الحديث . والمنهج وقواعد الزقاق . وصحيح البخارى مرارا . وغير ذلك
قدس الله روحه . وجزاء عن الاسلام أحسن الجزاء . ونفعنا بعلمه . توفي
رحمه الله ليلة الاثنين الثامن من ذى الحجة الحرام عام اثنين وخمسين ومائة
(وألف) .

وقد ذكره الحضيكى فى رحلته الحجازية بقوله :

(ثم من مشايخنا رضى الله عنهم سيدى واستاذى وسندى أبو العباس
أحمد بن محمد . الشهير فى بلاد (سوس) الأقصى والغرب بالعباسى . وكان
رحمه الله تعالى فى أسنى المراتب . وأعلى المقامات . ما هرا فى علم الفقه .
اليه انتهت الرياسة فى الفتوى والمعاملات . يقصده الناس من بلاد بعيدة .
ويجتمع اليه فقهاء عصره . وأكابر جيله . فيصرون عنده كالاطفال فى حجر
مربيهم . وقد أفنى رحمه الله عمره فى التدريس . وأعطى كل نهاره لطلبة
العلم . ولا ترى فى بلاده متفقا ولا مدرسا الا وهو تلميذه . ولقد نشر الفقه
رحمه الله تعالى فى بلاده . وله عليهم منة ويد طولى . وكان رحمه الله ناصرا
لدين الله تعالى . متورعا لا يخاف فى الله لومة لائم . وكان ذا جاه عظيم .
وقدر جسيم . تهابه الجبابرة . وكان أمره فى الناس ممتثلا . لا يستطيع
أحد من الخاصة ولا العامة مخالفته . لما ملا قلوبهم من جلاله قدره . وجرى
على ألسنتهم من محاسن ذكره . وهو ممن نصر الله به الدين . وأحيا به
البلاد . ورد الله به أهل الفساد بغيظهم على أعقابهم مدبرين . وقام به أهل
الحق مسرعين . وحضرنا مختصر الشيخ خليل عنده مرارا . والعاصمية على
الاحكام . وألفية ابن مالك . وألفيتى الاصطلاح والسيرة للزين العراقي .
وغير ذلك . ولازمته منذ أربعة أعوام فأكثر فى الحضور والسفر . وتوفى
رحمه الله وأنا مسافر للحج . وبلغنا خبر وفاته فى (افريقية) ونحن قافلون
من الحج . متوجهين الى بلادنا . فالتت تعالى يعيد علينا وعلى المسلمين من بركته .
ويجازيه عنا وعن المسلمين خيرا)

(١) العربى بن بلقاسم . كما نبه عليه اليفرنى ببلديه .

وقد ترجمه ايضا شيخنا سيدى عباس المراكشى فى كتابه (الاعلام) فزاد اوصافا كثيرا على ماتقدم كما نص على اشيخ ،اخرين كمحمد القسطنطينى واحمد بن الحاج . والعربى بردلة . ومحمد البوعبدلى . ومحمد بن المنبهى . وابرهيم الاونائى . ويحيا بن عبد الله الجرارى . وذكر ممن اخذوا عنه : عبد الله ابن محمد الاسفاركيسى . وذكر بعض كتب اخرى اخذت عنه . وكان الامام على الصلاة عليه . محمد بن يحيى الازاريفى . وهى ترجمة وافية . استمد لها من فهرسى الجرارى والاسفاركيسى . زيادة على ما فى الحضيكى .

الترجم من أقران الصوابى وأصغر منه بقليل . وقد وقفنا على مراسلات بينهما . وعلى رسائل أخرى من المترجم واليه . فى مجموعة تلميذه احمد ابن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهو الجامع لنوازله المتداولة المطبوعة . كما جمع أيضا منشداته فى مجالس الدراسة . وهى فى نحو كراسين . وكما جمع أيضا فوائد له أخرى . وقد وجدت كلاما لاحمد بن ابرهيم هذا قدمه امام هذه المجموعة . ونصه :

(هذه فوائد كيفما كانت طررا وغيرها . فقها أو غيره . لشيخنا الفقيه الارب اللوذعى اللبيب . مفيت الضعفاء . وملجأ المساكين . رئيس زمانه . وفريد عصره . شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن العلامة سيدى محمد بن سعيد ابن عبد الله بن ابرهيم العباسى . أعز الله الجميع . ورحمهم . ورضى عنهم . وارضاهم عنا ووقفنا على ما فيه صلاح الدارين . جمعه كاتبه أحمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى . حسبما وجدته بخط يده الكريمة . للانتفاع بها راجيا من الله الثواب الجزيل)

وهاك بعض رسائل المترجم التى أختارناها من تلك المجموعة :

(السلام عليكم (وبعد) فقد كنت ذكرت لى مسألة الخيونى فى المبادلة وانك تاتى بعقودها . فانت بها حتى نبحث فيها . وتأملها . واياك والحكم بالجهل فى المسائل . فحقوق الناس من أشد البلايا . فالخدر الخدر . وتفكر لخروجك منها . والا هلكت وأهلكت والسلام)

أخرى :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى المرابط سيدى عبد الله بن موسى . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . فأؤكد عليكم سيدى على أن لاتنسى كاتبه بالدعاء فى خلواتك وجلواتك . خصوصا وعموما . وعلى القيام بحقوق الله تعالى فى نفسك ورعيتك . فى حديث نبوى : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . فاقم ذلك كله بفرائضه وسننه وفضائله وادابه . تجد حلوة

الايمان . فقال قال عليه الصلاة والسلام : الايمان ايمانان ايمان لا يدخل صاحبه النار . وايمان يدخل صاحبه في النار فالايمان الذى لا يدخل صاحبه النار هو ما كان بالخلاوة . والايمان الذى يدخل صاحبه النار هو ما كان بغير حلاوة . واعلم أن هذه الخلاوة محسوسة يدركها من نور الله تعالى بصيرته . اذاقها الله لنا بمنه وفضله . وعليك بالاصول ثم الفروع . فقد هلك كثيرا من يرد الفروع أصولا . ويرد الاصول فروعا . وذلك جهل مهلك . كما قال الشيخ ابن ابي جمرة . وحقق هذا الشيخ أيضا أن المغفرة أعلى ما ينال الانسان من الله تعالى . قائلا ان الرحمة وان نال منها الانسان ما عسى أن ينال . يمكن أن تبقى معها بقية ذنب . فيواخذ بها . بخلاف المغفرة . فلا ينبغي اذن للعاقل أن يكون أهم ما لديه تعاطى أسباب المغفرة من الله تعالى . كصلاة التسبيح كل يوم مرة أو أسبوعا أو شهر أو سنة أو مرة في العمر . فقد ورد فيها ما يحمل الراغب المشفق من ذنبه على أن لا يدعها ولا يقدم عليها سواها . وأفضل أوقاتها ما بين الزوال وصلاة الظهر . ان تاتي له ذلك . وان لا فكسائر النوافل . تصل في أوقاتها من ليل ونهار . وتصل تارة على ما رواه الامام ابن المبارك رضى الله عنه . وتارة على غيره من تقديم القراءة على الاذكار . والجلوس للاستراحة . قائلا الاذكار فيها قبل أن ينهض قائما . وقبل التشهد . فشديد الضنين عليها . ولا يشغلنك عنها شاغل . واستبشر بنعمة من الله وفضل . ان وفقك لها وأهلك لتعاطيها . ونشطك لها . اذ لو أراد بك الاخرى عيادا بالله لتبطلك عنها . فتكاسلت وتوانيت . ولا يردك عنها زاهد فان العارفين بالله الخو في الحث والحض عليها فانه يوفقنا وإياك . قاله الشيخ (١) فى (الرحلة) وأذكر لك بعض الخصال المفكرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب . فقد جمعها الشيخ الامام الحافظ ابن حجر فى جزء (٢)

أخرى من ابراهيم التاكوشتى الى المترجم :

(من ابراهيم بن أحمد التاكوشتى كان الله له الى الفقيه النجيب سيدى أحمد بن محمد العباسى . السلام عليكم وعلى من بك واليك . ورحمة الله وبركاته . فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو (وبعد) فحامله سيدى ابراهيم بن أحمد من سلالة ولى الله سيدى عبد الجبار التيملى . شكا انه حكم عليه بعض الطلبة الظلمة بالحيف . فانظر له سدوك الله كيف يتخلص من

(١) لعله يعنى الشيخ أحمد بن ناصر .

(٢) هذا الجزء مطبوع فى الرسائل المنيرة . كما أظن .

ظلمه . واكتب له ثم ارسله للعلامة والدك ليكتب له ان شاء الله . فانه
يقيقكم دار علم في هذا الاقطار . ويقمع في فتاويكم المؤيدة بالحق الواضح
اباطل الفجار . ءامين والسلام عليكم) .

أخرى اليه أيضا من محمد بن ابراهيم الناكوشتى :

(من محمد بن ابراهيم كان الله له الى محبنا وسيدنا احمد بن سيدى
محمد . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) سيدى فالحمد لله ونشكره
الذى ردكم الى داركم فى صحة وعافية . فانه يجعل البركة فى أجلكم
وارزاقكم ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وادعوا لنا سيدى أن يجعلنا
الله فى رحمته بلا حساب ءامين)

الجواب :

وعليكم سيدى محمد بن ابراهيم السلام والرحمة والبركة (وبعد)
فالت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بلالايب المسافر
فانه تعالى ينيلنا وياكم كل مطلوب . ويصرف عنا وعنكم كل مرهوب .
دنيا وأخرى ءامين .)

(أقول) لعل هذا الرجوع كان فى عاقبة ما وقع فى دارهم . كما ذكره
والده فى رسالة متقدمة .

أخرى اليه أيضا من محمد بن ابراهيم :

(من محمد بن ابراهيم الى سيدنا وابن سيدنا احمد ابن سيدى محمد
العباسى السلام عليكم (وبعد) فهالك صدقة على وجه الله . وان قصرنا فى
حقكم سيدى فاعذرنا لتعذر القدوم)

الجواب :

(وعليكم سيدى محمد بن ابراهيم السلام ورحمة الله وبركاته
(وبعد) فجزيتم خيرا . ووقيتم ضيرا :

وما ضاع مال أورث المجد أهله ولكن أموال البخيل تضيع
وأما أمر السادات المرابطين فأنت وسيدى سعيد تكفيان حتى تفهما
المقصود . ولتقى معكما فى زاوية الشيخ . فنتشاور حينئذ والله تعالى يأتى
بخير وهو المستعان)

أخرى اليه من بعضهم :

(على زعيم العلماء . قدوة النبلاء . الامام أبى العباس . وقانا الله به
مصارع الحزى والبأس . أفضل السلام وازكى التحية ؛ وأنمى البركات ؛
(وبعد) فسيدنا نور الله به فى الملا الاعلى . قد بلغنا رفته وعونه . وعارضنا
النسخة (التسهيلية) من نسخته . والله در سيدنا من كريم جواد . ثم رددناها

لكريمة اليد منكم . فاستمطرنا من سحب ذلكم الجود جودا يسقى حمانا بشرح (الكافية) على يد حامل هذا اليكم . ثم ان رأيتسم (المزهر) لاقتنا بضعيف ادراكنا . منيرا لعتناء بصائرننا . كان وصوله الينا محبوباً . والنظر فى ذلكم اليكم . وأنتم أخبر بحائنا وحاله . واعلم بالمناسبة بين الحالين . والسلام على عظمة قدركم . زاده الله رفعة . وثبتكم وثبت بكم والدعاء منكم (مطلسوب) .

أخرى من المترجم انى أهل الصوابى تعزية فيه :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى اخواننا صحب البركة سيدى أبى العباس الصوابى . رحمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته (وبعد) فيسروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا . وتطاوعوا وتوافقوا . وكونوا عباد الله اخوانا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين) وابقوا الامر على ما تركه عليه البركة . فالمقدم سيدى عبد الواسع . والامامة لسيدى محمد بن الحسن . وما تيسر من الاقراء . ومحل المشورة لسيدى محمد الغلالى . وسيدى محمد الكنسوسى فيما يتعلق بمدشركم مع ما تيسر لهما من الاقراء على قدر الامكان . والفقر يحيى بن الحسن لما جعل له مما يتعلق بالدار . وأما القيام بالطعام والضيافان وملاقة الناس فسيدى محمد بن الحسن فانه تدرب لذلك . وممرت عليه فصوله . وعظوا برفق ولين . واعرفوا قدركم . فالخير بالتدرج . ولا تزبوا قبل أن تحصرموا فتدموا . واما ما ظهر أنه منكر بمحلكم فلينهه المقدم بقلب ولسان . ليس غير الآن . ومن تجاوز ذلك منكم فانما يدعونفسه . فلا يليق بذلكم المكان على حسب فهمنا وادراكنا . والعلم عند الله تعالى والسلام . مرید الخير لكم . ولولا أنه يرى البعث اليكم بما ذكر من بعض مهماته لما ترونه فضولا)

أخرى فى مسامحة :

(من أحمد بن محمد العباسى . لطف الله به . الى المرابط الخير سيدى أحمد بن محمد . السلام عليكم (وبعد) فقد بلغنى أن المرابط سيدى أحمد ابن صالح . ذكر أنه استجير من جانبى . وانك لم تقبل الا ما ذكرت أولا . فأقول قد سامحته فيما تعلق بى من ذلك . فاتركوه ولا تقولوا له الا خيرا من جانبى . فانى لا أريد لذرية الشيخ جميعا الا الرحمة . تغمدنا الله بها واياهم . فكيف أريد أن أكون سببا للاختلاف والمنازعة بينهم . ولو قدرنا على نفعهم لفعلنا . فاعذرونا والسلام)

أخرى فى تغلم :

(من احمد بن محمد العباسى . الى المرابط الخير سيدى احمد بن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فقد بلغنا أن المتعلقين بكم ضربوا الطالِب بلقاسم فيما حرث . فاعلم أن شكوانا رفعناها لمن له الامور سبحانه فان أنت علمت به والا فاعلم به . وكان ذلك الموضع كان قذى فى عيونكم . وهو مما خلفه أسلافنا كما لا يخفى عنكم . لايساوى أن تتغفروا بسببه . وما ظننا أن يقع بكم هذا الموقع . وانما المعتقد أن تزيدوا فى الوقار . فانتم مرابطونا وجراننا . وتركنا الاسلاف بينكم أحياء وامواتا . فالآن اذا نابكم غير ذلك فاعلمونا والسلام)

اليعصم (اقول) الغالب أن المكتوب اليكم أحد رؤساء (تازاروات) والله أعلم .

* * *

ثم ان هذا القدر من الرسائل يكفى فى معرفة ما لايعرف الا بها من ترجمة هذا الشيخ الجليل . فمن يعرف أن يستشف الحياة من الآثار . يعرف من ذلك حياة رجل عظيم قد صدق فيه واصفوه المتقدمون فى كل ما قالوه فيه . رحمه الله .

وفاته والتعزية فيه

كان فى ذلك العصر أحمدان عظيمان أحمد الصوابى المتوفى ١١٤٩ هـ ثم احمد العباسى المترجم المتوفى ١١٥٢ هـ . فلا ريب أن القلوب الجزولية تهتز لمصيبتهما . وقبره بين قبور االه العباسيين ازاء مشهد الشيخ سيدى أحمد بن موسى معروفة . وقد زناها والحمد لله . وقد كتب الاستاذ ابراهيم ابن محمد اليعقوبى هذه التعزية الى أهله يوم توفى :

(السادات الفضلاء . والاحبة الاجلة العظما . كافة اقارب الفقيه العلامة المرحوم بالله سيدى احمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) عظم الله لنا ولكم الاجر الجزيل فى موته . ومصيبته التى عمت الاقارب والاباعد . وأجرنا واياكم فى مصيبته . واعقبكم خيرا منها . وعليكم بالصبر لفضاء الله . والرضا بحكمه . ففضاؤه تعلى لامرد له وحكمه لا معقب له ؛ فله تعلى ما أخذ وله ما أعطى (كل يجرى لأجل مسمى) (كل نفس ذائقة الموت) انا لله وانا اليه راجعون . وشدوا أرواحكم فى الصبر . والجد فى طاعة الله . والوقوف على حدوده . والمشاورة على ما فيه صلاح الدارين . والمعانة على البر والتقوى (ولاننازعو فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ولا تباغضوا ولا تدابروا . وكونوا عباد الله

اخوانا . ووقروا كبيركم . وارحموا صغيركم . وامروا اولادكم بالتعلم ؛ وفقنا الله وغفر لنا جميعا . وختم على السيد المذكور . بالخير والسعادة . وجعل الجنة مثواكم . وَاَلْهَمْكُمْ الصَّبْرَ فِي مَصِيبَتِهِ . وختم علينا جميعا بما ختم به على عباده الصالحين . أخوكم في الله ومحبتكم من أجله . ومشارككم في التوجع ابراهيم بن محمد بن عبد الله . وفقه الله بمنه . وختم بالخير عمله . كتبه اليكم عوضا عن اقدامنا لعذر جلي . لطف الله بنا وبكم حالا ومثالا دنيا واخرى (

العاشر : عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي

رينا له اثارا في النوازل . ولم نعلم مكانته من الاسرة . وهو بلا ريب من أهل أواخر القرن الحادى عشر الى أوائل ما بعده . ولعله أحد أبناء القاضى محمد بن سعيد .

الحادى عشر : محمد بن عبد الله بن محمد العباسي

لعله ولد من قبله . ذكره صاحب (الوفيات) بقوله :
(الزاهد الفاضل سيدى محمد بن عبد الله العباسي . المدفون بـ (فم الحصن)) . هذا كل ما قال . ومقصوده بـ (فم الحصن) الموجود فى (أمانوز) وقد مات قبل ١٠٨٠ هـ على ما يظهر .

الثانى عشر : سعيد بن عبد الله بن محمد بن علي العباسي

فقيه اشتهر مع العلامة محمد بن الحسن التوغزيفتى . وهو صهره . وله اثار فى النوازل وفى غيرها . ولعل وفاته فى وباء ١٢١٤ هـ أو قبله .

الثالث عشر : ابو القاسم بن محمد العباسي

فقيه نوازلى مقصود فى عهده . والغالب أنه أخذ عن الاستاذ ابراهيم ابن محمد الادوزى وعن طبقته . وقد رأينا له اثار فى الاحكام التى يفصلها وقد عاش الى ١٢١٢ هـ وربما تخطى هذه السنة .

الرابع عشر : عبد الله بن احمد التومانارى

العلامة المدرس المخرج الكبير القدر . استاذ أحمد بن عدى العرثوبى وعبد الله بن عبد الله المعروف ببعبيل الغرمى الجرارى المتقدم بين اهله الغرميين . وقد صاحبه الى الحج . فتوفى فى مصر . ودفن حوالى قبر الشيخ

خليل المالكي . وناهيك بمن تخرج به هذان العالمان الجليلان . ولم ندر في
أى وقت توفي هناك . الا أن ذلك كان قبل ١٢٥٠ هـ على ما يظهر (ثم اننى
أقول) لست على يقين الآن ان هذا الاستاذ من العباسيين . وربما يكون من
اخوان الخياطيين المذكورين فى الاسرة الايكرارية . فى (الجزء الثامن عشر)
لان فى (تومانار) أسرتين علميتين . العباسية والايكرارية .

الخامس عشر : عبد الرحمن (بوخماسى) العباسى

ففيه من المتأخرين . تخرج من (أزاريف) عن العلامة سيدى الحسين .
أو ولده محمد . نال بين أهله مجدا بمعلوماته . فتكون له فى صدور حسنة .
مع أنه متواضع حسن الاخلاق . فتك به لصوص أول المحرم ١٣٤٤ هـ . وهو
آخر علماء العباسيين التوماناريين . ولم يظهر فيهم أحد بعده .

السادس عشر : يوسف بن عبد الله العباسى الماسكيني

ذكره فى (الوفيات) بقوله :

(الفقيه الاجل سيدى يوسف بن عبد الله العباسى السملالى نزيل
« ماسكينة »)

(أقول) انه تولى القضاء فى نواحي (ماسكينة) الى «حاحة» للامير على
بودميعة . وقد رأينا له اثارا فقهية . ولم ندر متى توفي أقبل ١٠٧٠ هـ
أم بعدها .

السابع عشر : سعيد بن عبد الله العباسى

أخو يوسف المتقدم . فقيه يفتى ويقضى . ولم نعلم عنه غير ذلك .
ولا ندرى أنوفى قبل أخيه يوسف أم بعده .

وبعد فهؤلاء كلهم من العباسيين السملالين . وأما العباسيون
الماسكينيون الذين منهم الشيخ الصالح سيدى سعيد الدراركي فليس عندنا
أى خير عن علم منهم . الا ما كان من هذا الشيخ الذى كتبنا عنه ما تيسر
فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وقد رأيت من أنسابهم مالايتماشى مع
انساب السملالين هؤلاء . فبعضهم يقول انهم جاءوا من (نلمسان) وبعضهم
يرفع نسبهم الى الشرف . بل عندهم ظواهر بذلك . وليس عندى الآن ما
أقوله الا أن أعلن قولى (الله أعلم) .

الثامن عشر : محمد بن المحفوظ التيزى

فقيه من أهل قرية (تيزى ايموشيون) التى قلنا انهم من اخوان

العباسيين هؤلاء . أخذ عن العلامة محمد بن عبد الله أقاريض الصوابي وعن غيره . وهو فقيه وسط . وكان يحضر حينا في مركز (انزى) لفصل الفضايا وقراءة الرسوم . وقسم التمركات . ولا يزال حيا الآن . وله ولد نجيب استاذ في احدى المدارس الابتدائية . وقد قرأت للمترجم اثارا أدبية . نثرا ونظما . وفي (الرحلة الثانية) رسالة منه الى سيدى رشيد ابن المصلوت وجدناها في (وجان) فاتبتها هناك . كما رأيت له قافية الى الملك المرحوم سيدى محمد بن يوسف في شأن ولد له مسجون . وقد كانت عندي منها نسخة فضاعت بين الاوراق . ولم يتسع الوقت للتفتيش عنها .

الماسع عشر : محمد بن الطيب التيزي

بهذا الاديب الكبير انجذبنا حتى ذكرنا رجالات هذه الاسرة العالمة الصالحة . فكان كعبا مباركا ميمونا .

نشأ اديبنا في قرية لاتعرف الا الصياغة . فكلهم صواغون . يصوغون الخلى على أنواعها من الفضة والذهب . وصنعتهم مشهورة . وعلى أحد صناعاتهم يعتمد ملوكنا اليوم في تحلية بعض ما يهيئونه للهدايا . من السيوف والخنجر والاسورة وما الى ذلك . وقد كان المعلم الطيب والد صاحبنا من حذاق الصناع في ذلك . لكنه مع ذلك ممتلىء بحب القراءة والعلم . فمال بولده الى ذلك . فبعد أن حفظ القرآن في مسجد القرية أحقه بمدرسة شيخنا سيدى الطاهر بن محمد في (تانكرت) فهناك وجدته لما وردت اليها نحو مختتم ١٣٣٢ هـ فلم ينسب أن برز بين أقرانه فعوض أن يكون صواغا للحلي صار صواغا للقوافي . وقد رزقه الله أخلاقا لطيفة . وصبرا جميلا . ثم لما فرق الدهر بيننا بعدما كنا معه هناك اربع سنين . رجع الى أهله . وقد انتقلوا قبل الى قرية (الدشيرة) في (المعدن) فصار يعين والده في المعاش وقد كان تعلم الصنعة . وطالما صاغ للفائد الطيب الكنتافي ما شاء من أنواع الخلى . ثم صار رجل الاسرة فيخدم عنها حتى في الاعمال اليدوية التي تلزم بها الاسر اذذاك رسميا في الطرق والحرف والحصاد . وربما أملق املقا فيصبر . حكى لي الاديب سيدى الحسن الكوسالى انه رءاه مرة في سوق يعرض شملة خلقة للبيع . للاحتياج الى ثمنها . فكان مع ذلك بسام الثغر . مستبشرا غير عبوس ؛ رضى بالمقدر عليه . وقد كنت كلفته أن ينسخ لي بعض الكتب فوق بذلك . وقد كنت ألقاه متى زرت سوسا وأنا في (مراكش) الى أن فرق الموت بيننا . وهاك الآن ما كتبه عنه بعض أقرانه في كتاب أدبي :

قولة بعضهم فيها

عندليب روض أبيض . رخيم الصوت . طيب الغناء . سكت ما سكت

فلما غنى اصاخ لقنائه كل طير تسنم فننا . ثم لم يكن الا كلمحة طرف .
او ومضة برق . حتى ارتخت اجنحة العنديل . فمال على شقه . فاذا به
جدت بلا نفس .

اتصل محمد بن الطيب التيزي بالشاعر الافرانى الكبير . فمضى وييدا
فمضت سنوات من غير ان يظهر فى علم من العلوم . وما هناك الا مرح
ولطف ووداعة . وخلق كأنما تجمد من أنفاس الازهار المخللة . وكان من
بين ما يمرح به . تطلعه الى بعض أدبيات . وقد يستوفى كتابا منها مطالعة .
ان كان كتابا لطيف الحجم . أنيق العبارة . كابن خلكان . وفلائد العقيان ؛
ونفح الطيب . ولم يشعر من كانوا يصاحبونه أن نبغ بفته . فابدى تنقا
أدبية . تلتها قصائد . فاذا به يقول ما هو محكم اللفظ . سلس التعبير ؛
سهل المعانى . كأنما أقواله قطرات من أخلاقه الدمثة .

حدها سواق عنيف من صروف الدهر . حتى انقطع عن المدرسة
(التانكرتية) الى اهله مرغما . وكانوا أسرة شبه فقيرة . وكان لابد أن يقوم
بنصيبه من السعى من بين أفراد الأسرة . فكان حيناً من الدهر من بين عملة
ترصيف الطرق . يؤدى خدمة الايام التى تلزمه وتلزم افراد أسرته . على
حساب ما ارتاتته الحكومة . فأنهك ذلك جسمه الرقيق النحيف وألح عليه
حادث جديد مباغت فى صيف سنة ١٣٤٥ هـ . فى الثالث من شعبان .
فالتحق بالقبور بعد مرض قليل . كذلك تقوض ما تبقى من قوته . فسقط
ذلك الاديب المنكود شهيد الميدان الحيوى . فذهب مبكيا على شبابه . وعلى
معاشرته اللطيفة . وعلى سمائله التى كأنها فتور العيون الدعج من الحسان .
وهكذا تآبى حرفة الادب ان تفلت كل من اتصف بالادب من كل الطبقات .
وهى التى لم تفلت ابن المعتز ولا ابن عباد الملكين . فكيف تفلت محمد بن
الطيب المسكين المدقع الذى لا يملك الا قلمه وطرسه . والشهم التى يتسم
به كل أديب حى .

أما آثاره فليس عندنا منها الآن الا اثنان فقط اتحفنا بهما سعده .
ولولا سعده الذى تعرف له اليوم . بقدر ما تنكر له أمس . لصار أيضا بين
الادباء نسيا منسيا . ككثيرين نستحضر أسماءهم ونعرف مكاتهم فى الادب
ولكن أين مناء آثارهم ؟

كتب الى الاديب الحسن الكوسالى من أترابه فى المدرسة (التانكرتية)
صباح يوم :

ريح الصبا روحى على لتحمل	منى السلام لعالم حبر
سيرى الى معنى الاديب واخبرى	عن حال صب جاشئ الصدر
صب له فى قلبه وجفونه	نار تشب وعبرة تجرى
واذا عدول سامه عدلا فلا	يصفى لزيد لا ولا عمرو

مولاي هل للبعد من وصل فقد
فانهض الى شرب الاناي فقد شكنا الم
فاليكها عذراء في مرط الحيا
وايسط لها عذرا فما في النثر لي
منى على مثواك يا أندى الورى

الجواب من الكوسالى :

مرت صبا هبت مع الفجر
هبت فشببت لاعجا لم يغب لـ
حيث فاحيت مدنفا متولها
حيث بعرف تحية أنست شدا
لم لا ومسراها خلال خمائل
بكر جلاها الفكر من خلد الحجا
وتيمس ترفل في ملاء بدائع
رقت ودقت من معان خلتها
في ضمن الفاظ تروق كأنها
وافت لتوذن باللقاء لقي على
لله ما أحل وأعذب قولها
(انهض الى شرب الاناي فقد شكنا الم
نادى الهمام ملاذ من يبغى الندى
شهم سما فوق السماك بهمة
جماع أشتات العلا صداع أكب
سباق ميدان البلاغة حائز
مولاي يا من بدء كل مفاخر
هذى نفاثة فكرة غاضت فان
من لي بعد مفاخر أوتيتها
وعليك يا بحر الندى طول المدى

اضناه ما لاقاه من هجر
سمقراج وقدا من لظى الجمر
وامنح لها الاغضاء فى المهر
من مسرح فضلا عن الشعر
أزكى السلام معطر النثر

فمرت شئونا لم تزل تجرى (١)
مكن جدت جمرها على جمر
سلبت حشاشته يد الهجر
ورد الرياض وغنير الشجر (٢)
بل رددن رود من مها الفكر
عذراء تجلى فى حل الشعر
زهوا فتسبى كل ما فكر
صرف الطلا أو نفثة السحر (٣)
زهر تبسم عن بكا القطر
فرش النوى مضنى مدى الدهر
تدعو الى نادى الندى الغمر
مقراج وقدا من لظى الجمر)
بحر المعارف بدر من يسرى
اعلته قسرا هامة النسر
ساد العدا بمناقب غر
خصل المدى فى النظم والنثر
بماتر جلّت عن الحصر
قصرت فابسط لى ردا العذر
عفوا . ومن ياتى على البحر
أزكى سلام عاطر النثر

وقد خاطب الكوسالى المترجم أيضا بقوله . وهما اذذاك فى المدرسة :

أقصر عدولى أو فلج وأنب
دين الصباية والصيانة مذهبي
غبرى يعير السمع قول مؤنب
أترى أفارق عن ملامك مذهبي

(١) مرمى الحالب الضرع : اذا لمسه ليبر الحليب .

(٢) الشجر بفتح فسكون : محل فى اليمن ينسب له العنبر .

(٣) الطلا بالكسر : الحمر .

ويذب عنه صيانة للمنصب
وعذرتني وعدلت فيه مؤنبي (١)
والقلب في الاشرار لما ينشب
مما الاطفه ولما يعب بسى
تيها ويثنى عطفه كالغضب
قلبا ووصلا من صفا او كوكب
منه بطيف في الكرى متاوب
لم أحظ منه بغير برق خلب
ان كنت عرقوبا فاني أشعبي
أفلا رويت مكارم ابن الطيب
بالوكف كفاه بوبل صيب
بحرا ولكن كان عذب المشرب
او ان قرى غمر الندى يد مجدب
هو شمس علم قد بدت في المغرب
شمس المعارف فاطلعي او فاغربي

كخمائيل او كالنسيم الاطيب
سحرا حلالا او طلالم تنقطب
فلذا دعوه محمد بن الطيب

حصرا مقالة موجز او مظنب
فاضت لما كادت تفي بالطلب
خجل وتزهو من حلاك بمذهب
زلاتها وبها فهش ورحب
مزحومة بجوى وهم منصب

صرفا معتقة ولم تنقطب
شمسا على أزهار روض معشب
قمر تبلج في حوالك غيب
غب الحيا وفد النسيم الاطيب
أنهاره . بزلالها المستعذب
فاهتز كالنشوان او كالطرب

والصب من يرعى الهوى حين النوى
لو كنت تدري ما الهوى لرثيت لى
كم كنت الحى ذا هوى متنسكا
حتى أتيج لى الهوى من محتى
غنج الاينه الكلام فينزوى
أقصى وأقصى نخوة بجماله
أفنيت عمري فى هواه ولم أفر
يامن يرينى عارض الوصل الذى
حتى متى هذى العداوات ولا وفا
انى أظنك راويا عن مادر
سمح تسح اذا تشح غمامة
حبر غدا فى علمه وسماحه
فاذا قرأ بهر العقول فصاحة
هو آية فى عصره لا غرو اذ
شمس المشارق غربنا ضاءت به

الى أن قال فى تعداد أوصافه :

وخلائق كحدائق وشمائل
يسقيك من آدابه وبيانه
حمدت سجاياه وطاب نجاره

* * *

يا سيذا أغيا فاعيا وصفه
خذها مجاجة فكرة غاضت ولو
بكرا حذار النقد تعثر فى ملا
فابسط لها ثوب القبول واغض عن
فلئن أتتك ضئيلة فلأنها
الجواب من المترجم :

ما الراح تشربها براح مخضب
يسعى بها صفراء حاكى لونها
ساق كان جبينه فى شعره
والروض مفتر المباسم زاره
فتفتقت أزهاره . وتدفتت
والفصن قد غنى عليه حمامه

(١) كذا . بتكرير مؤنّب . قبل سبعة أبيات .

غيداء تمشى فى ملاء مذهب
م بها فؤاد الناسك المترهب
متلاطم الامواج عذب المشرب
در تناسق فى نجور الربرب (١)
ببدائع رقت وحسن تشبيب
فى لطفها صهبا ما لم تقضب
بحلاوة وطلاوة وتهذب
عند العلوم وقدوة المتأدب

أبهى وأبهر من محيا غادة
حسنا لو ابدت محاسنها لها
ركبت عروسا متن بحر كامل
فى زى الفاظ تروق كأنها
وبديع تركيب يروق صنيعه
وكان تجنيس المعانى شمشعت
نظم يتيه على نظام لئالى
لم لا ومثيها فريد زمانه
ذاك الامام ابو المعالى سيدى

بن محمد شمس أفق المغرب (٢)
وبنانه بحران للمتطلب
عما روى عنه بين أو يعرب
كشروق برق قبل وبل صيب
فتسابقوا سبق الظما للمشرب
بئالى أزت بدر مثقب

حسن
حبر بدا للناس بين بيانه
بانته سل عنه لسان يراعه
شهم يهش تطفأ بعفاته
نادى السماح المتعفين لبابه
أفديه من مولى يكاتب عبده

* * *

فكرى واحجم عن خاقك أشهبي
فى قفو نهجك نبيل ما لم يطلب
سبق السوابق فى المجارى ينصب
واقبل وان هى لم تقم بالمطلب
مسك الختام بنشر عرف أطيب

يا سيدى رمت المديح فخاننى
ألستنى حلل المديح وسمتى
فاعذر وان احجمت عنك فمن يرم
خذها نتيجة فكرة مفلولة
وعلى علاك تحية تانيك من

وفى مطلع عواشر اقترح التلاميذ ان يقول كل واحد ما تيسر ليرفعوه
للاستاذ سيدى محمد بن الطاهر يقترحون عليه اعلان العواشر . فافتتح
المرجم بقوله :

ب وفود أيام العواشر
يبها - تدوم على الخواطر

فليهنأ القلب الكئيب
يا ليتها - ما كان أط

وقال الاديب الكوسالى :

كفى وحد الفكر فاتر
ينفى عناه من العواشر

مولوى ملت فى الدفاتر
اسعف أخوا شغف بما

وقال النجيب أحمد الاساكي الافرانى :

(١) الربرب كجعفر : القطيع من بقر الوحش .
(٢) محمد بفتح فسكون ففتح بتخفيف (من أسمائهم)

يا سيدى ومؤيدى
فالفكر فل وملت الا

اسعف باعلان العواشر
بصار أوراق السيدات

فاجابهم الاستاذ :

يا سادة افكارهم
وتقد اشكالا يع
وتفوص فى بحر القر
لله دركم فقد
وايتيم بنفائس الا
فاسعوا بجد تظفروا
فاجد يدنى كل أم
والعلم أفضل ما ينا
فهو الحل لعاطل
بالعلم يرتفع الوضيع
والجهل يزرى بالشر
فاستعملوا الافكار فى
حتى اذا ملت وصا
وتشوقت لراحة
واستبشروا فرحا بشه
فرحا بمولد مصطفى
صلى عليه الله ما
وعلى الصحاب ووالله

تجلو ملمات الدياتر
من كانها بيض بواتر
يض على نفيسات الجواهر
عجزتم القرن المخاطر
شعار يسين الحواطر
بمنال اشتات الفاخر
مر نازح الاقبال شاجر (١)
فس فيه من يبغي المائر
وغنى لمن طلب المذخاتر
ع اذا تفاخرت الجماهر
يف وان تخيرت العناصر
ابرار اسرار الدفاتر
ر العزم بالادمان فاتر
فليهن اقبال العواشر
مر ظاهر الانوار باهر
فخر الاوائل والاواخر
غنى على الاعصان طائر
اهل التقى القبر الزواهر

ذلك نموذج من شعر ابن الطيب . وقد اجمع عارفوه على أنه مطبوع القول . سلس ما ياتى به . مقبول عند اصحاب الاذواق السليمة . ولاشك أن ما يقولون يتبينه القارىء من بعض ما تقدم . ويا ليتنا وجدنا له اثارا اخرى تكون نموذجا اكثر لقوله . حين تمكنت يده كما يريد . وتعتقت خمرة ففاح نشرها . لكن ليس فى استطاعتنا الا ما تقدم . فلنكتف به مرغمين بل شاكرين . لانه ماذا عسى أن نضع لو لم نجد حتى ذلك . وقد كاد ابن الطيب الذى غبته دهره . وحاربه بخته . يرمس منه اديب كان زينة المجالس . وزهرة الموانس . والبلبل الصداح . والمسك الفواح ؛ غير انه من كتب فى الازل بين الخالدين . واستحقت اثاره الصالحة أن تكون من الخالديات . هيهات أن لايبقى الا علما فوقه نار . وشهرة تهاداها الاعصار . فتعثر الافواه بذكره . وذلك النحس الذى كان يحاربه خزيان ينظر ؟

(١) شاجر : مانع .

الاديب عبد الرحمن الايسي

نحو ١٢٨٨ هـ = ١٣٥٧ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الكدورتى .

من فخذ يسمى بنى سليمان . أحد الافخاذ التى تقطن قرية (كدورت) المتفرعة من (بنى أكليد) منهم بنو سليمان . وذووا رثان . وبنو ادريس . ووال أحمد بن منصور . ووال علي . ومن بنى أكليد الجامع لكل هؤلاء علم كثير متفرع بين هذه الافخاذ . ولم يتيسر الآن جمعهم فى صعيد واحد على عادتنا فى أمثالهم . وقد ذكرنا فى كتاب (رجال العلم العربى) كثيرين منهم . ولا يزال الفقيه سيدى محمد بن عبد السلام من (ذوى أركان) حيا مسنا . وهو عالم كبير مقدم . وله كذلك ولد فقيه يذكر بالتدريس .

أما المترجم عبد الرحمن بن أحمد . فانه بعدما حفظ القرآن فى ختمات قليلة . غادر بلده يأخذ عن أساتذة زمانه . فأخذ حينا فى (أدواتنان) عن بعضهم . ثم كان فى (أدوز) عند العلامة سيدى محمد بن العربى . وقد ربض هناك حتى حصل . ثم ورد أيضا من بحر العلامة سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى ثم تصدر فى المدارس للتعليم . فبعد أن شارط أولا فى مسجد (ايمى ايسى) كان فى (أضار واماان) وفى (مرايت) وفى «ايمى اوگشتيم» و (أيلال) وفى (ايكيبيلن) وفى (سيدى همو أوالحسن) وفى «بوتمزكيدا» وهناك بعض من لمعوا بين الفقهاء أخذوا عنه على قلتهم . وكان يفتى ويقضى بين الناس . وان لم تكن سوقه فى ذلك حافلة . وله مصاحبة مع كل علماء جهته فيكاتبهم . ويزورهم . خصوصا جيرانه الاغبيين . وقد حبب اليه الخوض فى علم الادب . مجارة لهم . فيرسل القوافى . ويساجل من يسنج له منهم ؛ وقد أصيب بكريمته -آخر عمره . وحين نفيت الى (السخ) كتب الى بتاريخ ١٥ - ٤ - ١٥٥٦ هـ :

قل للفقيه سيدى المختار	ابن الولى قدوة الاقطار
سيدنا على ب (تحت الحصن)	ماوى الهناء والمنى والامن
حتم على المخلوق أن ينقادا	بحكم مولاه بما ارادا

فيشكر المحمود للمعبود ويرتجى ازالة المجهود
وأطيب الاشياء صحة البدن من بعد دينه واعظم المنن

فاجبته :

ليس بنجل السادة الابرار من لم يكن ينتقاد للاقدار
والحمد لله على الاحوال جميعها من افضل الاعمال
ان لم أكن أرضى بفعل الباري فليست بين الناس بالمختار
وقد غادر أولادا رزقوا في باب التجارة ما رزقه هو في باب العلم .
وهم الآن في (سلا) .

قولة بعضهم فيها

من اكابر أدباء سوس اليوم سنا وقدرنا وأدبا . أخذ عن الاستاذين
ابن العربي الادوزي وأبي العباس الجيشتيمي . وله باع في المشاركة بين
العلوم . غير أن الادب أبرز أوصافه . وبه يذكر . تقلب في مدارس
مشاركة حتى طعن في السن ؛ وفقد كرميته . فلأزم كنه . وهو اليوم
هناك ثاني المعرى . رهين المحسبين . وله فكاهة وطراوة في المعاشرة .
وولادته نحو ١٢٨٨ هـ أو قبل ذلك بقليل . أما شعره فيظهر منه أن الرجل
قوى العارضة سيال القريحة . ولو سقط الينا كثير منه لكان حكما مسمطا
ولكننا انما لمحنا ذلك من بعض أشياء سقطت الينا كسقوط الندى . فكان
حكما بين قوسين .

فمن اثاره في الجنب النبوي :

قل للمطىء ومن لها يحدو قلب المحب لهم يسير بسيرهم
يا ظاعنين السالين قلوب من يا معلنا بجداء نجب أحبة
واعطف عليه بما يحب ويرتجى القلب لاه عن سوى الاحباب ما
اني وان ابدت بعض تصبر أرض الحجاز وان نأت وتباعدت
ماوى الاحبة من ينال لديهم واذا زأرون لهم يقال لوفدهم
والنحس أدبر والاماني أقبلت طاب الفؤاد بطيبة وبأهلها
مغنى الحبيب منى القلوب محمد

ع من العيون يحثها الود
ويفوح منه المسك والند
وبه يكون الفضل والمجد
وبه يلين الصعب والصلد
وبه أنار الصبح اذ يبدو
اليمن منه ينال والرشد
ولدى المعالي السيد الفرد

* * *

أنت الشفيح لنا فذا وعد
وأنا الضعيف المشتكى العبد
منك الشفاعة . أنت لى القصد
لم يحصها حصر ولا عد
وسلامه ما سبح الرعد
أهل التقى قد زانهم زهد

وقال يخاطب الاديب البوزكارنى من قصيدة مطلعها :

ونلت كل مناك الجاه والمالا

وبجبه وبذكره فاض الدمو
يا فوز كل فتى رءاه امامه
لولا ما كان الوجود بأسره
وبسره سهل المامور جميعها
ما كان نور البدر الا نوره
من نوره نور القلوب جميعها
وهو الملاذ لدى الشدائد كلها

يا سيدى يا خير كل مؤمل
مالى سواك فارتجيه فى غد
هذا مقام المستغيث المرتجى
أعطاك مولاك الكريم منازل
وعليك من رب العباد صلته
والآل والاصحاب والاتباع هم

دام العلا لك ادبارا واقبالا

يقول فيهما :

ب الملامات خل القيل والقالا
ما لمت من بالهوى أعلّ اعلا
ادا لحب من حبها يراه افضالا
حسا ومعنى وتفصيلا واجمالا
من لم يذق لا يرى فى العشق اذلالا
وسر لوجهته سعيًا وارقالا
زل أحبته وزار اطلالا
قلب المنزل فى التهام انزالا
والنثر كالجوهر المنثور امثالا

يا عاذلى فى مديح من أحبه جنـ
لو ذقت معنى هوى قومى وجهم
فى حى ليلائى حب من رءاه يز
بذكر حيهم يلد مذحهم
لاينكر الود والاذلال فيه سوى
زر من نحب وان نأت مواظنه
صوت المحب يطيب حين نال منا
جسمى معى حيثما أنا وعندكم الـ
أحلى القوافى اذا نظمت مدحكم

ويقول منها :

جب عليك فرد مسرعا حالا
تنس البديع يجعل الشر اجلالا

هاك قريضا غريضا رده منك وا
ورصعنه بأنواع الجناس ولا

وقد امر المخاطب جماعة من تلاميذه فاجابوه بقصيدة مطلعها :

لله ما احلى بيا نك يا همام وما احب
شكرتك السنة الورى والعجم تشى والعرب
فاسلم ودم فى غبطة تسمو بها اعل الرتب
فقريضكم يزرى على الا لماس فى طبق الذهب

هذا ما انتقناه مما عندنا من أقوال أبى زيد الايسى حفظه الله
وناسف حيث لم يكن عندنا من ذلك كثير .

تم الجزء الثامن عشر
ويليه بحول الله الجزء التاسع عشر



شكر وثناء

ان « المعسول » ليشكر شكرا جزيلا كل الذين ازروا في طبع اجزائه . بمشاركاتهم أو بشرائهم من نسخه . وأعظم مشكور الجامعة التي على رئاستها العلامة الكبير سيدى محمد الفاسى الفهرى . فقد ساهمت فى ذلك مساهمة كبيرة . كان لها تأثير فى سير طبع الاجزاء ولاء . والله يجزى المعينين فى هذه المصلحة العامة جزاء جزيلا . والله لا يضيع أجر من احسن عملا .

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى اءخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا . فكل من فيه غيرة فلينبهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والالوهام . كما نبهنا القاضى المؤرخ الكبير سيدى حفيظ الفاسى الفهرى على أن الكاتب ابن الحمراوية تصحف فى صفحة ٨٧ من الجزء الرابع الى ابن الاعرابية . فنشكره شكرا عظيما على ما نبهنا عليه .

المؤلف

﴿ فهارس الجزء الثامن عشر وهي سبع ﴾

الفهرس الاول في اسماء الذين اسست عليهم تراجم الجزء

» الثاني في محتويات الكتاب - كلها معنونة او غير معنونة

» الثالث في القوافي التي يقوله من يترجمون في الكتاب ومن إليهم

» الرابع في المنشورات من الرسائل والظواهر والوثائق واشباهها

» الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

» السادس في الاخطاء المطبعية

» السابع في الالفاظ الشاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول

* ٥	القاضى سيدى موسى الرردانى
٣٤	العلامة الحاج مبارك ابن المصلوت
٧٣	الفقيه أحمد بن محمد الالياسى الماسى
٨٦	الفقيه سيدى محمد بن عبييل الغرمى الجرارى
١٠٩	السيد الحاج عبلا الجرارى الجوال فى العالم
١١٣	الصالح سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصى
١٣٥	الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التناثانتى
١٤٠	الفقيه مبارك بن ابراهيم الايگناونى المجاطى
١٤٢	الفقيه مسعود بن على المجاطى
١٤٤	الفقيه على انتازونتى العدانى المجاطى
١٤٩	الفقيه على بن عبد الله البوعلاشى المجاطى
١٥١	الفقيه أحمد بن حمو التناجاجيتى
١٥٦	الفقيه أحمد بن محمد الايغرى التامانارتى
١٥٨	الفقيه الشيخ أحمد دوگنا التاجاكانتى
١٦٦	القاضى محمد بن بداح الاقاوى
١٩٢	الفقيه عبد الله الواحمانى السكتانى
٢٢١	الفقيه عثمان الينداوزالى
٢٢٨	الفقيه الحسن بن محمد الشرحبيلى
٢٥٠	الفقيه سيدى أحمد بن محمد الاكنيضيفى المزوضى
٢٧٤	الفقيه سيدى الحسن الرسموكى ثم البوعانغيرى
* ٢٧٨	الاديب العلامة سيدى داود الرسموكى
٢٨٦	الاديب سيدى محمد الحامدى
٤٠١	الاديب سيدى محمد بن الطيب التيزى السملالى
٤٣١	الاديب سيدى عبد الرحمن الايسى الكدورتى

الفهرس الثانى

فى محتويات الكتاب معنونة او غير معنونة

* ٥	سيدى موسى الرردانى القاضى
٥	الحسن بن عبد الله من علماء أهله
٥	المترجم - متلقاه للقرءان . وأساتذته فيه
٥	على بن الحاج مبارك الاستاذ الرسموكى

الاساتذة محمد بن الحاج مبارك الرسموكى - ابراهيم بن على - مسعود بن صالح	٦
أساتذته فى العلوم : محمد بن عبد الله الايگالفنى المنجم .	٦
الاستاذان أحمد أزارگو - سيدى عمر الايگضييى	٦
تقلبه قبل القضاء ومشارطاته	٧
توليه حطة الشورى مع اشتغاله بالتجارة	٧
ابن اليزيد القاضى	٧
توليته للقضاء فى (تارودانت)	٧
أخلاقه وأحواله ونزاهته وتدينه ونوادره	٨
١٣ - ١٤ من بعض قوافيه	
بينى وبينه . ومن أقواله أيضا	١٥
من منشدراته	١٧
نفحات من أدبياته فى النثر والشعر	١٨
بينه وبين شاعر الحمراء	١٩
بينه وبين الشنكبطى وبين أبى الحسن الالفى	٢٠
٢١ - ٢٢ بينه وبين سيدى محمد بن الحاج	
ما قاله فى تملله من القضاء	٢١
بينه وبين سيدى محمد ايكيگ وبعض أحوال ايكيگ	٢٢
ما قاله فى (وادى الجواهر) من (فاس)	٢٣
ما قاله فى الحاج حماد بن حيدة لما عزل	٢٤
مراسلة بينه وبين سيدى الفاطمى الشرادى وقد تأخر عن درس	٢٤
ما كتبه حول الامالة فى القرءان	٢٦
كلام حول الامانة بين السوسيين	٢٧
ما كتبه حول النذور للاضرحة	٢٨
قول على بن الحبيب فيه	٢٩
٣٠ - سينية للمترجم فى تولى القضاء بسوس	
تأبينه ومرثية الاديب المرودانى له	٣٠
ونسده أحمد	٣٢
قافيتان للاديب داود حول ءال موسى	٣٣

الحاج مبارك ابن المصلوت	٣٤
ما كتبه سيدي رشيد عن والده وعن اهله - مشيخة الحاج مبارك .	٣٤
الفقيه ابراهيم بن سالم التيفنوتى أستاذه	٣٤
من تلاميذه عبد الحى التيدسى . محمد بن سعيد البركوكى . عبد	٣٥
السميح الهركىتى . ومحمد بن عبد الكريم الهوارى	
الحاج مبارك والبيع بالرهن المتداول	٣٥
ظهير حسنى فى هذا الرهن . وأبيات للحاج مبارك فى اباحة الرهن	٣٥
بقية من أخباره	٣٦
ذكر لعبد السميع أيضا . ومن هو ؟	٣٨
أولاده الثلاثة . وأولهم محمد	٣٩
الثانى العلامة سيدي أحمد القاضى	٣٩
مشيخته . وكلهم مذكورون فى محلاتهم - واجازة أقاريض له .	٤٠
اجازة سيدي الغاطمى الشرادى له	٤١
اجازة سيدي محمد بن ادريس القادري له	٤٢
تقليباته فى الحياة وتدريسه الدائم	٤٢
ما تلقاه المؤلف من فى المترجم عن حياته وهو فصل طويل مفيد	٤٣
توليه للقضاء	٤٧
ما كتبه عنه تلميذه الاديب الوردانى فى فصل طويل ممتع	٤٨
بعض تلاميذه الافاضل أحمد بن عمر الشستوكى الوردانى - الحبيب	٤٨
السكرادى - محمد الضرير المتوفى ١٣٥٦ هـ فى (أيت برحيل)	
والحسن المنتاى . والعربى الكرد	
٥٦ - ٥٩ رثاؤه لتلميذه الوردانى والمؤلف .	
القاضى رشيد الوالد الثالث للحاج مبارك	٦٢
عبد الرحمن الوردانى الهوارى أستاذه فى القراءن	٦٢
اجازتا الحاج مسعود الوفقاوى والمحفوظ الادوزى .	٦٢
انتحاقه بفاس	٦٤
اجازة عبد الكريم بنيس الفاسى - وأحمد سكيرج له .	٦٥

تقدمه للمباراة لنيل العالمية	٦٦
رسالة رسمية . وقرار وزيرى له بالعالمية	٦٧
تقدمه للمباراة للقضاء . والتحاقه بالاستئناف متمرنا	٦٧
قضاؤه فى (ايگودار) ثم فى (مراكش) ثم فى (الرباط)	٦٨
أعماله فى الوطنية منذ كان فى (القرويين) وما لاقاه من النفى والضغط	٦٨
نزاهته وأخلاقه	٦٩
بينى وبينه	٦٩
أدبيات حوالية - لداود فيه وفى رفقة معه	٧٠
محمد بن أبى بكر الردانى فيه . وللحاج مسعود فيه	٧١
للحاج اسعيل ولعمر الساحلى فيه .	٧٢
الفقيه سيدى أحمد بن محمد الياسى الماسى	٧٣
الاول من علماء أسرته . سيدى حميد	٧٣
الثانى الحاج أحمد بن سليمان	٧٣
الثالث الحاج محمد الاول	٧٤
الرابع الحاج محمد الثانى	٧٤
الخامس عبد السلام	٧٤
السادس الحسين بن الحاج محمد	٧٤
السابع محمد بن الحاج محمد . وشيخه عبد الله الديرمانى السوييرى	٧٥
حرب بين الماسيين وجيرانهم . منهم أحمد الدايى	٧٥
الثامن أحمد بن محمد المعنون به أولا	٧٦
منشأه - أساتذته فى القرءان كعلى الجبهى القارىء	٧٦
عزم المترجم على الرحلة وذكر الذين نشطوه لذلك	٧٧
عند الحاج على الديرمانى فى (مراكش)	٧٧
الحسن الموصلى الزائر لسوس والنازل بـ (مراكش)	٧٧
تصديه للنوازل بعد رجوعه من رحلته ومجاورته لبعض الفقهاء	٧٨
مع الكيلولى القائد الحاحى سعيد	٧٩
مع أولاد عبد الله بن بلقاسم الماسى .	٧٩
أخلاقه وأحواله	٧٩
بينه وبين سيدى الحاج الحسين الافرانى وقصيدتان فى ذلك .	٨٠
بينى وبينه . ومنشدرات له	٨٢
من قوافيه - وذكر مؤلفاته . وءثار من قلمه .	٨٣

اتصاله بالشيخ الأخرى - ثم وفاته رحمه الله	٨٥
الفقيه سيدي محمد بن عبيل الغرمي الجراري	٨٦
الاول من علماء أسرته موسى بن ابراهيم	٨٦
الثاني منصور بن موسى	٨٧
الثالث سعيد بن منصور	٨٧
الرابع أحمد بن سعيد	٨٧
الخامس عبد الله بن أحمد بن سعيد	٨٧
السادس عبد الله بن عبد الله . وترجمة علي بن الحبيب له	٨٧
مرثية فيه	٨٨
السابع الحسن بن عبيل وترجمة ابن الحبيب له	٨٩
الثامن أحمد بن الحميد وما قاله فيه ابن الحبيب ثم ما كتبه	٩٠
أنا من فيه	
محمد بن علي الفركلوي الرسموكي	٩١
قافية للمؤنف في ابن الحميد وما أجابه به .	٩١
الآخزون عنه	٩٢
التاسع بلقاسم الغرمي وما قاله فيه ابن الحبيب	٩٣
العاشر عبد الله بن بلقاسم	٩٤
الحادي عشر محمد بن بلقاسم	٩٤
الثاني عشر محمد بن سعيد القاضي وما قاله فيه ابن الحبيب	٩٤
أساتذته علي البراييمي وبلقاسم بن أبي جمعة . واليزيد بن محمد	٩٥
السوسي . واليزيد الجبلي	
٩٥ - ٩٧ رحلته الى تافيلالت فيودنيب ثم فاس . وأساتذته هناك . وكل	
ما جرى له مع الثائر هناك من وقائع طريفة	
ملاقاتي معه مصادفة	٩٧
من قوافيه	٩٨
أخبار أخرى عنه وعن ولد له . وما خوطب به من قواف ورسائل	٩٩
توليه للقضاء حيث هو الآن	١٠١
الثالث عشر محمد بن عبيل المعنون له أولا	١٠١
ما كتب عن ولده في ترجمته	١٠٣
قولة الايكراري فيه	١٠٣

- ١٠٤ قوله ابن الحبيب فيـه
- ١٠٤ الرابع عشر التهامى بن محمد
- ١٠٥ قولة الايكرارى فيه
- ١٠٥ قوله ابن الحبيب فيه
- ١٠٦ قواف بينه وبين أبى فارس
- ١٠٦ الخامس عشر محمد بن محمد بن عميل
- ١٠٩ الحاج عبد الله الجرارى الجوال .
- ١٠٩ داود وابنه محمد . من أجداده
- ١٠٩ الحسين بن محمد
- ١١٠ أشياخ المترجم فى العلم
- ١١١ استقراره بسوس . أحواله . نواحى العالم التى زارها -
- ١١٣ الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصى . القارىء
- ١١٣ من ءال ابراهيم دفين شفا (ميرغت) - محمد بن بلقاسم - ابراهيم بن محمد - على بن بلا
- ١١٣ متعلم سيدى محمد بن عبد الكريم
- ١١٣ أستاذة ابراهيم بن على الاغباليوى القارىء
- ١١٤ اخران محمد بن على البراييمى . وموسى بن على الاخصاصى
- ١١٤ الاستاذ مومساد الامسراوى الافرانى القارىء وأحمد من ءال الامين
- ١١٤ الاستاذ ابراهيم بن ابراهيم الاساكى الافرانى القارىء
- ١١٥ الاستاذ على بن الحاج أحمد البعقيل القارىء
- ١١٥ الاستاذ محمد بن مولود العبلوى القارىء
- ١١٥ تعد على سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم من لصوص محمد بن عثمان اقارىء
- ١١٥ - ١١٦ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٩ التحاق المترجم بأبى العربى الهوارى وذكر بعض أخباره فى هذه الارقام .
- ١١٦ الاستاذ محمد بن ابراهيم انركراكى فى (تاويرت وانو)
- ١١٦ تقلبات للمترجم بعد تخريجه
- ١١٦ طائفة من تلاميذ ابن العربى القارىء
- ١١٧ - ١٢٤ من لاقاهم المترجم من الرجال - محمد الناظم شيخ ابن العربى
- ١١٧ ومنهم محمد بن صالح التودماوى
- ١١٨ ومنهم ابراهيم أبو حارثيش القارىء

- ١١٩ ومنهم الفقيه على أمزيل الجعمرانى . وأحمد أبو الكيد الاخصاصى
ومحمد الضحاكى ومحمد بن على الاكرمى الاخصاصى
- ١٢٠ ابراهيم بن المحجوب الساحلى
- ١٢٠ ومن معاصريه فى الاخصاص محمد بن ابراهيم المانوزى . وولده أحمد
وعلى بن ابراهيم البحمانى . وابن عمه أحمد بن عبد الله .
- ١٢٠ ومنهم سالم أكارهش الاخصاصى والد انقاضى الصبار
- ١٢١ ومنهم مبارك (أوشن) وولده محمد . ومبارك بن عمر صهر بيبس
- ١٢٢ ومنهم الحسن التاطاروستى . ومحمد بن سعيد . والحسن بن أحمد
ابن بوثاير القارىء . ومبارك الايگسلى
- ١٢٢ ومن علماء الاخصاص سعيد التاجرى . والحسن عم القائد المدنى
- ١٢٣ ذكر لمحمد بن الحسن الماسى . وأحمد بن حمو التاغاجبجتى
- ١٢٣ ذكر لعلى بوضاض . وأحمد أنجار شيخ ابن العربى الهوارى
- ١٢٥ ذكر لمحمد الضحاكى أيضا
- ١٢٥ ذكر لابراهيم بن أحمد من (تاويرت وانو) واخوته
- ١٢٦ ذكر لعلى الحياطى القارىء . وبوهوش الاخصاصى القارىء
- ١٢٧ ذكر مبارك أمارا القارىء
- ١٢٨ مولای أحمد السباعى - الحسن أضرارصور - وابراهيم الماسى
- ١٢٨ ذكر الطبيب البوسليمانى . وابنه محمد
- ١٢٩ ذكر الحسن (أبو أشوالن) الجعمرانى - على بن بلا - على الثنائى
ذكر مبارك الملىكى
- ١٣٠ نتف أخرى من أخبار المترجم ابن عبد الكريم
- ١٣١ تحرير القائد المدنى له
- ١٣٢ أولاده - الآخذون عنه : على بن بلخير . الحسين بن بوهوش . محمد
ابن عدى الرسموكى . محمد بن موسى البعقيل . أحمد الوناسى .
محمد التيزگيى البعقيل
- ١٣٣ محمد النكفانى - محمد السكدادى - عبد الله أخوه - أحمد بن سى بيهى -
مبارك ابوالطبيى - مبارك المتوكى - محمد السيمورى - محمد العرباوى -
ابراهيم الحنبوبى - مبارك الحمرى - الحسين الوادريمى - أحمد
ابن عبد لكريم - محمد التاكانتى - أحمد بن الحسن - الحسين
التانكرتى .
- ١٣٤ الطاهر بن البشير نزيل (كسيمة)
- ١٣٥ الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التاكانتى

مبارك (أوشن) الاخصاصى	١٣٥
متعلم أحمد بن ابراهيم للقراءان - ومشيخته فى العلوم	١٣٦
مشاركاته - أعمانه الاخرى	١٣٧
بعض نتف من أخباره - أولاده ومنهم محمد بن أحمد	١٣٨
الفقيه مبارك بن ابراهيم المجاطى	١٤٠
أثاره	١٤١
مسعود بن على المجاطى - أثاره -	١٤٢
اتصاله بالانغيين	١٤٣
الفقيه على التازونتى العدانى المجاطى	١٤٤
أثاره	١٤٦
الثانى من العدانيين الحسين بن على	١٤٦
الثالث ابراهيم بن الحسين	١٤٦
الرابع أحمد بن عدى	١٤٦
الخامس الحسن بن حمو	١٤٧
السابع الحسن بن سعيد	١٤٧
الثامن عبد الله بن الحسن بن الحسن	١٤٧
الفقيه على البوعلاشى المجاطى - متعلمه -	١٤٩
متقليباته	١٥٠
الفقيه أحمد بن حمو التاغايجيتى - أفخاذ قبيلة اد حماد -	١٥١
الاول من فقهاء الاسرة أحمد بن عبد الله الهيرانى	١٥١
الثانى أحمد بن حمو المذكور	١٥١
متعلمه - استقراره فى بلده - مشاركاته	١٥٢
الثالث محمد بن أحمد بن حمو	١٥٢
قولة على بن الحبيب فى أحمد وابنه محمد	١٥٣
الرابع أحمد بن بلخير	١٥٣
مشاركاته - من منشداته	١٥٤
الخامس صالح بن بلخير	١٥٥
السادس محمد بن بلخير	١٥٥
الفقيه أحمد الايغرى	١٥٦
الشيخ أحمد دوآكنا - علماء أسرته	١٥٨
الاول ابن الاعمش الكبير	١٥٨
الثانى محمد المختار بانى مدينة تيندوف	١٥٩

الثالث محمد الصغير	١٦٠
الرابع محمد المولود	١٦٠
الخامس محمد الامين	١٦٠
السادس عبد الله	١٦٠
السابع محمد بن أحمد بن محمد المختار	١٦١
الثامن عبد الله بن محمد الصغير	١٦١
التاسع الشيخ أحمد دوگنا	١٦١
أثار منه واليه	١٦٢
أحواله	١٦٣
مع الالفين - أولاده -	١٦٤
العاشر محمد بن أحمد دوگنا	١٦٤
الحادى عشر منتسلا	١٦٥
الثانى عشر عبد الرحمن المعتبط	١٦٥
القاضى محمد بن بداح الاقاوى	١٦٦
الاول من رجالات أسرته الشيخ سيدى محمد بن مبارك الاقاوى	١٦٧
قولة الحضيكى فيه . وصاحب الدوحة	١٦٨
الشيخ محمد بن يحيى اتقدم من (تينبكتو) وأولاده مع فروعهم	١٦٩
قافية فى مدح سيدى محمد بن مبارك	١٧٠
الثانى عبد الله بن محمد بن مبارك	١٧١
قولة البعقيلى فيه	١٧٢
الثالث على بن محمد بن مبارك	١٧٢
الرابع مبارك بن على	١٧٢
الخامس محمد بن مبارك (الصغير)	١٧٢
السادس عبد الله بن مبارك العلامة الجليل - قولة التامانارتى فيه	١٧٣
السابع محمد بن على	١٧٥
الثامن أحمد بن محمد بن على	١٧٦
أفخاذ أولاد سيدى عبد الله بن مبارك	١٧٦
التاسع أحمد بن محمد - آخر -	١٧٧
العاشر ابن بداح القاضى - وظهائر حوائيه	١٧٧
الحادى عشر أحمد بن عبد الله	١٨١
الثانى عشر ابو بكر بن أحمد	١٨١
الثالث عشر محمد بن أبى بكر	١٨١

الرابع عشر أبو بكر بن محمد	١٨٤
الخامس عشر محمد بن أبي بكر القاضي	١٨٥
السادس عشر محمد بن العالم	١٨٨
السابع عشر عمر بن محمد	١٨٨
الثامن عشر العباس بن أحمد	١٨٨
التاسع عشر عبد القادر بن العباس	١٨٩
العشرون محمد بن عبد القادر	١٨٩
الحادي والعشرون محمد بن الشيخ	١٨٩
الثاني والعشرون أحمد بن عبد العزيز	١٨٩
الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس	١٩٠
الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن	١٩٠
الخامس والعشرون محمد المكي بن أحمد الهاشمي	١٩٠
خاتمة	١٩١
العلامة عبد الرحمن الواحمانى السكتانى	١٩٢
الاول من علماء أسرته ابراهيم بن محمد	١٩٢
الثاني عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي	١٩٣
الثالث عبد الرحمن الواحمانى المذكور	١٩٣
متعلمه - مشارطاته -	١٩٣
قضاؤه - ومراسيم توليته	١٩٤
نبد أخرى من أخباره وأحواله	١٩٨
الرابع القاضي سيدى الحاج اسمعيل	١٩٨
مشيخته - مولاي عمر السكتانى - سيدى محمد الردانى -	١٩٩
فى القضاء رسميا	٢٠٠
مركزه الادبى	٢٠١
ءثار منه واليه	٢٠٢
بينه وبين مؤلف هذا الكتاب - وتقلبات فى حياته .	٢١٦
سيدى عثمان الايندازالى	٢٢١
الاول من علماء أسرته : عبد الرحمن	٢٢١
الثانى عبد الله بن عبد الرحمن	٢٢١
الثالث ابراهيم بن عبد الله .	٢٢١
الرابع عبد الرحمن التاغارغارتى المحدث الجليل	٢٢١

محمد الايزنكاسى الطاطاى صهره	٢٢٢
اسماعيل الكنى النظيفى . صهره أيضا	٢٢٢
أحمد ابن الحاج الوداشتى . ولده محمد بن أحمد	٢٢٢
الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل الاستاذ الشسيط المتخرج من مصر .	٢٢٣
أشياخ عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٥
منهم الاستاذ عبد الله بن على الايرغى الجرفى	٢٢٥
كسيف تعليم القرءان فى (سوس)	٢٢٧
الاستاذ أحمد التاگموتى	٢٢٨
ومنهم الاستاذ أبو بكر التاگموتى	٢٢٨
ومنهم محمد بن أحمد الطاطاى	٢٢٨
الحامس محمد بن عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٩
السادس محمد أخوه . وهناك ظهير واجازتان	٢٢٩
السابع محمد بن عبد الرحمن (آخر)	٢٣٤
الثامن سيدى عثمان بن الطاهر	٢٣٥
الوداشتيون منهم عبد الكريم الايفدى	٢٣٥
ومنهم سيدى محمد بن عبد الرحمن الوداشتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن عبد الكريم الوداشتى شيخ أحمد التيمگيدشتى	٢٣٦
ومنهم أحمد بن الحاج صهر التاغارغارتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن أحمد بن الحاج الوداشتى	٢٣٧
ومنهم أحمد بن عبد الرحمن الوداشتى	٢٣٧
ومنهم عبد الله بن محمد الوداشتى	٢٣٧
بقية أخبار سيدى عثمان . وتبركه بالشيخ الالفى	٢٣٧
الحسن بن محمد الشرحبيلى - أفخاذ الاسرة الشرحبيلية -	٢٣٨
قائمة علمائهم اجمالا	٢٣٩
الاول حسين الشرحبيلى	٢٣٩
قولة الحضيكى فيه	٢٤٠
قولة صاحب (الذرة المرصعة) وما بين الشرحبيلى والناصرين	٢٤١
انتقلاته - فى فاس - فى سوس - وصف مؤلف فى حضرته	٢٤٥
أسباطه الثلاثة - محمد - محمد - أحمد - وما قيل فيهم	٢٤٦
على بن عبد الله بن أحمد	٢٤٧
أحمد بن على بن عبد الله	٢٤٧

علي بن أحمد بن علي	٢٤٨
حامد بن أحمد	٢٤٨
محمد بن أحمد بن علي	٢٤٨
محمد بن علي بن أحمد	٢٤٨
علي بن علي بن عبد الله	٢٤٨
الحسن بن محمد بن أحمد - مشيخته -	٢٤٨
قيامه في أهله بمنصبهم - ملاقاته للشيخ الألفي	٢٤٩
الزوايا المضافة إلى سيدي حسين	٢٤٩
العلامة سيدي أحمد بن محمد الأكتيفي ثم المروزي	٢٥٠
الاول الشيخ سيدي محمد والده	٢٥٠
أولاده - وتلاميذه	٢٥٦
قولة علي الهواري فيه	٢٥٨
الثاني ولده سيدي أحمد المذكور	٢٦٠
قولة الهواري فيه	٢٦٤
تلاميذه	٢٦٥
اتصاله بالشيخ الألفي	٢٦٧
الثالث سيدي الحنفى بن محمد	٢٦٧
الآخذون عنه	٢٧٠
الرابع سيدي أحمد بن الحنفى	٢٧٢
علي بن محمد الهواري الذي ألف في الاسرة	٢٧٣
العلامة سيدي الحسن الرسموكي البوعانفيرى - علماء أسرته -	٢٧٤
الاول سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي	٢٧٤
قولة علي الهواري فيه	٢٧٤
الثاني سيدي الحسن بن أحمد ولده - قولة الهواري فيه	٢٧٥
الثالث سيدي محمد بن الحسن بن أحمد	٢٧٦
الرابع سيدي محمد المختار	٢٧٦
الخامس سيدي محمد بن محمد المختار	٢٧٧
الاديب داود التاغاتيني	٢٧٨
الاول من علماء أسرته حسين بن داود . وما قيل في ترجمته	٢٧٩
الثاني عبد السميج بن محمد - الاول - وما قيل فيه	٢٨٠
الثالث محمد بن عبد السميج بن محمد عبد الواسع	٢٨٠
الرابع عبد السميج بن عبد الواسع - الثاني	٢٨١

الحامس يعزى بن عبد السميع - الثانى	٢٨١
السادس محمد بن يعزى - ابن من قبله	٢٨١
السابع عبد الله بن محمد بن يعزى - ولد من قبله	٢٨١
الثامن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨١
مطلع قصيدته العربية الشلحية المشهورة	٢٨٢
قصائد له - منها هجوه لامزوغار	٢٨٣
التاسع عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨٦
العاشر محمد بن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨٦
كتاب (نفحات الشباب) من ٢٨٦ الى ٣٢٨	٢٨٦
فهرس (نفحات الشباب) خطبة الكتاب - سبب جمعه	٢٨٦
الادباء الاربعة الزدوتى - لاسكتانى - الايلانى - الرسموكى	٢٨٧
اتصالهم بمولاي محمد العالم ابن مولاي اسمعيل فى (تارودانت)	٢٩١
امتحان محمد العالم لهم فى الادب	٢٩١
مساجلته معهم	٢٩٢
قصائدهم فيه	٢٩٤
أسماء بعض علماء يحضرون عنده فى البخارى	٢٩٧
انتقاد محمد العالم لقصائدهم	٢٩٨
مساجلتان أخريان بينه وبين محمد بن أحمد الرسموكى المترجم	٣٠٢
الفصل الثانى من الكتاب	٣٠٣
مساجلة أخرى	٣٠٥
أخرى	٣٠٦
قواف للشاعر امحاولو فى بودميعة	٣٠٧
أخرى لاحمد التاغاتينى فى بودميعة	٣١١
مساجلة فى وصف مجلس أنس	٣١٤
أخرى فى وصف خيل الحلبة	٣١٥
نزهة انكشفت عن مساجلة فى ذم العبيد	٣١٩
ياثية للرسموكى	٣٢٤
مقامة للايلانى	٣٢٥
الحادى عشر مبارك بن مسعود التاغاتينى	٣٢٨
الثانى عشر عبد المنعم بن عبد الواسع	٣٢٩
الثالث عشر أحمد بن عبد الواسع	٣٢٩
الرابع عشر سليمان بن يعزى	٣٢٩

- ٣٣٠ الحامس عشر محمد بن سليمان بن يعزى
- ٣٣٠ السادس عشر أحمد بن سليمان الفرضى - وما قيل فيه
- ٣٣٢ من أشياخه الحسن بن على السملالى . ومحمد بن يوسف التيملى
- ٣٣٢ - ٣٣٧ من آثاره رسائل
- ٣٣٧ السابع عشر عبد الله بن أحمد التازيمامتى
- ٣٣٨ الثامن عشر ابراهيم التازيمامتى أو عامى
- ٣٣٨ التاسع عشر أحمد السملالى ثم التيمكيدشتى
- ٣٣٨ العشرون الحسن ابن عمه القاضى - ولده -
- ٣٣٩ الحادى والعشرون سيدى داود الاديب الكبير
- ٣٤٠ مولده - متعلمه - ومشارطاته أولا
- ٣٤١ مراجعته للاخذ . ثم فى رفقة الهيبة
- ٣٤٢ فى المشاركة أيضا
- ٣٤٢ مراجعته للاخذ فى كلية ابن يوسف
- ٣٤٣ رجوعه الى سوس . ومشارطته أولا فى (تبيوت) ثم فى (تيزكين)
- ٣٤٤ نظرة عامة على حياة الاستاذ
- ٣٤٤ فى (أشسيم) وفى (تبيوت) و «تيزكين» أيضا وفى «أيت عبلا»
- ٣٤٥ آثاره الادبية
- ٣٤٦ - ٣٦١ بينه وبين اقاضى الجليل سيدى محمد أوبو . رسالتان
- ٣٦١ قواف من أقواله . مع سيدى الطاهر شيخه
- ٣٦٥ بينه وبين أشياخه الصوابى والايساكى والبعقى والنظيفى
- ٣٦٥ بينه وبين آل (تبيوت) والقاضى موسى
- ٣٦٧ بينه وبين الباشا اشنكيطى
- ٣٦٨ بينه وبين اليزيدى، والبوزاكارنى
- ٣٧٠ بينه وبين أودائه : الحسن الاهى - وعبد الله الوفقاوى - وعلى الجزولى التيملى - وابن عبد الملك الطاطاى - واليهونعمانى - ومحمد ابن المكى اليزيدى .
- ٣٧٤ قوافيه فى العرش
- ٣٧٥ فى المعهد الرردانى
- ٣٧٥ بينه وبين المؤلف
- ٣٧٧ نبويات له
- ٣٨١ الآخذون عنه
- ٣٨٢ قولة بعض المعاصرين فيه

- ٣٨١ الاديب محمد الحمادى
- ٣٨١ بينه وبين جامع هذا الكتاب من مراسلات
- ٣٩٠ اثاره فى القوافى مع بعض الرسائل الاخرى بينه وبين ابن الطاهر
والبوزكارنى
- ٣٩٧ قولة بعضهم فيه . وهناك بعض اثار له اخرى
- ٤٠٢ الاديب محمد بن الطيب التيزى
- ٤٠٢ العباسيون : علماؤهم
- ٤٠٣ الاول عبد الله بن ابراهيم
- ٤٠٣ الثانى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضى
- ٤٠٤ رسالة منه الى والده محمد بن سعيد القاضى
- ٤٠٥ الثالث أحمد بن سعيد
- ٤٠٥ الرابع محمد بن سعيد القاضى فى « ايلينغ »
- ٤٠٥ قواف من أقوائه
- ٤٠٨ رسالة منه الى عبد الرحمن بن يوسف . من هو هذا ؟
- ٤٠٩ الخامس سعيد بن محمد . الاديب وقافية له طويلة . عارض بها
الفتتالى
- ٤١٢ السادس على بن محمد بن سعيد
- ٤١٢ السابع محمد بن محمد بن سعيد
- ٤١٣ الثامن محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة - بن سعيد
- ٤١٣ رسائل منه واليه
- ٤١٤ أحمد بن محمد العباسى صاحب النوازل
- ٤١٤ مشيخته بقلمه
- ٤١٥ ما قاله فيه الحضيكى فى طبقاته وفى أول رحلته .
- ٤١٨ رسائل منه واليه
- ٤٢٢ وفاته والتعزية فيه لابراهيم الادوزى
- ٤٢٣ العاشر عبد الله بن محمد بن سعيد
- ٤٢٣ الحادى عشر محمد بن عبد الله
- ٤٢٣ الثمانى عشر سعيد بن عبد الله
- ٤٢٣ الثالث عشر أبو القاسم العباسى
- ٤٢٣ الرابع عشر عبد الله التومانارى
- ٤٢٤ الخامس عشر عبد الله بوخساي
- ٤٢٤ السادس عشر يوسف بن عبد الله القاضى

- ٤٢٤ السابع عشر سعيد بن عبد الله أخوه
 ٤٢٤ الثامن عشر محمد بن المحفوظ التيزى
 ٤٢٥ التاسع عشر محمد بن الطيب التيزى . قوله بعضهم فيه
 ٤٢٦ قواف من أقواله بينه وبين الاديب الكوسالى وغيره
 ٤٣١ الاديب عبد الرحمن الايسى . وما بينه وبين جامع الكتاب
 ٤٣٢ قولة بعضهم فيه . وهناك بعض قوافيه

الفهرس الثالث

فى القوافى للمترجمين ومن اليهم ، وسأكتفى بالشطر الاول من المشعر
 ان كان مصرعا والا فآزيد الكلمة الاخرة فى الشطر الثانى

الهمزة

- ٩٩ ابن سعيد الفرمى أحقا غاب بدر السوس حقا - الاهتداء
 ٢١٢ الحاج اسمعيل كل حرب وان تطل من سوى حرب - الانتهاه
 ٢١٥ له أيضا مشمولة عبت بنفح كباء

الباء

- ١٣ موسى القاضى هلم الى الغداء فهو مهيو - خبا
 ١٣ ياسين الواسخينى غداء مرىء والكؤوس ولا مرا - مقطبا
 ١٤ موسى القاضى لو رام أن تبقى له الهيبة
 ١٩ له أيضا ياشاعرالحمرا بربك هل جرى - وما السبب
 ٢٢ له أيضا سلام على من ارتقى ذروة الادب
 ٢٢ ابن الحاج الافرانى أشمس الهدى والسدين والعلم والادب
 ٢٣ موسى القاضى وقفت على وادى الجواهر (وقفة - قباب
 ٣٣ الاديب داوود وافي السرور وعم الانس وابتهجت - من الطرب
 ١٦١ محمد أحمد الجالكانى عليك بباب الله يقضى لك الارب
 ٢١٥ عمر الساحلى أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى - والنخب
 ٢١٨ المؤلف عليك سلام مثل ما تسحب الصبا
 ٢١٨ الحاج اسمعيل سلام غدا من نفحة الروض أطيبا
 ٣٠٧ أحمد أمحاولو تشب تنانير الوغى بالملكاتب
 ٤٢٧ الحسن الكوسالى أقصر عذولى أو فلج وأنب
 ٤٢٨ ابن الطيب التيزى ما الراح تشربها براح مخضب
 ٤٣٤ مساجلة لله ما أحلى بيائك - وما أحب

التاء

أكل عام مناحات بتزيت	المؤلف ٥٩
الى شيخنا الحبر الهمام الذى له - ومزية	١٠٦ التهامى الغرمى
فلا بأس فاذهب أيها السيد الذى - سينبت	١٠٦ أبو فارس الادوزى
وفت لكم الايام من بعد ياسة	٢٠٦ الحاج اسمعيل
توافت على لطف كأنفاس نسمة	٢٠٦ الاديب داوود
أبرزتها لله درك غادة	٢١٢ له أيضا
أنت بدر بأسعد الهالات	٢١٦ الحاج اسمعيل
و حمرة من قهوة	٣٠٥ مساجلة
أيا وزيراً زهت به الوزارت	٣٧٥ داود الاديب

الحاء

دعوا القول فى قاض له النقص لازم - ذبيح	١٣ موسى القاضى
يا حبذا السيارة - الريحاحا	١٥ له أيضا
هذى كؤوس مشعشات الراح	٣١٤ مساجلة
أضاعت فؤادك الجنادر فى السنح	٣٦٦ داود
برجوع مولانا الامام لعرشه - الاشباح	٣٧٤ له أيضا
منى السلام مغاديا ومراوحاً	٣٧٦ المؤلف

الذال

فلا تثق بهوارى اذا وعدا	١٩ موسى القاضى
مثلك يا من غدا بالعزل يودعنى - ايعاد	٢٢ له أيضا
ولو لم يكن للمالكي جوازه - مقلدا	٣٥ مبارك ابن المصلوت
حروف جعلن القلب أبيض بعد ما - والبعد	٧١ الحاج مسعود
ان اللذائذ فى الحياة جديدها	٧٢ الحاج اسمعيل
أدرك العلم أحمد بن الحميد	٩١ المؤلف
اذا شئت أن تحظى بكل المحامد	٩٨ ابن سعيد الغرمى
الا أن خير الطرق جمعاء للورى - أحمدا	١٠٦ التهامى الغرمى
يمم ربوعاً حلها داود	٢٠٣ الحاج اسمعيل
وافسى الى من الحبيب قصيد	٢٠٣ الاديب داود
عذوبة نظم الشعر أحلى لى من - على وجد	٢٠٦ له أيضا
هذه قرقف اذا ما احتسأها - من مزيد	٢٠٩ له أيضا
هاج شوقى وفاض انس جديد	٢١٠ الحاج اسمعيل
هذه قطعة اذا ما تراءت - شديد	٢١٠ الاديب داود

بتخيمس اسمعيل قد شغف الحجا - الحادى	٢١٢ له أيضا
يودعنى والدمع همام على خدى	٢١٣ الحاج اسمعيل
ثناؤك فى الافواه أحلى من الشهد	٢٩٥ الزدوتى
فكان منجله اذا ما بددا	٣٠٢ مساجلة
الحسب دين العاشق والمعمود	٣١١ أحمد التاغاتينى
سلم على السيد الاديب داوود	٣٦٦ موسى القاضى
أيا سيدا أضحى لأهل النهى صدرا	٣٧٠ داود الرسموكى
لسيد عبد الله مجيد وسؤدد	٣٧١ له أيضا
بعثت نظما يا صفى الوداد	٣٧٢ له أيضا
أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد	٣٧٧ له أيضا
أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا - تواجد	٣٨٤ محمد البناءى
أتى فأتى فورا سرور مجدد	٣٨٤ داود أيضا
يا صاحبنا أسكنته بفؤادى	٢٠٠ محمد الحامدى
قل للمطى ومن لها يحدو	٤٣٢ عبد الرحمن الايسى

السراء

يا قاضيا حائزا لحسن سيرته - مسطورا	٢١ ابن الحاج الافرانى
يا من بعزة وجهه قد أحرزت - يرى	٢٤ موسى القاضى
يا عالما تتحلى بتصدره - والبكر	٢٤ له أيضا
يا سيدا سمت العليا بطلعته - فى الكدر	٢٥ الفاطمى الشرادى
وليتك اذ أبيت الا فراقنا - ولا عمرو	٣٠ موسى
سرى نفس النسيم وهنا فبشرا	٣٣ الاديب داود
علوت على الاقران يا ابن مبارك - اشتهر	٧١ ابن أبى بكر الردانى
سلبت بحسن جمالها الافكارا	٧٢ عمر الساحلى
يا طاهرا زانت الدنيا مفاخره	١٦١ محمد أحمد الجاكاني
أتت تزدهى من حسنها المتوافر	٢٠٧ الاديب داود
بإله يا نفس النسيم السارى	٢٠٧ له أيضا
انى الحياة لعاشق أصماه من - المتكسر	٢١٣ الحاج اسمعيل
من لم يشاهد حضرة المختار	٢١٦ الحاج اسمعيل
أنسيم روض هب فى الاسحار	٢١٦ المؤلف
أمد الهى فى المعالى مذاهبا - أمزغر	٢٨٣ أحمد التاغاتينى
ما الموج فى أزيادها . ما السحب فى أمطارها	٢٩٣ السنثانى

(ردانة) فى بشر وحق لها البشر	٢٩٤ له أيضا
ألا ابشروا فالفتح دقت بشائره	٣٠٨ أحمد أمحاولو
أهنىء دهري أم يهنئنى الدهر	٣٦٤ داود الرسموكى
ألم يان أن يحل ساحتك الصبر	٣٦٧ له أيضا
ألم بشفر الحصن يا حبذا الثفر	٣٧٣ له أيضا
متى ينثنى الى الهداية والبر	٣٧٧ له أيضا
شوقى لطيفة لانفج الجمر	٤٠٥ محمد بن سعيد العباسى
ريح الصبا روحى على لتحملى - جبر	٤٢٦ ابن الطيب التيزى
مرت صبا هبت مع الفجر	٤٢٧ الحسن الكوسالى
فليهنأ اقلب الكتيب - العواشر	٤٢٩ مساجلة

الزى

أتى حمو الاحم اسوس يبغى - كنزا	١٤ موسى القاضى
--------------------------------	----------------

السين

أقول لمن يسائل عن شريف - كياسا	١٤ موسى القاضى
ليكن قاضيا على أهل سوس	٣٥ له أيضا
فطورا الى مصر وشام وتفليس	٣٢٥ محمد الايلانى
لا تجزعن وان كان الزمان أسا	٣٦١ داود الاديب
وافت تروم وصالا والمشيبي عسا	٣٦٢ الطاهر الافرانى
مسرى نسيم ندى يملك يا موسى	٣٦٥ داود الاديب
أعندكما علم بما قالت الكأس	٣٧١ له أيضا
أتانا يريد من تطيب به النفس	٣٧١ الحسن الالغى
بعثت نظاما تاه من حسنه النفس	٣٧١ داود أيضا
لمهدنا العلمى سر مقدس	٣٧٥ له أيضا
أتانى فأنسانى من الدهر ما أسا	٣٩٠ محمد الحامدى
خير المدائح مدح خير الناس	٤٠٧ محمد بن سعيد العباسى

الضاد

يظن بى الاغمار سخطا لما قضى	٢١ موسى القاضى
سلام زرى بعرف مسك مفضض	٤٠ محمد أقارىض

الطاء

أحييك يا خير الولاة تحية - السبطا	٢٠ موسى القاضى
فله ما أحلاه شعرا بل أسفنتا	٢٠ الباشا الشنكىطى

العين

قد كنت أفرح دائما للاربعاء	١٣ موسى القاضي
فاس نعيم الله دار العلاء - الرباع	١٥ له أيضا
أمن زورة زرنك سحت مدامع	٨٨ الحسن السكراوى
أنتم أم الانس اللذيذ أودع	٢١٧ المؤلف
أباقة زهر أم قواف ترصع	٢١٧ الحاج اسمعيل
سوابق مولانا بروق لوامع	٣١٥ مساجلة
ذكر المعاهد باللوى فالاجرع	٣٩٢ محمد الحامدى

الفاء

سلام كزهرة الروض فاح له عرف	١٦٢ أحمد دوغنا
ما ذا يريد الثعلب المستضعف	٢٨٤ أحمد التاغاتينى
اختيال الفصون فى الاحقاف	٣٠٠ مساجلة
مهلا فلا تستعجلن حتوفا	٣٠٨ أحمد أمحاولو

القاف

عليك سلام مثل نفع الحدائق	١٩ موسى القاضي
بينما الاحمق الجهول يرى الناس - على الاطلاق	٢٤ له أيضا
أشاك برق فى السماء تألقا	٣٧٨ داود الرسموكى

الكاف

اليك شددنا الرحل يا ابن مبارك	١٧٠ بعضهم
حقا تضعع ركننا المسموك	٣١٢ أحمد التاغاتينى
بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكسى	٣٧٤ داود الرسموكى

اللام

كل شيء فيه زكاة فكانت - مثلى	٨٣ أحمد الماسى
الى العالم الارضى الكريم المبجل	١٦٢ أحمد دوغنا
رضيع لبان الجود والعلم والفضل	١٦٢ له أيضا
بلغ فتى التجديد اسماعيلا	٢٠٢ البيونعمانى
ان قيل ما يخشاه اسماعيل قلت - اسماعيل	٢١٣ الحاج اسمعيل
خليانسى سبق السيف العذل	٢٩٢ مساجلة
على ويحيا فى الوغى قد تصاولا	٣٠٦ مساجلة أخرى
أتى بريد الذى أهوى فجدد لى	٣٦٩ أحمد اليزيدى
مهلا عليك أيا من لج فى عذلى	٣٦٩ داود الرسموكى
هبت بنجد فأصبت قلبى السالى	٣٩٩ محمد الحامدى

الميم

كنا نراك ذخيرة الايام
 ما زال يرقى العليا مساعده - والنقم
 فحي أبا عبد الاله وقل له - من نعم
 أمن أبدت قريحته نظاما
 صل معنى واله حلف غرام
 أصبح سل فى الليل الحساما
 كتابى بلغ النسب الهماما
 يا أيها الفرد الذى - الكرم
 سعد الزمان وطابت الايام
 فكأن ذاك الصقر اذ - الحماسة
 عليك سلام أيها البطل الشهم
 مدح العبيد المنتنن جريمة
 يا سيدا قد علت بقدره الهمم
 عليك أيا بدر البدر سلام
 قرت وطابت بعد تذكار الحمى
 وافت على قدر وقد شف الظما

٣١ الاديب انردانى
 ٨٣ أحمد الماسى
 ١٠٠ عبد الله السباعى
 ٢٠٦ الاديب داود
 ٢١٣ الحاج اسمعيل
 ٢١٣ له أيضا
 ٢١٤ الاديب محمد الحجوى
 ٢١٥ عمر الساحلى
 ٢٩٦ الايلاننى
 ٣٠٣ مساجلة
 ٣١٢ أحمد التاغاتينى
 ٣١٩ مساجلة
 ٣٦٨ داود الرسموكى
 ٣٧٢ له أيضا
 ٣٨٣ له أيضا
 ٣٨٣ الطاهر الافرانى

النون

لشوقى الى وجه الاديب أبى الحسن
 ودعت قرض الشعر منذ زمان
 أبدور مجد أم بدور زمان
 هذى الرياض وريفة الافنان
 جهلى كثيف وافعالى مصرحة
 همت سحب الجفون بالارجوان
 خطب الهوى بتواصل وتدان
 ما رياض أغصانها ريسانة
 النصر طوع يدك والتمكين
 أنظر الى الازهار فى ألوانها
 بدر الهداية قد جاد به زمنى
 يا نيرى فلك العليا قريضكما - عن وسنى
 تآلق بارق بأرجاء نجران
 يا من يحاول ايضاحا وتبياناً

٢٠ موسى القاضى
 ٥٧ الاديب اردانى
 ٧٠ الاديب داود
 ٩٩ ابن سعيد الغرمى
 ١٦١ محمد أحمد الجاكانى
 ٢٠٢ الحاج اسمعيل
 ٢٠٢ له أيضا
 ٢١٨ المؤلف
 ٣٠٩ محمد أمحاولو
 ٣١٠ له أيضا
 ٣٦٩ احمد اليزيدى
 ٣٦٩ داود الرسموكى
 ٣٨٠ له أيضا
 ٣٩٢ محمد الحامدى

٣٩٢ أحمد الميزيدي أوليت أوليت يا ذا الفضل احسانا
٤٠٩ سعيد ابن القاضي العباسي بحقكم ردوا الحياة لجماننى

الهاء

٨٠ أحمد الماسى وذاك كايثار الصلاة لفائح - أترضاه
٨٠ الحاج الحسين الافرانى وقفت على جهل المرید طريقة - مفناه
٨١ الطاهر الافرانى ألم سلام طيب النشر أذكاه
٣٠٠ محمد الحامدى يا من تسامت على الجوزاء عليها

الواو

٢٠٨ الاديب داود اذا صدت أفكارنا بصد النوى

الياء

٢١٣ الحاج اسمعيل عليك بجد واجتهاد فانما - أعليا
٣٢٤ محمد الرسموكى أفى كل وقت التقى والمواحيا
٣٦٧ داود الرسموكى حيا رداثة مولاها وبيها
٣٧٠ له أيضا أيا صافيا أصفيته الود صافيا

وجز

١٧٠ بعضهم وبولسى الله خير العلماء
٤٣١ عبد الرحمن الايسى قل للفيق سيدى المختار
٤٣٢ المؤلف ليس بنجل السادة الابرار

الفهرس الرابع

فى المنثورات رسائل أو ظواهر أو مقيدات وأمثالها

- موسى القاضى - ١٨ -- ١٨ - ٢٤ -
أحمد الماسى - ٨٣ -
الفاطمى الشرادى - ٢٥ -
أحمد بن الحميد الغرمى - ٩٢ -
عبد الله بن عبد المعطى السباعى - ١٠٠ - ١٠١ -
محمد بن عبيل الجرارى - ١٠٢ -
المدنى الناصرى - ١٠٢ -
أحمد دوگنسا - ١٦٤ -
من الاقاوين - ١٨٣ -

- الاديب داود - ٢٠٤ - ٢١١ -
 المؤلف - ٢١٨ - ٢٧٦ - ٢٧٦ -
 محمد بن ابراهيم التاكوشتنى - ٢٤١ - ٤٢٠ - ٤٢٠ -
 حول حسين الشرحبيلي - ٢٤٣ -
 احمد بن سليمان الرسموكى ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ -
 داود الرسموكى - ٣٥١ - ٣٤٦ -
 انطاهر الافرانى - ٣٦٣ - ٣٩١ -
 محمد الحامدى - ٣٨٧ - ٣٩١ - ٣٩٨ - ٣٩٨ - ٤٠١ -
 أبو زيد البوزاكرنى - ٣٩٤ -
 سعيد العباسى القاضى - ٤٠٤ -
 محمد بن سعيد العباسى القاضى - ٤٠٨ -
 محمد بن يحيى الازاريفى - ٤١٣ -
 محمد بن محمد بن محمد العباسى - ٤١٣ -
 أحمد العباسى - ٤١٨ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢١ - ٤٢٢ -
 ابراهيم التاكوشتنى - ٤١٩ -
 بعضهم - ٤٢٠ -
 ابراهيم الادوزى - ٤٢٢ -

اجازات أو مع طلبها

- من محمد أقاريض - ٤٠ -
 من انطامى الشرادى - ٤١ -
 من ابن ادريس القادري - ٤٢ -
 من الحاج مسعود - ٦٢ -
 من المحفوظ الادوزى - ٦٣ - بعد طلبها منه
 من عبد الكريم بنيس - ٦٥ -
 من أحمد سكيرج - ٦٥ -
 الى التاغارغارتى - ٢٣٣ - ٢٣٤ -
ظهائر وقرارات رسمية
 الى مبارك بن المصلوت - ٣٥ -
 قرار وزيرى مع رسالة رسمية - ٦٧ -
 ظهائر الى الاقوابين - ١٧٥ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٨ - ١٧٨ -
 ١٧٨ - ١٧٩ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٣ - ١٨٥ -
 - ١٨٧ -
 ظهير الى التاغارغارتى - ٢٣٣ -

مراسيم :

الى الواحمانى - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٦ - ١٩٧ -

مقيّدات وامثالها :

- موسى القاضى - ٢٦ - ٢٨ -
- مبارك الايكناونى - ١٤١ -
- مسعود المجاطى - ١٤٢ -
- حول ءال محمد بن مبارك الاقاوى - ١٦٩ -
- حول نسب سيدى محمد المزوى - ٢٥١ -
- نفحات الشباب - ٢٨٦ -
- مقامة - ٣٢٥ -
- مشيخة أحمد العباسى - ٤١٤ -

الفهرس الخامس

فى الاسر العلمية المذكورة فى الجزء ، وهى على قسمين :

اسر سيقّت فى وسط موضوع الكتاب . وهى :

ءال المصلوت الهواريون	٣٤
الاياسيون الماسيون	٧٣
المغرميون الجرارايون	٨٦
ءال الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصيون	١١٣
العدّانيون المجاطيون	١٤٤
الهيرانيون التاغايجيتيون	١٥١
التاجاكانتيون التينسدوفيون	١٥٨
ءال سيدى محمد بن مبارك الاقاويون	١٦٦
الواحمانيون السكتانيون	١٩٢
التاغارغاتيون الاينداوزاليون	٢٢١
الشرجيليون الايزناكيون	٢٢٨
ءال سيدى محمد الاكنيضيقيون المزوضيون	٢٥٠
المرسوكيون ابوعانفيريون الحوزيون	٢٧٤
التاغاتينيون المرسموكيون	٢٧٨
العباسيون السملايون	٤٠٢

واسر جيء بها استطرادا . وهي :

الاداشتيون ٢٣٥

٢٠٧ ٤٥٧ ءال سيدى عيسى السكتانى الحوريون

الفهرس السادس

فى الاخطاء المطبعية التى وقعنا عليها :

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
القسم الخامس	الباب الخامس	١	٣
عشرة	عشر	١٩	٦
مظنة	مضنة	٩	٨
أخبرناه	أخبارناه	١٠	٨
استتاب	استتاب	٩	١٠
التيملوينى	التيندوينى	٢٨	١١
المتشعبة	المتتعبة	٩	١٣
تهجى	تهجو	٢	٢٠
فى اتنيابكم	فانتابكم	١٠	٢٠
فكانت	فلنكت	١٨	٢٣
بعضهم	بعظهم	٢٢	٢٣
فان ما	فانما	٢٩	٢٣
لقول	لقوله	٢٠	٢٦
فالمقرر	فالمقدر	٧	٢٨
الغالب	القلب	١٧	٢٨
ما قال	ما قاله	٦	٢٩
فسار	فصار	٩	٣٠
واتبع	واتبح	١٦	٣٦
المتفكرة	المنتقرة	٥	٣٧
جذب	جذب	٢٤	٤٤
سمته	سنته	٢١	٤٥
لقضاة	لقضاء	٣	٤٦
التيكزرىنى	التيكروينى	٥	٤٦
أن يتركوا	يتركوا	٢٢	٤٨
ومراجعة	ومرجعة	١٨	٤٩

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	٢٨	خبر	خبز
٥٠	٧	شؤونه	شؤون
٥٠	١٩	لم يتركه	لم يترك
٥١	١١	واستحب	واستحيا
٥٢	٥	الفضة	القضاة
٥٣	١٢	قائضة	قائظة
٥٦		تاخر السطر التاسع عن السطر العاشر	
٥٦	٢٠	الشروط	والشروط
٦٠	٣	(في الحاشية) - الا - في الماء	يسقط (الا)
٦٤	٢٢	العلامة	العامة
٦٦	١	أو يدعى	أو بدعى
٦٦	١٥	الحديث	حديث
٦٨	١٦	١٣٩٤ هـ	١٣٤٩ هـ
٦٩	٣١	محفوظ	محفوظ
٧٠	١	ضنينا	ظنينا
٧٢	٢٠	جزت	حزت
٨١	١٥	وما تقتضى	وما تقتضى
٨٣	٢٢	رافقته	فارقته
٨٤	٦	ضل	الذين ضل
٨٧	١٣	المنامات	المقامات
٨٨	١	العلوم	علوم
٨٨	٣	واستر	واستقر
٩٤	٢١	يتلقى	يلتقى
٩٩	٥	تصدم	تصح
١٠٥	١٩	الروحة	الدوحة
١٠٦	١٣	أبه فارس	أبى فارس
١١١	١٥	بلده	ببلده
١١١	٢٦	كتبت	كتب
١٢٠	١٥	فى سوس	فى سوق
١٢٢	٦	سيلى	عن سيلى
١٢٦	١٥	عن ابن العربى	عنه ابن العربى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣١	٧	أن يبىرى	أن يبىرى
١٤١	٤	تنقع	لا تنقع
١٤١	١٨	المذكور	المذكورة
١٤١	٢١	الفصل	الاصل
١٤٥	٧	مستحضر	مستحضرا
١٤٥	١٢	جبالها	جبالها
١٤٦	٣	هذا	هذه
١٤٦	٢٥	ولا أعرفه	ولا أعرف
١٤٨	٢٠	حمله	حملة
١٥٣	٥	من كتاب الله	من حفاظ كتاب الله
١٥٦	٢١	فحكى عدى	فحكى على عدى
١٦٣	٢٩	الاوراد	الاوراد
١٦٥	٦	معينا	معينا
١٦٥	١٣	أصاب	أصحاب
١٦٦	١٥	الاقارية	الاقاوية
١٦٦	٢	١٣١٢ هـ	١٣١٨ هـ
١٦٧	٣	هذا	هذه
١٧١	١٧	اتصال	اتصالا
١٧٩	٢٨	وان لا يخيف	وان لا يخيف
١٨١	١٠	انه له	ان له
١٨٣	١	وهى علوى	وهو
١٨٨	١٠	محمد العالم	محمد بن العالم
١٩٤	١٢	وأحوزها	وأحوزها
١٩٥	١٢	٣٠٩ هـ	١٣٠٩ هـ
١٩٥	١٣	نله	أنه
١٩٥	٢٧	وواحد عشر	واحد عشر
١٩٦	١٣	ما تقدم	من تقدم
١٩٨	٩	للحكام	للاحكام
١٩٩	٣١	على الدروس	من الدروس
٢٠٠	١٠	للقضاء	المقضايا
٢٠٤	٢٢	الامام	الانام

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٠٩	٢	أفنى	أغنى
٢٠٩	١٦	وبرد	وبرد
٢٠٩	١٦	الغدود	الغدود
٢١٠	٧	فسمما	فسقى
٢١١	٢٢	بهمم	بهمام
٢٣١	١	ومن أقوال	ومن أقواله
٢٤١	١٣	الشرق	الشوق
٢١٦	٦	مع معاصريه	من معاصريه
٢٢٤	١	(في الحاشية) منهما	منها
٢٢٤	٢	(في الحاشية) منهما	منها
٢٢٥	٢٢	ويصل وهو	ويصل هو
٢٢٦	١٨	عليه	صلى الله عليه
٢٢٧	١٨	وهم	وهو
٢٢٩	٢٣	ورجل	ورحل
٢٣٠	٥	في ندر	في أندر
٢٣٤	٢٠	المذكورة	المذكورون
٢٣٥	٣٢	وظهت	وظهت
٢٣٧	٢	وبعد الرحيم	وبعد الرحيم
٢٣٧	٢	ودق	وقد
٢٤٤	٢٠	فلذلك	وكذلك
٢٤٩	٢٣	يناسب	ينسب
٢٦١	٢	اليوزياءى	البوزياءى
٢٦١	٤	الاحتلال	الاحتلام
٢٦١	٣١	مقبل	مقبلا
٢٦٢	١٦	وقد كان	وقد كانت
٢٦٧	٥	كتبه	كتبها
٢٦٧	٦	تقديمه	تقدمه
٢٧٣	٢٢	المططة	الممططة
٢٧٨	١٣	زيارتها	زيارتها
٢٧٨	١٨	تدل	يدل
٢٨٠	٢٥	نيخفيست	تيخفيست
٢٨٠	٣٠	ابن عبد السميع	ابن عبد الواسع

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٨٤	٢	(في الحاشية) الحرج	الجرح
٢٨٤	٣	(في الحاشية) الهيبة	البهيمة
٢٨٥	١٢	قد يحجف	قد يحجف
٢٨٧	٢٩	بالتوفيق	التوفيق
٢٨٨	٢٦	ثم لم تزود	من لم تزود
٢٩١	٢	عن اتمام	عن اتمان
٢٩٠	١٤	من آيت	من ابن
٢٩٠	٢٩	في كل	من كل
٢٩١	١٩	آمى الوحش	أى الوحش
٢٩٢	١٢	العلامة	العالية
٢٩٢	١٢	فما علماه	فما علمنا
٢٩٤	٩	نسيبا	نسيبا
٢٩٤	٣٢	هناك	هنا لك
٣٠١	٣	في جنابك	في جانبك
٣٠١	١٥	بالخليين	بالخليلين
٣٠١	٢٢	فانهم	فانه
٣٠٣	٥	لقد أعددت	لقد أعدت
٣٠٣	٢١	فاتفقوا	فاتفق
٣٠٤	١٧	من الاجحاف	من الاجحاف
٣٠٨	٢٥	فلا تستجبل	فلا تستعجلن
٣٠٨	٣٠	لرسمكى	لرسموكى
٣١١	١١	بذهب الوعد	بذهب الواعد
٣١٢	٢١	والصلعوك	والصلعوك
٣١٢	١٧	مستثرف	مستثرف
٣١٣	٢٧	على رايه	على راسه
٣١٧	٦	تعلمتوا	تعلمتموا
٣١٧	٢٥	بتهنئة	بتهيئة
٣١٨	٤	الجديث	الحديث
٣٢٤	١٠	الى هذا	الى هذه
٣٢٤	٣	(في الحاشية) الفاسد	فسد
٣٢٥	٩	فحزنا	فحزنا

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣٢٥	٩	وما ينل	ومن ينل
٣٢٧	٣	الكرح	الكرخ
٣٢٧	١٩	رحمه	رحمك
٣٢٩	١٦	ذكر	ذكره
٣٣١	١٥	دين	ودين
٣٣٢	١	التشهيدين	التشهدين
٣٣٢	٧	أبيه	إليه
٣٣٢	٣٣	عبد	وعبد
٣٣٣	٢	لامره	بأمري
٣٣٣	٢٢	الداسية	الداسية
٣٣٣	٢٥	عشر	عشرة
٣٣٣	٢٨	وعشرين	وعشرون
٣٣٦	٢١	على وقف	على وفق
٣٣٧	٢٦	انكيفا	أنكيفا
٣٣٧	١	(في الحاشية) حلد	جلد
٣٣٨	٣	ابن محمد	مكرر
٣٣٨	٨	تجزمنا	جزمنا
٣٤١	١٥	بربح	بريح
٣٤١	٢٣	عمر	عمرو
٣٤٦	٣	يجتنها	يجتنها
٣٤٧	٩	ليس	لئن
٣٥٠	١	ظننتها	ظننتهما
٣٥١	١٠	الخطات	الخطيات
٣٥١	٧	ولا أدرى	ولا أرى
٣٥٢	٢٨	الفوايا	الفوايا
٣٥٣	٨	الدائد	الدائد
٣٥٨	١٩	لو يمسح	لو يمسح
٣٥٩	١٩	متعسر	متيسر
٣٦٠	٦	أو لم	ولم
٣٦٠	١٠	شارع	شارح
٣٦٠	٢٥	باست المائح	باست المائح
٣٦١	١٢	في الدين	من الدين
٣٦١	٢٠	ما لكل	والكل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٦٢	١٩	من نبات	من نبات
٣٦٣	١٢	صاحباً	صاحب
٣٦٧	٢٤	فاشرح	فاشرح
٣٧١	٢٤	على الامسد	على الارمد
٣٧١	٢٥	بك	بكم
٣٧٥	٢٦	هذه	هذا
٣٧٥	٢٧	زاهت	زهت
٣٧٦	٩	ونسيانها	ونسيانها
٣٧٦	١	(في الحاشية) وخلييل	وعقيل
٣٧٧	٢٦	والجبر	والجهر
٣٧٩	٢٠	قـدروه	قد رووه
٣٧٩	٢٥	مخففا	مخفقا
٣٨١	١	الى تضييح	الى تضييع
٣٨٢	٩	محمد بن موسى	أحمد بن موسى
٣٨٤	٩	مجدب	فجدد
٣٨٦	٨	البيزاكارنسى	البوزاكارنى
٣٨٧	٣	اخلافات	اختلافات
٣٨٧	١٢	المجسر	المجبرة
٣٨٨	٩	بالمنج	بالمنيح
٣٨٨	٦	(في الحاشية) من فداح	من قداح
٣٨٩	١٣	المحوظ	المحفوظ
٣٨٩	١٢	بعض	بعد
٣٩٠	٤	فى هذا	فى هذه
٣٩٠	٦	والاغطاء	والاغضاء
٣٩٠	١١	كنبات	كبنات
٣٩٠	١٧	المشيب	المشيب
٣٩٢	٥	ريبة	ريبة
٣٩٢	١٣	يا مين	يا من
٣٩٦	١٥	بمسم	بميسم
٣٩٦	٤	(في الحاشية) بيدى	بئرى
٣٩٧	٩	عن أمثال	من أمثال
٣٩٨	١٩	طلوا	ظلووا
٤٠٠	٨	ابدى	أردى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠٠	١	(في الحاشية) المذكور	المذكورين
٤٠٣	٢١	عشرة	عشرة
٤٠٣	١٧	أوراق	أوراق
٤٠٣	١٨	من عنده	من عندي
٤٠٤	٢٢	في سيلها	في سبيلها
٤٠٦	٨	(في الحاشية) يقصده	يقصد
٤٠٨	٢٧	فسيعملون	فسيعلمون
٤١٠	٢٠	في ذلك	في ذلك
٤١١	٦	فليست	أليست
٤١٥	١١	(في الحاشية) أخذ	أخذ
٤١٩	٢٢	مفكرة	المفكرة
٤٢٠	٢	في هلم	في هذه
٤٢٢	١٠	اليكم	اليهم
٤٢٣	٢١	ءاثار	ءاثارا
٤٢٩	١٤	المتعفين	المعتفين
٤٢٩	١٥	بئاليء	بئاليء
٤٣٠	٢	الداتر	الدفاتر
٤٣٠	٢٥	نموذج	نموذجا

الفهرس السابع في الفاظ الشلحة التي فيها حرف مشدد

أْمَسْرَا	أْمَيْتٌ حِدِيدٌ	اَيْتٌ يَسْمُورٌ
أَغْرَابُ	أَفْلَاوْ كُنْسٌ	أَمْحَاوُ لُو
أَمْزَارُ كُ	أَيْتٌ عِبْلَا	أَفِيْمِفْنٌ
أَمْلَنْ	أَيْتٌ أَمْجَوْضٌ	أَكْبِنِي إِيْعِدَانٌ
أَسِيْفٌ يِيْكَ	اَيْتٌ وَيْكَمَانٌ	أَفُوْلُوْسٌ
أَنَامْرُوْشِرِيُونٌ	اَيْتٌ وَابْلِي	أَوْجُو

تَاوَرِيرْت نَحْرُوش	إِخْيَاضُنْ	أَتِيغَنْدْ
تَاكْپَهَادَاوَزْت	إِيغَشَّانْ	أَمَانْ مَلُونَنْ
تَلَاثَا أَوْفَلَا	إِيكْرُومَا	أَسْتِيْفْ
تِيغِيمَلْ	إِيْمِي نَسْبْتْ	أَسْرَاتُو
تِيغْ كِي يِيْرِيغَنْ	إِيشُوحَارْ	إِيْسَارَامَنْ
تِيْسَا	إِيصْبُويَا	إِيغِيْر وَ يِلُونَنْ
تِيغِيْ إِيْمُوْشِيُونْ	إِيْرْحَالَنْ	إِيغِيْر مَلُونَنْ
جَدُّهَمْ	أَوْعَا بُو	إِدَاوْ كَاوُزُو
دِرَاخْ	أَوْعَا مِي	إِدَاوْ كَپَمَاضْ
دُوْدَرَارْ	أَوْعَا مُو	إِدَا كَپَمِيْلَالْ
رُكْپَادَا	أَوْشَنْ	إِدَا كَپَارَانْ
غَسَلَا	أَوْبُوْإِشْوَالَنْ	إِدَا كَپِيْلُولْ
عَسْدِي	بَنَكْچُودْ	إِدَاوْ تَغْمَا
قَهْضَبَه نَتَا لَآغْتْ	بَنْ هَادَا	إِيْسَكْچِرَادْ
مَانَتَالَا	تَاطَارُوسْتْ	إِدْهِيْرَانْ
مَانَسَكِيْنَه	تَادَاوَزْتْ	إِدْ بِيْشِرَانْ
نَسُوْمَرْ	تَاوْرْحَالْتْ	إِدْ بَاعِدِي
وَأَشْ	تَاْفَكْپَاغْتْ	إِدْ بَلَاهِمُو
وَالْكُونَسْ	تَاغَاغِيْجِيْجْتْ	إِيْنز كَپَانْ
وِيْنْدَانْ		

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء

(المغرب الأقصى)

عام ١٣٨١ هـ = الموافق سنة ١٩٦٢